المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية الدعوة والاعلام
قسم الدعوة والإحتساب

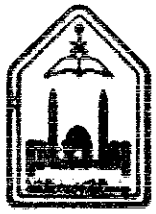

أساليب الدعوة الإسلامية المعاصرة

رسالة دكتوراه

إعداد المحاضر

حمد بن ناصر بن عبد الرحمن العمار

إشراف فضيلة الدكتور

سعود بن محمد البشر
عميد كلية الدعوة والإعلام سابقاً
ووكيل المعهد العالي للقضاء

الجزء الثاني

الرياض ١٤١٣هـ - ١٤١٤هـ

الباب الثاني

(نقد الحضارة الغربيّة)

الفصل الأول

(قيـــم الحضـــارة)

المبحث الأول

(الخلل في التوازن والتركيب)

« حضارة قامت على الجانب المادي وأغفلت الجانب الروحي »

وصف الحضارة:

إنّ الحضارة الغربيّة حضارة قامت على إشباع الجانب المادي لدى الانسان إشباعاً كبيراً حتى تعدى هذا الاشباع الحاجات الاساسية للإنسان وزاد عليها، لكنّها أغفلت إشباع جانبه الروحي ولذا وجد خلل كبير في بنيان هذه الحضارة.

لقد حكم الله سبحانه بالفشل التربوي والفكري والانساني لمن أسس بنيانه على هذا النمط من التربية لأنّ خواء الروح خواء للبدن فيما بعد.

قال تعالى: ﴿ أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنّم، والله لايهدي القوم الظالمين ﴾ [1].

إنّ المدنية الغربية قد استبعدت الدين عن تنظيم حياتها وعبدت المادّة وأخلصت لها ولذا فإنّ أدق وصف لها أن توصف به أنّها وثنيّة.

والوثنية عبادة أسلوبها مختلف ولكنها تتفق جميعا في مضمونها وهو تقديس المادة واحترامها لافرق في ذلك بين الانسان الذي كان يعيش في الغابات، والانسان الذي يعيش في القرن العشرين، كلاهما لاترهبه إلاّ الطبيعة ولايحركه سوى الدافع الماديّ، وليس من الضروري أن تتشابه شعائر هذه الوثنية فهي تختلف على مدى العصور وفي مختلف البيئات، لقد بهرت ظواهر الطبيعة الإنسان في الماضي، فعبد الشمس أو النجوم وفي القرن التاسع عشر الميلادي ومابعده بهر الإنسان في المجتمع الغربي بالآلة فاعتبرها الإله الذي يحرك المادة وأعطى لأداة الإنتاج خاصيّة الآلهة كما هو الحال عند عبّاد الوثن.

إنّ العالم الغربي اليوم يعبد ديناً واحداً وهو الاشباع الماديّ فهو هدف الحياة الوحيد.

وهياكل هذه الديانة في المصانع ومعامل الأبحاث وأماكن اللهو، وكهنة هذه الديانة هم رجال الأعمال والعلماء والفنّانون، والعالم بهذه الصورة يرتدّ إلى الوثنية مرّة أخرى

---

(١) سورة التوبة / الآية ١٠٩.

يسجلها التاريخ، ومن ثم فهي نكسة للإنسانية في تاريخها الإنساني الذي بني من قديم [١].

ليست الحضارة الغربية في القرن العشرين المسيحي وليدة هذه القرون المتأخرة التي تلت القرون المظلمة في أوروبا أو حديثة كما يتوهم كثير من الناس، بل يرجع تاريخها إلى آلاف من السنين فالحضارة الغربيّة سليلة الحضارتين اليونانيّة والرومانيّة، وقد خلفتها في تراثهما السياسي والعقلي والحضاري، وانطبعت فيها ميولهما ونزعاتهما وخصائصهما وانحدرت إليها في الدم. وهما حضارتان ماديّتان وثنيتّان في كل ماكان لهما من فنّ وعلم وشعر وثقافة وفلسفة، وقد تصوروا الله سبحانه في آلهة شتى وأقاموا لها التماثيل والمعابد، ونسبوا إليها كل مايختص بالجسم الماديّ، كما يتصوّروا المعاني المجردّة في أجسام وأشكال فجعلوا للحبّ إلها وللجمال إلهاً .... الخ وقد أخلوا ديانتهم من الروحانيّة المعنويّة[٢] وعلى كل فقد انصرف الغرب إلى الماديّة بكل معانيها وبكل ماتتضمنه هذه الكلمة من عقيدة ووجهة نظر ونفسيّة وعقليّة وأخلاق واجتماع وعلم وأدب وسياسة وحكم وكان ذلك تدريجياً، فقام علماء الفلسفة والعلوم الطبيعية ينظرون في الكون نظراً مؤسساً على أنّه لاخالق ولامدبّر ولاآمر، وليس هناك قوّة وراء الطبيعة والمادة تتصرّف في هذا العالم وتحكمه وتدبر شئونه وصاروا يفسرون هذا العالم الطبيعي ويعللون ظواهره وآثاره بطريق ميكانيكي بحت، وسمّو هذا نظراً علمياً مجرداً وسمو كل بحث وفكر يعتقد بوجود إله ويؤمن به طريقاً تقليدياً، لايقوم عندهم على أساس العلم والحكمة، واستهزأوا به واتخذوه

---

(١) انظر مستقبل الحضارة - يوسف كمال، ٢٨ ومابعدها ،ط٢، دار الوفاء المنصورة ،بمصر: ١٤٠٨هـ.

(٢) انظر : الشباب المسلم والحضارة الغربيّة - حسن حسن سليمان ٢٤ ومابعدها ،ط١، دار الشروق جده: ١٤٠٥هـ، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين- ابو الحسن الندوي ،١٧٥،ط١، دار الانصار ، مصر: ١٣٩٣هـ.

سخرياً، ثم انتهى بهم طريقهم الذي اختاروه، وبحثهم ونظرهم إلى أنهم جحدا كل شيء وراء الحركة والمادةً [١].

وقد ادّعى علماء الغرب أن المجتمع الانساني المتمدّن يمكن، لابل يجب أن يقوم على غير أساس الايمان وتعاليم الأديان، والقيم الخلقيّة والرسالات السماوية أنه يستطيع أن يقوم على أساس العلم والتنظيم، والصناعة والاقتصاد والوعي السياسي، والقومية والوطنية، والاتفاقات والتعهدات الاجتماعية الدستوريّة، وأن المجتمع يسعد ويترفه بالوسائل والآلات التي تمنحها علوم الطبيعة والكيمياء وتسخير الكون والطبيعة لصالح الانسان ورغابة وطموحه.... ولقد كان هتاف الغرب : لاإله ولادين ولاغيب ولاإيمان

ولاروح ولاأخلاق ولاآخرة، إنّما هو حسّ وتجربة، أو لذّة أو منفعة، أو قوميّة ووطنية، أو غريزة وعاطفة ..... الخ [٢].

فهذه الحضارة في صراع دائم مع أهل الحق، وإنّ هذه الفتّانة تجلب فتناً تعيد اللات والعزى إلى الحرم، إنّ القلب يعمى بتأثير سحرها، وإنّ الروح تموت عطشاً في سرابها، إنّها تقضي على لوعة القلب، بل تنزع القلب من القالب، إنها لصّ قد تمرّن على اللصوصيّة فيغير نهاراً وجهاراً، وإنها تدع الانسان لاروح فيه ولاقيمة له [٣].

فالحضارة الغربية حضارة ماديّة بحتة لامجال فيها لمخافة إله في السماء عليم وقدير، ولاوزن فيها لنبوّة أووحي وإلهام، ولاتصوّر فيها لحياة أخرى بعد الموت، ولاخوف من المحاسبة على أعمال الدنيا كما لاوجود فيها لمسئولية ملقاة على الإنسان، ولاإمكان فيها

---

(١) المرجع السابق ١٩٦.

(٢) المسلمون تجاه الحضارة الغربية - الندوي، ٥٣ ومابعدها ط١، دار المجتمع، جدة: ١٤٠٧هـ.

(٣) الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الاسلامية - الندوي، ٨٢، ط٤، دار القلم، الكويت: ١٤٠٣هـ.

لمقصد أو غاية أجلّ وأسمى من المقاصد الحيوانية لحياة الانسان [١]

إسقاط العلم الغربي الحديث للدين واعتماده على المادة:

إنّ العلم الحديث في الغرب قد أدّى إلى أمرين عظيمين:

ففي جانب قد وسّع هذا العلم سيطرة الانسان على الفطرة وقواها.

وفي جانب آخر قد أضعف سلطان الدين الموروث على الجيل المتخرج من الجامعات وعلى سائر الناس على العموم، وكل مايوجد اليوم من المفاسد في هذه الدنيا المعاصرة فإنّ نصفه على الأقلّ آنف من هذين السببين. فالإنسان المتعلم قد كاد يسكر بنشوة القوة والمقدرة الهائلة التي قد زوّده بها العلم، ولكنّه لم يتقدم في سبيل الأخلاق والمعالي الروحية الفاضلة مثل تقدّمه في المدنيّة والعلوم، ممّا يكون ضماناً بأن لاتستخدم هذه القوى لهلاك الانسان بل لفلاحه[٢] وحين انحرف الناس في المجتمع الغربي عن العقيدة الصحيحة في القرن العشرين وجعلوها وراء ظهورهم، وحينما نحّوها من حياتهم العمليّة تنحية كاملة، وصارت - في أحسن حالاتها - ظلاً باهتاً في ضمائر الناس .. هل ارتفعوا في سلمّ الانسانية أم انحدروا هابطين؟!

إنّ العقيدة المدركة الواعية ركيزة من ركائز الانسان تميز بها عن الحيوان، فإلغاؤها أو إهمالها ارتداد عن خاصية إنسانيّة بحتة ورجعة إلى الوراء.وقد ظهر آثار ذلك في حياة أبناء هذه الحضارة الغربية في هذا الجيل من البشريّة.

فقد أنتجت - أوّل ماأنتجت - ذلك التمزّق في نفس الانسان، التمزق بين حاجة النفس الفطرية إلى خالقها، وحاجتها إلى الأمن الاجتماعي والسياسي والحضاري، الذي يأبى

---

(١) نحن والحضارة الغربية - ابو الاعلى المودودي، ٢١، ط مؤسسة الرسالة.

(٢) المرجع السابق ٨٦.

الغرب في موجته الماديّة اليوم أن يربطه بالعقيدة في الله.

وأنتجت فيما أنجت ذلك القلق النفسي والروحي الذي يفسد أعصاب الناس في الغرب ففي وسط هذا الصداع المدمّر الرهيب الذي يخوضه الناس في كل لحظة، وفي كل جانب من جوانب الحياة، صراع في عالم المادة والأفكار والسياسة وفي داخل المجتمع، في وسط هذا الصراع المدمّر الرهيب يحتاج الانسان إلى سند، يحتاج إلى قوة ثابتة يركن إليها، يحتاج إلى من يمسح على قبه المتعب وضميره الحيران، يحتاج إلى اليد الحانية التي تمسك به في أزمته وتقوده إلى الطمأنينة والهدوء .... يحتاج إلى الله.

والحضارة الغربية تنهاه - بتوجيهاتها وتنظيماتها - أن يلجأ إلى الله ! تنهاه أن يلجأ إليه في السياسة أوفي الاقتصاد أو في تنظيم المجتمع، أوفي وضع دستور للآداب والأخلاق والسلوك، وإنما يلجأ إليه - إذا شاء بعد هذا كلهّ - في سويعة عابرة في الصلاة في الكنيسة، ثم يعيش بقيّة يومة وبقيّة عمره في جّو مضاد للعقيدة، واقف لها بالمرصاد! فيتمزق ويقلق ويضطرب ويحتار. وليس هذا وحده، فحين لايؤمن الناس بالله الايمان الحق، ولايؤمنون باليوم الآخر، فليس في حسّهم إذن إلاّ الحياة الدنيا، ينتهبون لذائذها في الفرصة المتاحة التي لن تتكرر ولن تعود! ويتكالب الناس على متاع الأرض، ومتاع الجنس، ومتاع الحس، ومتاع القوّة، ومتاع السلطان وتنقلب حياتهم - بدلاً من المتعة الزائدة المرجوة - إلى جحيم من العذاب، عذاب القلق الدائم على الفرصة الذاهبة، وعذاب السعار الذي لايشبع لأنه متلهف على الدوام!

ويهبط الناس في ميزان الانسان، يهبطون إلى مستوى أدنى حتى من الحيوان، فالحيوان يملك الضوابط الفطرية الغريزية التي تقف به قبل نقطة الهلاك وتصون طاقتة عن الدمار. والانسان بلاعقيدة - يرتدّ أسوأ من ذلك الحيوان، لأنه يصبح لا ضوابط ولاأهداف ﴿ لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لايبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها، أولئك كالأنعام بل

هم أضلّ أولئك هم الغافلون ﴾ [١].

صور من الجوانب المادية في الحضارة الغربية:

يقول : "ول ديورانت" الفيلسوف الأمريكي عن المجتمع الغربي:

إنّ ثقافتنا اليوم سطحيّة، ومعرفتنا خطرة، لأننا أغنياء في الآلات، فقراء في الأغراض. وقد ذهب اتّزان العقل الذي نشأ ذات يوم من حرارة الايمان الديني، وانتزع العلم منّا الأسس المتعالية لأخلاقياتنا[٢] .

ولقد اضمحل الدين الرسمي في أوروبا في أكثر مراكزه واستنكف أهله من الانتساب إليه وأوغلوا في طلب الماديات، وممن شهد بذلك أحد كبار المعلمين في لندن، وكتاب الانجليزية البارزين يقول الاستاذ " جود " رئيس قسم الفلسفة وعلم النفس في جامعة لندن:

سألت عشرين طالباً وتلميذة كلهم في أوائل العقد الثاني من أعمارهم:

كم منهم مسيحي بأي معنى من معاني الكلمة؟ فلم يجب بـ "نعم" إلاّ ثلاثة فقط.

وقال سبعة منهم: إنهّم لم يفكروا في هذا المسألة أبداً.

أماّ العشرة الباقية فقد صرحوا أنهم معادون للمسيحيّة.

ويقول الاستاذ "جود" أيضاً : لم يزل سائداً على عقليّة انجلترا منذ قرون شره للمال والتملك وهي تجنّد لذلك كل وسائلها الإعلاميّة لاعتقادها أنّ الأمة المتمدنة هي التي ارتقت فيها عاطفة الشره والتملك.

---

(١) سورة الأعراف/ الآية ١٧٩ وللاستزادة انظر: التطور والثبات في حياة البشر - محمد قطب ٢٥٥ ومابعدها.

(٢) التطور والثبات في حياة البشر - محمد قطب ١٦٠، الاسلام ومشكلات الحضارة - سيد قطب ١٣٥.

ولذا قال أحد الصحفيين الأمريكيين : إنّ الانجليز يعبدون بنك انجلترا ستة أيام في الأسبوع ويتوجّهون في اليوم السابع إلى الكنيسة[١].

وقد تسابق الغرب على الجوانب المادية مع اطراح الجوانب الروحية بل لقد بلغ الحدّ برجال العلم في الغرب إلى عدم الاقتصار على مافيه نفع للبشرية من العلوم الماديّة فقد أخذوا في التفنن في تصنيع مافيه هلاك أمة بأكملها في ساعات محدودة.

فإن الاستعدادات الحربيّة التي لاتزال تباشر الآن في أوروبا وأمريكا واليابان للحرب الآتية ترسل هزّة الذعر والخوف في نفوس أولى الأبصار من تلك الأمم نفسها، وقد استطيرت ألبابهم روعاً لمايتصورون من نتائج الحرب الآتية.

يقول المستر " سرجل نيومان" [٢] في مقال كتبه عن صورة الحرب الآتية:

إنّ الحرب الآتية لن تقتصر على الجنود المتحاربين، بل هي ستكون عامّة لاتنجو منها النسوة ولا الأولاد، وذلك أنّ عقول الكيميائيين قد نزعت وظيفة الحرب والقتال من الجنود الانسانين وفوضتها إلى المركبات الكيميائية وآلات الحرب التي لاروح فيها ولاشعور، والتي لاتميز بين محارب وغير محارب، فالآن لايتحارب الفريقان في الميادين أوفي القلاع، بل ستقع حربهما في المدن والقرى، لأنّ قوة العدد الأصليّة - حسب النظرية الجديدة - لاتكون في جنودها، بل في بلادها المعمورة وأسواقها التجاريّة ومصانعها الصناعيّة، فالآن سترمى كل هذه الأماكن بالقنابل من فوق، وستنفجر عن المواد المحرقة والغازات السامة وجراثيم الأمراض التي تهلك الآفاً مؤلفّة من الجموع الإنسانيّة.

---

(١) انظر : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين - الندوي ٢٠٠- ٢٠٣.

الشباب المسلم والحضارة الغربية - حسن حسن سليمان ٣١.

(٢) المستر : سرجل نيومان، كان عضواً في الهيئة الجنديّة الأمريكية سابقاً.

ومن تلك القنابل قنبلة عظيمة تدعى [Lewisite Bomb] تكفي وحدها لتهدم أضخم عمارة من عمارات لندن.

وهناك غاز سام يعرف باسم [Graan - Gross- Gas] من خاصيته أنّ كلّ من استنشقة أحسّ كإحساس الغريق في الماء،

وغاز أخر يقال [Yallow - Gross] خاصيته كسّم الحيّة، كل من استنشقه لقى من الأذى والحتف الشيء الكبير.

وهناك اثنا عشر نوعاً آخر من مثل هذه الغازات كلها غير مرئي، فلايحسّ المرء أثره بادىء ذي بدء، وإذا أحسه فلايكون هناك إمكان لتدبير العلاج.

ومن تلك الغازات إذا وصل إلى علياء في الجوّ ، امتلأ وانتشر، فإذا اجتازت منطقته طائرة عمي كل من فيها. وقد قدّروا أنّه لو يطلق بعض الغازات السامّة بمقدار طنّ واحد على مدينة باريس لأفنى كل من فيها في ساعة واحدة، وهذه العمليّة لاتحتاج إلاّ إلى مائة من الطائرات.

وقد اخترعوا أخيراً قنبلة مدفعيّة كهربائية محرقة، لايزيد وزنها على كيلو جرام واحد، ولكنّ هذه القنبلة الصغيرة تنطوي من القوة على مايدهش، وذلك أنّها إذا اصطدمت بشيء تولدت فيها حرارة بمقدار (٣٠٠٠٠ فارن هيت) ممايكون منه حريق هائل لايمكن أن يطفئه شيء، حتى الماء لايفيد في إطفائه، بل هو كالبترول يزيده تضرمًا. ولم ينجح علماء الكيمياء بعد في أن يوجد مايطفأ به هذا الحريق.

وممّا ينوون أنّهم سيقذفون هذه القنبلة على كبار شوارع المدن والعواصم، حتي يضطرم فيها ذلك الحريق الهائل من جانب إلى جانب آخر، وإذا فزع الناس بهذا السعير وحاولوا الفرار منه ألقيت على رؤوسهم قنابل الغازات السامّة لكي يستكمل الردى والهلاك.

ونظراً إلى هذه المخترعات المهلكة قد حدث الماهرون أنه تكفي عدة طائرات لأن تهدم

بها أكبر وآمن عاصمة في الأرض في مدة ساعتين فقط، وأن يسمّم مئات الآلاف من النفوس الإنسانية، وأن تهلك الماشية والسوائم وتخرب الحقول والرياض، فتسمم ذخائر الماء كلها في قطر بأجمعه.

وهذا التقدم العلمي المادي المحض قد هيأ للحضارة الغربية أسباب خرابها وفنائها بأيديها إذا ماشبّت حرب بين دولتين كبيرتين من هذا العالم [1] .

---

(١) للاستزادة انظر: نحن والحضارة الغربية - المودودي، ٧٨-٨٠ ،ط مؤسسة الرسالة ، بدون سنة طبع.

المبحث الثاني

(التدهـــور الخـلقي)

" شرب الخمر ، أكل لحم الخنزير ، الشذوذ الجنسي "

إنّ حضارة الغرب اليوم قد تدهورت في أخلاقها بل أصيب بالجذام الخلقي، ولايزال جسمها يتقطع ويتعفّن حتى أصبح الجوّ كلهّ موبؤاً، وسبب هذا الجذام هو الاباحة الجنسيّة والخلقيّة التي تسود الحضارة الغربية اليوم، وتتخطى حدود الحيوانيّة والبهيميّة، والسبب الحقيقي لهذه البهيميّة والحيوانيّة هي حريّة المرأة المطلقة والتبرّج المطلق، والإختلاط الذي لاحدّ له ولانهاية وإدمان الخمر[1].

وإزاء هذا الإنحلال الخلقي والترف الماديّ صار كبار علماء الأخلاق في أوروبا يعدوّن الزنا شيئاً عادياً وحتّى: « شيشرون » المصلح الشهير كان يرى عدم تقييد الشباب بأغلال الأخلاق، ويرى ترك العنان لهم في هذا الشأن.

وقد شاع في المجتمع الأوربي المعاصر الإدمان على المسكرات بين الكبار والصغار، وشاع تعاطي المخدرات كالهيروين، والكوكايين بين الشابات والشبّاب من طلبة الجامعات وتلاميذ المدارس الثانويّة .. وأصبح هذا وذاك يكون مشكلة اجتماعيّة خطيرة في البلاد التي تتمتّع بالرخاء الإقتصادي كالولايات المتحدة وانجلترا .. وشاع الشذوذ بين الجنسين في المجتمع الغربي المعاصر بحيث أصبح ينادي بعض ذوي الرأي بإباحته بين البالغين عند اتفاقهم، بشرط أن يكون في غير علانية، وقد تقدّم بالفعل بعض أعضاء حزب المحافظين في إنجلترا إلى مجلس العموم البريطاني في دورته في نوفمبر سنه ١٩٦٥، بمشروع قانون يتضمن هذه الإباحة.

وانتشر الاتجار بعريّ أجسام النساء ، وشاع الزنا بين المتزوجين والمتزوجات، كما شاعت المعاشرة الجنسيّة قبل الزواج بين الشباب والشابات في سنّ مبكرّة من مرحلة المراهقة، ممّا يعرف بالتجربة الجنسية قبل الزواج حتى أصبح ذلك عرفاً في المجتمعات الصناعيّة في

---

(١) أنظر: الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربيّة في الأقطار الإسلامية - أبو الحسن الندوي، ١٧٠.

أمريكا وأوربا[1].

وفيما يلي سنتعرض -إن شاء الله- لبعض الجوانب السلوكية المتدهورة في حياة الغرب.

أولاً : شرب الخمر:

الخمر عند علماء الطب الحديث هي : الأشربة التي بها كميّة من الكحول، والكحول هو ماينشأ عن الخمر، وهو اسم عام يطلق على جملة من المركبات الكيماوية، لها خصائص ، متشابهة ومتكونة من ذرات الهيدروجين والكاربون، وآخرها مجموعة هيدروكسيليّة، أي ذرتي أوكسجين وهايدروجين ومن هذه المركبات يتكون الكحول ، وتختلف نسبة الكحول في الخمور على النحو التالي:

فالبيرة من ٢ إلى ٨ في المائه (٢-٨ ٪) .

الأنبذة الخفيفة من ٥ إلى ١٠ في المائة (٥-١٠٪) .

الأنبذة القويّة من ١٠ إلى ٢٠ في المائة (١٠-٢٠٪).

الويسكي من ٤٠ إلى ٦٠ في المائة (٤٠ - ٦٠٪)

الروم من ٤٠-٦٠ في المائة (٤٠-٦٠٪)

البراندي من ٤٠ إلى ٦٠ في المائة (٤٠-٦٠٪)

العرق من ٤٠ إلى ٦٠ في المائة (٤٠-٦٠٪)

وقد اتجه المجتمع الغربي الحديث إلى الانغماس في الرذيلة والابتعاد عن الفضيلة انطلاقاً من إشباعهم لحاجاتهم الماديّة وابتعادهم عن إشباع الروح، فهم يتصوّرون أنّ في الخمر سعادة ورفاهية وابتعاداً عن مشكلات العصر وهمومه، لكنهّم ماعلموا أنّ في شرب

---

(١) أنظر: مستقبل الحضارة - يوسف كمال ٢٢-٢٤.

الخمر عاراً وخزياً عليهم في دنياهم وأخراهم، وأنّ أضرارها الصحيّة والنفسيّة والاجتماعية والاقتصادية فضلاً عن الدينّية قد تكاثرت وأصبحت تنذر بالخطر ليل مساء على أولئك المولعين بشرب الخمر. إنّ للكحول أثراً خطيراً على الإنسان من خلال النسبة التي يبلغها في الدم، ولذا سنلقي شيئاً من الضوء على تأثير الكحول على شاربه من خلال النسبة المشروبة:

النسبة: ٠,٠٥٪ أي مايعادل نصف نقطة كحول في كل ألف نقطة دم.

التأثير: تؤثر هذه النسبة على قشرة الدماغ مع خلل في المحاكمة وزوال الروادع الذاتيّة التي تسيطر عادة على السلوك الشاذ، مع إحساس بالحرارة والاسترخاء النفسي والنشوة.

النسبة: ٠,١٠٪ أي مايعادل نقطة كحول في كل ألف نقطة دم.

التأثير: تعمل هذه النسبة على خلل في تنسيق الحركات والقدرة على الوقوف والمشي برزانة واستقامة واتّزان.

النسبة : ٠,١٥٪

التأثير: تجعل هذه النسبة الشارب لها بحاجة للإستلقاء، ولمن يساعده في المشي أو في ارتداء وخلع ملابسه لتأثرّ مراكز التعبير عن العواطف في الدماغ.

النسبة: ٠,٣٠٪ أي مايعادل ثلاث فقط كحول في كل ألف نقطة دم.

التأثير: تؤدي هذه النسبة إلى ضياع كامل، وعدم فهم لما يدور حول شاربها مما يرى وسمع.

النسبة: ٠,٤٠٪ و ٠,٥٠٪ أي مايعادل أربع أو خمس نقط كحول في ألف نقطة دم.

التأثير: تخدرّ هذه النسبة الشارب تماماً وتفقده وعيه.

النسبة: ٠,٦٠٪ أي مايعادل ست فقط كحول في ألف نقطة دم.

التأثير: وتؤثر هذه النسبة على المراكز الحيوية الدماغيّة التي تضبط بدورها التنفسّ

والقلب وضغط الدم وجهاز الهضم إلى غير ذلك من أضرار نتيجتها الموت [١].

ولم يعد الأمر قاصراً في المجتمع الغربي على شرب الكبار للخمر بل تعداه إلى الصغار والمراهقين، وقد بلغت أعمار مدمني المسكرات في بعض الحالات ثلاثة عشر عاماً، ومع أنّ بريطانيا أحسن حالاً من أمريكا في هذا الشأن إلاّ أنّه عثر على مدمني مسكرات تبلغ أعمارهم سبع سنين، وقد جاء في إحصائيّة عن مدى استهلاك الإنجليز للكحول أعطت أرقاماً مذهلة، تظهر فيها الزيادة العظيمة في إستهلاك الكحول في المدة مابين عام ١٩٣٨م - ١٩٦٩م كما يلي:

١- البيرة سنة ١٩٣٨ ⟵ ٢٥ مليون برميل

وفي سنة ١٩٦٩م ⟵ ٣٩ . ٣٣ مليون برميل.

٢- النبيذ سنة ١٩٣٨م ⟵ ٢٢ مليون جالون

وفي سنة ١٩٦٩م ⟵ ٨٨ . ٤٤ مليون جالون.

٣- الكحول (عرق وغيره) سنة ١٩٣٨م ⟵ ١٠ مليون جالون.

وفي سنة ١٩٦٩م ⟵ ٥٤، ١٧مليون جالون

وهذه الكميّة الكبيرة من استهلاك المشروبات الكحوليّة تعني إستهلاك وإهدار أكثر من ٩٠٠ مليون جنية استرليني سنويّاً، وإضافة إلى ماتنفقه الدولة وينفقه الأفراد لمعالجة

---

(١) أنظر المخدرت وآثارها السلبيّة وسبل مواجهتها - محمد شوكت محمد، ١٦، ٢١، ٢٧-٢٩، ط ١، مطابع الشرق الأوسط، الرياض: ١٤٠٧هـ، الخمر والإدمان الكحولي «مشكلة العصر الخطيرة» - د.نبيل صبحي الطويل ٢١-٢٢، ط٧، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤٠٧هـ.

الأمراض والمشاكل الناتجة عن الخمور[١].

وأمريكا التي تملك أكبر قوّة في العالم لاتعرف كيف تتخلص من الخمر الذي أنهك قوتها، فالإحصائيات التي تنشرها الجهات المختصّة مذهلة لاتكاد تصدّق.

ففي بداية السبعينات ثبت أنّ عدد الذين يتعاطون الخمر في أمريكا من ٩٦ - ٩٧ مليون نسمة وفي هذه الصناعة يعمل ١.٩ مليون نسمة أي ٢.٤٪ من العمال الأمريكين. أمّا الأرباح فطائله رغم المنافسة الأجنبيّة والضرائب والتشريعات الفيدرالية والمحليّة كما تشير بعض الإحصائيات إلى أنّ ٢٣ مليون من المدمنين على شرب الخمر يستلهكون حوالي ٨٠٪ من الخمور والمشروبات القويّة.

ولقد ثبت وجود عدد ٩٥ مليون مدمن خمور في الولايات المتحدة الأمريكية.

وأنّ استهلاك الخمور زاد بنسبة ٢٦٪ مابين ١٩٦٠م و١٩٧٠م

ولقد أصبح الإدمان على شرب الخمور يسبب مشكلة صحيّة تواجه البلد بعد أمراض القلب والسرطان فقد بلغ عدد الذين ماتوا بسبب تلف الكبد والناتج عن الإسراف في الشرب ١٣ ألفاً ويتسبّب الخمر في إحداث نصف الجرائم في الولايات المتحدة الأمريكية، ويكون إما بسكر الجاني أو المجني عليه. والأزواج المدمنون على شرب الخمر معرضون للطلاق أكثر بسبع مرات من الأشخاص العاديين[٢].

وفي عام ١٩٧٠م قدّمت دراسة لمجلس الشيوخ الأمريكي عن المدمنين في الولايات المتحدة، جاء فيها.

من هم المدمنون الأمريكان؟

---

(١) أفول شمس الحضارة الغربية من نافذة الخمور - مصطفى فوزي غزال، ١٠-١٢، ط دار السلام، القاهرة: ١٤٠٦هـ.

(٢) المرجع السابق ١٩-٢١.

لقد ظهر من الدراسة أن ٩٥٪ من المدمنين هم من الناس العاملين - غير العاطلين عن العمل-.

وأنّ ٥٪ فقط هم من التائهين المشردين والرعاع الذين يعيشون على هامش المجتمع وأطراف المدن الكبيرة دون عائلة ولامأوى ولاعمل.

وقد كانت نسبة التعليم بين هؤلاء المدمنين كالتالي:

٣٧٪ منهم يحملون شهادة الدراسة الثانوية التوجيّهية.

١٣٪ منهم ذو دراسة متوسطة.

٥٠٪ منهم من خريجي الجامعات.

وقد كانت نسبة العاملين بين هؤلاء المدمنين كالتالي:

٢٥٪ منهم كانوا موظفين في القطاعين العام والخاص.

٣٠٪ منهم من العمال.

٤٥٪ منهم من مدراء الشركات والمهنيين وأصحاب الأعمال وقد كانت نسبة الرجال والنساء فيهم:

٧٥٪ منهم ذكور.

٢٥٪ منهم إناث.[١]

وهذه الأعداد الهائلة في المجتمع الغربي الحديث التي أدمنت على شرب الخمر تناست ماينجم عنها من أضرار صحيّة وغيرها ولذا فإنّ وقوع غالبيّة المجتمع الغربي في مثل هذه الأفعال المشينة إيذان بزوال حضارتهم التي بنوها بأيديهم فإنهم يزيلوها بأيدهم وعقولهم.

فكما هو معلوم فإن الكحول يسببّ أضراراً عضويّة هائلة لكل جزء من أجزاء جسم

---

(١) الخمر والإدمان الكحول - د.نبيل الطويل ٤١-٤٢، وللإستزادة عن أعداد مدمني الخمور الأوربيين يراجع: الإسلام ومشكلات الحضارة - سيد قطب ١٦١ ومابعدها.

الشارب لأنّ له تأثيراً سمّيا مباشراً على كل أنسجة الجسم.

وإنّ أعمار المدمنين بصورة عامّة أقصر من أعمار الذين لايشربون الكحول،

فقد جاء في تقرير المدير العام لمنظمة الصحة العالميّة في نوفمبر ١٩٧٨م وفي دراسة أعدها: أنّ الإدمان ينقص متوسط عمر الإنسان بصورة عامة من ١٠ - ١٢ سنة.

ويحدث مرض تشمّع الكبد في المدمنين بنسبة تزيد ثماني مرات عن نسبة حدوثه في الناس الآخرين بتأثير عوامل أخرى.

ومن الأبحاث الجديدة أيضاً يظهر أنّ الكحول يمنع الكبد من تحضير وتوزيع السكر في الدورة الدموية بالأسلوب الطبيعي، ويتوقف أيضاً الجهاز الذي يحمي الجسم من هبوط شديد في عيار السكر في الدم في فترات الجوع الشديد ، ولقد دُرس عيار السكر في الدم عند المدمنين المصابين بالإغماء العميق فتبيّن أنّ عيار السكرّ منخفض جداً، وانخفاض السكر في الدم، لوحده يسببّ الإغماء الشديد.

وسجلّت الإحصاءات أنّ عدد الوفيات بتشمّع الكبد في فرنسا عام ١٩٦٩م، فاقت ٢٥٠٠٠ وفاة ومن الأمراض التي يتعرض لها مدمنوا الخمور : التهاب المعدة والقرحة الأثني عشريّة فقد لوحظ هذان المرضان في ١٠٪ إلى ٢٠٪ من مدمني الخمور.

ويتعرضون أيضاً إلى التهاب البنكرياس فقد بلغت نسبة هذا المرض في مدمني الخمور تتراوح بين ١٪ إلى ٦٠٪ من حالات الإدمان.

وأمراض القلب: وجد في إحصاء نشر عام ١٩٦٦م أنّ مابين ٢٦٪ إلى ٨٣٪ من السكيرين يعانون من أمراض القلب

ومرض السل: كانت نسبة مرض السلّ بين مدمني الخمور من ١٥٪ إلى ٢٠٪ وهذه الأرقام مستقاة من إحصاءات نشرت عام (١٩٦٣، ١٩٦٤، ١٩٧٠، ١٩٧٣م)

والتهاب أعصاب الأطراف ، فكثير من السكيرين يصاب بهذا المرض، والنقص في

فيتامين (ب١ - B1) هو سبب تأثير الكحول على الأعصاب - مركزية كانت أوفي الأطراف - والظاهر أنّ الخلايا العصبيّة في المدمنين غير قادرة على الاستفادة الكاملة من هذا الفيتامين.

ومن الأمراض التي يصاب بها مدمنوا الخمور: مرض الصرعة ، بل إنها تظهر في سنّ مبكرة وقد أظهرت الدراسات الحديثة أنّ المدمنات على الخمور من الحوامل يؤثرن على نمو الجنين في أرحامهنّ، وعندما يلدن يكون الرّضع مصابين - بعضهم على الأقل - بأمراض دماغيّة خلقيّة ، وغالباً مايظهر في هؤلاء الأطفال تخلفٌ في النمو العقلي.

ومن الأمراض: ضعف مقاومة الجسم للأمراض مثل أمرض الرئة ويحدث مضاعفات للسكر وارتفاع ضغط الدم ومن أهم الأمراض التي قد يصاب بها بعض مدمني الخمور هو الأمراض العقلية والتي من أهمّها الجنون[١].

يقول البرفسور لورانس رئيس قسم الطب العلاجي في جامعة لندن:

أوّل مايفقد من وظائف المخّ بواسطة الكحول هو القدرات الدقيقة على الحكم والملاحظة والانتباه، أي الخصائص التي تشمل مجموع قوى العقل والحكمة في الإنسان، فإنّ المدمن يفقد العقل والعاطفة والكفاءة البدنيّة مهما كانت الكمية المتعاطاة قليلة.

ويقول الدكتور/محمد علي البار:

إنّ الكحول يسببّ توسعاً في الأوعية الدمويّة للجلد نتيجة شلل مؤقت بالمركز الدموي الحركي في النخاع المستطيل. كما أن هناك تأثيراً مباشراً للكحول بزيادة كمية الماء في الدم، ولذا يحتقن وجه شارب الخمر، وتحمرّ وجناته [٢].

ويسبّب الكحول كذلك: زيادة في دهنيّات الدم من الكسترول والتراجلسريد، وهذه

---

(١) للإستزادة انظر: الخمر والإدمان الكحولي - د .نبيل الطويل، ٧١-٨٠.

(٢) المخدرات، أثارها السلبية وسبل مواجهتها - محمد شوكت محمد، ٣٤ - ٣٥.

تترسب على جدار الأوعية الدموية فتسبّب تصلّب الشرايين وضيقها، وهذا بالتالي يؤدي إلى الذبحات الصدريّة، كما يؤدي إلى جلطة القلب.

ويسبّب الكحول التصاق الكريات الحمراء في الدم بعضها ببعض ممّا يؤدي إلى خثرة أو جلطة تسدّ الأوعية الشعريّة ، وتبعاً لذلك تفسد الأنسجة لانعدام الأوكسجين.

ويسبب الكحول على عملية الهضم والإمتصاص ، مهما أكل الشارب من غذاء فإنّه لايستفيد كثيراً مهما أكل[1].

ولقد جربت الولايات المتحدة الأمريكية منع الخمر وتحريمه ففشلت فشلاً ذريعاً، لأنّ المجتمع الغربي أغفل روحه ولهث في مطالب جسده وحاجاته البدنيّة أيّا كانت، ولانّ السر كامن في قلوب المجرمين وقلوب الشاربين والعاصرين والبائعين.

ولهذا فإنّ من أهمّ الحلول التي يمكن أن تقدمّ للمجتع الغربي حتى يعيش بسلام هو تقديم الإسلام لهم بشموله وكماله حيث عني بالجسد والروح، فقد أباح مافيه نفع وحرمّ مافيه ضرر أو مفسدة، وأما المجتمع الغربي فإنّه يعيش اليوم في ضيق وحسرة من جراء هذه الإنحرافات التي يمارسها من شربه للخمر، وإدمانه على الشذوذ الجنسي وأكله للحم الخنزير وغير ذلك من الموبقات المهلكات

قال تعالى: ﴿ ومن أعرض عن ذكري فإنّ له معيشة ضنكاً ..﴾ [2].

وليس هناك أشدّ ضنكاً وتعاسة من حياة الناس في أوروبا وأمريكا اليوم. وقد أحسّ بتفاهة هذه الحياة هناك أدباؤهم وفلاسفتهم، وامتلأت كتبهم وأشعارهم بعبارات تدلّ على مللهم من هذه الحياة لأنهّم يرونها تافهة وقد أصبح الواحد منهم يملّ حتى من نفسه ثم ينتهي الأمر به إلى الأنتحار كما فعل «البيركامي» الفيلسوف الوجودي الفرنسي وكما فعل

---

(١) أنظر : المرجع السابق، ٣٦-٤٠.

(٢) سورة طه/الآية ١٢٤.

الأديب العالمي الشهير« أرنست همنجواي، وكما فعلت «مارلين منرو» الممثلة المشهورة ولن أحصي وإنّما هي أمثلة على ماتعانيه أوروبا وأمريكا وحضارتهما[1].

وقد قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتجربة رائدة في القرن العشرين، فقد أقرّ الكونجرس الأمريكي بالإجماع تقريباً على منع الخمر بقانون صدر في ١٦ يناير ١٩١٩م، ونفذّ من بداية يناير ١٩٢٠م، وهو القانون المشهور باسم: التعديل الثامن عشر، ويحّرم القانون صناعة الخمر سراً وجهراً وبيعها وتصديرها واستيرادها ونقلها وحيازتها. وكل من يخالف ذلك يعاقب بالسجن أو الغرامة أو بهما معاً.

وقد وافق الكونجرس على هذا القانون بعد دراسة مستفيضة قدّمها الأطباء وعلماء الاجتماع والسياسيون عن أضرار الخمر، وسبق المنع حملة واسعة من التوعية في جميع وسائل الإعلام وفي المدارس والمصانع، وصار تدريس أضرار الخمر جزءاً من المواد الدراسيّة التي يدرسها الطالب في الإبتدائي والثانوي والجامعة.

وأجرى استفتاء عام قبل منعها فوافقت الأغلبية الساحقة على ذلك الإجراء ، ثم قام الكونجرس وأعقبه مجلس الشيوخ بالموافقة على ذلك الإجراء.

وبذلت جهودٌ في التوعية حتى لقد سودّت تسعة ملايين صفحة تبينّ أضرار الخمر الطبيّة والاجتماعية والأخلاقية. وبلغت تكاليف الحملة الإعلامية في ذلك العام فقط خمسة وستين مليون دولار.

ولكن لم يكد يمض على إغلاق الحانات ومصانع الخمر أيّام قلائل إلاّ وابتدأت تنتشر

---

(١) الخمر بين الطب والفقه-د. محمد علي البار، ص ١٤، ط ٥ الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة: بدون سنة طبع.

آلاف الحانات السريّة. وفي غضون أشهر قليلة زاد شاربوا الخمر عمّا كانوا عليه قبل المنع، فحاول القانون أن يفرض المنع بالقوّة وقدّم إلى المحاكمة ملايين الأشخاص، وكان نتيجة ذلك أن سجن نصف مليون شخص لإدانتهم بشرب الخمر أو الاتجار فيها أوحيازتها، وذلك مابين المدة الواقعة من يناير ١٩٢٠م إلى أكتوبر ١٩٣٣م ، وهي المدّة التي منعت فيها الخمر في الولايات المتحدة الأمريكية كما قدّم إلى القضاء في تلك المدّة مجرمون عتاة ارتكبوا جرائم مريعة بسبب الخمر، وقد أدانت المحاكم الكثير منهم، وصدرت الأحكام بإعدام مائتين من عتاة المجرمين الذين قاموا بجرائم من أجل الخمر، كما قامت الحكومة بمصادرة أملاك الحانات ومصانع الخمر السريّة، وبلغت قيمة الأموال المصادرة أربعمائة مليون دولار. ومع هذا فقد انتشرت العصابات الإجراميّة الشهيرة وأفلت كثيرٌ منها من قبضة القانون.

وقد بذلت جهود كبيرة من الحكومات في الولايات المتحدة الأمريكية في مدّة المنع (١٩٢٠-١٩٣٣م) وقد كانت جادة في تطبيق القانون، لكن هذه الجهود باءت بالفشل الذريع، وصار من المحتّم على الحكومة الأمريكية والكونجرس الأمريكي أن يعيد النظر في قرار المنع ذلك ، إذ وجدت الحكومة الأمريكية أنّ ملايين الأمريكين قد أقبلوا على شرب الخمور السريّة الدنيئة والتي انتشرت بين طلبة المدارس والمكاتب والمنتزهات والفنادق.

وقد اعترف رئيس سابق لقسم منع الخمور بأن لم يتمكن من العثور إلاّ على عشرة في المائة ١٠٪ من مصانع الخمر السريّة وقد قدّرت الكمية التي تشرب من الخمر في أعوام المنع بمائتي مليون جالون سنوياً.

وانتشر استعمال الخمور الرديئة، وكل الخمور رديئة إلاّ أنّها تتفاوت في درجة الرداءة. فالأبسنت الذي يحتوي على مادة التوجون يسبّب الصرع، وخمر نشارة الخشب يحتوي على السمّ الزعاف وهو الكحول المثيلي ويسبّب العمى أو تسممّ عضلة القلب، فالوفاة.

وقد نشرت آنذاك إحصاءات عن الوفيات الناتجة عن استعمال الخمور الرديئة، ففي عام ١٩٢٧م هلك من استعمال تلك الخمور ٧٥٠٠شخص كما أصيب بأمراض وبيلة من جراء شربها ١١٠٠٠ في نفس العام، وازدادت نسبة الجرائم كلها من هتك للأعراض وسرقة وقتل ، وتضاعف أعداد المجرمين ثلاثة أضعاف ماكانت عليه قبل المنع. وكانت نتيجة هذه الإحصاءات والمعلومات المرعبة أن اجتمع الكونجرس والحكومة وأعادو ا النظر في منع الخمور، وقررّ الكونجرس في أبريل ١٩٣٣م، إصدار قانون بإباحة البيرة والسيدر فقط، أي الخمور التي تحتوي على ثلاثة بالمائة ٣٪ من الكحول فقط، ثم لم تمض بضعة أشهر حتى رفع الحظر بالكليّة في ديسمبر عام ١٩٣٣م،وبذلك عادت الولايات المتحدة الأمريكية إلى السماح بصناعة الخمور وبيعها والاتجار بها، وأوكل الكونجرس إلى كل ولاية إصدار القوانين الخاصة بتنظيم صناعة الخمر وبيعها وتداولها، واحتفظ الكونجرس بقانون يعاقب السائقين على شرب الخمر إذا بلغت نسبة الكحول في الدم مائة مليجراماً أو أكثر[1].

وقد أثبت : صمويل ميلس الكاتب الأمريكي أنّ قرار منع الخمر لم يلغ على أساس أنّ الخمر جيدة أورديئة ، ضارّة أو غير ضارّة، إنّ القرار قد ألغى على أساس واقعي : هو أنّ المنع قد فشل أ.هـ.

---

(١) أنظر : الخمر بين الطب والفقه - د.محمد علي البار، ١٠٠-١٠٣، ط ٥، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة : بدون سنة طبع، أفول شمس الحضارة الغربية من نافذة الخمر - مصطفى فوزي غزال، ٣٤-٤٠.
نحن والحضارة الغربية - المودودي، ٥٢-٥٩، فقه السنة- سيد سابق، ٢/ ٣٧٥ ط ٣، دار الكتاب العربي،بيروت: ١٣٩٧هـ.

وقد كان من أهم أسباب فشل منع شرب الخمورو صناعتها هو حصول الشركات الكبرى التي يملكها اليهود كشركة « جوني ووكر» على الأرباح الخياليّة، فإنّ صناعة الكحول الأمريكيّة الجبارة التي تنتج في العام الواحد ماقيمته ٢٤ ملياراً من الدولارات.

ويقول الكاتب الأمريكي غالي هالفيرستون» يصف المأساة : تهتم صناعة المشروبات الروحية بتوسيع عملية تسويق بضائعها، الحصول على سماح بمزاولة تجارة المشروبات الروحّية

في أيّام الأحد و وزيادة بيع هذه المشروبات للنساء والشبيبة، ولأجل هذا أنفقت عام ١٩٧٢م على إعلانات وصور ودعاية للمشروبات الروحيّة مبالغ طائلة تتراوح ما بين ٢٨٨-٩٠٠ مليون دولار. وفي ألمانيا: انتشر الخمر بشكل ذريع بعد الحرب العالمية الثانية خاصّة، ففي استطلاع لمجلة شبيجل الألمانية: تبينّ أن ٢٤٪ من الفتيات والفتيان في الثانية عشرة ، ٤٢٪ من الفتيات والفتيان في الرابعة عشرة و٥٣٪ من الفتيات والفتيان في السادسة عشرة يتعاطون البيرة والخمور بأنواعها المختلفة بشكل يومي ومنظمّ.

وأنّ ٨٪ من أبناء وبنات من ١٢-١٤ سنة و٢٠٪ من الأبناء والبنات من ١٥-١٧سنة و٣١٪ من أبناء وبنات من ١٨ - ٢٠ سنة و٤١٪ من أبناء وبنات من ٢١ - ٢٤ سنه يتعاطون المشروبات الكحولية الثقيلة مثل الويسكي والكونياك بشكل يومي ومنتظم.

وتذكر إحصائيات أخرى أنّ نسبة استهلاك الكحول من المشروبات الكحولية كانت عام ١٩٥٠م، لاتزيد على ٤.٥ لتر في العام للشخص الواحد فبلغت الآن ١٢ لتر.

ويقدرّ خبراء معهد «ماكس بلاك» لعلم النفس أنّ عدد مرضى الإدمان على الكحول في ألمانيا الغربيّة يتراوح بين ١ . ٢ - ١ . ٨ مليون نسمة من أصل ٦٠ مليون.

ولقد بلغ عدد ضحايا المشروبات الكحوليّة من صغار الألمان الغربيين ممن تتراوح أعمارهم بين ١٠-١٢سنة غالباً مالايقل عن مائة ألف [١].

وقد عجز علماء الغرب وحكامهم ورجال الفكر بينهم على تحريم الخمر مع وضوح أضراره العاجلة والآجلة على الأفراد وعلى المجتمع عامّة وماذاك إلاّ لإيغالهم في ماديّاتهم وابتعّادهم عن العناية بالروح، بل إنّ رجال الدين فيهم في الكنيسة يشربونها ويحتجون على شربها بنصوص من أناجيلهم المحرفّة ويعتقدون أنّ الخمر هي دم المسيح عليه السلام فمن شربها فقد سرى في عروقه دم المسيح، وأنّ القليل منها يفرح القلب[٢].

ومن هذه التجربة الرائدة في القرن العشرين يتجلى لنا عظمة الإسلام الذي استطاع منع الخمور من أربعة عشر قرناً، وذلك لأنّ الإسلام سلك الطريق السليم في تحريمها، فابتدأ بالتنفير منها، ثمّ منع شربها أوقات الصلاة، ثم جاء التحريم الكامل . فإنّ الإسلام ربّى الأمّة على أساس من الدين، وغرس في نفوس أفرادها غراس الإيمان الحق، وأحيا ضميرها بالتعاليم الصالحة ، والأسوة الحسنة لم يصنع شيئاً من ذلك ، ولم يتكلف مثل هذا الجهد ولكنها كلمة صدرت من الله استجابة لها النفوس استجابة مطلقة [٣].

---

(١) انظر: أفوال شمس الحضارة الغربية من نافذة الخمور - مصطفى فوزي غزال، ٣٩ - ٤٨.

(٢) المرجع السابق ٤٠.

(٣) انظر : فقة السنة - سيد سابق، ٢/٣٧٥.

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: « ماكان لنا خَمْرٌ غير فضيخكم[١] هذا الذي تسمونه الفضيخ، فإني لقائم أسقي أباطلحة وأبا أيوب ورجالاً من أصحاب رسول الله ﷺ في بيتنا، إذ جاء رجل فقال: هل بلغكم الخبر؟ قلنا: لا. قال فإنّ الخمر قد حُرّمت. فقالو أهرق هذه القلال[٢] ياأنس، قال : فما سألوا عنها ولاراجعوها بعد خبر الرجل.)[٣]

فقد نجح الإسلام في تحريمه للخمر، واستجاب الناس لهذا النداء، وامتنعوا عن شرب الخمر أو بيعها أوصناعتها لأن الإسلام قد روّض أرواح أتباعه وعني بها، وزرع فيها ضرورة الإستجابة الفرديّة لأوامره وتعاليمه الموجبة والمحرّمه، كما قال تعالى: ﴿ وما كان لمؤمن ولامؤمنة إذا قضى الله ورسوله آمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم...﴾[٤] وقوله تعالى: ﴿ إنّما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلي الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا. وأولئك هم المفلحون ﴾[٥] وقوله تعالى: ﴿ فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴾[٦]

وقد كان من نواهي الإسلام لأتباعه شرب الخمر وبيعها وصناعتها .. الخ.

قال تعالى:﴿ ياأيها الذين أمنوا إنّما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون. إنّما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء

---

(١) الفضيخ هو :البسر والماء.

(٢) القلال: جمع قلّة ، وهيي جرّة كبيرة تسع مائتين وخمسين رطلاً.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: التفسير باب ﴿إنّما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان﴾الفتح ٨/٢٧٧ رقم ٤٦١٧، وأخرجه مسلم في كتاب الأشربة، باب: تحريم الخمر، وبيان أنّها من عصير العنب ومن التمر والبسر والزبيب، وغيرها مما يسكر ٣/١٥٧١ رقم ١٩٨٠ .

(٤) سورة الأحزاب/الآية ٣٦.

(٥) سورة النور / الآية ٥١.

(٦) سورة النساء/ الآية ٦٥.

في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون ﴾ [١] وفي أثناء تحريم الإسلام للخمر ذكّرهم بالوازع الديني الذي قد زرع في نفوسهم، وأنّ هذا التحريم إنّما جاء لصالحهم وسعادتهم لأنّ الخمر تذهب العقل وتزيله، ولاخير في نفس بدون عقل، ولذا فإن التكاليف الشرعية لاتقوم إلاّ مع وجود العقل، وفاقد العقل كالمجنون ومن في حكمه يزول عنه التكليف، وأبان الإسلام لأتباعه أنّ من تركها مخافة من الله سبحانه رزقه بدلاً منها من خمر الجنّة والذي يختلف عن خمر الدنيا من حيث أنه لايزيل العقل ثم إنّه لذّة للشاربين ثمّ إنّ التكليف في الآخرة والعمل ينقطعه ولايبقى إلاّ الجزاء

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (من شرب الخمر في الدنيا ثمّ لم يتب منها حرمها في الآخرة)[٢] وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:(كل مسكر خمر . وكل مسكر حرام، ومن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو يدمنها، لم يتب ، لم يشربها في الآخرة)[٣]

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: رسول الله ﷺ: (لعن الله الخمر وشاربهاو وساقيها، وبائعها ومبتاعها، وعاصرها،ومعتصرها، وحاملها والمحمولة إليه)[٤]

---

(١) سورة المائدة/ الآية ٩٠-٩١.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الأشربة، باب: قول الله تعالى: ﴿إنما الخمروالميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان﴾ ٩٠ المائدة، ١٠/ ٣٠ رقم ٥٥٧٥.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الاشربة، باب: بيان أنّ كل مسكر خمر ، وأن كل خمر حرام ١٥٨٧/٣ رقم ٢٠٠٣، وأخرجه أبوداود في كتاب: الأشربة، باب: النهي عن المسكر، صحيح سنن أبي داود - الألباني ٧٠١/٢ رقم ٣١٢٦، وأخرجه الترمذي في أبواب: الأشربة، باب: شارب الخمر، صحيح سنن الترمذي - الألباني ، ١٦٩/٢ رقم ١٥١٦.

(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الإشربة باب العنب يعصر للخمر، صحيح سنن أبي داود - الألباني ٧٠٠/٢ رقم ٣١٢١.

وفي لفظ آخر عن عبد الله عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : (لُعنت الخمر على عشرة أوجه: بعينها، وعاصرها، ومعتصرها، وبائعها، ومبتاعها، وحاملها، والمحمولة إليه، وآكل ثمنها، وشاربها، وساقيها) [١]

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : اللهم بيّن لنا في الخمر بيان شفاء فنزلت التي في البقرة: ﴿ يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ...﴾ [٢]، فَدُعي عمر رضي الله عنه فقرئت عليه ، قال : اللهّم بينّ لنا في الخمر بيان شفاء ، فنزلت التي في النساء.: ﴿ يأيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ماتقولون ....﴾[٣] فدعي عمر رضي الله عنه فقرئت عليه، ثم قال: اللهّم بيّن لنا في الخمر بيان شفاء، فنزلت التي في المائدة ﴿ إنّما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون ﴾[٤] فدعي عمر رضي الله عنه، فقرئت عليه، فقال: انتهينا انتهينا[٥].

وقد ثبت عن النبي ﷺ تحريم الخمر بأخبار تبلغ بمجموعها رتبة التواتر، وكما هو معلوم فقد ثبت تحريم الخمر بالكتاب والسنة والاجماع .[٦]

---

(١) أخرجه ابن ماجة في كتاب: الأشربة، باب : لعنت الخمر على عشرة أوجه، صحيح سنن أبي ماجة - الألباني، ٢٤٣/٢ رقم ٢٧٢٥.

(٢) سورة البقرة / الآية ٢١٩.

(٣) سورة النساء/الآية ٤٣.

(٤) سورة المائدة/الآية ٩١.

(٥) أخرجه الترمذي ، في أبواب: تفسير القرآن، باب :سورة المائدة ، صحيح سنن الترمذي - الألباني ٤٦/٣ رقم ٢٤٤٢.وأخرجه أبو داود ، في كتاب: الأشربة، باب: في تحريم الخمر، صحيح سنن أبي داود - الألباني، ٦٩٩/٢ رقم ٣١١٧.

(٦) المغني - ابن قدامة -تحقيق: د .عبد الله التركي و د.عد الفتاح الحلو، ٤٩٣/١٢.

ثانياً : أكل لحم الخنزير:

أولع الناس في المجتمع الغربي بأكل لحوم الخنزير ومشتقاته، ودخل لحم الخنزير وشحمه وجلده في كثير من الصناعات الغذائية والإستهلاكية التي يعتمد عليها الغرب متناسين مافي لحمه من الأضرار الصحية وغيرها ... كما قال تعالى:

﴿ ... وزينّ لهم الشيطان ماكانوا يعملون ﴾ [١] وكما قال تعالى:﴿كذلك زين للكافرين ماكانوا يعملون ﴾ [٢] وقوله: ﴿ ... كذلك زيّن للمسرفين ماكانوا يعملون﴾[٣] وقوله: ﴿ أفمن زيّن له سوءُ عمله فرآه حسناً فإنّ الله يضّل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إنّ الله عليم بما يصنعون﴾[٤]

إنتاج الخنازير واستهلاكها :

ويعتبر إنتاج الخنازير تجارة رابحة في الدول الأوربيّة والولايات المتحدة والصين وبعض دول أمريكا اللاتينيّة. فأصحاب الخنازير وهم في العادة شركات كبيرة لاتترك الخنازير الصغيرة {الخنوص} فرصة الرضاع سوى ثلاثة أسابيع ثمّ تفطم وترعى في الأقفاص الخاصة ممّا يؤدي إلى كثير من أمراض الجهاز التنفسي في الخنازير وتبلغ مّدة حمل الخنزيرة ١١٤ يوماً، ويبلغ عدد الخنازير الأحياء الذين تلدهم الخنزيرة من ٧-١٠ خنازير وربّما بعض الخنزيرات عشرين خنوصاً، ويبلغ وزن الخنوص عند ولادته حوالي ٢ كيلو جرام إلاّ أنّه عند الفطام في الأسبوع الثالث يزيد أكثر من ٥ كيلو جرامات، ولايصل إلى عمر مائة وعشرين

---

(١) سورة الأنعام / الآية ٤٣.

(٢) سورة الأنعام/الآية ١٢٢.

(٣) سورة يونس/الآية ١٢.

(٤) سورة فاطر/ الآية ٨.

يوماً إلاّ وقد وصل وزنه ستين كيلو جراماً ، فإذا ماأبقى إلى مائتين يوم بلغ وزنه أكثر من مائة كيلو جرام. وسبب ذلك زيادة كبيرة في الهرمونات وأهمها هرمون النمو، وهذه الزيادة في الهرمونات لها علاقة بالسرطان عند آكلي لحم الخنزير[1].

والدول الرئيسة المنتجة للخنازير بعد الصين هي البرازيل التي تنتج ٦٣ مليون خنزير سنوياً، والولايات المتحدة الأميريكيّة والتي تنتج ٥٥ مليوناً ، وألمانيا الغربية والتي تنتج ١٩ مليون خنزير. وتستهلك المملكة المتحدة ١٤.٦ مليون خنزير سنوياً من إنتاجها المحلي. له وتنتج السوق الأوربية المشتركة من غير المملكة المتحدة ٧١.٢٢٤.٠٠٠ خنزير سنوياً.

وتبلغ الزيادة السنوية في إنتاج الخنازير في السوق الأوربيّة المشتركة ١ إلى ٢ بالمائة بينما تبلغ الزيادة السنوية في بريطانيا ٣.٧ بالمائة، بل إنّ الزيادة السنويّة في الإناث من الخنازير الصغيرة في بريطانيا تبلغ ١٠ بالمائة.[2]

أخلاقيات الخنازير:

يتصف الخنزير أساساً بأكله القاذورات والقمامات ومايجده من فئران وميتة. وتمتاز الخنازير بأنّها لاتغار على حدودها ولاتدافع عنها.. كما يتميزّ ذكر الخنزير بأنّه لايغار على أنثاه أو إناثه. ويعيش الخنزير في مسكنه فهو يأكل ويشرب ويتناكح في مكانه، وإذا هجمت عليه حيوانات أخرى أو خنازير أخرى فإنه لايبرح مكانه ولايدافع عنه. ولايدافع الخنزير عن إناثه وصغاره بل يتركهم لشأنهم .. ولهذا اتصّف الخنزير بالحقارة وعدم الغيرة على وطنه وعلى أهله وصغاره ... وهو سبّة لدى جميع الأمم.

---

(١) انظر: الأسرار الطبيّة والأحكام الفقهيّة في تحريم الخنزير - د.محمد علي البار ٢٢-٢٤، ط١، الدار السعودية، جدة : ١٤٠٦هـ.

(٢) المرجع السابق ٢٥-٢٦.

فإذا قيل لإنسان : أنت خنزير . رأى ذلك أشنع سبّة، حتى في البلاد التي تربي الخنازير وتنمّيها مثل (أوروبا ، أمريكا، شرق أسيا)

وقد قال محمد بن سيرين: ليس شيء من الدواب يعمل عمل قوم لوط إلاّ الخنزير والحمار.[١]

وقد بلغ تأثر آكلي الخنزير بالكثير من أخلاقه وخاصة فقدان الغيرة، فهذه الصفة ظاهرة في أهل أوربا وأمريكا على وجه العموم ، والذين يدمنون أكل لحم الخنزير.

ولدى الغربيين أكثر من ثلاثمائة نوع من الخنازير يربونها ويتفننون في أكلها ، فهم فاقدون للغيرة ، رجالاً ونساءً إلاّ فيما ندر، والخيانة الزوجيّة شائعة جّداً فيما بينهم حيث وصلت إلى نسبة ٨٠٪ في كثير من مناطق أوربا وأمريكا، وانتشار الزنا واللواط في تلك البلاد أمرٌ معروف[٢].

وسنتطرق إليه بشيء من التفصيل -إن شاء الله- في المسألة القادمة من هذا المبحث.

حكم أكل لحم الخنزير :

لقد أحلّ الله سبحانه الطيبات للأمة وأباح أكلها لهم، وحرّم عليهم الخبائث وما فيه ضرر بحياتهم أيّا كان الضرر ولذا قال تعالى : ﴿ ياأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون ﴾[٣]

---

(١) الجامع لأحكام القرآن - القرطبي، ١١٩/٧.

(٢) الاسرار الطبية والأحكام الفقهية في تحريم الخمر - د.محمد علي البار - ٢٠ ومابعدها.

(٣) سورة البقرة / الآية ١٧٢.

وقال تعالى : ﴿ يسألونك ماذا أحلّ لهم قل أحلّ لكم الطيبات ...﴾[١]

ومن جملة المحرمات على بني آدم: أكل لحم الخنزير فقد حرّم في القرآن وفي السنّة وأجمع أهل العلم على تحريمه.

قال تعالى : ﴿ إنّما حرّم عليكم الميتة والدّم ولحم الخنزير وما أهلّ به لغير الله فمن اضطر غير باغٍ ولا عاد فلا إثم عليه إنّ الله غفور رحيم ﴾ [٢]

وقال تعالى : ﴿ حرّمت عليكم الميتة والدّم ولحم الخنزير وما أهلّ لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلاّ ماذكيتم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق ... ﴾ [٣]، وقال تعالى : ﴿ قل لاأجد فيما أوحي إليّ محرماً على طاعم يطعمه إلاّ أن يكون ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير فإنّه رجسٌ أو فسقاً أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عادٍ فإنّ ربك غفور رحيم ﴾ [٤]

وقال تعالى : ﴿ إنّما حرّم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغٍ ولا عادٍ فإنّ الله غفور رحيم ﴾ [٥]

ففي هذه الآيات يقرن الله سبحانه تحريم أكل لحم الخنزير بتحريم أكل لحم الميتة ممّا يدلّ على المبالغة في التحريم، ولتشمئز النفوس من أكل لحم الخنزير لما فيه من الأضرار التي سوف تعود على آكلها، فالخنزير كما تقدم من أكلة اللحوم وهو يعيش على أكل القاذورات

---

(١) سورة المائدة / الآية ٤.
(٢) سورة البقرة / الآية ١٧٣.
(٣) سورة المائدة / الآية ٣.
(٤) سورة الأنعام / الآية ١٤٥.
(٥) سورة النحل / الآية ١١٥.

والقمائم ويأكل حتى لحوم الفئران والميتة، وهذه المأكولات له تؤثر تأثير سلبياً على لحمه، فضلاً عمّا يحتويه جسمه من الطفيليات والميكروبات التي سنتعرض إليها -إن شاء الله- في مسألة الأضرار الصحية لأكل لحم الخنزير.

ولقد ورد تحريم الخنزير في السنة المطهّرة فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول عام الفتح وهو بمكّة : إنّ الله ورسوله حرّم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام فقيل يارسول الله أرأيت شحوم الميتة فإنّه يطلى بها السفن، ويدهن بها الجلود، ويستصبح بها الناس؟ فقال : لا هو حرام. ثم قال رسول الله ﷺ عند ذلك: قاتل الله اليهود. إنّ الله عز وجلّ لمّا حرّم عليهم شحومها أجملوه ثمّ باعوه فأكلوا ثمنه.)[1]

وقد أجمعت الأمة على تحريم أكل الخنزير.[2]

ولقد حرّمت التوراة « العهد القديم » أكل لحم الخنزير واعتبرته نجساً، لهذا فإنّ اليهود يعتبرون الخنزير محرماً، فقد جاء في العهد القديم عن أشعيا عن الربّ تعالى:

(لقد بسطت يديّ طول النّهار إلى شعب متمرّد سائر في طريق غير صالح وراء أفكاره، شعب يغيظني بوجهه دائماً يذبح في الجنّات، ويبخّر على الآجر، يجلس في القبور ويبيت في المدافن، يأكل لحم الخنزير وفي آنيته مَرَقُ لحوم نجسة)[3].

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود، وقد سبق تخرجه، انظر : ص ٢٩٧.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن - القرطبي ٢/٢٢٢.

(٣) سفر إشعياء، الإصحاح الخامس والستون ص ١٠٧٠.

ولقد أباح أكثر النصارى أكل لحم الخنزير، بينما نجد فئة قليلة تُحرّمه فقد جاء في الإنجيل « العهد الجديد » أنّ الشيطان يوجد في الخنزير (ولمّا جاء إلى العبر إلى كورة الجرجسيين استقبله مجونان خارجان من القبور هائجان جداً حتى لم يكن يقدر أن يجتاز من تلك الطريق، وإذا هما قد صرخا قائلين: مالنا ولك يايسوع ابن الله. أجئت إلى هنا قبل الوقت لتعذّبنا.

وكان بعيداً منهم قطيع خنازير كثيرة ترعى فالشياطين طلبوا إليه قائلين: إن كنت تخرجنا فأذَنْ لنا أنْ نذهبَ إلى قطيع الخنازير. فقال لهم امضوا. فخرجوا ومضوا إلى قطيع الخنازير. وإذا قطيع الخنازير كلّه قد اندفع من على الجرف إلى البحر ومات في المياه، وأمّا الرعاة فهربوا ومضوا إلى المدينة وأخبروا عن كل شيء وعن أمر المجنونين[1].

فقد خلق الخنزير أصلاً لوظيفة أكل الأوساخ والزبالة والنتن والقذارة والنجاسة، وعندما ينتهي من وظيفته فلا يجوزللإنسان أن يعود فيأكله.

ويقول القس موزيس :

إنّ الإنجيل يحرّم بكل وضوح وصراحة أكل الخنزير، وأنّ كل من يحبّ كلمة الربّ ويريد أن يتمشى على تعاليمه، يجب أن يؤمن ويصدّق بالحكمة الربّانية، دون أن يتطرّق

---

(١) إنجيل متّى . الإصحاح الثامن ٢٩-٣٤ ص ١٤-١٥.

إلى ذهنه أي شئ في تلك الحكمة، ولا يأكل من هذا الحيوان القذر يعني الخنزير [١]

أضرار الخنزير الصحيّة :

إنّ الذي خلق الإنسان هو الذي شرع تحريم أكل لحم الخنزير، لما فيه أكله من الأضرار الكبيرة على البدن ﴿ ألايعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ﴾ [٢]

فهناك أعدادٌ هائلة من الجراثيم والطفيليات والبكتيريا التي تعيش في جسم الخنزير والتي بدورها تنقل أمراضاً للإنسان، ومن هذه الطفيليات : الدودة الوحيدة، والشريطية، والدائريّة، والعنقوديّة وغيرها من الديدان، ويسّبب أكل لحم الخنزير أيضاً: أمراضاً معدية ومتأزمة قاتلة منها: الديزنتاريا ، واليرقان، وفقر الدم، وانسداد الأمعاء، ومرض البنكرياس المزمن، وتضخّم الكبد والتيفوئيد، وأمراض القلب، والإجهاض، والعقم والموت المفاجئ. [٣]

وتعتبر جلطات القلب القاتل رقم واحد في الولايات المتحدة وأوربا ، وفي العالم الثالث تزداد جلطات القلب زيادة كبيرة لتقترب من الأرقام الأمريكية والأوربية، ولجلطات القلب وضيق الشرايين عدة أسباب من أهمها :

زيادة الكوليسترول :

ولحم الخنزير وشحمه يحتويان على كمية كبيرة من الكوليسترول وثلاثي الحلوين

---

(١) انظر: الأسرار الطبيّة والأحكام الفقهيّة في تحريم الخنزير- د. محمد علي البار ٧٠-٧١، الخنزير وأسباب تحريمه - د. أحمد حسين صقر ص ٧ . ١٥، نشرة مطبوعة ولم يذكر عليها سنة ولا تاريخ الطبعة، ومؤلفها : متخصص في كيمياء التغذية.

(٢) سورة الملك / الآية ١٤ .

(٣) الخنزير وأسباب تحريمه - د.أحمد حسين صقر ١٤-١٥.

«الترايجلسرايدز» والذي يرتبط بالعديد من الأمراض إذا زاد ترسّبه في الدم ومنها: ضيق الشرايين وتصلبها وجلطات القلب، وزيادة في مرض البول السكري، وضغط الدم، والتهاب المرارة وحصواتها، والتهاب المفاصل.[١]

ويحتوي لحم الخنزير على كمية كبيرة من « الهيستامين والايمدازول والأرجوثانين» وهذه المواد تسبّب أمراض الحساسيّة المختلفة وتحسس الأنف الحركي الوعائي، ويذكر الدكتور: هانزديتش ريكنيج: أنّ هذه الحساسية التي تصيب آكلي لحم الخنزير تكثر عندهم الإصابة بقرح في المعدة، والتهاب الزائدة الدودية والتهاب المرارة، والإصابة بقرحة الساق المزمنة.[٢]

ولزيادة نسبة الدهون في الخنزير فإنّ الاكثار من أكله يسبب كثيراً من الأمراض والتي أصبحت منتشرة في العصر الحديث وفي المجتمع الغربي بالذات، فقد ظهرت في السنوات الأخيرة عدة أبحاث حول علاقة الدهون وخاصة دهن الخنزير بأنواع من السرطانات مثل سرطان القولون والمستقيم، وسرطان الثدي، وسرطان المثانة «البروستاتا» وسرطان بطانة الرحم، وسرطان المرارة والبنكرياس[٣]

---

(١) الأسرار الطبية والأحكام الفقهية - د. محمد علي البار، ٤٠، ٨١ وما بعدها.

(٢) المصدر السابق، ٩١-٩٢.

(٣) انظر: الأسرار الطبية والأحكام الفقهية في تحريم الخنزير - د. محمد علي البار بمشاركة د. سفيان محمد العسولي ٩٩-١٣٣، وللاستزادة من التعرف على بقية الأمراض التي ينقلها الخنزير إلى آكل لحمه من الإنسان ينظر: المرجع السابق الصفحات ١٣٩، وما بعدها، ١٦١ وما بعدها، ٢١٣ وما بعدها، ٢٤٣ وما بعدها، ٢٧٣ وما بعدها، ٢٩٧ وما بعدها، ٣٢١ وما بعدها.

ثالثاً : الشذوذ الجنسي :

وصف المسيح عليه السلام بالزهد والنهي عن الزنا :

إنّ المسيح عليه السلام قد دعا إلى لون من الزهادة والارتفاع على متاع الجسد الملهوف، وفوق أنّ هذه هي دعوة كل نبيّ وكل دين لمواجهة تلهف البشريّة على قضاء الشهوات، فقد كانت الجرعة مضاعفة - إذا صح التعبير- في الأقوال المنسوبة إلى المسيح عليه السلام لأنه كان يواجه طغياناً مادياً وفساداً خلقياً بلغ أقصى الغاية سواء بين بني إسرائيل أو العالم الروماني.

وقد جاء في الإنجيل: (قد سمعتم أنه قيل للقدماء لاتزن، وأمّا أنا فأقول لكم إنّ كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه. فإن كانت عينُك اليمنى تُعْثِرُك فاقلعها وَألقها عنك، لأنّه خيرٌ لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يُلقى جسدك كلّه في جهنّم. وإن كانت يدك اليمنى تعثرك فاقطعها وألقها عنك ، لأنّه خيرٌ لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يُلقى جسدك؛ كلّه في جهنّم [1]

ومن هذا القول - وأمثاله - استمدت الكنيسة فيما مضى مفاهيمها الخلقيّة التي فرضتها على الناس فكانت الرهبانيّة التي ابتدعوها كما قال تعالى : ﴿ ورهبانية ابتدعوها ماكتبناها عليهم ﴾[2].

لماذا انطلق الغرب إلى هذه الإباحيّة ؟

فحين انطلق الغرب اليوم إلى هذا البعث كان خارجاً من قيود المسيحيّة الكنسيّة المتزمتة التي تكبت النوازع الفطرية، وتغلّها عن الانطلاق حتى في الخير المأمون.

---

(١) انجيل متى ، الاصحاح الخامس ص ٩.

(٢) سورة الحديد / الآية ٢٧. وللاستزادة انظر: جاهلية القرن العشرين - محمد قطب ٢٠٥.

وما أريد أن أبالغ في سوء الظنّ. فلعلّهم حسبوا مخلصين أنّ هذا الانطلاق هو الحلّ الحقيقي لمشكلة الجنس الجامحة والتي تزداد تعقداً كلّما ازدادت المدنية الغربية «رقيّاً» على طريقتها المادية الخالصة[1].

ويصف الكاتب الأمريكي: «ول ديورانت» الحضارة الغربية فيقول «إنّ ثقافتنا اليوم سطحيّة ومعرفتنا خطرة لأننا أغنياء في الآلات فقراء في الأغراض، وقد ذهب اتزان العقل الذي نشأ ذات يوم من حرارة الإيمان الديني،وانتزع العلم منّا الأسس المتعالية لأخلاقياتنا، إنّنا نبدّد تراثنا الاجتماعي بهذا الفساد الماجن ... الخ»[2]

إنهيار قوى الغربيين:

إنّ المجتمع الغربي اليوم يقوم في مجمله على الإباحيّة والتحلّل الأخلاقي، ومن المعروف أنّ الإفراط الجنسي يعرقل النشاط العقلي. ويبدوا أنّ العقل يحتاج إلى وجود غدد جنسيّة حسنة النمو، وكبت مؤقت للشهوة الجنسيّة، حتى يستطيع أن يبلغ منتهى قوته.

وقد جرّ على الفرنسيين تمكن الشهوات منهم، اضمحلال قواهم الجسديّة، وتدرّجها إلى الضعف يوماً فيوماً. فإنّ الهياج الدائم قد أوهن أعصابهم، وتمكن الشهوات منهم يكاد يأتي على قوة صبرهم وجلدهم، وطغيان الأمراض السريّة قد أجحف بصحتهم، فمن أوائل القرن العشرين لايزال حكام الجيش الفرنسي يخفضون من مستوى القوة والصحة البدنيّة المطلوبة في المتطوعة للجند الفرنسي على فترة كل بضع سنين لأنّ عدد الشبّان الوافدين بالمستوى السابق من القوة والصحة لايزال يقلّ ويندر في الأمة على مسير الأمام، وهذا مقياس أمين يدلّنا - كدلالة مقياس الحرارة في الصحة والتدقيق- على كيفية اضمحلال

---

(١) الإنسان بين المادية والاسلام - محمد قطب، ١٧٦.

(٢) الإسلام ومشكلات الحضارة - سيد قطب، ١٣٥ وما بعدها.

القوى الجسديّة في الأمة الفرنسية [١].

الدعوة إلى الحريّة البهيميّة :

وقد دعا « فرويد » : إلى ضرورة إشباع الغريزة الجنسية وبأي شكل كان، فقد كان يوجه اهتمامه لهذه المسألة إلى درجة المبالغة والشذوذ لأنّه يجعلها مدار الحياة كلّها، ومنبع المشاعر البشرية جميعها بلا استثناء، ويصل به التعسف في تقرير نظريّته إلى حدّ أن يصبغ كل حركة ، حتى حركات الطفل الرضيع، بصبغ الجنس الحادّة المجنونة، فالطفل يرضع عند فرويد فيجد في رضاعته لذة جنسية! ويلتصق بأنّه بدافع الجنس! وهكذا.. **ويقرر فرويد أيضاً ويقول:**

وحين ينزو كلب على أنثاه، هل يكون هناك أخلاق: هل تتدخل المشاعر؟ هل يجوز أن نقول إنّ هذا الكلب أنبل من ذلك أوأحطّ منه في هذا الأمر بالذات : كلاّ كلاّ .!

وأنتم أيها البشر كالكلاب سواء بسواء. فإذا اشتعلت شهوة الجنس في أجسادكم فلماذا تقفون هكذا ؟ أويتردّد أسلافكم من الحيوان؟ أو يحسّون بذلك الخجل المصطنع الذي يقعد بكم عن العمل ؟ هلمّوا فليتقدّم كل ذكر فيختار الأنثى التي تعجبه. فإذا تأخّر أو تلكأ فهلمّي أنت أيتها الأمريكية الفارهة فهزّيه من جموده، وأثيري شهيته المتخاذلة وانطلقا فإن لم تكن الشوارع تناسبكم لأنّ حركة المرور تقلق متعتكم، فلا بأس بالغابات وشواطئ الأنهار والبحيرات. هنالك كان أجدادكم لايجدون حرجاً في أنفسهم فعودوا مثلهم إلى الحريّة والانطلاق، وتخفّفوا من قيود الإنسانية السخيفة ! عظيم ! ولن نتقدم إليكم

---

(١) المرجع السابق ١٣٤، ١٥٠ وما بعدها.

باعتراض ولكنّا نسايركم إلى آخر الشوط لنرى كيف تفعلون.[١]

ففي أمريكا عصابات لبيع الفتيات رقيقاً ، على مذبح الشهوات لأثرياء أوروبا الذين يطلبون هذا المتاع الدنس، ويدفعون فيه الثمن المطلوب.[٢]

ومن المألوف أن تشاهد في شوارع لندن بعد الغروب بائعات الجنس يعرضن بضاعتهنّ على عابري السبيل، ويتصيدن طالبي اللذّة المحرّمة، كما أنّه من المألوف أيضاً وجود المحلات في أسواقها تتخصّص في بيع أدوات الجنس ولوازمه، ويبدو أنّ المجتمع الغربي قد ابتدع كل طريقة لإثارة الرغبات وإشباعها.[٣]

ويقول استاذ جامعي سويدي : إنّنا نعلّم أبناءنا وبناتنا في المدارس الثانوية، وفي سنّ مبكرة كل شيء عن الجنس، واضحاً صريحاً، ليست لدينا مشكلة جنس. إنّ المتعة الجنسيّة كمتعة الطعام اللذيذ، ومتعة الملابس الأنيقة، والعلاقات الجنسية بين الرجال والنساء وقبل الزواج هي كل شيء طبيعي عادي ومايباح للشاب يجب أن يباح للفتاة، وخلاصة القول فإن حريّة الحب في السويد تعني أن نداء الجنس هو نداء طبيعي، كنداء البطن، ونداء العقل، ليس فيه مايدعو إلى كبته أو شدّة كتمانه[٤] ، ولذا تربى جيلٌ من البشرية على طريقة جديدة، تمنع الكبت من المشاعر بإطلاق الحريّة إلى أبعد الحدود، وصار الفتى أو الفتاة حين ينطلقان مع شهوة الجسد لايحسّ كل منهما أنه قد أتى منكراً يحاسبه عليه أحد: لاضميره، ولا المجتمع، ولا الدولة، ولا الدين. إنّ الفتى والفتاة يلتقيان في الغرب دون أن يكون في بال أحدهما أنهّا علاقة دائمة، بل هو لقاء ساعة، يفرغ فيه كل

---

(١) انظر: الإنسان بين المادية والإسلام - محمد قطب ١٦٧- ١٧٦.

(٢) جاهلية القرن العشرين - محمد قطب، ١٩٩.

(٣) الشباب المسلم والحضارة الغربية - حسن حسن سليمان، ٣٧.

(٤) الإسلام ومشكلات الحضارة - سيد قطب، ١٥٦ وما بعدها.

منهما شحنته الدافقة، ثم يفترقان، لاقلوب ولا جراح[1]

صور من الإباحية والشذوذ الجنسي في المجتمع الغربي :

جاء في التقرير السنوي لوزارة الداخليّة البريطانيّة أنّ عشرة آلاف فتاة تحت سن العشرين ألقي القبض عليهنّ بتهمة الدعارة والتسكع والتحريض على الفسق، حتى أصبحت عصابات المراهقات والنساء تهدد أمن لندن [2].

فقد أصبحت الفتاة في أوروبا وأمريكا سلعة نافقة وشيئاً تافهاً، ولم تعد تلك الجوهرة النفيسة التي يتسابق الرجال لخطب ودّها والحصول عليها كما كانت في العصور السابقة. فمن المهن الرابحة في عالم الحضارة والمدنية الغربية في هذا العصر مهنة الدعارة حيث أصبح لها دور مرخصة من قبل الدولة تأخذ منها الضرائب على الواردات كما تأخذه من بقية التجّار، كما جعلت إشرافاً طبياً، ورجال أمن لحفظ هذه المهنة المرذولة، وتعرض المومسات كما تعرض البضائع فتحسن وتجمّل وتعرض المفاتن ثم يأتي الزبائن فتنتقي ماتشاء وتساوم كما تساوم في شراء التفاح والبرتقال والفجل والبصل.

ففي إيطاليا وحدها تمارس هذه المهنة « مليون إمرأة إيطاليّة »

وفي الولايات المتحدة الأمريكية بلغ عدد المراهقات الهاربات من منازلهنّ واللاتي يمارس مهنة إحتراف الدعارة (٦٠٠.٠٠٠ مراهقة).

يقول سيود رينوس» عضو البرلمان الفرنسي : إنّ حرفة البغاء لم تعد الآن عملاً شخصياً بل لقد أصبحت تجارة واسعة وحرفة منظمة بفضل ماتجلبه وكالاتها من أرباح خياليّة.

---

(١) الإسان بين الماديّة والاسلام - محمد قطب، ١٦٧ - ١٧٦.

(٢) الإسلام في قفص الاتهام - شوقي أبو خليل ١٩١ ط٤، دار الفكر ، دمشق: ١٤٠٠هـ.

ويقول «سيول بول بيورد» إنّ احتراف البغاء قد أصبح في زماننا نظاماً لحكم التركيب ويخدمه ويعمل فيه أرباب القلم وناشروا الكتب والخطباء والمحاضرون والممثلون والأطباء والقابلات والشركات السياحيّة، وكل جديد من فنون النشر والعرض والإعلان، حتى أصبحت الهاويات ينافسن البغايا الرسميات [1].

ولكي ندرك مدى انتشار الزنا في المجتمعات الغربية يكفي أن نذكر شيئاً عن انتشار الزنا بين الرهبان ورجال الكنيسة، ففي تحقيقات بارعة نشرتها: الديلي ميل عام ١٩٧٠: ذكرت أنّ الاحصائيات تدلّ على أنّ مايقرب من ٨٠٪ من الرهبان والراهبات ورجال الكنيسة يمارسون الزنا، وأنّ مايقرب من ٤٠٪ منهم يمارسون الشذوذ الجنسي.

وانتشار الزنا في رجال الكنيسة ورهبانها وراهباتها قديم إلاّ أنّه لم يكن بمثل هذا الشيوع ولا شكّ أنّ الكنيسة تتابع تطور المجتمع الغربي، وقد أباحت كثير من الكنائس الغربيّة الزّنا، كما أنّ بعضها قد أباح اللواط، وفي بعض الكنائس في الولايات المتحدة يتمّ عقد قران الرجل على الرجل على يد القسيس.[2]

وقد أصبحت الدعارة تحسب من موارد الدخل القومي حيث أنّ السّوّاح يبذلون كلّ مافي وسعهم للحصول على المتعة، فقد نشرت مجلة: نوفيل أو بسير فاتير الفرنسية في عددها ١٦/١٢/١٩٨٠م مقالاً مطولاً عن الدعارة والعهر المنتشر في فرنسا فكان ممّا ذكرته أنّ الدعارة أصبحت توفّر العمل لحوالي ثلاثين ألف فتاة، وتدرّ أرباحاً طائلة تحصل الدولة فيها على نصيب الأسد، وبحديث الأرقام تصل مكاسب الدعارة السنويّة إلى ثلاثة ملايين فرنك فرنسي في مدينة «بوردو» وحدها، وتكسب الدعارة سنوياً، بليون ونصف فرنك في

---

(١) أفول شمس الحضارة الغربية من نافذة الأباحيّة - مصطفى فوزي غزال ٥١، ٥٤، ٦٥ وما بعدها، ط١، دار السلام، القاهرة: ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

(٢) المرجع السابق، ٦٦-٦٧.

مدينة «جرينول» وفي مدينة «مرسيليا» تكسب ستة إلى سبعة بلايين فرنك . وفي منطقة أزير تكسب ثمانية بلايين.[1]

ونتيجة حتمية للإباحيّة كثر اللقطاء وبشكل مرعب فقد جاء في الإحصائية السنويّة للولايات المتحدة لعام ١٩٧٧م مايلي:

في سنة ١٩٦٥م بلغت عدد الولادات لغير المتزوجات (٢٩١ . ٠٠٠) حالة ولادة وبنسبة ٧ . ٧٪ لحلات الولادة عموماً وبعد عشر سنوات فقط ارتفع الرقم إلى ٤٤٧ . ٩٠٠ بنسبة ٢ . ١٤ . ٥٨٪ من هذه الحالات كانت الأمهات سود ، و ١١ألف طفل ولدوا لأمهات غير متزوجات أعمارهنّ ١٥سنة.

وقد ولد في ألمانيا الاتحادية (٣٨ ألف) طفل غير شرعي من أصل (٥٤٧ ألف) طفل وليد ألماني عام ١٩٧٣م فقط أي بمعدل سبعة أطفال من كل مائة طفل.

كما أنّ المجتمع الغربي نتيجة الإباحيّة أصبح الرجل يحجم عن الزواج، والمتزوج يطلق دون أن ينظر إلى عواقب الطلاق، والمرأة تترك زوجها لأتفه الأسباب لأنّها ستجد من يروي غريزتها ، وتقع المصيبة على الأطفال وفي عام ١٩٨١م ولد في فرنسا نحو مائة ألف طفل من أمهات عازبات ٢٠٪ منهم في المنطقة الباريسيّة وهو يشكل نسبة ١٢٪ من مجمل ولادات هذا العام، علماً بأن هذه النسبة لم تكن تتجاوز ٦٪ في الستينات، ٥ . ٨٪ عام ١٩٧٦م.

وقد ذكرت مجلة «ويبر» الأمريكية أنه يوجد في أمريكا عشرة ملايين لقيط فإذا كان عدد سكان الولايات المتحدة ٢٠٠ مليون نسمة تعنى ذلك أنّ في كل ٢٠ شخص يوجد لقيط واحد فإذا كان عدد الوزراء ٦٠ وزيراً فثلاثة منهم لقطاء، وإذا كان عدد الممثلين في

---

(١) المرجع السابق، ٦٨ وما بعدها.

الكونجرس ٦٠٠ ففيهم ٣٠ لقيطاً وعلى هذا فقس.[١]

وبسبب الاباحية والاختلاط في المدارس أصبحت المدارس دوراً للدعارة ومستشفيات توليد كما كثر استعمال حبوب منع الحمل بين التلميذات الصغيرات، فقد دلّت الإحصائيات التي أجريت على حقائب طالبات المدارس المختلطة في بريطانيا ٨٠٪ منهنّ يحملن معهنّ الأقراص المانعة للحمل حتى أنّ الفاحشة التي تسببت بالاختلاط لم تكن مستهجنة بل كان الإداريون والمربّون يباركونها ويعتبرون ذلك من الحضارة التي لايجوز الوقوف في وجهها.[٢]

ونتيجة لتشجيع الإباحيّة أصبح الرجل والمرأة على السواء في الانحطاط والتسفّل، وزال الحياء من رؤوسهم فلا يرون في ظهورهم عراة كما ولدتهم أمهاتهم أمام الناس أيّ حرج.

وقد عقدت جامعة «بوردو» الأمريكية أوّل مسابقة لها في التعرّي السريع وصاغت الدعوة لهذه المسابقة في إعلان جاء فيه :يبدأ السير من قائمة الاتحاد حتى مركز الخدمات، وذلك في الساعة التاسعة مساءً، الرجاء من كل من يرغب في الاشتراك أن يأتي مرتدياً بطانية فقط، ونحن نرحّب بالمشاركين والمتطوعين، والمشاركون سوف يتسابقون بالآتي:

١ - مدى كشفهم لأجسامهم .

٢ - القدرة على الوقوف عراة بدون حرج أمام العامة.

٣- مدى الاستجابة لمطالبة العامّة.

درجات المكافأة :

١ - شهادة استحقاق سوف تمنح لكل من يكمل المدة المقررة عارياً.

---

(١) انظر المرجع السابق، ٨٦-٩١.

(٢) المرجع السابق، ١١٩.

٢ - سوف يمنح لقب سمير خاص لأول فتاة من جامعة «بوردو».

٣ - سوف تمنح مكافأة للمجموعة التي تؤدي عرضاً سريعاً.

٤- أعلى درجة شرف سوف تمنح لكل من يظهر على شاشة التلفزيون.

معتمدة من جمعية طلبة بوردو للتعرّي.[١]

وقد بلغت نسبة التلميذات الحبالى في أمريكا مبلغاً كبيراً، ففي إحدى المدن بلغت النسبة ٤٨٪ حسب إحصاء في مدينة نفر عاصمة كلولورادو، وفيها أصدرت التعليمات إلى جميع مدارس نيويورك بإنشاء غرفة ولادة في كل مدرسة، على أن يدرب اثنان من موظفي المدرسة على أعمال التوليد ريثما يستدعى الطبيب المختص.

وفي عام ١٩٦٩م بلغ عدد الطالبات الحاملات دون زواج في مدارس نيويورك وحدها ٢٤٨٧ حاملاً[٢].

تبادل الزوجات :

وقد أصبح العالم الغربي حقل تجارب للمتعة واللذة، وكل يوم تسمع ببدعة جديدة وطريقة جديدة ليشبع الغربي غرائزه وآخر تلك البدع تبادل الزوجات.

فقد افتتح نادي لتبادل الزوجات في مدينة ساكرامنتو» وقد انضم إلى عضويته مجموعة كبيرة من الأسر وحتى هؤلاء لم يسلموا من أمراض الزنا المتعددة وإن ظنّوه أنّه أشرف من الزنا والدعارة، بل قد ظنّه بعضهم أنّه نوع من الرّقي وعدم النزول إلى مصافّ الزناة الداعرين، بل إنّ عملهم هذا نوع من المحبّة، ولذا أقاموا حفلات الحبّ، فيسهرون في

---

(١) المرجع السابق، ١٤٢-١٤٤.

(٢) المرجع السابق، ١٢٠-١٢١.

حفلة مختلطة، يشربون حتى الثمالة، ويتبادلون زوجاتهم، كل صديق يحتضن زوجة صديقه ويبيت معها [١].

الشذوذ الجنسي :

ولقد تعدّدت صور الإباحية في المجتمع الغربي، فمن ضمن مايمارسونه: الشذوذ الجنسي، فقد استفحل أمر الشاذين وانتشروا انتشاراً بالغاً، ففي الولايات المتحدة يوجد بين كل عشرة أطفال طفل واحد يعتدى عليه يومياً، ولكثرة هذه الجرائم الخلقية أقيمت المنظمات لمكافحة هذه الظاهرة ويرى الأخصائيون أنّ ظاهرة الاعتداء على الأطفال آخذة بالتزايد.

ففي كاليفورنيا وحدها ارتفع عدد الضحايا من الأطفال من ٢٢٨١ عام ١٩٧٧م إلى ٨٨٠٤ عام ١٩٨١. ولقد وصل الأمر بهؤلاء الشاذين أن أصبحوا يطالبون السلطة باعتبارهم نساء في جميع الحقوق والواجبات، وأعجب من هذا النظر في طلباتهم وعلى أنّ لهم مطلق الحريّة في مثل هذا الطلب.

تقول مجلة : الريد رزوا يجست في عددها الصادر في أغسطس عام ١٩٨٣م تحت عنوان : أطفال للبيع، إنّ استخدام الأطفال جنسياً لم يعد أمراً شاذاً ولا أمراً شخصياً، وإنّما أصبح تجارة منظمة ويبلغ دخلها مابين خمسمائة إلى ألف مليون دولار، ويعمل فيها آلاف المصوّرين والكتاب بل والأطباء وعلماء النفس[٢] ولقد علا شأن الشذاذ حتى أصبحت لهن محطات إذاعية فقد منحت السطات الفرنسيّة الترخيص لجماعات الشذوذ الجنسي بفتح إذاعة خاصة بهم.

---

(١) المرجع السابق، ٣٧-٣٨.

(٢) انظر : أفول شمس الحضارة الغربية من نافذة الشذوذ الجنسي - مصطفى فوزي غزال ٩-١٢، ط١، دار السلام، القاهرة: ١٤٠٦هـ.

كما أصبحت لهم أصوات في الانتخابات تؤثر على نجاح الناخبين أو إسقاطهم. وفي الولايات المتحدة تعتبر مدينة «سان فرانسيسكو بولاية كاليفورنيا» عاصمة الشاذين جنسياً وأصوات هؤلاء الشاذّين تمثل ربع ناخبي المدينة تقريباً.

وتقدر نسبة اللوطيين والسحاقيات بواحد من كل عشرة أمريكيين في الولايات المتحدة، مما يجعل عدد الشاذين بين الأمريكين حوالي ١٧ مليون رجلاً وامرأة من كافة الأصول العرقيّة والمهنيّة[1]، وقد قنّنت الدول الغربية قوانين تبيح هذا الشذوذ طالما كان بين بالغين دون إكراه، وتكوّنت آلاف الجمعيات والنوادي التي ترعى شئون الشاذين جنسيّاً، وهناك معابد وكنائس خاصة في الولايات المتحدة تقوم بتزويج الرجال على الرجال والنساء على النساء وفي حفلات خاصة، وقد خصّصت بعض الجامعات الأمريكية منحاً دراسيّة خاصة للشاذين جنسياً ومن تلك الجامعات جامعة «سيرجورج وليامز» وفي مدينة «لوس أنجلوس»

يجتمع ثلاثمائة ألف شاذ جنسي، ويتركز تجمع الشاذين جنسياً في أمريكا وأوربا في كل من نيويورك، لوس انجلوس، شيكاغو، لندن، باريس، أمستردام، أوسلو.

وقد قامت أجهزة الإعلام الغربية بهجوم كاسح على: آية الله الخميني لأنّه أمر بإعدام من ثبتت عليه تهمة اللواط وقد أعلن رئيس اللوطية في إيطاليا أنه مستعد لدفع مليون دولار لمن يقتل الخميني لإصداره هذه الفتوى والغريب حقاً أنّ والدة الرئيس الأمريكي السابق «كارتر» أعلنت أنّها ستدفع مليون دولار لمن يغتال الخميني أيضاً ولعلّ ذلك راجع إلى أنّ أحد أبنائها مصاب بالشذوذ الجنسي، وهي تذكرنا بوصف الله سبحانه وتعالى لامرأة لوط عليه السلام والتي كانت تشجع قومها على إتيان الفاحشة فكان عاقبتها أن أهلكها الله مع قومها ولم ينجها مع لوط عليه السلام وأهله واستثناها منهم قائلاً عنها ﴿إلا عجوزاً

---

(١) المرجع السابق، ١٩ وما بعدها.

في الغابرين ﴾[١]

ولقد صار للشاذين في نيويورك أحياء سكنيّة تكاد تكون خاصّة بهم تبلغ تقديرات عددهم ١٠٪ من السكان أي حوالي مليون ومائتي ألف من الرجال والنساء، وأصبح هؤلاء لايخجلون من التظاهر علناً والمطالبة بحقوقهم بل والزواج في المعابد.[٢]

حكم الإسلام في الزنا والشذوذ الجنسي:

لقد حرّم الإسلام الزنا ودواعيه ، واللواط وما يجذب إليه وجعل عاقبة من وقع في هذا الردى العذاب الأليم، لأنّ في الزنا أعظم المفاسد، وهو منافٍ لمصلحة نظام العالم في حفظ الأنساب، وحماية الفروج وصيانة المحرمات، وتوقي مايوقع أعظم العداوة والبغضاء بين الناس من إفساد كل منهم امرأة صاحبة وابنته وأخته وأمه ، وفي ذلك خراب العالم، ومفسدة الزنا تلي مفسدة القتل، ولهذا قرن الله سبحانه تحريمه بتحريم القتل وجعل جزاءه الخلود في العذاب المضاعف مالم يرفع العبد موجب ذلك بالتوبة والإيمان والعمل الصالح قال تعالى :﴿ والذين لايدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرّم الله إلاّ بالحقّ ولا يزنون. ومن يفعل ذلك يلق أثاماً. يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً. إلاّ من تاب ... ﴾[٣]

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله : لاأعلم بعد قتل النفس شيئاً أعظم من الزنى

---

(١) سورة الشعراء / الآية ١٧١.

(٢) انظر: المرجع السابق ٢٢-٣٩.

(٣) سورة الفرقان / الآية ٦٨- ٧٠.

وقال تعالى : ﴿ ولا تقربوا الزنى إنّه كان فاحشة وساء سبيلاً ﴾[1]

فأخبر سبحانه عن فحشه في نفسه، وهو القبيح الذي قد تناهى قبحه حتى استقرّ في العقول، حتى عند كثير من الحيوان كما ذكر الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه عن عمرو بن ميمون رحمه الله قال: رأيت في الجاهلية قِرْدة اجتمع عليها قِرَدَةٌ قد زَنَت فرجموها، فرجمتها معهم).[2]

قال ابن حجر : وقد سيقت هذه القصّة من طريق آخر عن عمرو بن ميمون قال: (كنت في اليمن في غنم لأهلي وأنا على شرف، فجاء قرد مع قردة فتوسّد يدها، فجاء قرد أصغر منه فغمزها، فسلت يدها من تحت رأس القرد الأول سلاً رفيقاً وتبعته، فوقع عليها وأنا أنظر، ثم رجعت فجعلت تدخل يدها تحت خدّ الأول برفق، فاستيقظ فزعاً، فشمها فصاح، فاجتمعت القرود، فجعل يصيح ويومئ إليها بيده، فذهب القرود يمنة ويسرة، فجاؤا بذلك القرد أعرفه فحفروا لهما حفرة فرجموها، فلقد رأيت الرجم في غير بني آدم .[3]

وقد حرّم الله سبحانه الطرق الموصلة للزنا ومن أهمّها : النظر إلى المحرمات قال تعالى : ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إنّ الله خبير بما يصنعون. وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهنّ ويحفظن فروجهنّ ولا يبدين زينتهنّ إلاّ ماظهر منها.. ﴾[4]

وقد حرّم الله سبحانه وتعالى اللواط وهو مايسمى في العلم الحديث: بالشذوذ الجنسي

---

(١) سورة الإسراء / الآية ٣٢.

(٢) أخرجه البخاري، في كتاب :مناقب الأنصار، باب: القسامة في الجاهلية الفتح ١٥٦/٧ رقم ٣٨٤٩.

(٣) فتح الباري - ابن حجر ٧/ ١٦٠.

(٤) سورة النور / الآية ٣٠-٣١.

في آيات كثيرة[1]، وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال: يامعشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهنّ ، وأعوذ بالله أن تدركوهنّ. لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها، إلاّ فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا ...) الخ [2].

ولقد أبان العلم الحديث عن تفشي أمراض خطيرة في الزنا واللوطية وأصحاب الشذوذ الجنسي من أمراض الزهري والسيلان والهربس والإيدز وغيرها وقد عجز العلم الحديث عن اكتشاف علاج يقضي على هذه الأمراض بالكلية [3].

---

(١) انظر : سورة الأعراف /الآية ٨٠-٨٤، سورة الشعراء / الآية ١٦٥، سورة العنكبوت / الآية ٢٩، سورة الأنبياء/ الآية ٧٤.

(٢) أخرجه ابن ماجة، في كتاب ال:فتن، باب: العقوبات صحيح سنن ابن ماجة - الألباني ٢/ ٣٧٠ رقم ٣٢٤٦.

(٣) للاستزادة انظر: غضب الله تعالى بلاحق المتمردين على الفطرة - فؤاد بن سيّد عبد الرحمن الرفاعي، ٢٩-٥٤، الناشر :مكتبة الحصين السعودية ، بريدة، الإيدز وآثاره المدمّرة على الجسم والعين - د. إبراهيم محمد عامر ٢٥ وما بعدها ، ط١، الدار السعودية ، جدة: ١٤٠٧هـ.

الفصل الثاني

(رســـــــالة الحضـــــارة)

المبحث الأول

استعمار الشعوب

لقد قامت الحضارة الغربيّة على قيم غريبه ولذا كان الخلل بارزاً في أصولها حيث لم تُعن بالانسان من جانبيه المادي والروحي لكنها عنيت بشقّه الأول، وتوسعت في الأخذ بالماديات وحظوظ النفس وشهواتها ولم يكن لذلك حداً يحدّها، ولذا تجاوزت ووقعت في دائرة المحذور وفي إجلاب مايضّر بالانسان من متاع المادّة، فتدهورت أخلاق الكثيرين من أبناء المجتمع الغربي الحديث لأنهم ساروا في فلك حضارتهم الماديّة فشربوا الخمر وأكلوا لحم الخنزير ومارسوا أنواع الشذوذ الجنسي واستباحوا ماكان محظوراً ولم يردعهم رادع، وقد مضى بيان ذلك بشكل تفصيلي في الفصل الاول من هذا الباب .[1]

وإلى جانب إهمال الحضارة الغربية لأرواح أهلها وبنيها وذويها وعلى مستواها المحليّ فإنّها كانت رسالة شر وفساد وبلاء على المجتمع الخارجي للغرب فاستعمرت الكثير من شعوب العالم وأذلّته وتعاملت معه معاملة السيد المتكبر الحقود للعبد الضعيف المسكين، وسعت الحضارة الغربيّة لايجاد الطبقية بين الشعوب حتى يتم استخدامهم واستعبادهم وإذلالهم جميعاً فأحيت روح التفرقة العنصريّة لتبرز فضلها على غيرها من الشعوب التي لاتتوافق معها في اللغة أو اللون، أو حتى في الديانة.....الخ

وفيما يأتي سنتعرّف - إن شاء الله - على شيء من رسالة الحضارة من خلال قيامها بمايلي:

استعمار الشعوب، وإذكاء روح ونار التمييز العنصري.

إنّ الحضارة الغربيّة التي تحكّمت في مقاليد القيادة العالميّة يكفي أنّها فجرت في أقل

---

(١) انظر ص ٣٧٦ من هذا البحث.

من نصف قرن حربين عالميتين [١] دمّرتا البشرية فضلاً عن استعبادها واستعمارها لكثير من مناطق العالم مستبيحة لنفسها قنص خيرات الشعوب بعد أن أباحت قنص السود، ويكفي أنّ سياسة التمييز في الأجناس والألوان لاتزال معتبرة مع سياسات اجتماعيّة ودوليّة حتى اليوم [٢].

□ أهداف الإستعمار:

لقد بدأت حركة الاستعمار الحديث في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، وتمثلت خاصة في القرن العشرين.

فقد كان الانقلاب الصناعي الذي بدأ في منتصف القرن الثامن عشر باستخدام الآلة مكان عضلات الإنسان قد زاد الإنتاج وفرة، فمسّت الحاجة إلى إيجاد أسواق لتوزيعه بها.

ومنذ أواخر القرن التاسع عشر ظهرت رغبة أوروبا في استعمار البلاد الضعيفة رغبة في نهب أموالها واستغلال ثرواتها وإذلال أهلها، والإفادة من انخفاض أجور عمالها، واتجهت الأطماع إلى أفريقيا قبل الحرب العالمية الاولى وآسيا منذ أن احتلت البرتغال مدناً كثيرة في الهند، واستعمرت هولندا ثغوراً في شاطىء آسيا وساعد في هذا المبشّرون من الكاثوليك والبروتستانت لنشر تعاليم دينهم ومبادىء حضارتهم، وشجع الأوروبين على استعمار البلاد الضعيفة المتخلفة رغبة ملحة في أوروبا في الحصول على المواد الخام المتوفّرة

---

(١) كانت الحرب العالميّة الأولى فيما بين ١٩١٤-١٩١٨م.

انظر: الحرب العالمية الأولى - عمر الديراوي، ص٩، ط٦، دار العلم للملايين، بيروت: ١٩٧٩م.

وكانت الحرب العالمية الثانية فيما بين ١٩٣٩-١٩٤٥م.

انظر: الحرب العالمية الثانية - رمضان لاوند، ص٢٤، ص٥٧٧، ط٦، دار العلم للملايين، بيروت: ١٩٧٩م.

(٢) مقدّمات في فهم الحضارة الاسلامية - محمد علي ضناوي ٥٨-٥٩، ط١ مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤٠٠هـ.

عند الشعوب التي استعمروها، وقد كان وراء حركة الاستعمار أصحاب رؤوس الأموال، ورجال الحرب، وأعلام السياسة من القرنين. ولما كان الأوربيون يسعون إلى الحصول على المال وكنوز الذهب والفضّة، فقد اتجهوا إلى بيرو والمكسيك والهند وانصرفوا أوّل الأمر عن أفريقيا مع قربها منهم، ولكنّ حركة الاستكشافات قد بدأت في أواسط أفريقيا في القرن التاسع عشر، وقد أخذ في الكشف عن منابع النيل: لفيجستون عام ١٨٧٣م بعد ثلاثة وثلاثين عاماً من جهود استكشافية في أفريقيا، واستانلي الذي بلغ المحيط الاطلنطي عام ١٩٧٧م، فتنبّهت أوروبا بعد ذلك إلى القارّة المظلمة، واتجّه المبشرون إلى غزوها لنشر مذاهبهم الدينيّة، وانصرف عنها آخرون، وزاد ملوك ودهاقين السياسة فوجدوا في أفريقيا مجالاً لاستعمار أممها، وسرعان ماتحّولت حركة الاستكشاف إلى تنافس بين الدول الأوروبيّة للاستيلاء على البقاع الأفريقيّة بالمفاوضات وعقد المعاهدات، وتزايدت مطامع الدول في أفريقيا من انجلترا وألمانيا وإيطاليا وفرنسا والبرتغال [١]

□ **الإستعمار الأوروبي الحديث:**

قام الاستعمار الاوروبي الحديث على استغلال خيرات البلاد المستعمرة، واستعباد سكانها، والسيطرة على مقدراتها وقد نتج هذا الاستعمار عن حركة في أوروبا تسمى : حركة الثورة الصناعية، وهي عبارة عن سلسلة من التغييرات في أساليب الصناعة أصبح الإنسان بسببها يعتمد على الآلات في إنتاج مصنوعاته، وأصبحت هذه الآلات تدار بقوى غير بشريّة سخرها الانسان أو اخترعها كالبخار أو البترول أو الكهرباء، وحديثاً بالطاقة الذريّة.

---

(١) الحضارة الاسلامية والحضارة الاوربية "دراسة مقارنة" - د. توفيق الطويل ٦٢-٦٣ ط مكتبة التراث الإسلامي القاهرة.

وقد بدأت هذه الثورة في بريطانيا في الثلث الأخير من القرن الثامن عشر الميلادي، واستمرت بعد ذلك وانتشرت في أوروبا وأمريكا منذ مطلع القرن التاسع عشر، وزاد الانتاج الصناعي زيادة هائلة بقليل من النفقات فاحتاج أصحاب المصانع إلى المواد الخام والقوى المحركة، وإلى الأسواق لتصريف البضاعة فتم استغلال الفحم في أوروبا واستخدم في استغلاله الأطفال والنساء، كما استخدموا في المصانع، فأدى ذلك إلى انحطاط الأخلاق وانتشر الفساد الخلقي كما انتشرت عادة شرب الخمر ولعب الميسر وغيرها من المفاسد الخلقية، واخترعت السكك الحديدية لنقل المواد الخام ولتصريف البضائع، وظهرت طبقة تحتكر المصانع ازداد مالها زيادة فاحشة سميت بالطبقة الرأسمالية التي دفعت الحكومات الأوروبية دفعاً لحركة الاستعمار للحصول على المواد الخام وايجاد الأسواق لتصريف بضائعها، فتنافست الدول الاوربية في البحث عن مستعمرات فكان العالم الاسلامي هدفاً من أهدافهم، وتحركهم ضدّه الخلفيّة الصليبيّة، ولذلك فالاستعمار الأوروبي حلقة جديدة ومرحلة متصلة بالحروب الصليبيّة القديمة. [1]

□ استعمار الدول الأوروبية وسيطرتها على العالم الاسلامي:

١- بريطانيا: واستعمرت ماليزيا وشبه جزيرة الهند وسواحل الخليج العربي، والجنوب العربي،ومصر والسودان، وأوغنده، وجزءاً من الصومال، وأريتريا، وتنزانيا ونيجريا، وقبرص، وغانا، كما استعمرت بعد الحرب العالمية الاولى: العراق وشرقي الأردن وفلسطين.

---

(١) حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة - د.جميل عبد الله محمد المصري ١/٧٧-٧٨،ط بدون ذكر الدار الطبعة ، المدينة المنورة: ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦م.

٢- فرنسا: واستعمرت الهند الصينية، ومالي، وتشاد، والنيجر، والسنغال، ومدغشقر، وموريتانيا، والمغرب، والجزائر، وتونس، وغينيا، وجيبوتي،وبعد الحرب العالمية الأولى استعمرت سوريا، ولبنان.

٣- ايطاليا: واستعمرت ليبيا، وجزءاً من الصومال وأرتيريا.

٤- روسيا: واستعمرت سيبيريا، وتركستان الغربيّة، والأراضي الاسلامية في آرال، وحوض نهر الفلغة، وشبه جزيرة القرم، وبلاد القفقاس " القوقاز" وامتدت بنفوذها إلى شمال إيران.

٥- أسبانيا: واستعمرت الريف المراكشي، واقليم افني، والصحراء المغربيّة، وإقليم مورو الإسلامي في الفلبين.

٦- هولندا : واستعمرت جزر الهند الشرقية" اندونيسيا"

٧- البرتغال: واستعمرت موزمبيق.

٨- بلجيكا: واستعمرت الكونغو في أواسط أفريقية.

وفي الوقت الذي بدأ فيه الاستعمار الغربي الأوروبي يكيل الضربات للعالم الاسلامي كانت كبرى دول الاسلام هي :

١- الدولة العثمانية: في الأناضول والعالم العربي والبلقان وهي دولة الخلافة.

٢- الدولة الفارسية: في إيران وهي شيعية.

٣- الدولة المغولية : في الهند.

وكان الصراع قائماً بين الدولة العثمانية والفارسية والمغولية، واستغلّت ذلك بريطانا إلى أقصى حدٍّ فأيّدت الفرس في صراعها مع الدولة العثمانية ففتحت فارس أبوابها للنفوذ

الأجنبي مبكرة، واتخذت من ذلك ركيزة وقاعدة لحماية الهند " درّة التاج البريطاني"[1]

◻ أشكال الاستعمار الحديث:

اتخذ الاستعمار الحديث أشكالاً متعددة، ولبس لبوساً متنوعة منها:

الاحتلال العسكري، والاستعمار الاقتصادي عن طريق الشركات، وربط العملات المحلية بعملات الدول المستعمرة، والقروض والمساعدات وإقامة المشاريع، والمعاهدات غير المتكافئة بين الدول المستعمرة القويّة والدولة المستعمرة الضعيفة فتكون المعاهدة بالطبع في صالح الدولة القويّة، والحماية والإنتداب والوصاية. وأما أهمّ أنواع الاستعمار الحديث والمعاصر وأدومها أثراً فهو : الاستعمار الفكري الذي لا يزال العالم الاسلامي يعاني منه ويعيش فيه.

وقد تنافست الدول الأوروبية في استعمار العالم الاسلامي وعلى الأخص بريطانيا وفرنسا وروسيا ولقد اختارت فرنسا وبريطانيا لتوسعهما الاستعماري هذا، ولفرض سلطتها على المستعمرات نظام الحماية حتى لايثير احتجاج الدول الأخرى نتيجة لتغييرهما الأوضاع الدولية في بلاد الاسلام وحتى تموّهان على أبناء البلاد بأنّهما لاتريدان ضّم بلادهم أو النزول بها إلى مستوى المستعمرات وحتى تحملان البلاد نفقات قوات الاحتلال ونفقات الاصلاحات التي تشيران بها عليها.

---

(١) انظر المرجع السابق ١/ ٨١ - ٨٢، الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي- د. محمد البهي، ٢٩-٣٠.

وحتى تظهرأنّ أمام المعارضة في بلادهما بأنهما نزلا إلى عمليّة تضمن لهما المكاسب الماديّة والعسكرية والمعنوية دون أن تكلفهما الأموال والتضحيات على الامكانيات المادية والبشرية والاستراتيجية وكأنهما تتعاونان مع السلطات الوطنية في ذلك، ورغم أنّ معاهدات الحماية تظهر وكأنها قد عقدت بين طرفين متساويين إلاّ أنّ الضغط العسكري الذي يصحب هذا التوقيع وسيطرة الدول المستعمرة وإشرافها على الشئون العسكرية والعلاقات الخارجية للقطر تظهر الأمر على حقيقة، وتحتل فيه الدولة المستعمرة جميع الوظائف العليا، ويصبح لهم حق إصدار القرارات الوزارية... الخ.

وكذلك اتبعت بريطانيا وفرنسا أسلوب الوصاية والانتداب بعد الحرب العالمية الاولى لتكتسب الشرعية في تنفيذ مخططاتها في البلدان المستعمرة[1].

❐ الاستعمار بعد الحرب العالمية الثانية:

ظهر الاستعمار بعد الحرب العالمية الثانية بأساليب جديدة بالابتعاد عن العنف والقوّة السافرة كلما استطاع إلى ذلك سبيلا، ولجأ إلى التلّون حسب الملابسات الزمنيّة والأوضاع الاجتماعية للبلاد التي يزحف إليها معتمداً على الخديعة والدسّ والتآمر لتحقيق مآربه، وتسلمّ زمامة الاستعمار في هذه الفترة : الولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد السوفيتي متبعاً وسائل العمل غير المباشر وذلك:

- عن طريق الشعوب والسيطرة عليها من الداخل.
- وعن طريق التكتلات الاقتصادية الاحتكاريّة.
- وعن طريق الحرب الباردة.

---

(١) حاضر العالم الاسلامي وقضاياه المعاصرة - د. جميل المصري، ٧٨/١-٨١

فلجأ إلى:

١- إقامة القواعد العسكرية في البلاد تحت ستار المعاهدات غير المتكافئة بحجة الدفاع عن السلام العالمي أو للحماية.

٢- عند الأحلاف وجّر البلاد إليها، وعن طريق تحرك البلاد الضعيفة الداخلية في نطاق هذه الأحلاف حسب هواها وبما يحقق المصالح الاستعماريّة.

٣- فرض السيطرة الإقتصادية عن طريق إدخال البلاد في نطاق عملة البلد المستعمر، ومايستلزمه ذلك من خلق جهاز مصرفي يحقق التبعيّة الإقتصادية للبلد المستعمر.

٤- تقديم المعونات المشروطة للبلاد لتبقى البلاد مكبلة بمحض إرادتها لمايريده الاستعمار الجديد من ضغط وإزهاق.

٥- عرض المساعدات الفنية غير البريئة عن طريق استغلال الاستعمار الجديد لحاجة البلاد النامية إلى تلك المساعدات. فيبدأ بمدّ يد المساعدة الفنية حتى إذا اطمأنت البلاد المحتاجة إلى تلك المساعدة رتبّت حياتها على ذلك، يفاجئها الاستعمار بطلباتة أو بوقف تلك المساعدات أو يعرقلها وعندئذ لاتجد الضحية من سبيل غير الاستسلام لهذا الاستعمار الجديد.

٦- إقامة الدولة اليهودية الصهيونية في فلسطين، وإمدادها بالرجال من روسيا، وبالأموال من أمريكا لتبقى الذراع الطويلة التي تهدّد العالم الاسلامي، فلاتجد الأقطار الإسلامية مناصاً من أن تلجأ إلى أحد المعسكرين اللذين هما وجهان لعملة واحدة [1].

---

(١) المرجع السابق ١/٨٣-٨٤ وللاستزادة انظر: المخططات الاستعمارية لمكافحة الاسلام - محمد الصواف، ١٧-٢٠، الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي - د. محمد البهي، ٣٥-٣٦.

◻ نتائج الإستعمار وآثاره السلبيّة:

كان للاستعمار الغربي على البلدان الاسلاميّة آثاراً سيئة فمن أبرزها:

١- استعباد واستذلال الناس وجعلهم بمثابة العبيد، يستغلون حيثما شاء ورغب المستعمر.

٢- استغلال خيرات البلاد الاسلامية المتنوعة ونهبها، وسلبها إلى البلاد الأوروبية المستعمرة.

٣- إشاعة روح العنصرية والتفرقة والتمايز بين الناس في اللون والجنس وإقامة الطبقية البغيضة بين الناس.

٤- إضعاف العاطفة الدينية لدى أهالي البلاد المستعمرة، فبدل أن كان الناس لايساومون في الاسلام شيئاً، ولايدينون بشيء سواه، فقد بلغ الحال بمعظم الناس إلى أن ساروا في فلك سلوك المستعمر ودياناته [1].

٥- الابتعاد عن تطبيق الشريعة الاسلامية.

فقد أخذ العالم الاسلامي يسير من ضعف إلى ضعف، وأخذ المسلمون يتخلّون عن موقعهم الأساسي في قيادة البشرية وتوجيهها إلى وجهة الخير التي يكلفهم بها الاسلام، وتخلوا عن التبعات التي أناطها بهم في كل اتجاه، حين قعدوا عن الاجتهاد وركنوا إلى التبعية والتقليد.

وانقطعت صلتهم بماضيهم وأسلافهم في الجهاد وتضحياتهم، فانحسر إرثهم الاسلامي في بطون الكتب، يدورون حوله فأهدرت في الأمة روح الإبداع والإبتكار، وانقاد المسلمون من عصر من الجمود وهو نوع من الإنطواء على الذات في مواجهة التحديات.

---

(١) للاستزادة انظر: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين - أبو الحسن الندوي، ٢٤٩ - ٢٥٧.

وقد ابتعد المسلمون عن تطبيق الشريعة بسبب الوهن الداخلي، والتآمر الخارجي على الكيد للشريعة الاسلامية وتشويه معالمها فكرياً وصرف المسلمين عنها واقعياً.

وكان أول قطر بدأ فيه إلغاء الشريعة الاسلامية هو الهند، فقد أخذ الانجليز يلغون القانون الاسلامي آناً بعد آن، ويستبدلون به القوانين الوضعية حتى تمّ إلغاؤه في أواسط القرن التاسع عشر ولم يبقى منه إلاّ مايسمى بقانون الأحوال الشخصية الذي يتعلق بمسائل النكاح والطلاق وغيرهما.

وألغى الإنجليز الحكم بالشريعة في السودان عام١٣١٧هـ /١٨٩٩م، وقد أخذ أساساً من قانون العقوبات الذي وضعه الانجليز للهند سنة ١٢٧٧هـ / ١٨٦٠.

وفي العراق استبدل الإنجليز فور الاحتلال بقانون الجزاء العثماني قانوناً جديداً أصدره قائد قوات الاحتلال سنة ١٣٣٧هـ/١٩١٨م الوضعي باسم قانون العقوبات البغدادي، وفي تونس طبق القانون الوضعي عام ١٣٣٣هـ. /١٩١٤م.

وفي الوقت نفسه كانت بريطانيا وفرنسا تدفعان الدولة العثمانية - دولة الخلافة - إلى منزلق خطير جداً يأخذ اسم الاصلاح وشكله بينما ينطوي في داخله على أكبر المفاسد، وقد كان على ذلك جنود الغزو الفكري من أبناء الدولة نفسها ورعايها، فأصدرت الدولة العثمانية عقب مؤتمر باريس سنة ١٢٧٢هـ/١٨٥٦م، قوانين عرفت باسم التنظيمات الخيرية - التجديدات - وتضمنت انشاء مايسمى بالمحاكم المختلطة، والمحاكم التجارية تابعة للدولة نفسها، وتطبيق قوانين أجنبيّة باسم دولة الخلافة الاسلامية ذات السيطرة الواسعة على المسلمين.

وكان هذا هو حدث الأحداث في بداية انهيار التشريع الاسلامي من حيث التطبيق والتنفيذ[١].

٦- سقوط الخلافة العثمانية في عام ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م وتفكك الأمة الإسلامية والتي بلغت مساحتها أكثر من عشرة ملايين ميل مربع والتي امتدت على ثلاث قارات هي: آسيا وأوروبا وأفريقيا[٢].

---

(١) انظر: حاضر العالم الاسلامي وقضاياه المعاصرة - د. جميل عبد الله المصري، ١/٩٣-٩٦.

(٢) المرجع السابق، ص ٩٦ ومابعدها، وص ١٣١.

المبحث الثاني

(التـمـييز العنـصري)

لقد وضعت الحضارة الغربية في أبحديات وأوليّات رسالتها إلى الناس : استعمار الشعوب وإذلالهم وكان من رسالتها أيضاً: التمييز العنصري فيما بين الأجناس والألوان والأديان للمجتمعات الحاضرة وللبلدان المستعمرة.

إنّ المجتمعات الأوربية المعاصرة تحاول أن تخفي العنصرية كأسلوب في الحياة العامّة، ولكن أساس نظرة البيض أو الشعوب الأوروبية إلى الملونين، أو الشعوب الأفريقية والآسيوية، هو نظرة عدم المساواة في الخصائص الإنسانية، وبالأخص العقلية منها.

وإنّما كان استعمار البيض للملونين في أفريقيا وآسيا في القرن التاسع عشر فترات طويلة سبباً في تقدير هؤلاء الملونين تقديراً لايرقى إلى مستواهم هم.

فالغربيون البيض يعتبرون الملونين متخلفين ليس في العلم، ولا في الصناعة فقط، دائماً مع ذلك في الطاقات البشرية، والقدرة على الإنجاز، وحل المشاكل والخبرة في شئون الحياة[1].

إنّ التفريق بين البيض والسود عمل همجي لاتلجأ إليه حضارة راقية، ولكنّ العجيب هو أن يكون من ضمن ماتهدف إليه الحضارة الغربية الحديثة وتتبناه هو التفريق بين البيض والسود في الحقوق والواجبات فأمريكا مثلاً أكبر دولة تسيطر على هيئة الأمم، وانجلترا أكبر دولة في أوروبا تباهي بديمقراطيتها، وجنوب أفريقيا ممثلة في هيئة الأمم بطبقة من الحكام الأوربيين البيض الذين استعمروا تلك المنطقة وأخذوا يتكلمون باسمها، ودول أمريكا الجنوبية لها مقام مرموق، ورأي مسموع في أوساط هيئة الأمم.

وهذه الدول هي التي تقوم في القرن العشرين بأبشع جريمة إنسانية عرفها التاريخ،

---

(١) انظر : التفرقة العنصرية والإسلام - د. محمد البهي، ٢٥، ط١ مكتبة وهبة مصر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

جريمة اضطهاد الإنسان للإنسان، لا لضعفه ولاجهله بل للون بشرته.

إنّ حكومة جنوب أفريقيا لاتزال تصر على التمييز بين البيض والملونين في الحقوق والواجبات والامتيازات.

وانجلترا لاتزال تقوم في كينيا بالتمييز بين البيض والملونين من قبائل الماوماو ...الخ.

وفي أمريكا بلاد الحريّة المزعومة ولاحريّة بل عنصريّة، حيث تجري مأساة اضطهاد الزنوج، وهي أبشع جريمة إنسانية عرفها التاريخ.[1]

يقول جيمس بيزتز، عضو مجلس الشيوخ الأمريكي:

" ليس لأيّا رجل ملّون تعمر قلبه الرغبة في المساواة السياسية عمل مافي ولايات الجنوب، إنّ هذه البلاد ملك للرجل الأبيض، ويجب أن تظل كذلك .

إنّ مظاهر اضطهاد الزنوج في أمريكا متنوعة متعددة الميادين:

ففي الميدان الثقافي:

لايسمح في عشرين ولاية من الولايات الامريكية للزنوج أن يتعلموا في مدرسة واحدة مع البيض. وتنص الفقرة ٢٠٧ من دستور ولاية : ميسيسبي على مايلي:

" يراعى في هذا الحقل - حقل التربية والتعليم - أن يفصل أطفال البيض عن أطفال الزنوج فتكون لكل فريق مدارسه الخاصة "

وفي ولاية : فلوريدا تقضي قوانينها بأن تفصل الكتب المدرسية الخاصة بالطلاب الزنوج في معزل عن الكتب الخاصة بالطلاب البيض.

وفي ميدان الزواج:

يمتنع في كل الولايات تقريباً زواج بيضاء بزنجي أو أبيض بزنجية، وتنص دساتير

---

(١) انظر: من روائع حضارتنا - د. مصطفى السباعي، ٧٤ - ٧٦.

بعض الولايات كولاية : ميسيسبي على بطلان مثل هذا الزواج.

وفي ميدان العمل:

تقضي قوانين بعض الولايات بأنه لايسمح للعمال الزنوج أن يقيموا مع العمال البيض على صعيد واحد في المصانع، ولايجوز للزنوج أن يدخلوا أو يخرجوا من الأبواب نفسها التي يدخل منها البيض ويخرجون.

وفي ميدان النقل الحديدي:

تقضي قوانين أربع عشرة ولاية بعزل الركاب البيض في القطر الحديديّة عن السود، وتفرض إقامة عربات خاصّة للسود في القطارات والأتوبيس، وغرف الهاتف، وفي المستشفيات، حتى في مشتفيات الأمراض العقلية يفرق بين المجنون الأبيض والمجنون الأسود.

وأغرب من هذا: أنّ صاحب مقبرة للكلاب في واشنطن أعلن عام ١٩٤٧م أنّه لايقبل جثث الكلاب التي يملكها زنوج، ويعلل ذلك بأنه يعلم أنّ جماعة الكلاب لاتجد غضاضة في أن تدفن كلها في جبانة واحدة، ولكنه لاحظ أن زبائنه البيض قد ساءهم أن تعامل كلابهم المدلّلة هذه المعاملة المنكرة بعد الوفاة، أي مساواتها بكلاب الزنوج[1].

وفي أحد أحياء مدينة واشنطن يعيش فيه مائتان وخمسون ألف زنجي، أي ربع سكان العاصمة، يعيشون كما تعيش الحيوانات في زرائبها.

وفي هذه العاصمة يحظر عليهم أن يدخلوا الفنادق والمطاعم والمسارح والمدارس والمستشفيات الخاصة بالبيض، حتى الكنائس.. فقد دخل زنجي من جمهوريّة بنما كنيسة كاثوليكية في واشنطن، وفيما هو مستغرق في صلاته سعى إليه أحد القسس وقدّم له قصاصة من ورق قد كتب فيها عنوان كنيسة زنجيّة كاثوليكيّة.

---

(١) المرجع السابق، ٧٦-٧٧.

وحين سئل القسّ عن سر هذا التصرّف أجاب : إنّ في المدينة كنائس خاصة بالكاثوليك الزنوج يستطيع هذا المرء الأسود أن يقف فيها بين يدي ربّه.

هذا وهم الذين يبشرون بأن المسيح عليه السلام كان للإنسانية كلهّا.

بهذه المهانة وهذا الاحتقار، وفي هذا الجوّ من المرض والفقر والبؤس يعيش ١٥ مليون زنجي أي عشر سكان الولايات المتحدة التي تتزعم هيئة الأمم، وتنادي بأن رسالتها هي رسالة الحريّة للشعوب والسلام بين جماهيرها[١].

وقد جاء منهج الحياة في أوروبا على أساس هذا التفسير وهو : التمييز العنصري بين الأجناس، فلقد وجد في مدينة روما: التفاوت الطبقي، واستغلال الغني للفقير الذي ظهر في المدينة المعاصرة، حيث كان الفلاح أسوأ مايكون من مزاحمة المالك الكبير الذي يستخدم العبيد، وقد كان جنون الربح والسيطرة سبباً في استعباد الشعوب، واستنزاف ثرواتها، وانتقل الاحتكار من مظهره الفردي إلى مظهره الدولي، وصحب ذلك إراقة الدماء وإذلال الشعوب وظلم الناس، وكثيراً ماارتفعت شكوى الناس من اضطراب الأمور، وارتفاع أسعار السلع وانخفاض أجور العمال، في الوقت الذي كان يفكر فيه الأغنياء الرأسماليون الحبوب والمال، والفقراء يتضوّرون جوعاً في الأحياء المكتظة القذرة في المدن الكبرى[٢]

يقول : هاري هايوود الكاتب الامريكي عن حقيقة الحريّة:

ليس من شك في أنّ العرق لم يتخذ في بلد ما باستثناء أفريقيا الجنوبية - وسيلة إلى استعباد شعب من الشعوب، كما اتخذ في هذه البلاد، لقد انتهى الرق بوصفه امتلاكاً للعبيد، ولكنه باق مايزال بوضعه نظاماً طبقياً، وإنما يقصد به اليوم إلى إبقاء الملونين في مراكز أدنى من ذلك الذي يتمتع به البيض. ويتوسل إلى ترسيخه بطرائق مختلفة، فهي

---

(١) المرجع السابق، ٧٨-٧٩.

(٢) مستقبل الحضارة - يوسف كمال، ٢١-٢٢.

حيناً أحكام قتل، أو إعدام ينزله الجمهور الأرعن في الزنجي، بمعزل عن السلطة الحاكمة، وهي حيناً تشريعات مجحفة وإجراءات قانونية ظالمة، وهي حيناً عادات وتقاليد ماأنزل الله بها من سلطان أ.هـ.

يقول : فكتور بيرلو الاقتصادي الامريكي:

لقد انتشرت سموم التعصب العرقي في طول البلاد وعرضها وتسربت إلى مجاري الحياة الأمريكية جميعاً، فإذا بجماهير الشعب تتعوّد اصطناع تعابير الاستخفاف والإحتقار في معرض الإشارة إلى الشعب الزنجي، والأقليات القومية الأخرى. أ.هـ.

ويقول جاك ليت، ولي مورتيمر:

لقد اشتهرت أمريكا بين شعوب العالم بأن شعارها هو تمثال الحريّة، ومعنى ذلك أنّ من واجبنا أن نرحب بكل قادم ولاجيء يحتمي ببلادنا، ويحل بأرضنا، إنْ هرباً من الاضطهاد، أوبعداً عن الظلم، ويبدو أنّ معنى هذه الحرية قد زال تماماً منذ وضع فيها التمثال على قاعدته أ.هـ.

ففي عام ١٩٤٦م في مدينة كولومبيا قصد زنجي وأمه إلى محلّ لإصلاح أجهزة الراديو خاص بها، وبعد أن دفعا الأجرة المطلوبة تبين لها أنّ الجهاز لايزل على حاله لم يصلح فيه شيء، فقالت الأم الزنجية: ثلاثة عشر دولاراً والراديو لايزال أخرس ؟ فأمر صاحب المحل بطردهما، ورفس أحد المستخدمين الأم برجله فخرت على وجهها، فغضب الزنجي لأمه وضرب المعتدي عليها فأهوى به الأرض، فما كان من جاره إلاّ أن صرخ في الجماهير:اقتلوا ابن الفاعلة! وتجمهرت الجماهير وأخذت تنادي: فلنقتص منهما! والاقتصاص من الزنوج عند الأمريكان فصل رؤوسهم عن أجسادهم فوراً بدون محاكمة ولاعقوبة!

وأخيرا أنقذا من بين أيدي الجماهير وسيقا إلى السجن فلم يرض الجمهور ذلك بل هرع إلى حي الزنوج ليقتص من الزنجية وولدها، وحاصرت الشرطة الحي المنكود، وطورد الزنوج

المساكين في بيوتهم ومحلاتهم، فنهبت، وأحرقت، وأطلق الرصاص على أولئك المساكين فوقع كثير بين قتيل وجريح.

هذا كله لأن زنجية شكت إلى صاحب محل أنّها دفعت أجرة اصلاح الراديو من غير أن تستفيد شيئاً، وهذا مثل من حضارة الغرب.[١]

وقد صدرت هذه النظريات العنصرية القومية عن منطلق الاستعمار الأوروبي الحديث الذي أراد أن يقدم تبريرات منطقيّة لسيطرته على الأمم الملوّنة في آسيا وأفريقيا التي سقطت في براثن نفوذه وسلطانه، فكان لابّد أن ينطلق هذا السلطان الذي فرض الاحتلال من منطلق العنصر الممتاز الذي يملك القوة ويزدهي بالجنس الأبيض صانع الحضارة في نفس الوقت الذي ينتقص فيه حقّ الأجناس الملوّنة التي سقطت تحت سيطرة الغزاة لأنها أقلّ درجة في الكفاية العقلية أو الأصالة العنصرية [٢].

ولقد نادى دعاة العنصرية في المجتمع الغربي بهذه النظرة وأخذوا لذلك تبريرات عديدة ومنهم:

---

(١) من روائع حضارتنا - د. مصطفى السباعي ٧٩-٨٠ وللاستزادة انظر: التفرقة العنصرية قديماً وحديثاً - د. زيدان عبد الباقي، ص٢١٣ ومابعدها، مقال في مجلة كلية العلوم الاجتماعية، بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ،بالرياض، العدد الاول، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

(٢) الاسلامية " نظام مجتمع ومنهج حياة " - أنور الجندي، ٢١٩.

١- دي جو بينو: [١]

فقد ألف كتاباً عنوانه : (مقال في تفاوت الأجناس البشرية) دافع فيه عن الفكرة القائلة بأن الجنس الأوربي ممتاز بحكم طبيعته على سائر الأجناس.

٢- ماكس مولر: [٢]

فهو أول من أدخل لفظ " آري" وتناولها بعده علماء الأجناس.

٣- مادسون جرانت :

أعلن في كتابه : (زوال الجنس العظيم) أنّ أكبر شخصيات التاريخ كانت من الجنس النوردي.

٤- فاشير دي لابوج :

ألف كتابه " الآري" يدعي أن هذا الجنس هو أرقى جنس وهو الذي خلق الحضارة.

٥- هو ستن تشمبر لن: [٣]

فإنّ الألمان يعتبرونه مؤسس الفلسفة النازيّة.

وقد اهتمّت الدوائر الاستعماريّة بهذه النظريات وحاولت أن تسلكها مسلك العلم.

ومن خلال هذه الدراسات تشكلت ظاهرة هامة في أوروبا هي الظاهرة العنصرية التي تدور حول وجود اختلافات جوهريّة، ذهنيّة وجسمانيّة بين الأجناس البشرية، وتفسر التاريخ تفسيراً حتمياً يستند إلى الأنانية المطلقة وتدعو إلى ازدراء كل ماهو أجنبي.

---

(١) عالم فرنسي (١٨١٦ - ١٨٢٢م).

(٢) عالم ألماني المولد، يهودي الجنس.

(٣) المتوفى عام ١٩٢٧م.

وبدأت كل من فرنسا، وبريطانيا، وألمانيا كل دولة تساند نوعاً من أنواع التمايز العنصري والجنسي بين البشر[١].

ويحدّد: كوفييه [٢] العنصريات بالبيض والصفر السود.

وتخصصّ الأوروبين في علم الأجناس وكتاباتهم الواسعة في العنصريات تعطي اهتمامهم الكبير بما يميّزون به أنفسهم كصانعي الحضارة الإنسانية وحملتها، وبالتالي: تعطي مايريدون أن يقولون للآخرين غيرهم من البشر وهو : أنّ على هؤلاء أنْ يلقوا بالقيادة إليهم، ويسلّموا إليهم زمامها في طوع، حتى لاتنطفي شعلة الحضارة الإنسانية.

والتفرقة العنصرية كاتجاه رسمي اليوم في جنوب أفريقيا، وفي روديسيا، هي قائمة في واقع الأمر في الولايات المتحدة الأمريكية، وفي الاتحاد السوفيتي سابقاً الذي كان يزعم العالمية في سياسته، فحكام القوقاز وأوكرانيا مثلاً لابد أن يكونوا من الروس البيض[٣].

❑ نظرة الاسلام إلى الأجناس والألوان والعنصريات:

لايسع الباحث في حضارة الاسلام وآثارها إلاّ أن يعني بالنزعة الانسانية التي تميزت بها الحضارة الاسلامية عن كل الحضارات، فنقلت الانسانية من أجواء الحقد والكراهية والتفرقة والعصبية إلى أجواء الحبّ والتسامح والتعاون والتساوي أمام الله، وأمام حكم الله، وفي كيان المجتمع تسامحاً لاأثر فيه لاستعلاء عرق على عرق، أوفئة أو أمة على أمة.

---

(١) للاستزادة انظر: المرجع السابق - ٢٣٣ ومابعدها.

(٢) عالم فرنسي - (١٧٦٩ - ١٨٣٢م)

(٣) انظر التفرقة العنصرية والإسلام - د. محمد البهي .٢٦ - ٢٧

فأما النزعة الانسانية في مبادئها فذلك حين يعلن الاسلام أنّ الناس جميعاً خلقوا من نفس واحدة قال تعالى: ﴿ ياأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالاً كثيراً ونساء..﴾[1]، فالأصل البشري لأبناء البشر قاطبة هو أصل واحد،ومهما تفرق الناس بعد ذلك إلى أمم وقبائل وبلدان وأجناس، فإنما هو كتفرق البيت الواحد، والأخوة من أب واحد وأم واحدة، وماكان كذلك فسبيل هذا الاختلاف في أخبارهم وبلدانهم أن يؤدي إلى تعاونهم وتلاقيهم على الخير، ومن ذلك انبثق المبدأ الانساني الخالد ﴿ ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾[2]

وهذه الانسانية صدرت من إرادة واحدة، وتتصل في رحمة واحدة، وتلتقي في وشيجة واحدة، وتنبثق من أصل واحد، وتنتسب إلى نسب واحد.[3]

ففي الاسلام تسقط جميع الفوارق، وتسقط جميع القيم، ويرتفع ميزان واحد بقيمة واحدة، وإلى هذا الميزان يتحاكم البشر، وإلى هذه القيمة يرجع اختلاف البشر في الميزان.

وقد حارب الإسلام هذه العصبيّة الجاهلية في كل صورها وأشكالها ليقيم نظامه الإنساني العالمي في ظلّ راية واحدة : راية الله، لاراية الوطنية، ولاراية القومية، ولاراية البيت ولاراية الجنس، فكلها رايات زائفة لايعرفها الاسلام [4].

وعن أبي نضرة قال حدثني من سمع خطبة رسول الله ﷺ في وسط أيام التشريق فقال: (ياأيها الناس ألا إنّ ربكم واحد، وإنّ أباكم واحد. ألا. لافضل لعربي على أعجمي، ولاعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا أسود على أحمر إلاّ بالتقوى أبلّغتُ؟

---

(١) سورة النساء/ الآية ١.

(٢) سورة الحجرات/ الآية ١٣، انظر: من روائع حضارتنا - د. مصطفى السباعي ٦١.

(٣) وللاستزادة انظر: في ظلال القرآن - سيد قطب، ٥٧٣/١ ومابعدها.

(٤) المرجع السابق، ٣٣٤٨/٦.

قالوا: بلغ رسول الله ﷺ.....)[1]

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ خطب الناس يوم فتح مكة فقال: ياأيها الناس إن الله قد أذهب عنكم عُبيّة الجاهلية وتعاظمها بآبائها، فالناس رجلان: رجل برٌ تقي كريم على الله، وفاجر شقي هين على الله.

والناس بنو آدم، وخلق الله آدم من التراب قال الله تعالى: ﴿ ياأيها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إنّ الله عليم خبير﴾[2]

ويؤكد الاسلام تحطيم هذه النظرة الضيقة، فحينما فتح الله على نبيه ﷺ مكة المكرمة وحانت الصلاة أمر رسول الله ﷺ بلال بن رباح الحبشي رضي الله عنه أن يصعد فيؤذن على الكعبة، وأبو سفيان بن حرب، وعتاب بن أسيد، والحارث بن هشام جلوس بفناء الكعبة، فقال عتاب:لقد أكرم الله أسيداً أن لايكون سمع هذا، فيسمع منه مايغيظه، فقال الحارث: أما والله لو أعلم أنه حق لاتبعته، فقال ابو سفيان : أما والله لاأقول شيئاً، لو تكلمت لأخذت عني هذه الحصباء، فخرج عليهم النبي ﷺ فقال لهم: قد علمت الذي قلتم، ثم ذكر ذلك لهم، فقال الحارث وعتاب: نشهد أنك رسول الله، والله مااطّلع على هذا أحد، كان معنا نقول أخبرك[3]، وقد تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش رضي الله عنها، فهو أفضل الخلق قاطبة، وهي من سيدات نساء العرب وكانت قد تزوجت بزيد بن حارثة

---

(١) أخرجة الامام أحمد في المسند، ٥/٤١١، رقم ٢٣٥٣٦

(٢) سورة الحجرات / الآية ١٣، والحديث أخرجه الترمذي، في أبواب: القراءات، باب: سورة الحجرات، صحيح سنن الترمذي - الألباني، ٣/١٠٨ رقم ٢٦٠٨.

وللاستزادة انظر: الجامع لأحكام القران - القرطبي، ١٦/٣٤١.

(٣) السيرة النبوية - ابن هشام ٤/٥٦، الرحيق المختوم - المبارك كفوري ،٣٩١.

وهو مولى وقد طلقها، فلم يضع الاسلام فروقاً قبليّة أو عنصرية أو عصبيّة. [١]

ويعقد رسول الله ﷺ لواء جيش كبير يتّجه إلى تخوم البلقاء من الشام يجاهد في سبيل الله بقيادة ذاك الشاب الصغير أسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنه وقد كان أسود اللون، وفي الجيش أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وغيرهم من كبار الصحابة رضوان الله عليهم، فلمّا مرض رسول الله ﷺ قبل ذهاب الجيش استثني أبوبكر الصديق رضوان الله عليه للصلاة، فلما مات ﷺ عظم الخطب واشتدت الحال ونجم النفاق بالمدينة، وارتد من ارتد من أحياء العرب حول المدينة، وامتنع آخرون من أداء الزكاة إلى الصديق رضي الله عنه، ولم يبق للجمعة مقام في بلد سوى مكة والمدينة.

وقد صمّم الصديق رضي الله عنه على بعث جيش أسامة رضي الله عنه فقال بعض الأنصار لعمر: قل له فليؤمر علينا غير أسامة، فذكر له عمر ذلك، فيقال : إنه أخذ بلحيته، وقال : ثكلتك أمك يابن الخطاب، أؤمر غير أمير رسول الله ﷺ؟ ثم نهض الصديق رضي الله عنه بنفسه فاستعرض جيش أسامة وأمرهم بالمسير وسار معهم ماشياً وأسامة رضي الله عنه راكباً، وعبد الرحمن بن عوف يقود براحلة الصديق رضي الله عنه، فقال أسامة: ياخليفة رسول الله إما أن تركب، وإما أن أنزل، فقال: والله لست بنازل ولست براكب[٢].

إنّ الاسلام ليعنى عناية فائقة بضرورة أن يعيش أفراد المجتمع المسلم عيشة المحبة والرحمة والعطف والأخوّة ولذا يقول الله تعالى ﴿ إنما المؤمنون إخوة ﴾[٣]

---

(١) انظر : السيرة النبوية - ابن هشام، ٤/٢٩٤، فتح القدير - الشوكاني، ٤/٢٨٤ ومابعدها، شبهات وأباطيل حول تعدّد زوجات الرسول ﷺ - محمد علي الصابوني ٤٥ ومابعدها، ط، ١٤٠٠.

(٢) البداية والنهاية - ابن كثير، ٦/٣٠٤-٣٠٥، مختصر سيرة الرسول ﷺ - عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ٤٧٣

(٣) سورة الحجرات /الآية ١٠

ويصف الرسول الكريم ﷺ حال المجتمع المسلم بحال الجسد الواحد، عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)[1]

بل إن عنوان الإيمان في رسالة الاسلام أن يحبّ المرء لأخيه مايحّب لنفسه فعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (لايؤمن أحدكم حتى يحّب لأخيه مايحّب لنفسه)[2]

◻ شهادة بعض علماء الغرب بانهيار الحضارة الغربية الحديثة:

كان المفكرون الغربيون منذ عصر التنوير في القرن الثامن عشر الميلادي وحتى أواخر القرن التاسع عشر يؤمنون بأنّ أوربا الغربية تواصل تقدمها العلمي وازدهارها التكنولوجي، ويسرفون في التفاؤل بمستقبلها إلى حدّ أنهّم كانوا يرون - حتى أوائل القرن العشرين - أن البشرية - ويقصدون أوروبا الغربية بالذات قد بلغت ذروة التقدّم الحضاري الذي يمنع إنتكاسه، ويقولون إنّ العلم في تقدمه المتصل كفيل بأن يقدّم لمشكلات البشرية الحلول الملائمة، وفي ضوء هذا التفاؤل المسرف أخذوا يرسمون صوراً بّراقة للمستقبل الذي سينعم بالرخاء، ويسعد بكل مظاهر التقدم الحضاري.. وذلك لأنّ التقدم المادي قد حجب عن

---

(١) أخرجة البخاري في كتاب: الأدب، باب: رحمة الناس والبهائم ٤٣٨/١٠ ،رقم ٦٠١١.
وأخرجة مسلم، واللفظ له في كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ١٩٩٩/٤- ٢٠٠٠رقم٢٥٨٦.

(٢) أخرجة البخاري في كتاب: إلايمان، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه مايحب لنفسه ٥٦/١-٥٧ رقم ١٣.
وأخرجه مسلم، في كتاب: الايمان، باب: الدليل على أن من خصال الايمان أن يحّب لأخيه المسلم مايحب لنفسه من الخير، ٦٧/١ رقم ٧١. وللاستزادة انظر: التفرقة العنصرية قديماً وحديثاً - د.زيدان عبد الباقي، ص ١٩٧ومابعدها، مقال في مجله كلية العلوم الاجتماعيه بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الرياض: العدد الرابع، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

عيونهم تدهور الحياة الأخلاقية، وقيمها الروحية عند شعوب هذا العالم المتقدم.

ولكن من الفلاسفة والمؤرخين المعاصرين من فقد ثقته في تقدّم الغرب المتواصل، ووجد من المبررات مايسوغ له القول بأن الحضارة الغربية قد شاخت وفقدت مقومات حيويتها، وأشرفت على مصيرها المحتوم، بموت لايملك أحد أن يتصدى لمنعه أو إرجائه.

لاحظ المفكرون منذ نصف القرن التاسع عشر أن التقدم العلمي قد صاحبته الحروب بويلاتها وفظائعها التي استعانت بالآته في التدمير والتخريب، وأنه لم يوفق إلى حلّ المشكلات التي يشكو الناس منها، فأخذ التّفاؤل يتضاءل بل أخذ المفكرون يميلون إلى التشاؤم لأنهم افتقدوا الثقة في التقدم العلمي وبدت بوادر التشاؤم عند: مالتوس ١٨٣٤م، فقد رأى أن البشر ينمو تقدمهم بأكثر مما تنمو موارد غذائهم وتوقع أن يسفر هذا عن أزمات اقتصادية تتمثل في نقص الغذاء.

وهذا " أوزفالد شبنجلر"١٩٣٦م الفيلسوف الألماني:

يرى أنّ الحضارة الغربية تسير في انحدار، وأنّ أي حضارة تسير في دورات مختلفة وأنها تشبه الكائن الحي من حيث أنّه يبدأ أولى مراحل حياته بالطفولة، ثم مرحلة الشباب فمرحلة النضج فالكهولة فالشيخوخة التي تنتهي لامحالة بموت لادافع له، والحضارة الغربية تعيش في مرحلتها الرابعة.

وهذا " آلبير شفيتسر" فيلسوف الماني:

يري أن جوهر الحضارة في مقوماتها الأخلاقية، أمّا غير هذا فهو مجرد ظروف مصاحبة للحضارة، لأنّ الأعمال المبتكرة في المجالات الفنية والعقلية والمادية لاتكشف عن

أهميتها إلاّ اذا استندت الحضارة في بقائها ونمائها إلى استعداد نفسي يكون أخلاقياً.[١]

وهذا "آرنولد توينبي" كبير مؤرخي العالم المعاصرين، الانجليزي الأصل:

يرى أنّ الحضارة الغربية مصابة بالخواء الروحي الذي حوّل الانسان الغربي إلى قزم مشوّه، يفتقد عناصر وجوده الإنسانيّة، ويعيش الحدّ الأدنى من حياته المادية فحسب، ممّا يصيبه بالأمراض والسأم وفقدان الهدف من كل مايأتي به في مجتمع تحوّل إلي قطيع يركض بلاغاية ودون تفحص لمعنى مسيرته الهوجاء، ويرى: توينبي أنّ هذه الحضارة لايمكن إنقاذها إلاّ بالدين[٢].

وهذا الكاتب الغربي " كاميل فلامريون" يعبرّ عن هذه الحالة فيقول:

إن من التناقض البين المؤلم أن نرى أن الرقي الباهر الذي حصل في العلوم مما لامثيل له في التاريخ، وأنّ هذه الفتوحات المتوالية والتي تمتّ للإنسان في الكون، بينما رفعت عقولنا إلى المدركات العالية أهبطت إنسانيتنا إلى أخس الدركات، ومن المحزن أن نحس بأنّه بينما نشعر بنماء قوتنا يوماً بعد يوم، تنطفيء حرارة قلوبنا، وتضيع زهرة حياتنا القلبية بتأثير غلبة المطامع الماديّة والشهوات الجسديّة [٣].

وهذا الفيلسوف الانجليزي المعاصر: برتراند راسل يطلق توقّعاته سنه ١٩٥٠م ويقول:

لقد انتهى العصر الذي يسود فيه الرجل الأبيض، وبقاء تلك السيادة إلى الأبد ليس قانوناً من قوانين الطبيعة، واعتقد أنّ الرجل الأبيض لن يلقي أياما رضيّة كتلك التي لقيها

---

(١) انظر : الحضارة الاسلامية والحضارة الأوروبية "دراسة مقارنة - د. توفيق الطويل، ٦٦-٧١.

(٢) أنظر : الشباب المسلم والحضارة الغربية - حسن حسن سليمان ١٤٦ ومابعدها، استخلاف الإنسان في الأرض " نظرات في الأصول الاعتقادية للحضارة الاسلامية " - د. فاروق الدسوقي ١٣١ ومابعدها ط٢ المكتب الإسلامي. بيروت ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

(٣) أضواء على الحضارة الاسلامية - أحمد عبدالرحمن السايح ،١٩١، ط دار اللواء، الرياض: ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

خلال أربعة قرون... لقد انتهى العصر الذي يسود فيه الرجل الأبيض، لأن حضارة الرجل الأبيض قد استنفذت أغراضها المحدودة العرقيّة، ولم يعد لديها ماتعطيه للبشرية من تصورات ومفاهيم ومبادىء وقيم تصلح لقيادة البشرية، وتسمح لها بالنمو والترقيّ الحقيقيين.[1]

وقد قرّر: كنيدي في تصريحه الخطير سنة ١٩٦٢م، أنّ مستقبل أمريكا في خطر لأنّ شبابها مائع منحل غارق في الشهوات، لايقدّر المسئولية الملقاة على عاتقة. وأنه من بين كل سبعة شباب يتقدمون للتجنيد يوجد ستة غير صالحين ! لأن الشهوات التي غرقوا فيها أفسدت لياقتهم الطبيّة والنفسية[2].

ويرجع الأستاذ : المنوفي أسباب انهيار الحضارة الغربية الحديثة إلى أربعة أمور:

١- تحكم الآلة في حريّة الانسان وفي ميوله حتى صار مستعبداً لها.

٢- انتشار البطالة وازدياد عدد العاطلين تدريجياً.

٣- انحلال معاني الأسرة في اتحادها الضروري ثم انحلال الروابط الاجتماعية خصوصاً والانسانية عموماً.

---

(١) انظر: المستقبل لهذا الدين - سيد قطب، ٥٥ ومابعدها ،ط دار الشروق، بيروت: ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م. التطور والثبات في حياة البشر - محمد قطب، ٢٩١ ومابعدها ، الشباب المسلم والحضارة الغربية - حسن حسن سليمان ص١٤١ مابعدها.

(٢) انظر : جاهلية القرن العشرين - محمد قطب، ١٩٧ ومابعدها وللاستزادة انظر : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين - ابو الحسن الندوي، ٢٤٢ ومابعدها. الحضارة الغربية على شفا جرف هار - مصطفى فوزي غزال ٨٧ ومابعدها ط١، دار السلام، القاهرة: ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

٤- الشك وعدم الايمان.[١]

ونظام هذا الكون قائم على الحركة الدائمة، لاسكون له ولاوقوف فهناك حركة دائمة وتغير ودوران مستمر، لايدع شيئاً يستقرّ على حال، فكل كون يتبعه فساد، وكل بناء يصحبه خراب، وكل ربيع يتلوه خريف، وكل صعود بعده هبوط، وهكذا على العكس. فهذه الحبّة مستصغرة تذروها الرياح اليوم من مكان إلى آخر، وغداً تتأصل هذه الحبّة في الأمم، فإذا هي شجرة باسقة الفروع، ثم تذوي هذه الشجرة بعد غدٍ فتسقط وتندفن في الارض ﴿ وتلك الأيام نداولها بين الناس ﴾ [٢]

وزوال الحضارة الظالمة من سنن الله الدائمة ﴿ سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنه الله تبديلاً ﴾[٣] وقد لاتموت الحضارة ولاتزول كليةً لكنهّا ربّما هاجرت من بلد إلى بلد، ومن مكان إلى مكان، فهي تغير ملبسها ومسكنها، وموت إحدى الحضارات كموت أحد الأفراد، يفسح المكان لنشأة حضارة أخرى[٤].

---

(١) نقد الحضارة المعاصرة وتوجيهها إلى مستقبل افضل - السيد محمود ابو الفضل المنوفي، ٤٤، ط، دار نهضة مصر بالقاهرة.

(٢) سورة آل عمران / الآية ١٤٠.

(٣) سورة الأحزاب / الآية ٦٢، وللاستزادة انظر: نحن والحضارة الغربية - المودودي، ٧٠ ومابعدها.

(٤) الحضارة الاسلامية والحضارة المعاصرة - د. عبد الغني عبود، ١١٤،ط دار الفكر العربي، مصر: ١٩٨١م.

الباب الثالث

(إبراز فضل الإسلام على الأديان والمذاهب الأخرى)

الفصل الأول

(إبراز فضل الإسلام على الأديان الأخرى)

في هذا الباب سنلقي الضوء إن شاء الله تعالى على فضل دين الإسلام الخاتم على الأديان السماوية السابقة له مثل اليهودية والنصرانيّة وخاصة فيما يتعلق بالمادة والروح حيث ركزت الديانة اليهودية على الجانب المادي، وعنيت الديانة النصرانية بإصلاح الروح وتزكيتها بينما تميّز دين الإسلام الذي جاء به محمدﷺ من ربه سبحانه وتعالى بأنّه جمع بين الأمرين المادة والروح وعني بهما ولم يفصلها عن بعضهما البتّه في أحكامه وتشريعاته وآدابه وغير ذلك.

وسنلقي الضوء إن شاء الله تعالى - على تميز الإسلام على المذاهب الوضعيّة الإنسانية وخاصه فيما يتعلق بالجوانب الاقتصادية.

ومن المذاهب الوضعية السائدة اليوم في الجوانب الإقتصادية المذهب الإقتصادي الشيوعي الذي يضيع حقوق الفرد ويجعل الملكيّة العامة للدولة ويرتب على ذلك أحكاماً كثيرة. ومن المذاهب الوضعية السائدة اليوم: المذهب الإقتصادي الرأسمالي، والذي يقدّس ملكيّة الفرد ويقيم على ذلك نظامه وأحكامه الكثيرة.

بينما عني نظام الاقتصاد الإسلامي بالجمع بين الأمرين، وأخذ أصلح وأنفع ماعند الطرفين والفريقين وتلافى سلبيات التطبيق العملي عند كل من المذهبين الإقتصاديين الشيوعي والرأسمالي ولذا جاء الإسلام نظاماً فريداً متكاملاً لأنه من عند أحكم الحاكمين. وكما قال تعالى: ﴿ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾[1] وقال تعالى: ﴿ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ﴾[2] وقال تعالى: ﴿ ولو كان من عند غير الله

---

(١) سورة الملك/الآية ١٤.

(٢) سورة الأعراف/ الآية ٥٤.

لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ﴾[1] وقبل أن أدخل في تفاصيل هذه المسائل سأقوم بتعريف كل من الدين والمذهب والفرق بينهما.

الدين في اللغة:

الدين بالكسر: العادة والشأن، يقال: دانه، يدينه ، دينا ، أي أذلهّ واستعبده : فدان وفي الحديث عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ....)[2]

ويطلق الدين على الجزاء والمكافأة، يقال: دانه، يدينه ، دينا ، أي جازاه

ويقال: كما تدين تدان، أي كما تجازي تجازى بفعلك وبحسب ماعملت.[3]

ودان بالإسلام ديناً أي تعبد به وتديّن به كذلك فهو ديِّن[4]

والديّان من أسماء الله عز وجل

ويوم الدين : هو يوم الجزاء، والدين: هو الجزاء والمكافأة قال تعالى ﴿ أئنا لمدينون ﴾[5]

---

(١) سورة النساء/ الآية ٨٢.

(٢) أخرجه الترمذي، في أبواب: صفة القيامة أنظر: ضعيف سنن الترمذي - الألباني ص ٢٧٩ ، رقم ٢٥٩٠.
وأخرجه ابن ماجة في كتاب: الزهد، باب: ذكر الموت والاستعداد له ، ضعيف سنن ابن ماجة - الألباني، ٣٤٨ - ٣٤٩، رقم ٩٣٠ .

(٣) مختار الصحاح - الرازي ٢١٧-٢١٨.

(٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي - أحمد المقرّي ٢٤٣/١ -٢٤٤.

(٥) سورة الصافات /الآية ٥٣.

أي مجزيون محاسبون، والدين: هو الحساب، ومنه قوله تعالى: ﴿مالك يوم الدين﴾ [١]

وقيل معناه: مالك يوم الجزاء.

وقوله تعالى : ﴿ذلك الدين القيم﴾ [٢] أي ذلك الحساب الصحيح والعدد المستوى

والدين : الطاعة ، وقد ودنته، ودنْتَ له، أي أطعته، قال عمرو بن كلثوم:

وأياماً لنا عزّ كراماً ∴ عصينا الملكَ فيها أن نَدينا

وجمع الدين: أديان، يقال: دان بكذا ديانة، وتدَّين به فهو دينٌ ومتدينٌ والدين هو الإسلام، وهو العادة والشأن، تقول العرب: مازال ذلك ديني وديدني أي عادتي.

قال المثقّب العبْدي:

تقول إذا دَرَأْتُ لها وضنيني ∴ أهذا دِينُه أبداً ودِيني؟

والدين لله إنّما هو طاعته والتعبّد له.

وفي التنزيل ﴿ماكان ليأخذ أخاه في دين الملك﴾ [٣] أي في قضاء الملك [٤]

---

(١) سورة الفاتحة /الآية ٤.

(٢) سورة التوبة / الآية ٣٦.

(٣) سورة يوسف/ الآية ٧٦.

(٤) لسان العرب - ابن منظور ١٣/١٦٦ ومابعدها.

الدين في الإصطلاح:

الدين: وضع إلهي يدعو أصحاب العقول إلى قبول ماهو عند الرسول ﷺ

والدين والملّة: متحّدان بالذات، ومختلفان بالإعتبار، فإنّ الشريعة من حيث إنّها تطاع تسمى ديناً، ومن حيث إنّها تجمع تسمى ملّة، وحيث إنّها يرجع إليها تسمى مذهباً.[١]

والدين في الإصطلاح العام: مايعتنقه الإنسان ويعتقده، ويدين به من أمور الغيب والشهادة.

وفي الاصطلاح الإسلامي: هو التسليم لله تعالى، والإنْقِيَاد، والدين هو ملّة الإسلام وعقيدة التوحيد التي هي دين جميع المرسلين من لدن آدم ونوح إلى خاتم النبيين محمد ﷺ، قال تعالى ﴿إنّ الدين عند الله الإسلام﴾[٢] وبعد أن جاء الإسلام فلا يقبل من الناس ديناً غيره، قال تعالى: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾[٣]

والدين الاسلامي: هو دين الأنبياء السابقين، والذين يتفق معهم في الأصول ، قال تعالى: ﴿ شرع لكم من الدين ماوصى به نوحاً والذي أوحينا إليك، وماوصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولاتتفرقوا فيه ....﴾[٤]

---

(١) التعريفات - الجرجاني، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة ١٤١.

(٢) سورة آل عمران/ الآية ١٩.

(٣) سورة آل عمران /الآية ٨٥، انظر: الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة - د.ناصر القفاري ،ص ١٠.

(٤) سورة الشورى/ الآية ١٣، انظر : الدين - د.محمد عبد الله درازص٣٣ ط٢، دار القلم، الكويت: ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.

وأبرز الأديان السماوية: الاسلام، واليهودية والنصرانيّة [١]

المذهب في اللغة:

المذهب : مصدر للفعل الثلاثي: ذهب يذهب ذهاباً وذهوباً ومذهباً.

ولذا يقال : ذهب يذهب فلان: أي قصد قصده وطريقته، وذهب في الدين مذهباً: رأى فيه رأياً[٢]

والمذهب: هو المتوضأ لأنّه يذهب إليه

قال الكسائي : يقال لموضع الغائط : الخلاء والمَذْهَب، والمِرْفَق، والمِرْحاض.

والمذهب: هو المعتقد الذي يُذهب إليه[٣].

المذهب في الإصطلاح:

المذهب: هو مجموعة الآراء والأفكار التي يراها الإنسان أو يعتقدها حول جانب أو أكثر من حياته العلمية ، أو العمليّة في الإعتقاد، أو النظام ، أو السلوك[٤].

والمذهب: الطريقة والمعتقد الذي يُذهب إليه.

---

(١) الملل والنحل - الشهرستاني ، تحقيق: محمد سيد كيلان ١/٣٨، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢٢٠ ط دار المعرفة، بيروت: ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي - أحمد المقرّي، ١/٢٥٠.

(٣) لسان العرب - ابن منظور، ١/٣٩٣.

(٤) الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة - د. ناصر العقل ، د. ناصر القفاري، ص١٠.

والمذهب عند الفلاسفة:

مجموعة الآراء والنظريات الفلسفيّة، ارتبطت بعضها ببعض أرتباطاً منطقياً حتى صارت ذات وحدة عضويّة منسقة ومتماسكة[١]

الفرق بين الدين والمذهب:

الدين: أشمل من المذهب وأوسع مفهوماً، لأنّ الدين يشتمل على اعتقاد الإنسان حول الخالق والمخلوقات، وأمور الغيب والآخرة.

أمّا المذهب فيكون في بعض هذه الأمور، أو مسائل منها، وقد يكون في أمور الحياة فقط[٢] وقيل : الفرق بين الدين والملّة والمذهب.

أنّ الدين : منسوب إلى الله تعالى، والملّة: منسوبة إلى الرسولﷺ، والمذهب منسوب الى المجتهد[٣].

---

(١) التعريفات - الجرجاني تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة ،٢٦١.

(٢) الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة د. ناصر العقل ، د. ناصر القفاري ص١٠.

(٣) التعريفات - الجرجاني، تحقيق : د. عبد الرحمن عميرة، ١٤١.

المبحث الأول

(تركيز اليهوديّة على الجانب المادّي)

ثناء القرآن على التوراة:

لقد أثنى القرآن الكريم على كتاب موسى عليه السلام الذي نزل عليه من عند ربّه وهو التوراة بل إنّ التوراة من أهمّ الكتب التي نزلت على أنبياء بني إسرائيل. فقد احتوت من قضايا العقيدة والشريعة والأخلاق والآداب الشيء الكثير الذي ينفع بني إسرائيل في عقيدتهم وحياتهم الدنيويّة. ولقد أهتمّ القرآن الكريم الكريم بالتوراة فبيّن حقيقتها وأهميتها وفائدتها، وماكان من بني اسرائيل تجاهها إيماناً وتصديقاً وعملاً وتطبيقاً. فالقرآن قد صدّق بالتوراة التي نزلت على موسى عليه السلام واعترف بأنّها وحي إلهي لذلك كانت فيها الهداية وكان فيها الصلاح والفلاح والنور والضياء قال تعالى : ﴿ الله لاإله إلاّ هو الحي القيوم. نزّل عليك الكتاب بالحقّ مصدّقاً لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس ... ﴾[1]

وقال تعالى: ﴿ إنّآ أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيوّن الذين أسلموا للذين هادوا والربانيّون والأحبار بمااستحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء .... ﴾[2]

وقال تعالى : ﴿ ثمّ آتينا موسى الكتاب تماماً على الذي أحسن وتفصيلاً لكل شيء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون ﴾[3]

وقال تعالى : ﴿... ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة أولئك يؤمنون به ....﴾[4]

---

(١) سورة آل عمران/الآية ٢-٤.

(٢) سورة المائدة/ الآية ٤٣.

(٣) سورة الأنعام/ الآية ١٥٤.

(٤) سورة هود/ الآية ١٧.

وقال تعالى: ﴿وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل﴾[١]

وقال تعالى: ﴿ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة ... ﴾[٢]

ولقد وردت كلمة التوراة في القرآن الكريم ثماني عشرة مرّة [٣]. أثبت فيها القرآن تصديقه بالتوراة واعتراف عيسى عليه السلام بهذه التوراة، وهذا إنصاف للتوراة التي أنكرها أهلها في كثير من الأحيان إمّا إنكاراً صريحاً وذلك بارتدادهم عن الدين الحق وعبادتهم للأصنام، وإمّا بتبديلها وتأويلها على غير ماأنزل الله والحكم برأي الأحبار والرهبان[٤].

وكتاب اليهود هذا الذي نزل من عند الله[٥] تركه اليهود وراء ظهورهم ولم يعبأوا به واستبدلوا به آراءهم الفاسدة ولذا شبههم الله تعالى في القرآن بأنّهم كالحمار يحمل العلم ولايستفيد منه قال تعالى : ﴿مثل الذين حُمّلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل

---

(١) سورة الإسراء/ الآية ٢.

(٢) سورة الأحقاف/ الآية ١٢.

(٣) انظر الآيات من سورة آل عمران ٣ ، ٤٨، ٥٠، ٦٥، ٩٣. وقد ذكرت مرتين في هذه الآية ،سورة المائدة ٤٣، ٤٤، ٤٦ وقد ذكرت مرتين في هذه الآية، سورة المائدة ٦٦ ، ٦٨، ١١٠، وسورة الاعراف ١٥٧، سورة التوبة ١١١، وسورة الفتح ٢٩، سورة الصف ٦، سورة الجمعة ٥.

(٤) للإستزادة انظر: التوراة «دراسة وتحليل» -د. محمد شلبي شيتوي، ٨-١٢.

(٥) كان رسول ﷺ يكثر من دعائه عند النوم وبعد أن يضطجع على شقّه الأيمن ويقول: [اللهم ربّ السموات وربّ الأرض وربّ العرش العظيم. ربنا وربّ كل شيء. فالقّ الحب والنوى. ومنزل التوراة والإنجيل والقرآن. أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته ...] الحديث. أخرجه مسلم في كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والإستغفار، باب: مايقوله عند النوم وأخذ المضجع ٢٠٨٤/٤ رقم ٢٧١٣. وأخرجه أبو داود في أبـــواب: النوم، باب: مايقال عند النوم، صحيح سنن أبي داود - الألباني، ٩٥٣/٣، رقم ٤٢٢٤.

أسفاراً بئس مثل القوم الذين كذّبوا بآيات الله والله لايهدي القوم الظالمين﴾[1].

فقد ضرب الله هذا المثل لليهود لما تركوا العمل بالتوراة ولم يؤمنوا بمحمد ﷺ ومثلهم كمثل الحمار، قال ميمون بن مهران: الحمار لايدري أسفْر على ظهره أم زبيل فهكذا اليهود[2] فبنوا إسرائيل حمّلوا التّوراة، وكلّفوا أمانة العقيدة والشريعة، ثم لم يحملوها، وحملها يبدأ بالإدراك والفهم والفقه، وينتهي بالعمل لتحقيق مدلولها في عالم الضمير وفي عالم الواقع، ولكّن سيرة بني إسرائيل كما عرضها القرآن الكريم - وكما هي في حقيقتها - لاتدلّ على أنّهم قدّروا هذه الأمانة، ولاأنّهم فقهوا حقيقتها ولاأنهم عملوا بها. ومن ثمّ كانوا كالحمار يحمل الكتب الضخام ، وليس له منها إلاّ ثقلها فهو ليس صاحبها وليس شريكاً في الغاية منها!.

وهي صورة زريّة بائسة ومثل سيٌّ شائن، ولكنّها صورة معبرة عن حقيقة صادقة لليهود[3] عن مرّة الهمداني قال: (جاء أبو مرّة الكندي بكتاب من الشام فحمله فدفعه إلى عبد الله بن مسعود فنظر فيه فدعا بطست ثمّ دعا بماءٍ فمرسه فيه. وقال: إنّما هلك من كان قبلكم باتباعهم الكتب وتركهم كتابهم. قال حصين - أحد الرواة - أما إنّه لو كان من القرآن أو السنّة لم يمحه ولكن كان من كتاب أهل الكتاب)[4]

ولأن اليهود استبدلوا بكتاب الله التوراة كتباً كتبوها محرفّة وادّعوا بأنّها من عند الله، وكل ذلك باطلٌ وبهتان ، نهى نبينّا محمد ﷺ أن يلتفت إلى التوراة الموجودة بين

---

(١) سورة الجمعة /الآية ٥.

(٢) الجامع لأحكام القرآن- القرطبي، ٩٤/١٨.

(٣) في ظلال القرآن - سيد قطب ٣٥٦٧/٦.

(٤) سنن الدارمي في المقدمة باب من لم ير كتابة الحديث، ١٢٣/١-١٢٤، ط دار إحياء السنّة النبويّه.

أيدي الناس عن جابر أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى رسول الله ﷺ بنسخة من التوراة فقال : يارسول الله هذه نسخة من التوراة فسكت. فجعل يقرأ ووجه رسول الله يتغيّر. فقال أبو بكر رضي الله عنه: ثكلتك الثواكل. ماترى بوجه رسول الله ﷺ !

فنظر عمر إلى وجه رسول الله ﷺ فقال: أعوذ بالله من غضب الله ومن غضب رسوله. رضينا بالله ربّاً وبالإسلام دينا وبمحمد نبيّاً.

فقال رسول الله ﷺ: (والذي نفس محمد بيده لو بدا لكم موسى فاتبعتموه وتركتموني لضللتم عن سواء السبيل. ولو كان حيّاً وأدرك نبوتي لاتبعني)[1]

ولم يقبل اليهود دين محمد ﷺ لأنهم يحسدونه ومازالوا يقيمون على هذا الحسد ويرون أنّ النبوة شرف ينبغي أنه لايخرج من بني إسرائيل، كما قال تعالى إخباراً عن حال بعضهم ﴿ ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفّاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ماتبينّ لهم الحقّ ....﴾[2]

بل إنّ اليهود يرون أنّهم هم الأسياد وغيرهم بمثابة العبيد، ويرون أنّهم أبناء الله وأحباؤه كما قال تعالى حكاية عنهم ﴿وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه ...﴾[3]

وقد ردّ اليهود رسالة محمد ﷺ ولم يقبلوها لأنه لم يكن من بني إسرائيل بل كان من العرب، وقد كانوا ينذرون العرب قبل بعثة محمد ﷺ أنّ نبيّاً سيبعث وستقاتلون هؤلاء العرب مع هذا النبّي، ولكن هذه العقيدة التي كانت في نفوسهم لم تكن صادقة بالكلية، فقد بعث هذا النبي لكنه لم يكن من بني أسرائيل ولم يؤمنوا به إلاّ قليل منهم ولم يقاتلوا

---

(١) سنن الدارمي في المقدمة باب ماتبقى من تفسير حديث النبي ﷺ وقول غيره عند قوله ﷺ ١/١١٥-١١٦.

(٢) سورة البقرة/الآية ١٠٩.

(٣) سورة المائدة/الآية ١٨.

معه ويحكي القرآن الكريم حالتهم هذه ﴿ ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدّق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلمّا جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ﴾[1].

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنّ يهوداً يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ وقبل مبعثه فلمّا بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا ماكانوا يقولون فيه، فقال لهم: معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور وداود بن سلمة : يامعشر يهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ﷺ ونحن أهل شرك وتخبروننا بأنه مبعوث وتصفونه بصفته. فقال سلام بن مشكم أخو بني النضير: ماجاءنا بشيء نعرفه وماهو بالذي كنّا نذكر لكم. فأنزل الله في ذلك الآية السابقة.

وقال ابو العالية: كانت اليهود تستنصر بمحمد ﷺ على مشركي العرب يقولون: اللهم ابعث هذا النبيّ الذي نجده مكتوباً عندنا حتى نعذّب المشركين ونقتلهم، فلما بعث الله محمداً ﷺ ورأوا أنه من غيرهم كفروا به حسداً للعرب، وهم يعلمون أنه رسول الله[2]

وقد كفر اليهود بمحمد ﷺ وهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة باسمه وصفته ، كل ذلك من باب الحسد والشقاق عن عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قلت: أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة؟ قال: (أجل،

---

(١) سورة البقرة/ الآية ٨٩ .

(٢) أنظر: تفسير القرآن العظيم - ابن كثير، ١٢٤/١. السيرة النبوية - ابن هشام ٢٢٥/١ ومابعدها، مختصر سيرة الرسول ﷺ. عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، ٧٠ ومابعدها.

والله إنّه لموصوف في التوراة. ببعض صفته في القرآن: يأيها النبيّ إنّآ أرسلناك شاهداً ومبشّراً ونذيراً وحِرْزاً للأميّين، أنت عبدي ورسولي، سميّتك المتوكّل، ليس بفظّ ولا غليظ ولاسخّاب في الأسواق، ولايدفع بالسّيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملّة العوجاء بأن يقولوا: لاإله إلاّ الله، ويُفتح بها أعينٌ عميٌ وآذانٌ صُمٌّ وقلوبٌ غلف)[1]

وهؤلاء اليهود قومٌ بهت، لم يقيموا أحكام التوراة الأصليّة التي وصفها الله سبحانه بأن فيها نور وهدى ورحمة بل لقد تطاولت أيديهم الخبيثة على التوراة وحرّفوها وغيّروا كلام الله، وامتدت أيديهم بعد ذلك إلى كلام الله «الإنجيل» وغيّروا فيه وحرّفوه كما هو معلوم ومشهور من خلال ماكتبه بولس الرسول والكتبة من بعدهم ونقضوا تعاليم الإنجيل حسداً من عند أنفسهم من بعد ماتبيّن لهم الحق وحرصوا على النيل من كلام الله «القرآن» لكنّهم لم يستطيعوا لأن الله سبحانه تكفّل بحفظه وصيانته عن تحريفهم وأمثالهم وأقام سبحانه الجسور المنيعة لردّ كيدهم ومن شاكلهم، من خلال حفظ سطوره بالكتابة والتدوين أيّام تنزله على قلب رسولنا محمد ﷺ ومن خلال حفظه في الصدور وتعاقب آلاف الحفظة عليه جيلاً بعد جيل مشافهة كما نزل، ومن خلال حفظ الله لأمة قائمة بالحق منصورة، تعمل بأحكام الله المنزل في القرآن والسنّة إلى قيام الساعة عن

---

(١) أخرجه البخاري، في كتاب: البيوع، باب: كراهيته السخّب في الأسواق ٤/٣٤٢ - ٣٤٣ رقم ٢١٢٥. وأخرجه أيضاً في كتاب التفسير، باب: ﴿إنّا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً﴾ ٨/٥٨٥ رقم ٤٨٣٨ . وللإستزاده انظر: دلائل النبوة -البيهقي، ١/٣٧٣ - ٣٨٣. مختصر سيرة الرسول ﷺ - عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ٥٦ ومابعدها.

المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبيﷺ قال ﴿ لاتزال طائفة من أمتّي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون﴾[1].

مادية اليهود:

وفيما يلي سألقي الضوء على بعض صنيع اليهود وعلى شيء من أخلاقهم الفاسدة والرذيلة سواء ماتعلّق منها بالله سبحانه أو بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام أو بالناس:

١- احتراف التزييف والتحريف.

أشار القرآن الكريم إلى تفنّنّ اليهود في هذا الجانب وعلى هذا جاء قوله تعالى:﴿ أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثمّ يحرفونه من بعد ماعقلوه وهو يعلمون ﴾[2] وقوله: ﴿ من الذين هادوا يحرّفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا ...[3]﴾ وقوله: ﴿ فبما نقضهم ميثاقهم لعنّاهم وجعلنا قلوبهم قاسية، يحرفّون الكلم عن مواضعه ونسوا حظّاً مماّ ذكروا به ...﴾ [4]

وقوله﴿.. ومن الذين هادوا سمّاعون للكذب سمأعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرّفون

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب : الاعتصام بالكتاب والسنة باب: قول النبي ﷺ [لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق وهم أهل العلم)، ٢٩٣/١٣ رقم ٧٣١١ وأخرجه مسلم في كتاب: الإمارة، باب: قوله ﷺ (لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لايضرهم من خالفهم] ١٥٢٣/٣ رقم ١٩٢٠.

(٢) سورة البقرة/ الآية ٧٥.

(٣) سورة النساء/ الآية ٤٦.

(٤) سورة المائدة / الآية ١٣.

الكلم من بعد مواضعه..[1]﴾ وقوله: ﴿ قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيراً ...[2]﴾

وتقصد هذه الآيات ماأشار إليه عدد من الأحاديث النبويّة ومنها:

عن البراء بن عازب قال: مُرَّ على النبي ﷺ بيهودي محمّما[3] مجلوداً فدعاهم ﷺ فقال: (هكذا تجدون حدّ الزاني في كتابكم؟ فقالوا : نعم . فدعا رجلاً من علمائهم. فقال: أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى أهكذا تجدون حدّ الزاني في كتابكم؟ قال: لا ولولا أنّك نشدتني بهذا لم أخبرك. نجده حدّ الرجم .ولكنّه كثُر في أشرافنا فكنّا إذا أخذنا الشريف تركناه وإذا أخذنا الضعيف أقمنا عليه الحدّ. قلنا: تعالوا فلنجتمع على شيء نقيمُه على الشريف والوضيع. فجعلنا التحميم والجلد مكان الرجم فقال رسول الله ﷺ: اللهم إنّي أوّل من أحيا أمرك إذْ أماتوه. فأمر به فرجم . فأنزل الله عز وجل ﴿ياأيها الرسول لايحزنك الذين يسارعون في الكفر إلى قوله: إن أوتيتم هذا فخذوه[4]..﴾ يقول أئتوا محمدا ﷺ فإن أمركم بالتحميم والجلد فخذوه . وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا فأنزل الله تعالى: ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون[5]﴾ ،﴿ ومن لم يحكم بما

---

(١) سورة المائدة/الآية ٤١.

(٢) سورة الأنعام /الآية ٩١.

(٣) محمماً: أي مسوّد الوجه، من الحمُمَة، الفحمة.

(٤) سورة المائدة/الآية ٤١.

(٥) سورة المائدة/ الآية ٤٤.

أنزل الله فأولئك هم الظالمون[1]﴾ ، ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون[2]﴾

٢-الإلحاد في العقائد:

إنّ أصل الديانة اليهوديّة قائم على أساس التوحيد، وإخلاص العبادة لله وحده، ووصف الله عز وجل بصفات الكمال والجلال المطلق والتنزهّ عن جميع صفات النقص والعجز، ولقد كان هذا المسلك خطأ عاماً لجميع الديانات السماوية كما قال تعالى: ﴿ شرع لكم من الدين ماوصّى به نوحاً والذي أوحينا إليك وماوصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولاتتفرقوا فيه ....﴾[3]

وهذه الوصاية التي حملها الأنبياء الكرام هي إقامة الدين وعدم التفرّق فيه وإقامة عبادة الله تعالى واجتناب الطاغوت كما قال تعالى: ﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ...﴾[4]

---

(١) سورة المائدة/الآية ٤٥.

(٢) سورة المائدة/الآية٤٧، والحديث أخرجه البخاري في كتاب: المناقب، باب : قوله تعالى ﴿ يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإنّ فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ﴾، فتح الباري ٦/٦٣١ رقم ٣٦٣٥ .
وفي كتاب: الحدود، باب: الرجم في البلاط ١٢/١٢٨ رقم ٦٨١٩ وفي كتاب: الحدود، باب: أحكام أهل الذمّة وإحصانهم إذا زنوا ورفعوا إلى الإمام ١٢/١٦٦ رقم ٦٨٤١. وأخرجه مسلم واللفظ له في كتاب: الحدود، باب: رجم اليهود، أهل الذمّة، في الزنى ٣/١٣٢٧ رقم ١٧٠٠، للإستزادة انظر: الجامع لأحكام القرآن - القرطبي ٦/١٧٦ ومابعدها . معركة الوجود بين القرآن والتلمود - د. عبد الستار فتح الله سعيد ١٢٥-١٢٧.

(٣) سورة الشورى/الآية ١٣.

(٤) سورة النحل/الآية ٣٦.

لكن اليهود لم تقو عقولهم على الفهم الصحيح للذات الإلهيّة، فانحرفوا في تصوراتهم وابتعدوا عن الصواب[١] وزلوا في قضايا كثيرة لها مساس بجوهر الديانة وهي العقيدة تجاه الله والأنبياء والملائكة والكتب واليوم الآخر وغيرها وسأقتصر هنا في الحديث عن عقيدتهم في الله سبحانه وفي الأنبياء من باب الاختصار:

أ- الله عند اليهود:

يحدثنا القرآن الكريم عن عجز مدارك اليهود، وظنّهم أنّه من الممكن رؤية الله سبحانه وتعليق إيمانهم بنبوّة موسى عليه السلام على رؤيتهم له تعالى، حيث قال تعالى ﴿ وإذ قلتم ياموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصّاعقة وأنتم تنظرون ﴾[٢]

وطلبوا منه أيضاً أن يجعل لهم صنماً يعبدونه عندما مرّوا على قوم يعكفون على أصنام لهم، قال تعالى: ﴿ وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا : ياموسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قومٌ تجهلون ﴾[٣] ويخبرنا القرآن أنّهم صنعوا عجلاً من ذهب وعبدوه عندما ذهب موسى عليه السلام لملاقاة ربّه حيث قال تعالى: ﴿ فأخرج لهم عجلاً جسداً له خوار فقالوا: هذا إلهكم وإله موسى فنسي﴾[٤] ولقد بلغ كفر اليهود وتطاولهم على الله سبحانه ذروته، يقول الله تعالى عنهم: ﴿ لقد سمع

---

(١) ولمزيد من الايضاح حول عقائد اليهود المنحرفة انظر: الملل و النحل - الشهرستاني ١/ ٢١٠ ومابعدها.

(٢) سورة البقرة/ الآية ٥٥.

(٣) سورة الأعراف/ الآية ١٣٨.

(٤) سورة طه/الآية ٨٨. للاستزاده انظر: أخلاق اليهود وأثرها في حياتهم المعاصرة - وفاء صادق، ط١، دار الفرقان، عمأن الاردن: ١٤٠٨هـ. اليهود في القرآن- عفيف عبد الفتاح طبارة ، ٢٢٠ ومابعدها، ط١١ -دار العلم للملايين، بيروت: ١٩٨٦م.

الله قول الذين قالوا: إنّ الله فقيرٌ ونحن أغنياء ....﴾[1]

قال سعيد بن جبير عن ابن عباس: لما نزل قوله تعالى: ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة﴾[2] قالت اليهود : يامحمد افتقر ربّك فسأل عباده القرض ؟ فأنزل الله ﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا : إنّ الله فقيرٌ ونحن أغنياء ...﴾[3]

وقد دخل ابو بكر الصديق رضي الله عنه بيت المدراس[4] على يهود، فوجد منهم ناساً كثيراً قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له: فنْحاص، وكان من علمائهم وأحبارهم، ومعه حبر من أحبارهم، يقال له: أشيْع ، فقال أبو بكر لفنحاص. ويحك يافنحاص! اتق الله وأسلم، فوالله إنك لتعلم أنّ محمداً لرسول الله، قد جاءكم بالحقّ من عنده، تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة والإنجيل، فقال فنحاص لأبي بكر: والله ياأبابكر مابنا إلى الله من فقرْ، وإنّه إلينا لفقير، ومانتضرّع إليه كما يتضرّع إلينا وإنّا عنه لأغنياء، وماهو عنّا بغنّي، ولو كان عنّا غنّياً مااستقرضنا أموالنا، كما يزعم صاحبُكم، ينهاكم عن الربّا ويُعطيناه، ولو كان عنّا غنيًا ماأعطانا الربّا. قال : فغضب أبو بكر، فضرب وجه فنحاص ضرباً شديداً، وقال : والذي نفسي بيده، لولا العهد الذي بيننا وبينكم لضربت رأسك، أيْ عدوّ الله، قال فذهب فنحاص إلى رسول الله ﷺ فقال: يامحمد انظر ماصنع صاحبك، فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر ماحملك على ماصنعت فقال أبو بكر: يارسول الله إنّ عدوّ

---

(١) سورة آل عمران/ الآية ١٨١.

(٢) سورة البقرة/ الآية ٢٤٥.

(٣) سورة آل عمران/الآية ١٨١ انظر: تفسير القرآن العظيم - ابن كثير ١/٤٣٣ ، ٤٣٤.

(٤) بيت المدراس: هو البيت الذي يتدارس فيه اليهود كتابهم.

الله قال قولاً عظيماً، إنّه زعم أنّ الله فقيرٌ وأنّهم أغنياء، فلمّا قال ذلك غضبت لله ممّا قال، وضربت وجهه . فحجد ذلك فنحاص، وقال: ماقلت ذلك. فأنزل الله تعالى فيما قال فنحاص رداً عليه وتصديقاً لأبي بكر ﴿ لقد سمع الله قول الذين قالوا إنّ الله فقيرٌ ونحن أغنياء سنكتب ماقالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق﴾[1]

ولقد وصف اليهود الله سبحانه وتعالى بأنّ يده مغلوله كناية عن البخل ، قال تعالى: ﴿ وقالت اليهود يدُ الله مغلولة غلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء .....﴾[2]يخبر الله تعالى عن اليهود عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة بأنّهم وصفوه - تعالى عن قولهم علواً كبيراً-بأنّه بخيل كما قد وصفوه بأنه فقيرٌ وهم أغنياء وعبّروا عن البخل بأن قالوا: يد الله مغلولة وقد ردّ عليهم بأنّ يديه مبسوطتان ينفق كيف يشاء، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: (إنّ الله قال لي أنْفِقْ أُنْفِقْ عليك) وقال رسول الله ﷺ (يمين الله مْلآى. لايغيضها سحّاء الليل والنّهار. أرأيتم ماأنفق مُذْ خلق السماء والأرض فإنّه لم يَغضْ مافي يمينه][3] ولقد جعل اليهود لله سبحانه وتعالى إبناً وهو عزير، قال تعالى: ﴿ وقالت اليهود عزيرٌ ابن الله ....﴾[4] .

أتى رسول الله ﷺ سلاّم بن مشْكم ونعمان بن أوفى ابو أنس، ومحمود بن دحيْة

---

(١) سورة ال عمران / الآية ١٨١، انظر السيرة النبوية - ابن هشام ،٢/٢٠٧-٢٠٨.

(٢) سورة المائدة/الآية ٦٤.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الزكاة، باب :الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخلف ٢/٦٩١ رقم ٩٩٣.
أنظر تفسير القرآن العظيم - ابن كثير، ٢/٧٥.

(٤) سورة التوبة/الآية ٣٠.

وشأس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا له: كيف نتّبعك وقد تركت قبلتنا، وأنت لاتزعم أنّ عزيراً ابُن الله؟ فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهم: ﴿وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنّى يؤفكون﴾[1] وقيل إنّ سبب ذلك القول أنّ اليهود قتلوا الأنبياء بعد موسى عليه السلام فرفع الله عنهم التوراة ومحاها من قلوبهم، فخرج عزير يسيح في الأرض، فأتاه جبريل فقال: أين تذهب؟ قال : أطلب العلم، فعلّمه التوراة كلّها، فجاء عزير بالتوراة إلى بني اسرائيل فعلّمهم.

وقيل: بل حفّظها الله عزيراً كرامة منه له، فقال لبني اسرائيل: إنّ الله قد حفّظني التوراة، فجعلوا يدرسونها من عنده. وكانت التوراة مدفونة، كان دفنها علماؤهم حين أصابهم من الفتن والجلاء والمرض ماأصابهم، وقتْل بُخْتنصّر إيّاهم. ثمّ إنّ التوراة المدفونة وُجدت فإذا هي متساوية لما كان عُزير يدرس، فضلّوا عند ذلك وقالوا: إنّ هذا لم يتهيأ لعزير إلاّ وهو ابن الله[2] وبعد وفاة موسى عليه السلام بعشرة قرون بدأ الحاخامات[3] يدوّنون التّوراة[4] فكان هناك مجال ،واسع للدسّ والتحريف في نصوص التوراة، لقد صاغ

---

(١) الآية السابقة انظر : السيرة النبوية - ابن هشام ،٢١٩/٢.

(٢) الجامع لأحكام القرآن - القرطبي ، ١١٧/٨.

(٣) الحاخام : كلمة عبريّة معناها: الرجل الحكيم أو العاقل، وهو الفقيه المحافظ غير المحترف لحفظ الشريعة اليهوديّة. أنظر: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونيّة - د. عبد الوهاب محمد المسيري، وسوسن حسين، ص١٦٣، ط مطابع الأهرام التجارية، بدون سنة طبع.

(٤) خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية - عبد الله التل، ص١٥، ط٣،المكتب الإسلامي، بيروت: ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

هؤلاء الحاخامات عقيدة فاسدة منحرفة تتمشى مع أهوائهم وطباعهم المتحرفة فوصفوا الله سبحانه بالنقص والضعف والكذب والغفلة والجهل وما إلى ذلك من الصفات التي يتنزّه عنها بسطاء البشر.

جاء في التوراة: (إنّ الله خلق السموات والأرض في ستة أيام واستراح في اليوم السابع وكان في السبت، فأكملت السموات والأرض وكل جندها، وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل وبارك الله اليوم السابع وقدّسه لأنّه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقاً)[1]. هكذا الاله في تصوّرهم إله يصاب بالتعب والنصب كالبشر، لايقوى على العمل بدون راحة. إنّها فرية ردّ عليها القرآن الكريم بقوله ﴿ولقد خلقنا السموات والأرض ومابينهما في ستة أيام ومامسّنا من لغوب ﴾[2] قال قتادة: حينما زعم اليهود هذا الزعم الباطل أنزل الله هذه الآية تكذيباً لهم فيما قالوه وتأوّلوه كما قال تعالى في آية أخرى ﴿ أولم يروا أنّ الله الذي خلق السموات والأرض ولم يعي بخلقهنّ بقادر على أن يحيي الموتى بلى إنّه على كل شيء قدير﴾[3]

ب- الأنبياء عند اليهود:

يحدثنا القرآن الكريم عن موقف اليهود البشع مع أنبياء الله حيث يقول الله عنهم:

﴿ ... وضربت عليهم الذلّة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله ذلك بأنّهم كانوا يكفرون

---

(١) سفر التكوين، الإصحاح الثاني، ص٥.

(٢) سورة ق /الآية ٣٨، انظر: أخلاق اليهود وأثرها في حياتهم المعاصرة - وفا صادق، ١٢.

(٣) سورة الأحقاف/الآية ٣٣، انظر : تفسير القرآن العظيم - ابن كثير، ٢٢٩/٤، فتح القدير - الشوكاني ٨٠/٥.

بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾[١] ويقول سبحانه: ﴿.. أفكلّما جاءكم رسول بما لاتهوى أنفسكم استكبرتم. ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون﴾[٢] ويعنّف القرآن مسلكهم هذا فيقول ﴿...قُلْ: فَلِمَ تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين﴾[٣] وقوله ﴿... وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنّهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾[٤] وقوله: ﴿ولقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلاً. كلّما جاءهم رسول بما لاتهوى أنفسهم فريقاً كذّبوا وفريقاً يقتلون ﴾[٥]. ويلاحظ هنا استعمال أداة العموم والتكرار «كلّما» تعبيراً عن اطّراد اليهود على التكذيب وقتل الرسل إذا جاؤوهم بما لاتهوى أنفسهم الضالّة[٦].

وقوله تعالى: ﴿ إنّ الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم. أولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة ومالهم من ناصرين ﴾[٧]

وهذا ذمٌ من الله تعالى لأهل الكتاب بما ارتكبوه من المآثم والمحارم في تكذيبهم بآيات الله قديماً وحديثاً، التي بلغتهم إيّاها الرسل استكباراً عليهم وعناداً لهم وتعاظماً

---

(١) سورة البقرة / الآية ٦١.

(٢) سورة البقرة /الآية ٨٧.

(٣) سورة البقرة /الآية ٩١.

(٤) سورة آل عمران/الآية ١١٢.

(٥) سورة المائدة/الآية ٧٠.

(٦) معركة الوجود بين القرآن والتلمود - د. عبد الستار فتح الله سعيد ، ١١٩.

(٧) سورة آل عمران/ الآية ٢١.

على الحق واستنكافاً عن اتباعه، ومع هذا قتلوا من قتلوا من الأنبياء حين بلغوهم عن الله شرعه بغير سبب ولاجريمة منهم إليهم إلاّ لكونهم دعوهم إلى الحقّ وقد كانت الأنبياء تجيء إلى بني إسرائيل بغير كتاب فيقتلونهم وقد روى أنّ بني اسرائيل قتلت أكثر من ثلاثمائة نبي[١].

وقد كانت الأنبياء تسوس بني اسرائيل وتتعاقب فيهم فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيﷺ قال :[كانت بنو اسرائيل تسوسهم الأنبياء. كلّما هلك نبي خلفه نبي وإنّه لانبي بعدي ...][٢] وقد تبنى اليهود قتل أنبيائهم التي تسوسهم ليفعلوا الخير وليجتنبوا الشرّ، وقد ذكر أنّ من الأنبياء الذين قتلهم اليهود زكريا وابنه يحى عليهما السلام [٣]فقد قتلهما هيرودس، ملك من ملوك اليهود.

وقد قُتل من الأنبياء [حزقيال] عليه السلام قتله قاض من قضاتهم لأنه نهاه عن منكرات فعلها و[أشعيا بن آموص] عليه السلام قتله منسّى أحد ملوك يهوذا إذ أمر بنشره على جذع شجرة لأنه كان ينصحه ويأمره بترك السيئات والموبقات.

و[أرميا] قتله اليهود رجماً بالحجارة لأنه أكثر من توبيخهم على منكرات أعمالهم[٤]. وقد ألصق بنو إسرائيل بأنبيائهم نقائص يتنزّه الرجل العادي عن إتيانها، فقد صوّروهم في التوراة على أنّهم عصبة من الأشرار يشربون الخمر ويزنون ويكذبون ويخادعون ويقتلون، فنوح يسكر، ولوط يجامع بناته وهو سكران، ويعقوب يسرق البركة

---

(١) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير ١/٣٥٥.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب: ماذكر عن بني إسرائيل فتح الباري ٦/٤٩٥ ، رقم ٣٤٥٥، وأخرجه مسلم في كتاب: الإمارة، باب : وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأوّل فالأوّل، ٣/١٤٧١، رقم ١٨٤٢.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن - القرطبي ١٠/٢١٨ وما بعدها، البداية والنهاية - ابن كثير ٢/٥٣ وما بعدها.

(٤) انظر: مكائد يهودية عبر التاريخ - عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ٢٩- ٣٠.

والنبوة والأغنام ، وبهوذا يزني بامرأة ابنه، وداود يشتهي زوجة الضابط أوريا فيزني بها ويقتل زوجها، وسليمان يختم حياته المجيدة بعبادة الأصنام وهارون يصنع العجل الذهبي ويعبده، وابراهيم يتاجر بزوجته الجميلة عند الملوك ليربح ويأكل[١] وهذه التهم جاءت مفصلة في توراتهم المحرّفة على النحو التالي:

تتحدث التوراة المحرفّة بشكل مفصل عن نوح عليه السلام على إنه سكر وتعرّى داخل خبائه حتى ظهرت عورته[٢]، وتتحدث عن لوط عليه السلام وعلى أنّه سكر وزنى بابنتيه حتى حملتا منه سفاحاً[٣]،وتتحدث عن ابراهيم عليه السلام وكأنّه رجلٌ ماديٌ نهم يتاجر بزوجته الجميلة عند الملوك ليربح ويأكل[٤]، وتتحدث عن سيرة أبيهم يعقوب عليه السلام (إسرائيل) فصّوروه سارقاً للنبوة من أخيه ومستحلاً استغفال أبيه، والكذب عليه إلى درجة التمثيل الساذج والتلاعب البيّن[٥]، وتتحدث عن داود عليه السلام بأنه زنى مع أمرأة أحد جنوده المجاهدين في سبيل الله حتى حملت منه سفاحاً ثم يقصّون كيف احتال داود على الجندي المجاهد من أجل أن يضاجع زوجته لينسب الحمل إلى الزوج[٦].

ويقولون عن داود عليه السلام على أنّه حينما شاخ وكبر في السن ودثروه في الثياب، وأنه لم يدفأه إلاّ تلك الفتاة الجميلة العذراء: أَبِيْشَجْ الشُّوْنَمِيَّة فجاؤوا بها إلى

---

(١) انظر: أخلاق اليهود وأثرها في حياتهم المعاصرة - وفا صادق ١٨-١٩،
معركة الوجود بين القرآن والتلمود - د.عبد الستار فتح الله سعيد ١٥٥-١٥٨.

(٢) سفر التكوين، الإصحاح التاسع ص١٥.

(٣) سفر التكوين ، الإصحاح التاسع عشر ص ٢٩.

(٤) سفر التكوين ، الإصحاح الثاني عشر ص١٩، والاصحاح العشرون ٢٩-٣٠.

(٥) سفر التكوين، الإصحاح السابع والعشرين ومابعده ص ٤٢ ومابعدها.

(٦) سفر صموئيل الثاني، الإصحاح الحادي عشر ص ٤٩٨.

الملك لتكون حاضنة له[١] وتتحدث عن سليمان عليه السلام على أنّه من أجل شهوته أحبّ نساءه أكثر من ربّه وأشرك به في آخر حياته[٢]وتتحدث عن هارون عليه السلام على أنه صانع العجل الذهبي الذي عبده بنو إسرائيل بعد خروجهم من مصر[٣]

وقد كانت التوراة شناعة على رسل الله الكرام الذين اصطفاهم الله لحمل رسالته ﴿ الله أعلم حيث يجعل رسالته ﴾[٤] وقد أختلف منطق القرآن الكريم عن منطق التوراة المحرفّة في كل شيء وخاصة في الحديث عن الأنبياء واصطفائهم فيقول الله تعالى بعد أن جاء ذكر مجموعة من الأنبياء منهم زكريا ويحي وعيسى وابراهيم وموسى وهارون وإدريس عليهم الصلاة والسلام ﴿.. أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذريّة ابراهيم واسرائيل، وممن هدينا واجتبينا إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجداً وبكيًا ﴾[٥] ويقول سبحانه: ﴿ وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم. ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلاً هدينا ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريتّه. داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين. وزكريًا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين. وإسماعيل واليسع ويونس

---

(١) سفر الملوك الأول ، الإصحاح الأول ص٥٢٨.

(٢) سفر الملوك الأول، الإصحاح الحادي عشر ص٥٥٣.

(٣) سفر الخروج ، الإصحاح الثاني والثلاثون ص١٣٩-١٤٠.

وللإستزادة انظر: إفحام اليهود - السموأل بن يحيى المغربي - تحقيق د.محمد بن عبد الله الشرقاوي، ص١٥٠ ومابعدها، ط٧، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلميّة والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض :١٤٠٧هـ.

(٤) سورة الأنعام / الآية ١٢٤.

(٥) سورة مريم / الآية ٥٨.

ولوطاً وكلاً فضلنا على العالمين ﴾[1].

٣- الأحتيال والمكر والخديعة:

برز اليهود قديماً وحديثاً في الإتصاف بهذه الصفات الدنيئة وفيما يلي سأستعرض قضيتين اثنتين يتبين من خلالها مدى ماوصل إليه اليهود من الاحتيال والمكر والخديعة.

أ- الاحتيال في الصيد:

لقد حَرم الله تعالى على اليهود القيام بأعمال تؤدي إلى نفع ماديّ في يوم السبت، ومن خالف حرمة هذا اليوم ودنسّه بالعمل فيه فيكون قد ارتكب جرماً عظيماً.

ويشير القرآن الكريم إلى عدم احترام اليهود لحرمة هذا اليوم والاحتيال على العمل فيه، قال تعالى: ﴿وسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر. إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً ويوم لايسبتون لاتأيتهم. كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون﴾[2].

قال أهل التفسير إنّ هذه القرية إماً أن تكون أيلة أو طبريّة أو مدين أو إيليا وقيل قرية من قرى ساحل الشام التي كانت حاضرة البحر أي بقربه[3]. ولأنّ اليهود قومٌ فسقوا، وخرجوا عن طاعة الله تعالى ابتلاهم الله واختبرهم بأن أظهر السمك لهم على ظهر الماء

---

(١) سورة الأنعام / الآية ٨٣-٨٦.

(٢) سورة الأعراف/الآية ١٦٣.

(٣) فتح القدير - الشوكاني، ٢/٢٥٦.

في اليوم المحرمّ عليهم صيده وأخفاها عنهم في اليوم الحلال لهم صيده[١]،

لكنّ اليهود احتالو واعتدوا وهو أنّهم اتخذوا حظيرة يحبسون فيها الأسماك يوم السبت ليأخذوها في الأيام الأخرى، حتى قال قائلهم لقد نهيتم عن أخذها يوم السبت فاتخذوا الحياض فكانوا يسوقون الحيتان إليها يوم الجمعة فتبقى فيها، فلا يمكنها الخروج منها لقلّة الماء فيها فيأخذونها يوم الأحد.

وبهذا الاحتيال الآثم تحللوا في ظنّهم من أمر الله، وفوّتوا على أنفسهم حكمة الله التي أرادت أن تنقذهم من تهالكم على الدنيا وانغماسهم فيها فاستحقوا بذلك عقاب الله تعالى[٢]

ب- الأحتيال في الشحوم:

لقد حرّم الله الشحوم الصافية والخالصة على اليهود، ولكنّهم لم يلتزموا بهذا النهي ويقفوا عنده مذعنين لأمر الله تعالى، بل احتالوا عليه، فقد تبنّوا بيع هذه الشحوم وأخذ أثمانها قال الله تعالى في معرض ذكر المحرمات على اليهود:

﴿ وعلى الذين هادوا حرمّنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرّمنا عليهم شحومهما إلاّ ماحملت ظهورهما أو الحوايا أو مااختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وإنّا لصادقون ﴾[٣]

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول عام الفتح وهو بمكة: إنّ الله ورسوله حرمّ بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام فقيل: يارسول الله أرأيت شحوم الميتة فإنّه يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها النّاس؟ فقال: لا هو حرام . ثم قال رسول الله ﷺ عند ذلك: قاتل الله اليهود. إنّ الله عز وجل لماّ حرّم عليهم

---

(١) انظر تفسير القرآن العظيم - ابن كثير ٢/٢٥٧.

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن - القرطبي ٧/٣٠٦، اليهود في القرآن - عفيف طبارة ٣٥ - ٣٦.

(٣) سورة الأنعام/الآية ١٤٦.

شحومهما أجملوه ثم باعوه فأكلوا ثمنه)[١]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: رأيت رسول الله ﷺ جالساً عند الركن، قال: فرفع بصره إلى السماء فضحك فقال: (لعن الله اليهود- إنّ الله حرّم عليهم الشحوم فباعوها، وأكلوا أثمانها وإنّ الله إذا حرّم على قوم أكل شيء، حرّم عليهم ثمنه)[٢]

٤- قسوة القلوب:

لقد أسرف اليهود في حبّ الحياة وفي حبّ الدنيا بشهواتها وحبّ المال يقول الله تعالى عنهم: ﴿ ولتجدنّهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يودّ أحدهم لو يعمّر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمّر والله بصير بما يعلمون ﴾[٣]

فاليهود أحرص الناس على مطلق حياة وهم أحرص من الذين أشركوا لأنّهم يتمنون مطلق حياة فهم لايؤمنون بحياة أخرى فترى الواحد منهم يتمنى أن يطول عمره في هذه الدنيا ألف سنة، ولكن تمنيهّم هذا لو تحقّق لن ينجيهم من عذاب الله جزاء أعمالهم، ويشير القرآن الكريم إلى أنّهم لن يتمنّوا الموت أبداً بل هم حريصون على الحياة ﴿ .. ولن يتمنوه

---

(١) اخرجه البخري ومسلم : وقد سبق تخريجه في ص ٣٩٨.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب: الإجازة، باب: في ثمن الخمر والميتة انظر: صحيح سنن أبي داود - الألباني ٦٦٧/٢، رقم ٢٩٧٧، للاستزادة في شروح هذه الأحاديث انظر: شرح الامام النووي على صحيح الامام مسلم ٥/١١-٨، نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار - الشوكاني، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد ، مصطفى محمد الهواري ٢٧٣/٦ ومابعدها، ط مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، سبل السلام، شرح بلوغ المرام من أدلّة الأحكام - الصنعاني، تحقيق: د. خليل ابراهيم ملاّ خاطر ٤٥٣/٢ - ٤٥٦ ط٢، مطابع جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، الرياض ١٤٠٠هـ.

(٣) سورة البقرة/ الآية ٩٦.

أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين ﴾[1]

وقوله ﴿ قل ياأيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء الله من دون الناس فتمنّوا الموت إن كنتم صادقين. ولايتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين ﴾[2]

ولحرص اليهود على الحياة احترفوا الوقوع في الخطايا احترافاً، حتى رانت على قلوبهم فأظلمت وانطمست ومن ثمّ اقتحمت كل ضروب الكفر وتهافتت عليه، ثم جعلته دينها وديدنها، وطال عليهم الأمد في هذا الضلال فتوارثته أجيالهم قال تعالى: ﴿ فبما نقضهم ميثاقهم لعنّاهم وجعلنا قلوبهم قاسية ..﴾[3] وقسوة القلوب صفة ملازمة لليهود لأنّهم أسرفوا في الماديّة في بداوتهم وحضارتهم وإلى يومنا هذا وقد ساق القرآن الكريم أصدق وصف لنفسيّاتهم حكاية عنهم يقول تعالى ﴿ وقالوا: قلوبنا غُلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلاً مايؤمنون ﴾[4]

والقلب الأغلف هو المغطى بأغشية ثقيلة بحيث لايعي ولايفقه ولاينفذ إليه شيء إلاّ ماأشربه من هواه، بل يصل القرآن إلى أغوار نفسيّاتهم الغائرة فيستخرج مكوناتها أنكى درجات القساوة التي تزيد على الصخور العاتية جموداً وتحجراً فيقول مخاطباً اليهود خطاباً عاماً: ﴿ ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشدّ قسوة. وإنّ من الحجارة لما يتفجّر منه الأنهار وإنّ منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإنّ منها لما يهبط من

---

(١) سورة البقرة/ الآية ٩٥.

(٢) سورة الجمعة/الآية ٦-٧ انظر: اليهود في القرن - عفيف طبارة ٥٤.

(٣) سورة المائدة/الآية ١٣.

(٤) سورة البقرة/الآية ٨٨.

خشية الله وماالله بغافل عمّا تعملون ﴾[1] فلم تعد الحكم والعظات والآيات تنفع مع اليهود لأنّم هبطوا من سمّو الروح الإنساني إلى رتبة الجماد بل إلى مادون ذلك[2]وقد نهى الله سبحانه وتعالى عن مشابهة اليهود حتى لاتكون نهاية المطاف بنا نحن المسلمين كما كان لليهود من قسوة القلوب واستحقاق العذاب، قال تعالى ﴿ ألم يأن للذين أمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ومانزل من الحقّ ولايكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون ﴾[3].

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ماكان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية إلاّ أربع سنين[4] وقد بعث أبو موسى الأشعري رضي الله عنه إلى قرّاء أهل البصرة. فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرأوا القرآن. فقال: أنتم خيار أهل البصرة وقراؤهم. فاتلوه. (ولايطولنّ عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم ..).[5] وحينما قست قلوب اليهود حدثت منهم سيئات كثيرة، يصعب حصرها أو تعدادها، وكان منها: عصيان الأنبياء والخروج من طاعتهم وتحريف كلام الله كما قال تعالى ﴿ من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا ﴾[6] ومن سيئاتهم الكذب على الله

---

(١) سورة البقرة/الآية ٧٤.

(٢) انظر: معركة الوجود بين القرآن والتلمود - د. عبد الستار سعيد ،١٢٢ ومابعدها.

(٣) سورة الحديد/الآية ١٦.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب : التفسير، باب: في قوله تعالى :﴿ ألـم يـأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ ١٦ الحديد ٤/ ٢٣١٩ رقم ٣٠٢٧، وللاستزادة حول موضوع النهي عن مشابهة اليهود انظر: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم - ابن تيمية تحقيق: د.ناصر العقل، ٢٥٥/١ ومابعدها ، ط ١، ١٤٠٤هـ.

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة باب :لو أنّ لابن آدم. وادين لابتغى ثالثاً، ٢/ ٧٢٦ رقم ١٠٥٠.

(٦) سورة النساء/الآية ٤٦.

تعالى ﴿ وإنّ منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وماهو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾[1]

ومن سيئاتهم اتخاذ الأحبار والرهبان أرباباً من دون الله ، وقال تعالى ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ..﴾[2] وغير ذلك كثير.

جزاء الإسراف في الماديّات وفي الطغيان:

من خلال مامضى تبيّنّ مدى ماوصل إليه اليهود من إيغالهم في الماديّة والذي سببّ لهم كفرهم بالله تعالى وتكذيبهم للأنبياء وتحريف كتابهم التوراة وإلحادهم في عقائدهم وإسرافهم في جدالهم وتعنتّهم على الأنبياء وقتلهم لبعضهم، وفي مقابل هذا كانت الأنبياء تسوسهم كلّما هلك نبيّ خلفه نبيّ ولكن نفسيّة اليهود الشريرة والماكرة الخادعة لم تهدأ وتقيم على الخير والفضيلة ولكنّها كانت تبحث عن الشرّ والرذيلة لتطرق بابها ولذا كان جزاؤهم من جنس صنيعهم، فإنّ من سنن الله الطبيعيّة في هذا الكون أنّه يقمع الظالمين إذا طغوا وتكبروا على إتباع الحق الذي نادى به الأنبياء، وجعلوا بينهم وبين الأنبياء والدعاة حاجزاً عن قبول دعوتهم والإنصياع لها الذي نادى به الأنبياء، ولذا عاقب الله تعالى اليهود بالصاعقة والتيه وبالمسخ قردة وخنازير، وبالاجلاء عن ديارهم وبقتل بعضهم في زمن نبينا محمدﷺ. وفيما يلي سألقي بعض الضوء على بعض عقوباتهم وماكان سببها:

---

(١) سورة آل عمران/ ٧٨.

(٢) سورة التوبة/الآية ٣١.

أ- عبادة اليهود العجل وبيان طريقة توبتهم منه:

قال تعالى: ﴿ وإذ قال موسى لقومه : ياقوم إنكّم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خيرٌ لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنّه هو التواب الرحيم ﴾[1]، هذه صفة توبتة على بني اسرائيل من عبادة العجل، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن توبتهم أن يقتل كل واحد منهم من لقي من والد وولد فيقتله بالسيف ولايبالي من قتل في ذلك الموطن. وقال ابن عباس أيضاً: أمر موسى عليه السلام قومه عن أمر ربه عز وجل أن يقتلوا أنفسهم، قال : وأخبر الذين عبدوا العجل فجلسوا وقام الذين لم يعكفوا على العجل فأخذوا الخناجر بأيديهم وأصابتهم ظلمة شديدة فجعل يقتل بعضهم بعضاً فانجلت الظلمة عنهم وقد جلوا عن سبعين ألف قتيل كل من قتل منهم كانت له توبة وكل من بقي كانت له توبة[2] قال سفيان بن عينية: التوبة نعمة من الله أنعم بها على هذه الأمّة دون غيرها من الأمم وكانت توبة بني إسرائيل القتل. وقال الزهري: لما أمروا بقتل أنفسهم قاموا صفّين وقتل بعضهم بعضاً حتى قيل لهم كُفوا. فكان ذلك شهادة للمقتول وتوبة للحي[3].

عن أبي وائل قال: قال عبد الله : كان بنو إسرائيل إذا أصاب أحدهم ذنباً أصبح قد كتب كفّارة ذلك الذنب على بابه، وإذا أصاب البول منه شيئاً قرضة بالمقراض، فقال رجل: لقد آتى الله بني إسرائيل خيراً. فقال عبد الله رضي الله عنه: ماآتاكم الله خير مما آتاهم جعل الماء لكم طهوراً، وقال تعالى ﴿ والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا

---

(١) سورة البقرة/الآية ٥٤.

(٢) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير ٩٢/١.

(٣) الجامع لأحكام القرآن - القرطبي ٤٠١/١.

الله فاستغفروا لذنوبهم ..﴾ [١] وقال: ﴿ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً ﴾[٢].

ب- طلب اليهود تنزيل كتاب مكتوب ورؤية الله سبحانه جهرة ومباشرة:

قال تعالى: ﴿وإذ قلتم ياموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ﴾[٣] وقوله ﴿يسألك أهل الكتاب أن تنزّل عليهم كتاباً من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا: أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ...﴾[٤].

وهذا السؤال الخطير وهو طلب رؤية الله جهرة جاء من أولئك السبعين الذين اختارهم موسى عليه السلام لميقات ربّه[٥].

قال ابن عباس رضي الله عنهما طلبهم رؤية الله علانية وقال الربيع بن أنس أي عياناً، وقال أيضاً: وهؤلاء السبعون الذين اختارهم موسى عليه السلام ساروا معه حتى سمعوا كلاماً فقالوا: لن نؤمن حتى نرى الله جهرة قال : فسمعوا صوتاً فصعقوا.

وقال السدّي: فأخذهم الموت فقام موسى عليه السلام يبكي ويدعو الله ويقول ربّ ماذا أقول لبني إسرائيل إذا أتيتهم وقد أهلكت خيارهم، فأوحى الله إلى موسى عليه السلام أنّ هؤلاء السبعين ممّن اتخذوا العجل ثم إنّ الله أحياهم فقاموا وعاشوا رجل رجل

---

(١) سورة آل عمران/الآية ١٣٥.

(٢) سورة النساء/الآية ١١٠. انظر : تفسير القرآن العظيم - ابن كثير ٥٥٣/١، فتح القدير - الشوكاني، ١٢٨/١.

(٣) سورة البقرة/الآية ٥٥.

(٤) سورة النساء/الآية ١٥٣.

(٥) في ظلال القرآن - سيد قطب ٧٢/١.

ينظر بعضهم إلى بعض كيف يحيون[١].

جـ- الاعتداء في يوم السبت ومسخهم قردة وخنازير:

قال الله تعالى في حقّهم ﴿ ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين ﴾[٢]، وقوله ﴿ فلما عتوا عن مانهوا عنه قلنا لهم : كونوا قردة خاسئين ﴾[٣]، وقوله ﴿ قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت. أولئك شرٌّ مكاناً وأضل عن سواء السّبيل ﴾[٤]

قال ابن عباس رضي الله عنهما: جعل الله منهم القردة والخنازير، فشبابهم صاروا قردة، والشيخة منهم صاروا خنازير ومسخوا قردة ثلاثة أيام إذ لم يعيش مسخ فوق ثلاثة أيام ، ولم يأكل ولم يشرب ولم ينسل وقال قتادة: صار القوم قردة تعاوى لها أذناب[٥].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال ﷺ: (إنَّ الله عز وجل لم يهلك قوماً، أو يُعذب قوماً فيجعل لهم نسلاً ، وإنّ القردة والخنازير كانوا قبل ذلك)[٦]

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألنا رسول الله ﷺ عن القردة والخنازير أهي من نسل اليهود فقال: (لا إنّ الله لم يلعن قوماً قط فيمسخهم فكان لهم

---

(١) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير ٩٣/١.

(٢) سورة البقرة/ الآية ٦٥.

(٣) سورة الأعراف/الآية ١٦٦.

(٤) سورة المائدة /الآية ٦٠.

(٥) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير ١٠٥/١.

(٦) أخرجه مسلم في كتاب القدر باب: بيان أنّ الآجال والأرزاق وغيرها لاتزيد ولاتنقص عما سبق به القدر ٢٠٥١/٤-٢٠٥٢ رقم ٢٦٦٣.

نسل ولكن هذا خلق كان فلما غضب الله على اليهود فمسخهم جعلهم مثلهم)[1].

د- إحجام بني إسرائيل عن دخول الأرض المقدسّة وعقابهم بالتيه:

أمر الله سبحانه موسى عليه السلام أن يذهب ببني إسرائيل إلى الأرض المقدسة فلسطين للإقامة بها، فخاطب موسى عليه السلام قومه مذكراً إيّاهم بالنعم التي أنعم الله عليهم: بأن جعل منهم أنبياء كثيرين لهدايتهم من الضلال، وأنّه جعلهم أحراراً بعد أن كانوا في رقّ العبودية، وآتاهم من النعم الكثيرة التي أختصهّم بها على عالم زمانهم، فمن واجبهم إزاء ذلك أن يشكروا الله ويتلقوا ما يأمربه بقبول حسن وقبل أن يطلب موسى من قومه دخول الأرض المقدسّة أرسل رواداً للإستطلاع وليأتوه بخبر أهلها، فلما رجعوا أخبروه أنّ قومها أقوياء طوال الهامات، ومدنها حصينة، فارتاع بنو اسرائيل وتولاّهم الفزع ولم يمتثلوا لأمر موسى بمباشرة الغزو، بل قالوا له إنّ في هذه الأرض جبابرة لاطاقة لنا بهم فلن ندخلها مادامو فيها، فإذا ماخرجوا منها فإنّا نلبي طلبك وندخلها قال تعالى: ﴿ وإذ قال موسى لقومه ياقوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً وآتاكم مالم يؤت أحداً من العالمين. ياقوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولاترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين. قالوا ياموسى إنّ فيها قوماً جبارين وإنّا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنّا داخلون ﴾[2].

وقد برز رجلان ممنّ فطر الله نفسيهما على التقوى وقدّما النصح لقومهما حول أهمية الإستجابة لدعوة موسى عليه السلام ولكنّ اليهود أبوا النصيحة. وماكان من موسى عليه

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٣٩٥/١ رقم ٣٧٤٧ ، وقال أحمد شاكر إسناده ضعيف ٢٨١/٥ رقم ٣٧٤٧
وأخرجه أيضاً في ٣٩٦/١ - ٣٩٧، وقال أحمد شاكر إسناده ضعيف ٤١/٦ رقم ٣٩٩٧
وانظر : تفسير القرآن - ابن كثير ٧٣/٢.

(٢) سورة المائدة /الآية ٢٠-٢٢.

السلام في نهاية الجهد والسفر الطويل في دعوته مع بني إسرائيل وخاصة في عدم الإستجابة لدخول الأرض المقدسة إلاّ أن قدّم دعواه عليهم وذلك بمناجاته لربّه سبحانه وقد استجاب الله سبحانه دعاءه عليه السلام ﴿ قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليها: أدخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون. وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين. قالا ياموسى إنّا لن ندخلها أبداً مادامروا فيها فاذهب أنت وربّك فقاتلا إنّا هاهنا قاعدون. قال: ربّ إنّي لاأملك إلاّ نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين. قال : فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلاتأس على القوم الفاسقين﴾[1]

والتيه الذي وقع وأصاب اليهود هو الحيرة وهو عقوبة من الله تعالى، وكانت سنّو التيه بعدد أيّام عبادة العجل، فقوبلوا على كل يوم بسنة[2]

وكان هذا الجزاء من جنس عملهم فإنّ الله سبحانه يمهل ولكنه لايهمل، وكان سبحانه يرسل نوعاً من العتاب يتناسب مع طبيعة المعصية التي تقع فيها الأقوام التي أنحرفت عن منهجه تعالى.

شريعة اليهود في القرآن والسنّة :

وقد أشار القرآن الكريم إلى بعض ماكانت شريعة اليهود في ديانتهم السماويّة من خلال ماشرعه الله في كتابهم «التوراة» وكانت مناسبة لطبائع أولئك الأقوام الذين أسرفوا على أنفسهم فجاز في بعض التشريعات مايخيل إلى الذهن المجرّد أن في ذلك شيء من الشدّة على بني إسرائيل ولكن الحقّ سبحانه وهو الذي أنزل جميع الشرائع هو أعلم

---

(١) سورة المائدة/الآية ٢٣-٢٦ انظر: اليهود في القران - عفيف طبارة ٢٢٤ - ٢٢٦.

(٢) الجامع الأحكام القرآن - القرطبي ١٢٩/٦.

بما يناسب أحوال خلقه ولذا شرع لهؤلاء اليهود ماناسبهم في وقتهم وما كانوا عليه، وفيما يلي سألقي بعض الضوء على بعض تشريعاتهم والتي أشار إليها القرآن الكريم ومنها :

أ - القصاص:

شرع الله سبحانه القصاص في شريعة اليهود بين الناس وجعله واجباً عليهم وفيما بينهم ولم يكن من تشريعاتهم قبول الدية قال الله تعالى : ﴿وكتبنا عليهم فيها أنّ النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والسنّ بالسنّ والجروح قصاص...﴾[1].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان في بني إسرائيل القصاص، ولم تكن فيهم الديّة، فقال الله تعالى لهذه الأمة ﴿ كتب عليكم القصاص في القتلى: الحرّ بالحرّ ، والعبد بالعبد، والأنثى بالأنثى، فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم ﴾[2]

فالعفو أن يقبل الدية في العمد، واتباع بالمعروف يقول: يتبع هذا بالمعروف. وأداء إليه بإحسان، ويؤدي هذا بإحسان ذلك، تخفيف من ربكم ورحمة مما كتب على من كان قبلكم، إنّما هو القصاص ليس الديةُ [3]

---

(١) سورة المائدة / الآية ٤٥.

(٢) سورة البقرة / الآية ١٧٨.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب : التفسير، باب: ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر.. إلى قوله عذاب أليم ﴾ . فتح الباري، ١٧٦/٨-١٧٧ رقم ٤٤٩٨ . وأخرجه أيضاً في كتاب الديات باب من قتل له قتيل فهو بخير النظرين، فتح الباري ٢٠٥/١٢ رقم ٦٨٨١، وأخرجه النسائي في كتاب القسامة باب تأويل قوله عز وجل: ﴿ فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ﴾ ، صحيح سنن النسائي - الألباني ٩٩٠/٣ رقم ٤٤٤٩.

وعن مجاهد قال ﴿كتب عليكم القصاص في القتلى : الحر بالحر ... ﴾[1] قال: كان بنو إسرائيل عليهم القصاص وليس عليهم الديّة، فأنزل الله عز وجل عليهم الدية فجعلها على هذه الأمة تخفيفاً، على ماكان على بني إسرائيل[2] قال ابن بطال: معنى قوله تعالى ﴿ذلك تخفيف من ربكم ورحمة ﴾[3] إشارة إلى أنّ أخذ الديّة لم يكن في بني إسرائيل بل كان القصاص متحتماً، فخفّف الله عن هذه الأمة بمشروعية أخذ الدية إذا رضي أولياء المقتول[4]

ب- الصيام :

شرع الله الصيام على أمة محمد ﷺ وعلى الأمم السابقة ومنهم الأمة اليهودية كما قال تعالى : ﴿ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾[5]

والصيام: هو الإمساك عن الطعام والشراب والوقاع بنيّة خالصة لله عز وجل لما فيه من زكاة النفوس وطهارتها وتنقيتها من الأخلاط الرديئة والأخلاق الرذيلة[6] وقد اتفقت الأمم جميعاً في مشروعية الصيام لها ولكنّها اختلفت في مقداره ومدته وكيفيته وأحكامه.

---

(١) سورة البقرة / الآية ١٧٨.

(٢) أخرجه النسائي في الكتاب والباب السابقين في المرجع السابق ٣/٩٩١، رقم ٤٤٥٠.

(٣) سورة البقرة / الآية ١٧٨.

(٤) فتح الباري - ابن حجر العسقلاني ، ٢٠٦/١٢ ، وللاستزادة انظر: المرجع السابق ص ٢٠٩، ونيل الاوطار- الشوكاني ١٦٩/٨-١٧١، والجامع لأحكام القرآن - القرطبي ٢٥٥/٢، لباب التأويل في معاني التنزيل - الخازن ١٠٩/١ وما بعدها، في ظلال القرآن - سيد قطب ٨٩٨/٦ وما بعدها.

(٥) سورة البقرة / الآية ١٨٣.

(٦) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير ٢١٣/١.

يقول ابن عباس رضي الله عنهما : إنّ صيام اليهود هو صيام ثلاثة أيام من كل شهر ويوم عاشوراء [١]

ويقول ابن عمر رضي الله عنهما أنزلت ﴿كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم . . .﴾[٢]

كتب عليهم إذا صلّى أحدهم العتمة ونام حرم عليه الطعام والشراب والنساء إلى مثلها [٣].

جـ- تحريم بعض المباحات :

لقد ورد في القرآن الكريم بعض المحرمات ممّا كان أصله حلالاً على اليهود لحكمة يعلمها الله سبحانه الذي خلق ورزق وشرع ، قال تعالى : ﴿كل الطعام كان حلاً لبني اسرائيل إلاّ ماحرّم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل: فأتوا بالتوراة إن كنتم صادقين﴾ [٤].

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنّ اليهود قالوا للنبي ﷺ أخبرنا ماحرّم إسرائيل على نفسه: قال: كان يسكن البدو فاشتكى عرق النّسا[٥] فلم يجد شيئاً يلائمه إلاّ لحوم

---

(١) الجامع لأحكام القرآن - القرطبي ٢/٢٧٥.

(٢) سورة البقرة / الآية ١٨٣.

(٣) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير ١/٢١٣.

(٤) سورة آل عمران / الآية ٩٣.

(٥) عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذ.

الإبل وألبانها فلذلك حرّمها ، قالوا: صدقت ..)[1] وحينما حرّم اسرائيل- وهو يعقوب عليه السلام - على نفسه ذلك قال: والله لئن عافاني الله منه لايأكله لي ولد ، ولم يكن ذلك محرّماً عليهم.

وقال الكلبي: لم يحرمه الله عز وجل في التوراة عليهم وإنّما حرّمه بعد التوراة بظلمهم وكفرهم، وكانت بنو إسرائيل إذا أصابوا ذنباً عظيماً حرم الله تعالى عليهم طعاماً طيباً، أو صبّ عليهم رجزاً وهو الموت[2] وإسرائيل عليه السلام حينما حرّم على نفسه أحبّ الأشياء إليه وتركها لله، كان هذا سائغاً في شريعتهم[3]

وفي معرض حديث القرآن عن تحريم بعض المباحات في تشريع اليهود يقول الله تعالى : ﴿ فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلّت لهم وبصدّهم عن سبيل الله كثيراً..﴾ [4]

فبسبب ظلم اليهود بما ارتكبوه من الذنوب العظيمة من أكل الربا وأكل الأموال بالباطل وقتلهم الأنبياء وصدّهم عن سبيل الله وغير ذلك حرّم الله عليهم طيبات كان أحلّها لهم [5] ويقول الله تعالى ﴿ وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرّمنا عليهم شحومهما إلا ماحملت ظهورهما أو الحوايا أو مااختلط بعظم ذلك جزيناهم

---

(١) أخرجه الترمذي في أبواب: تفسير القرآن ، باب سورة الرعد ، صحيح سنن الترمذي- الألباني ٣/٦٤-٦٥ رقم ٢٤٩٢.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن - القرطبي ٤/١٣٤-١٣٦.

(٣) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير ١/٣٨٢.

(٤) سورة النساء / الآية ١٦٠.

(٥) المرجع السابق ١/٥٨٤.

ببغيهم وإنّا لصادقون ﴾[1]

فقد حرّم الله على اليهود كل ذي ظفر : وهو البهائم والطير مالم يكن مشقوق الأصابع كالإبل والنعام والأوز والبط، وقد حرّم الله على اليهود : الثّرب وهو شحم قد غشي الكرش والأمعاء رقيق [2]

قال ابن جريج : حرّم الله عليهم كل شحم غير مختلط بعظم أوعلى عظم، وأحلّ لهم شحم الجنب والألية، لأنّه على العصعص.

وهذا التحريم والتضييق كان مجازاة لهم على بغيهم ومخالفتهم أوامر الله تعالى، وهذا التحريم من كمال عدل الله بهم [3]

---

(١) سورة الأنعام / الآية ١٤٦.

(٢) مختار الصحاح ٠- الرازي ٨٣، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي - المقري ١/ ١٠٠.

(٣) انظر : تفسير القرآن العظيم - ابن كثير ٢/١٨٤-١٨٦، الجامع لأحكام القرآن - القرطبي ١٢٤/٧، ١٢٧، اليهود في القرآن - عفيف طبارة ٣٦ وما بعدها، الرسل والرسالات - د. عمر بن سليمان الأشقر، ٢٥١ وما بعدها.

المبحث الثاني

(تركيز المسيحية على الجانب الروحي)

الثناء على الإنجيل :

لقد أثنى الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم على كتابه : الإنجيل، الذي نزل على عيسى عليه الصلاة والسلام ووصفه بأنّ فيه هدى ونور وأنّه مصدقٌ للكتاب الذي سبقه وهو التوراة وأنّ الإنجيل أيضاً هدى للمتقين كما قال تعالى: ﴿ وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدّقاً لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل. فيه هدى ونور ومصدقاً لما بين يديه من التوراة. وهدى وموعظة للمتقين ﴾[1]

وهذا الثناء للانجيل لأنّه لم يأت إلاّ بالحق والعدل والأمر بتوحيد الله وإخلاص العبادة له كما هو ديدن جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كما قال تعالى ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ... ﴾[2]، بل إنّ القرآن الكريم ليعنّف أهل الكتاب إن لم يذعنوا إلى ماصحّ عندهم من تعاليم التوراة والإنجيل لأنّها أوامر لاتدعو إلاّ إلى الحق والصدق والإيمان بمحمدﷺ ﴿ قل ياأهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم. وليزيدنّ كثيراً منهم ماأنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً فلا تأس على القوم الكافرين ﴾[3] ويجعل القرآن الكريم الفلاح للنصارى بتحكيم الإنجيل الصحيح ﴿ ولو أنّهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربّهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم...﴾[4]،

---

(١) سورة المائدة / الآية ٤٦.

(٢) سورة النحل/ الآية ٣٦.

(٣) سورة المائدة / الآية ٦٨.

(٤) سورة المائدة / الآية ٦٦.

ولقد ورد لفظ الإنجيل في القرآن الكريم في اثني عشر آية كريمة[١]، فيها اعتراف بالإنجيل وتصديق بأنّه وحيٌ إلهي، وأنّ له مهمة جليلة، لهداية بني إسرائيل وإخراجهم من ظلمات الضلال إلى نور الهداية الربانيّة[٢]

شريعة النصارى مكملة لشريعة اليهود:

شريعة النصارى في الإنجيل لم تكن شريعة استقلالية في جميع أحكامها وتشريعاتها، ولم تكن شريعة ناسخة لشريعة التوراة التي سبقتها في كل أحكامها.

لكنّ شريعة الإنجيل قائمة على شريعة التوراة ومكمّلة لها، فالإنجيل مصدّقٌ ومثبتٌ ومقرٌ لكل ماجاء في التوراة، وناسخ له في بعض أحكامه، ولذا كان من الواجب على النصارى الإيمان بكل ماجاء في الشريعتين التوراة والإنجيل كما قال تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام: ﴿ومصدّقاً لما بين يديّ من التوراة ولأحلّ لكم بعض الذي حرّم عليكم وجئتكم بآية من ربّكم فاتّقوا الله وأطيعون﴾[٣]. فتصديق عيسى عليه السلام للتوراة هو إقراره لأحكامها وتثبيته لمجملها سوى مانسخ من بعض أحكامها[٤] وعيسى عليه السلام أحلّ للنصارى أشياء مما كان محرّماً عند موسى عليه السلام من أكل الشحوم وكل ذي ظفر والإبل وغيرها، ولم يحلّ لهم القتل ولا السرقة ولا الفاحشة ولذا قال قتادة رحمه الله: جاءهم عيسى بألين مما جاء به موسى صلى الله عليهما وعلى نبينا [٥] وقال الله

---

(١) في سورة آل عمران آية ٣، وآية ٤٨، وآية ٦٥. وفي سورة المائدة آية ٤٦-٤٧ وآية ٦٦،و٦٨،و١١٠. وسورة الأعراف آية ١٥٧. وفي سورة التوبة آية ١١١. وفي سورة الفتح آية ٢٩ وفي سورة الحديد آية ٢٧.

(٢) انظر: الإنجيل دراسة وتحليل- د. محمد شلبي شتيوي ٩ وما بعدها ، ط١، مكتبة الفلاح، الكويت: ١٤٠٤هـ.

(٣) سورة آل عمران / الآية ٥٠.

(٤) انظر : تفسير القرآن العظيم - ابن كثير ٣٦٥/١.

(٥) الجامع لأحكام القرآن - القرطبي ٩٦/٤، فتح القدير - الشوكاني ٣٤٢/١ وما بعدها.

تعالى: ﴿ وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدّقاً لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور، ومصدّقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين ﴾[1].

فقد جاء نبي الله عيسى عليه السلام في آثار أنبياء بني إسرائيل مؤمناً بالتوراة وحاكماً بما فيها، وقد أوتي الإنجيل ففيه الهداية إلى الحق والنور الذي يستضاء به في إزالة الشبهات وحلّ المشكلات فالإنجيل متبع ومكمل للتوراة غير مخالف لما فيها إلاّ في القليل مما بيّن لبني إسرائيل بعض ماكانوا فيه يختلفون، والإنجيل كتاب هداية وزجر عن ارتكاب المحارم والمآثم للمتقين[2] وقد جعل الله سبحانه وتعالى الإيمان الصحيح لأهل الكتاب هو ضرورة التصديق والعمل بما جاء في التوراة والإنجيل كما قال تعالى : ﴿ قل ياأهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم. وليزيدنّ كثيراً منهم ماأنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً فلا تأس على القوم الكافرين ﴾[3]

فليس اليهود ولا النصارى على شيء من الدين حتى يقيموا أحكام التوراة والإنجيل ويؤمنوا بجميع مابأيديهم من الكتب المنزلة من الله على الأنبياء ويعملوا بما فيها، ومّما فيها الإيمان بمحمد ﷺ والأمر باتباعه والإيمان بمبعثه والاقتداء بشريعته[4]

وقد عنيت شريعة التوراة بوضع المبادئ الأوليّة لقانون السلوك، لاتقتل ولا تسرق.

فالطابع البارز فيها هو طابع تحديد الحقوق وطلب العدل والمساواة. بينما شريعة الإنجيل جاءت بعد التوراة وقرّرت هذه المبادئ الأخلاقية وأكّدتها وزادت عليها آداباً مكملة: « لاتراء الناس بفعل الخير، أحسن إلى من أساء إليك» فالطابع البارز فيها هو:

---

(١) سورة المائدة / الآية ٤٦.

(٢) انظر : تفسير القرآن العظيم - ابن كثير ٢/٦٤.

(٣) سورة المائدة / الآية ٦٨.

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم -ابن كثير٢/ ٨٠، السيرة النبوية - ابن هشام ٢/٢١٧.

التسامح والرحمة والإيثار والإحسان[١]

وقد جاء في الإنجيل الموجود حالياً مانصّه (لاتظنّوا أنّي جئت لأنقض النّاموس أو الأنبياء. ماجئت لأنقض بل لأكمل. فإنّي الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض. لايزول حرفٌ واحد أو نقطة واحدة من النّاموس حتى يكون الكلّ. فمن نقض إحدى هذه الوصايا وعلّم الناس هكذا يدعى أصغر في ملكوت السموات. وأمّا من عمل وعلّم فهذا يدعى عظيماً في ملكوت السموات)[٢]

شريعة النصارى شريعة التسامح واللين والعناية بالروح :

إنّ دعوة عيسى عليه السلام تقوم على الزهادة والأخذ من أسباب الحياة بأقلّ قسط يكفي لأن تقوم عليه الحياة، وكان عيسى عليه السلام يحثّ أتباعه على الإيمان باليوم الآخر، واعتبار الحياة الآخرة الغاية السامية لبني الإنسان في الدنيا، إذ الدنيا ليست إلاّ طريقاً غايته الآخرة، وابتداء نهايته تلك الحياة الأبديّة[٣].

ويؤكد الإنجيل في آدابه على ضرورة فعل الخير وأن لايقصد بذلك مرآءات الناس وعلى ضرورة الإحسان إلى من أساء لأن طابع الإنجيل التسامح والرحمة والإيثار

---

(١) انظر: الدين - د.محمد عبد الله دراز ١٧٩، الملل والنحل - الشهرستاني ٢٠٩/١، العقيدة الاسلامية وأسسها - عبد الرحمن الميداني ٥٥٣ وما بعدها.

(٢) إنجيل متى الاصحاح الخامس ، ص٨، وللاستزادة انظر: الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام - القرطبي. تحقيق : د. أحمد حجازي السقا ٤٢١/٤-٤٢٢، وما كتبه المحقق المذكور آنفاً على إظهار الحق- رحمت الله الهندي ٢٩٧/١-٢٩٨.

(٣) محاضرات في النصرانية - محمد أبو زهرة ١٦-١٧، ط٤ ، توزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض.

والإحسان[1]

وقد روي عن قتادة والربيع رحمهما الله أن الذي جاء به عيسى عليه السلام ألين مما جاء به موسى عليه السلام[2] وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال رأى عيسى بن مريم رجلاً يسرق، فقال له: أسرقت؟ قال: كلا والله الذي لا إله إلاّ هو. فقال عيسى: آمنت بالله وكذبت عيني)[3].

وفي هذا دلالة واضحة على مايتصف به عيسى عليه السلام من سجيّة طاهرة حيث قدم حلف ذلك الرجل فظنّ أنّ أحداً لايحلف بعظمة الله كاذباً على ماشاهده منه عيانا فقبل عذره ورجع على نفسه فقال: آمنت بالله أي صدقتك وكذبت بصري لأجل حلفك[4].

ولقد كان من عادة علماء بني إسرائيل بعد سبي بابل أن لايدخلو بيت خاطئ، وأن لايمشوامعه،وأن لايتعرفوا على رجل ليس من جنس بني إسرائيل، وأن لايعاشروه، وأن لايدخلوا بيته، وأن لايأكلوا طعامه، وليست هذه العادة لأنّ الله نصّ عليها في التوراة، بل لأنّهم ابتدعوها من سبي بابل. ولذلك وبّخهم المسيح عيسى عليه السلام وبكتهم فقد روى متّى أنّه دخل مع تلاميذه بيت خاطئ ليدعوه إلى التوبة فلمّا نظره العلماء قالوا لتلاميذه: لماذا يأكل معلمكم مع العشارين والخطاة؟ فلمّا سمع يسوع قال لهم: لايحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى. ،فاذهبوا وتعلموا ماهو إنّي أريد رحمة لاذبيحة. لأنّي لم

---

(١) انظر: الدين - محمد عبد الله دراز ١٧٩.

(٢) الجامع لأحكام القرآن - القرطبي ٩٦/٤، فتح القدير - الشوكاني ٣٤٣/١.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: أحاديث الأنبيا ء، باب : قول الله ﴿ واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها ﴾ ١٦مريم، فتح الباري ٤٧٨/٦ رقم ٣٤٤٤.

(٤) البداية والنهاية - ابن كثير ٩٧/٢.

آت لأدعوا أبراراً بل خطاة إلى التوبة[١]

وجاء في الإنجيل الموجود حالياً مانصّه:

(سمعتم أنّه قيل عينٌ بعين وسنّ بسنّ ، وأمّا أنا فأقول لكم لاتقاوموا الشرّ، بل من لطمك على خدّك الأيمن فحوّل له الآخر أيضاً. ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضاً. ومن سخّرك ميلاً واحداً فاذهب معه اثنين، ومن سألك فأعطه، ومن أراد أن يفترض منك فلا تردّه. سمعتم أنّه قيل تُحبُّ قريبك وتُبغضُ عدوّك وأمّا أنا فأقول لكم: أحبّوا أعداءكم. باركوا لاعنيكم. أحسنوا إلى مبغضيكم وصلّوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطرودونكم ...)[٢]

وقد وصف الله سبحانه فريقاً من أهل الكتاب، أتباع عيسى عليه السلام بأنّهم أقرب مودّة للمؤمنين وأنّهم لايتكبرون عن قبول الحق والإذعان إليه بخلاف ماكان عليه اليهود والمشركون من الكفر والشقاق والعداوة والبغضاء للمؤمنين كما قال تعالى : ﴿لتجدنّ أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدنّ أقربهم مودّة للذين آمنوا: الذين قالوا: إنّا نصارى ذلك بأن منهم قسّيسين ورهباناً وأنهم لايستكبرون ﴾[٣]

---

(١) ملحق كتاب الاعلام بما في دين النصارى مالفساد والأوهام -القرطبي - تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، ٤/٤٧٩-٤٨٠ وللاستزادة انظر: الجيل متى الإصحاح التاسع ص١٥-١٦.

(٢) انظر : إنجيل متى الإصحاح الخامس ص ٩-١٠، الفصل في الملل والأهواء والنحل -ابن حزم ٢/١٠٣.

(٣) سورة المائدة / الآية ٨٢ وللاستزادة انظر: تفسير القرآن العظيم - ابن كثير ٢/٨٥، الجامع لأحكام القرآن - القرطبي ٦/٢٥٥، في ظلال القرآن -سيد قطب ٢/٩٦٢ وما بعدها.

التحريف في الإنجيل :

لقد وصف القرآن الكريم الإنجيل الذي نزل على عيسى عليه السلام بأنه وحي من الله تعالى وأنّه جزءٌ من كلامه سبحانه وأنّه هدى ونور ومصدّق للتوراة وأنه موعظة للمتقين، وأنه يأمر بتوحيد الله وإخلاصه في العبادة وأنّه يبشر بنبوة محمد ﷺ.

لكن الإنجيل الذي هذا حاله ووصفه لم يسلم من التحريف والتبديل، كما كان حال التوراة التي نزلت على موسى عليه السلام وحصل لها تحريف وتبديل أيضاً، لأنّ الله سبحانه لم يتكفّل بحفظهما كما هو الحال للقرآن الكريم، ولحكمة يعلمها الله سبحانه حيث تكفل بحفظ القرآن وحده في الصدور والسطور.

وقد توعّد الله سبحانه وتعالى من يحرّف كتبه أو يضع كتاباً بيده ثم ينسبه إلى الله تعالى افتراءاً من عند نفسه قال تعالى:﴿ فويلٌ للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثمّ يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مّما يكسبون﴾[1]

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل على رسول الله ﷺ أحدث، تقرؤونه محضاً لم يُشب، وقد حدّثكم أنّ أهل الكتاب بدّلوا كتاب الله وغيّروه، وكتبوا بأيديهم الكتاب، وقالوا: هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً، لاينهاكم ماجاءكم من العلم عن مسألتهم، لاوالله مارأينا منهم رجلاً يسألكم عن الذي أنزل عليكم)[2]

---

(١) سورة البقرة / الآية ٧٩.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب قول النبي ﷺ : لاتسألوا أهل الكتاب عن شيء ، فتح الباري ١٣/٣٣٣-٣٣٤ رقم ٧٣٦٣ وللاستزادة انظر: تفسير القرآن العظيم - ابن كثير ١/١٦٦ وما بعدها.

ويعترف النصارى بأنّ الإنجيل كتاب نزل من عند الله تعالى على عيسى عليه السلام إلاّ أنّهم لايستطيعوا أن يأتوا بهذا الإنجيل كاملاً أو ناقصاً ولا حتى بصورة منه، والأناجيل الموجودة الآن ليست هي النصّ المطابق للإنجيل الذي نزل على عيسى عليه السلام لأن الإنجيل الصحيح كان قد فقد الكثير منه - إن لم يكن كلّه - قبل كتابة الأناجيل الموجودة حالياً وذلك لما لحق بالنصارى في ذلك الوقت - وكانوا قلّة - من قتل وتحريق وتعذيب وتشريد ممّا كان له أثر في ضياع الإنجيل المنزل على عيسى عليه السلام وقد أدّى قلة عددهم وخوفهم من العذاب استتارهم بدينهم وبالتالي تقلّص الدعوة وعدم ذيوعها وشيوعها بين بني إسرائيل.

ولقد كان المؤمنون برسالة عيسى عليه السلام في حرب ضارية مع قوى الشرّ والكفر لذلك لم تتح لهم الفرصة لكتابة الإنجيل، وحتى لو كتب أحدهم منه شيئاً فإن حالة القهر والتشتت والتعذيب حالت بينهم وبين الاحتفاظ بهذا الإنجيل. ولقلة المدة التي مكثها عيسى عليه السلام بين بني اسرائيل كان لها نصيب في عدم قدرة النصارى على الإحتفاظ بالإنجيل.

ولظهور بولس بعد رفع عيسى عليه السلام بمدّة قليلة وتبشيره بدعوة جديدة وادعاؤه أن عيسى ابن الله كان هو الآخر من العوامل التي غيرّت معالم الإنجيل المنزل على عيسى عليه السلام، إذ بلا شك قد زيد فيه وأنقص منه كي يتواءم مع دعوة بولس الجديدة.

وبنوا إسرائيل كان لهم دور كبير في ضياع الإنجيل السماوي وذلك لنسيانهم وتناسيهم كثيراً من آيات هذه الكتاب، كما كانوا يخفون كثيراً من هذه الآيات، وكلّما طال عليهم الزمن على ماتناسوه أو أخفوه ضاع وتلاشى الإنجيل الصحيح، وأصبح في عالم الخفاء والنسيان. وقدسجل القرآن الكريم على النصارى نسيانهم بعضاً ممّا ذكرهم الله به على لسان رسوله عيسى عليه السلام ﴿ ومن الذين قالوا: إنّا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظّاً ممّا ذكّروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة وسوف ينبئهم الله

بما كانوا يصنعون. ياأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً ممّا كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ﴾[١].

وقد أثبت المحققون من العلماء أن الكتاب المقدّس "الجامع للعهدين القديم والجديد" ليس لأي سفر من أسفارهما سند متصل يصحح نسبة ذلك السفر إلى من نُسب إليه من الأنبياء أو الرسل أو غيرهم.

وقد أثبتوا أيضاً وجود نسبة كبيرة من الأغلاط والأخطاء التاريخيّة فيها، والتناقضات بين نصوصها[٢]. وقد أقر النصارى أنفسهم أولهم وآخرهم أنّ هذه الأناجيل تواريخ ألّفها أربعة رجال معروفون في أزمان مختلفة، والأناجيل المعتبرة عند النصارى أربعه هي: إنجيل متى، وإنجيل مرقس، وإنجيل لوقا، وإنجيل يوحنّا. وهذه الأناجيل الأربعة هي التي تعترف بها الكنائس، وتقرّها الفرق المسيحية وتأخذ بها لكونها تشتمل على عقيدة ألوهية المسيح في زعمهم، والصلب والفداء وغير ذلك[٣]

فالأوّل: ألّفه «متّى» اللاواني تلميذ المسيح بعد تسع سنين من رفع المسيح عليه السلام.

والثاني: ألّفه « مرقس» الهاروني تلميذ شمعون بن يونا المسمّى « باطره» بعد اثنين وعشرين عاماً من رفع المسيح .

والثالث: ألّفه «لوقا» الطبيب الأنطاكي تليمذ «شمعون باطره» بعد تأليف «مرقس» .

والرابع: تاريخ ألّفه «يوحنّا بن سنداي» تلميذ المسيح بعد رفع المسيح ببضع وستين سنة.

---

(١) سورة المائدة / الآية ١٤-١٥. للاستزادة انظر: الانجيل "دراسة وتحليل" -. محمد شلبي شيتوي ١٣ وما بعدها.

(٢) العقيدة الاسلامية وأسسها - عبد الرحمن حبنكة الميداني ٥٧٦ وما بعدها وللاستزادة انظر: الاعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام - القرطبي ٢٠٣/٢ وما بعدها.

(٣) انظر: محاضرات في النصرانية - محمد أبو زهرة ٤٨ وما بعدها.

فجميع نقل النصارى يرجع إلى ثلاثة فقط وهم « بولس» و «مارقس» و «لوقا» وهؤلاء الثلاثة لم ينقلوا إلاّ عن خمسة فقط وهم « باطرة ومتى ويوحنّا ويعقوب ويهوذا ».

وكل هؤلاء أثبت ابن حزم أنّهم أكذب البريّة وأخبثهم. فالذين آمنوا برسالة المسيح في حياته مائة وعشرون رجلاً وامرأة فقط، وكل من آمن به كان مستتراً يدعوا إلى دينه سراً، ومن أظهر دينه قتل أورجم أو صلب، وبقي النصارى على هذه الحال مدّة ثلاثمائة سنة بعد رفع المسيح، وفي خلال ذلك ذهب الإنجيل المنزّل من عند الله تعالى إلاّ فصولاً يسيرة أبقاها الله تعالى حجة عليهم.

وبالنظر السريع إلى ماورد في الأناجيل يتّضح التناقض بينها وبين التوراة من جهة بين كل إنجيل وإنجيل من جهة أخرى، بل في الإنجيل الواحد يظهر التضارب والتباين[1].

غلوّ النصارى :

لقد عني الإنجيل الصحيح بإسداء المواعظ والعناية بالروح للاسرائيليين الذين نزل عليهم لعلّهم يعودوا إلى رشدهم، وقد بيّنت فيما مضى أنّ الإنجيل الصحيح لم يحفظ ويدوّن صحيحاً، بل أصابه التحريف والتبديل، فلمّا لم يكن لدى النصارى كتاب ربّاني محفوظ يهتدون به في حياتهم وعند تنازعهم ويوجههم في عبادتهم لخالقهم وفي سلوكهم، وصل من حالهم أنّهم أوغلوا في بعض أمور دينهم، في عقائدهم، وعباداتهم إلى حد كبير من الغلوّ المذموم.

والغلوّ في الشرع: هو مجاوزة الحدّ بأن يزاد في الشيء في حمده أو ذمّه

---

(١) للاستزادة انظر : الفصل في الملل والإهواء والنحل - ابن حزم ٣١٢ - ١٩، إظهار الحق - رحمة الله الهندي تحقيق د. أحمد حجازي السقّا ٢٠٥-٢٩٢، الاسلام في مواجهة أعدائه - توفيق علي وهبه ١٦٥ وما بعدها.

على ما يستحق نحو ذلك[1] وبنحو هذا التعريف عرّفه سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب[2] وزاد وضوحاً في تحديد ضابط الغلو وهو: تعدّي ماأمر الله به وهو الطغيان الذي نهى الله عنه في قوله ﴿ ولا تطغوا فيه فيحلّ عليكم غضبي ﴾[3] وعرّف الحافظ ابن حجر الغلو بأنّه : (المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحدّ)[4].

وقد أبان القرآن الكريم إسراف النصارى وتجاوزهم للحدود الشرعيّة لتخبّطهم وضياع أصل دينهم وهو الإنجيل الصحيح، كما قال تعالى ﴿ ياأهل الكتاب لاتغلو في دينكم ولا تقولوا على الله إلاّ الحقّ. إنّما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ... ﴾[5] وقوله تعالى : ﴿ قل ياأهل الكتاب لاتغلو في دينكم غير الحقّ. ولا تتّبعوا أهواء قوم قد ضلّوا من قبل وأضلّوا كثيراً وضلّوا عن سواء السبيل ﴾[6] وقوله تعالى: ﴿ ثمّ قفّينا على آثارهم برسلنا وقفّينا بعيسى بن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ماكتبناها عليهم إلاّ ابتغاء رضوان الله فما رعوها حقّ رعايتها فآتينا الذين آمنوامنهم أجرهم وكثيرٌ منهم

---

(١) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم - ابن تيمية - تحقيق د.ناصر العقل ٢٨٩/١.

(٢) سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب - ولد في الدرعية عام ١٢٠٠ هـ ولي القضاء بمكة للامام سعود بن عبد العزيز وكان عالماً مشهوداً له بالفضل ، متفرغاً للعلم، توفي عام ١٢٣٣هـ، قتله إبراهيم باشا، وليس له عقب، انظر: علماء نجد خلال ستة قرون - عبد الله البسام ٢٩٣/١، ط١، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة: ١٣٩٨هـ، الإعلام - الزركلي ١٢٩/٣، ط٦، دار العلم للملايين - بيروت: ١٩٨٤م.

(٣) سورة طه / الآية ٨٢. انظر : تيسير العزيز الحميد -سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ، ٣٠٥، ط٣، المكتب الاسلامي ١٣٩٧هـ، بيروت.

(٤) فتح الباري - ابن حجر ٢٧٨/١٣ وللاستزادة انظر: الغلوّ في الدين - عبد الرحمن بن معلاّ اللويحق، ٨١ وما بعدها، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤١٢هـ.

(٥) سورة النساء/ الآية ١٧١.

(٦) سورة المائدة / الآية ٧٧.

فاسقون ﴾[1]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ (.. ياأيّها الناس إيّاكم والغلوّ في الدين فإنه أهلك من كان من قبلكم الغلوّ في الدين)[2].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ كان يقول: (لاتشدّدوا على أنفسكم فيشدّد عليكم، فإنّ قوماً شدّدوا على أنفسهم، فشدّد الله عليهم، فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات، رهبانيّة ابتدعوها ماكتبناها عليهم)[3].

والنصارى ألين من غيرهم قلوبا، حين كانوا على شريعة عيسى عليه السلام، وقد ابتدعوا رهبانية، وهي العبادة من أنفسهم، ووظفوها على أنفسهم، والتزموا لوازم ماكتبها الله عليهم ولا فرضها بل هم الذين التزموا بها من تلقاء أنفسهم، قصدهم بذلك رضا الله، ولكنهم مارعوها حقّ رعايتها، فقد قصّروا من جهتين: من جهة ابتداعهم، ومن جهة عدم قيامهم بما فرضوه على أنفسهم، وهذه الحال هي الغالب من أحوالهم[4]

---

(١) سورة الحديد / الآية ٢٧.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ٢١٥/١ رقم ١٨٥١، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح ٢٥٧/٣ رقم ١٨٥١، وأخرجه أيضاً في ٣٤٧/١ رقم ٣٢٤٨، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح ٨٥/٥ رقم ٣٢٤٨، وأخرجه النسائي في كتاب المناسك باب التقاط الحصى صحيح سنن النسائي - الألباني ٦٤٠/٢ رقم ٢٨٦٣ وأخرجه ابن ماجة في كتاب المناسك باب قدر الرمي، صحح سنن ابن ماجة - الألباني ١٧٧/٢ رقم ٢٤٥٥.

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب: الأدب، باب: في الحسد، ضعيف سنن أبي داود - الألباني ص ٤٨٥- ٤٨٦ رقم ٤٩٠٣. للإستزادة انظر: فتح الباري - ابن حجر ٤٧٤/٦، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم - ابن تيمية - تحقيق: د.ناصر العقل ٢٦٠/١، ٢٨٩، تيسير العزيز الحميد - سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ٣١٧ وما بعدها، الغلو في الدين - عبد الرحمن اللويحق ٣٣، ٦٦ وما بعدها.

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - السعدي٣٠٣/٧-٣٠٤، في ظلال القرآن - سيد قطب ٣٤٩٥/٦ وما بعدها.

ومع هذا الباب، باب الغلوّ دخل النصارى في متاهات كثيرة وفي متناقضات متعددة سواء ماكان منها متعلقاً بالعقيدة تجاه الخالق سبحانه أو تجاه نبيِّهم عيسى عليه السلام أو تجاه بعض شعائرهم التعبّدية وسنتطرق إلى بعضها-إن شاء الله - تعالى كجزء من مظاهر الغلوّ الذي كان عليه النصارى.

مظاهر الغلو عند النصارى:

أ -عقيدة التثليث :

لغلوّ النصارى وانحرافهم عن منهج الله الصحيح الذي جاء في الإنجيل على يد نبيّ الله عيسى عليه السلام قالوا: إنّ الله ثالث ثلاثة-تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً- كما قال تعالى حكاية عن اعتقادهم وجزاء صنيعهم: ﴿ لقد كفر الذين قالوا : إنّ الله ثالث ثلاثة، وما من إله إلاّ إله واحد وإن لم ينتهوا عمّا يقولون ليمسنّ الذين كفروا منهم عذاب أليم ﴾[1] وقوله تعالى : ﴿..ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنّما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له مافي السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلاً ﴾[2].

قال مجاهد: نزلت الآية الأولى في النصارى خاصّة[3] والنصارى مع فرقهم مجمعون على التثليث ويقولون: إنّ الله جوهر واحد وله ثلاثة أقانيم فيجعلون كل أقنوم إلها، ويعنون بالأقانيم: الوجود، والحياة والعلم، وربّما يعبّرون عن الأقانيم : بالأب والإبن وروح القدس، فيعنون بالأب الوجود، وبالروح الحياة، وبالإبن المسيح، في كلام لهم فيه تخبط[4]

---

(١) سورة المائدة / الآية ٧٣.

(٢) سورة النساء / الآية ١٧١.

(٣) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير ٢/٨١.

(٤) الجامع لأحكام القرآن - القرطبي ٦/٢٣.

ومذهب فرقهم أنّهم يقولون: أب وابن وروح القدس إله واحد، ولا يقولون: ثلاثة آلهة وهو معنى مذهبهم، وإنّما يمتنعون من العبارة وهي لازمة لهم [١] ويستند القائلون بالتثليث على ماجاء في الإنجيل الحديث مانصّه : (... فتقدّم يسوع وكلّمهم قائلاً: دُفع إليّ كلُّ سلطان في السماء وعلى الأرض، فاذهبوا وتتلمذوا جميع الأمم وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس. وعلموهم أن يحفظوا جميع ماأوصيتكم به . وها أنا معكم كلّ الأيام إلى انقضاء الدهر . آمين)[٢]

ويقول الأستاذ: ابراهيم خليل أحمد:

إنّه عند دراسته للنصّ الأصلي وجد أنّ عبارة « الآب والإبن والروح القدس» غير موجودة في الأصل اليوناني وقد أضافها المترجم [٣]

ويقول الدكتور : بوست في تاريخ الكتاب المقدّس : (طبيعة الله عبارة عن ثلاثة أقانيم متساوية : الله الآب ، والله الابن ، والله الروح القدس، فإلى الآب ينتمي الخلق بواسطة الإبن، وإلى الإبن الفداء، وإلى الروح القدس التطهير). ويفهم من هذا أنّ الأقانيم الثلاثة عناصر متلازمة لذات الخالق [٤].

ب- تأليه المسيح عليه الصلاة والسلام :

ومن مظاهر الغلو عند النصارى قولهم بأن المسيح عيسى بن مريم إله - تعالى الله

---

(١) المرجع السابق ٢٤٩/٦ وللاستزادة انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل - ابن حزم ١٠٩/١ وما بعدها، الملل والنحل - الشهرستاني ٢٢٢/١ وما بعدها.

(٢) انجيل متى. الصحاح الثامن والعشرون ص ٥٥.

(٣) محمد ﷺ في التوراة والإنجيل والقرآن- ابراهيم خليل أحمد ، والمؤلف كان من كبار رجال الدين المسيحي، ، وهداه الله إلى الإسلام وأسلم وله عدّة مؤلفات يكشف فيها زيف عقيدة النصارى وتحريفهم لكتبهم، نقلاً عن كتاب : الاسلام في مواجهة أعدائه - توفيق علي وهبه ١٤٨.

(٤) محاضرات في النصرانية - محمد أبو زهرة ١٢١، في ظلال القرآن - سيد قطب ٩٤٤/٦.

عن قولهم علواً كبيراً- وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك بقوله :

﴿ لقد كفر الذين قالوا : إنّ الله هو المسيح ابن مريم. قل فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمّه ومن في الأرض جميعاً. ولله ملك السموات والأرض وما بينهما. يخلق مايشاء. والله على كل شئ قدير ﴾[1] وقوله تعالى : ﴿ لقد كفر الذين قالوا: إنّ الله هو المسيح بن مريم ... ﴾[2].

إنّ الثابت من التتبّع التاريخي لأطوار العقيدة النصرانيّة يرى أنّ عقيدة بنوّة المسيح لله أو ألوهيته لم تصاحب النصرانيّة الأولى، إنّما دخلت إليها على فترات متفاوتة التاريخ، مع الوثنيين الذين دخلوا في النصرانيّة، وهم لم يبرأوا بعد من التصوّرات الوثنيّة والآلهة المتعدّدة[3].

وقد كان التوحيد سائداً بين المسيحيين بعد المسيح بأكثر من قرنين حيث نشب الخلاف بينهم حول طبيعة المسيح عليه السلام، فدعا الأمبراطور الروماني: «قسطنطين» إلى مجمع «نيقيّة» سنة ٣٢٥هـ. وحضره أكثر من ألفين (٢٠٠٠) من رجال الدين المسيحي وناقشوا موضوع طبيعة المسيح فكان رأي الأكثرية ويربو عددهم على السبعمائة والألف (١٧٠٠) أنّ المسيح نبي أرسله الله إلى قومه وهو بشر مثل باقي خلق الله، أكرمه بالرسالة، ورأي البعض وعددهم ثمانية عشر وثلاثمائة (٣١٨) أنّه إله متجسد، فاختار الأمبراطور هذاالرأي القريب من وثنيّة الرومانيّة وطرد بقيّة أفراد المجمع، وعقد اجتماعاً لم يحضره إلاّ الثمانية عشر وثلاثمائة حيث اجتمعوا على لاهوت المسيح وبذلك كان أوّل قول بألوهية المسيح يصدر رسمياً من هذاالمؤتمر، وطالب المؤتمرون بإبطال أيّ رأي يخالف

---

(١) سورة المائدة / الآية ١٧.

(٢) سورة المائدة / الآية ٧٢.

(٣) في ظلال القرآن - سيد قطب ٢/٨١٥.

ذلك، وحرمان وطرد كل من يعترض أو يخالف رأي الجميع، واضطهدت الدولة كل من ينادي بالتوحيد[1]، وهذا التألية الذي وقع من النصارى القدماء لعيسى عليه السلام سرى عليه النصارى المتأخرون والذين بعث فيهم رسول الله ﷺ واعتمدوه من باب اقتفاء ديانة آبائهم وأسلافهم على ماكانوا عليه.

ويرى الإمام القرطبي أنّ ولادة عيسى عليه السلام وكونه كلمة من الله سبحانه وأنّه روح منه أوقع النصارى في الضلال .

قال تعالى ﴿ ياأهل الكتاب لاتغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلاّ الحقّ إنّما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله... ﴾[2] فقد غلا النصارى في عيسى عليه السلام وقالوا: لايتصور وجود عيسى بدون أب، إلاّ أنّه يختلف عن غيره حيث تحللّ في جسده جزء من الألوهية، بل هو روح من الله تعالى: وأجاب القرطبي عن ذلك بوجوه منها: ماقاله أبي بن كعب رضي الله عنه: خلق الله أرواح بني آدم لما أخذ عليهم الميثاق، ثم ردّها إلى صلب آدم وأمسك عنده روح عيسى عليه السلام فلمّا أراد خلقه أرسله ذلك الروح إلى مريم فكان منه عيسى عليه السلام فلهذا قال: ﴿ وروح منه ﴾[3] ومنها : أنّ هذه الإضافة للتفضيل، وإن كان جميع الأرواح من خلقه وهذا كقوله ﴿ وطهّر بيتي للطائفين ﴾[4] ومنها: أنّه يسمى روحاً بسبب نفخة جبريل عليه السلام، ويسمى النفخ روحاً لأنه ريح يخرج من الروح . كما قال الشاعر

---

(١) انظر: الاسلام في مواجهة أعدائه - توفيق علي وهبه ١٦٦-١٦٧، محاضرات في النصرانيّة - محمد أبو زهرة ١٤٩ وما بعدها.

(٢) سورة النساء / الآية ١٧١.

(٣) الآية السابقة .

(٤) سورة الحج / الآية ٢٦.

ذو الرمّة:

فقلتُ له ارفعها إليك وأحْيها ∴ بروحكَ[1] واقْتتْه لها قِيتةً قدْراً .

فجبريل قد نفخ في روح مريم فحملت منه بإذن الله تعالى وقيل غير ذلك[2]

جـ- إبطال عقيدتي التثليث وتأليه عيسى بن مريم وبنوّته لله وإثبات عبوديّته لله ورسالته:

لقد أفاض القرآن الكريم في إبطال هذه المزاعم والافتراءات التي علقت بالديانة النصرانية من قولهم بعقيدة التثليث وبألوهية عيسى عليه السلام وبنوته من خلال مانادت به طوائف النصارى، ومن النصوص الشرعيّة التي أبطلت هذه العقيدة الفاسدة قوله تعالى:﴿ ياأهل الكتاب لاتغلوا في دينكم ولاتقولوا على الله إلاّ الحق. إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه. فآمنوا بالله ورسله ولاتقولوا ثلاثة. انتهوا خيراً لكم إنّما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له مافي السموات ومافي الأرض وكفى بالله وكيلاً. لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملآئكة المقرّبون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فيسحشرهم إليه جميعاً ﴾[3] وقوله تعالى: ﴿ لقد كفر الذين قالوا : إنّ الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح: يابني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنّة ومأواه النار ومالظالمين من أنصار. لقد كفر الذين قالوا: إنّ الله ثالث ثلاثة. وما إله إلاّ إله واحد. وإن لم ينتهوا عماّ يقولون ليمسنّ الذين كفروا منهم عذاب أليم. أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم. ماالمسيح ابن مريم إلاّ رسول قد خلت من قبله الرسل وأمّه صدّيقة كانا يأكلان

---

(١) بروحك : أي بنفخك.

(٢) الجامع لأحكام القرآن - القرطبي ٦/٢٢-٢٣.

(٣) سورة النساء /الآية :١٧١ - ١٧٢

الطعام. انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون﴾[1] وقوله تعالى :﴿ وإذ قال الله ياعيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأميَّ إلهين من دون الله. قال سبحانك مايكون لي أن أقول ماليس لي بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم مافي نفسي ولاأعلم مافي نفسك إنك أنت علاَّم الغيوب. ماقلت لهم إلاَّ ماأمرتني به أن اعبدوا الله ربيَّ وربكم وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم فلماً توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد. إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ﴾[2].

وينادي عيسى عليه السلام قائلا فيما يصفه به القرآن الكريم: ﴿ إنَّ الله ربيَّ وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم ﴾[3] وقوله تعالى ﴿ قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً ﴾[4]

ويشير القرآن الكريم إلى استحالة اتخاذ الله ولداً سبحانه، واستحالة وجود أكثر من إله حق قال تعالى ﴿ مااتخذ الله من ولد وماكان معه من إله إذاً لذهب كل إله بماخلق ولعلا بعضهم على بعض. سبحان الله عماً يصفون. عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون ﴾[5] وقوله تعالى ﴿ ذلك عيسى بن مريم قول الحقّ الذي فيه يمترون. ماكان لله أن يتخذ من ولد. سبحانه إذا قضى أمراً فإنماً يقول له : كن فيكون. وإنَّ الله ربيَّ وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم ﴾[6] وقد تقّرر فيما مامضى أنَّ النصارى لم يجمعوا على القول بألوهية عيسى عليه السلام أو بعقيدة التثليث إلاَّ بعد مرور ٣٢٥ سنه بعد رفع

---

(١) سورة المائدة / الآية ٧٢-٧٥.

(٢) سورة المائدة / الآية ١١٦-١١٨.

(٣) سورة آل عمران / الآية ٥١.

(٤) سورة مريم / الآية ٣٠.

(٥) سورة المؤمنون / الآية ٩١-٩٢.

(٦) سورة مريم آية ٣٤-٣٦ .

عيسى عليه السلام وذلك في مجمع نيقية والذي دعا له الامبراطور: قسطنطين وقبل هذا التاريخ لم تتفش هذه العقيدة بين النصارى بهذا الشكل بل إننا كما قررنا ذلك أنّ شريعة النصارى مكملة لشريعة اليهود، وأنّ شريعة النصارى لم تأت بجديد في الغالب بل هي معتمدة لشريعة التوراة ومعدّلة لها في بعض أحكامها ولذا فقد تواردت أخبار ونصوص العهد القديم على أن الله سبحانه واحد أزلي أبدي لايموت، قادر على ما يشاء ، ليس كمثله شيء لافي الذات ولا في الصفات، ولشهرة هذه العقيدة فقد لانحتاج إلى نقل الشواهد عليها.

وقد جاء في بعض أسفار العهد القديم أنّ عبادة غير الله حرام، وحرمتها مذكورة بصراحة في مواضع شتى من العهد القديم ومنها مانصّه: (ثم تكلم الله بجميع هذه الكلمات قائلاً : أنا الربّ إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية. لايكن لك آلهة أخرى أمامي...)[1] وماجاء في التوراة (لاتصنع لنفسك آلهة مسبوكة .)[2]. وما ورد أيضاً : (إذا اقام في وسطك نبيّ أوحالم حلماً وأعطاك آية أو أعجوبة ولوحدثت الآية أو الأعجوبة التي كلمّك عنها قائلاً لنذهب وراء آلهة أخرى لم تعرفها ونعبدها. فلاتسمع لكلام ذلك النبي أو الحالم ذلك الحلم لأن الربّ إلهكم يمتحنكم لكي يعلم هل تحبون الرب إلهكم ومن كل أنفسكم. وراء الربّ إلهكم تسيرون وإياه تتقون ووصاياه تحفظون وصوته تسمعون. وإياه تعبدون وبه تلتصقون وذلك النبي أو الحالم ذلك الحلم يقتل لأنه تكلمّ بالزيغ من وراء الربّ.....)[3]

وقد تواردت نصوص كثيرة من العهد الجديد من الاقوال المنسوبة إلى نبي الله

---

(١) سفر الخروج الاصحاح العشرون ص ١١٩.

(٢) سفر الخروج، الاصحاح الرابع والثلاثون ص ١٤٤

(٣) سفر التثنية الاصحاح الثالث عشر ص ٣٠٠-٣٠١

عيسى عليه السلام خلاصتها تبطل التثليث وتأليه المسيح وتثبت وحدانيه الديّان سبحانه وتعالى ومن هذه الأقوال مانصه (وإذا واحد تقدم وقال له: أيها المعلم الصالح أيّ صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية).فقال له لماذا تدعوني صالحاً ليس أحد صالحاً إلاّ واحد، وهو الله ولكن إن أرد أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا. قال له أية وصايا. فقال يسوع: لاتقتل لاتزن لاتسرق لاتشهد بالزور أكرم أباك وأمك وأحبّ قريبك كنفسك ...).[1].

فهذا القول يقلع أصل التثليث لأنه مارضي تواضعاً أن يطلق عليه لفظ الصالح. لو كان إلها لما كان لقوله معنى، ولكان عليه أن يبين لاصالح إلاّ الآب وأنا وروح القدس، ولم يؤخر البيان عن وقت الحاجة، وإذا لم يرض بقول الصالح فكيف يرضى بأقوال أهل التثليث[2] وقد جاء مانصه (وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد، ولا الملائكة الذين في السماء ولا الإبن إلاّ الآب) [3] فهذا القول كسابقة ينادي ببطلان التثليث لأنّ المسيح عليه السلام خصص علم القيامة بالله ونفى علم القيامة عن نفسه كما نفى ذلك عن عباد الله الأخرين وسوى بينه وبينهم في هذا [4] ومما ورد عن عيسى عليه السلام في الانجيل في خطاب الله مانصه (وهذه هي الحياة الأبديّة أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك. ويسوع المسيح الذي أرسلته...)[5]

فبيّن عيسى عليه السلام أنّ الحياة الأبديّة، عبارة عن أن يعرف الناس أنّ الله واحد حقيقي، وأنّ عيسى عليه السلام رسول، وماقال إنّ الحياة الأبدية أن يعرفوا أنّ ذاتك ثلاثة

---

(١) انجيل متى الاصحاح التاسع عشر ص ٣٥.

(٢) إظهار الحق - رحمة الله الهندي - تحقيق د. أحمد حجازي السقا ٢/٤٥.

(٣) انجيل مرقس الاصلاح الثالث عشر ص ٨٢.

(٤) إظهار الحق - رحمة الله الهندي ٢/٣٤٤-٣٤٥.

(٥) انجيل يوحنا الاصحاح السابع عشر ص ١٧٩.

أقانيم وأنّ عيسى إنسان وإله [١]

ونخلص ممّا مضى أنّ القرآن الكريم أبطل عقيدة التثليث وعقيدة تأليه الانبياء أو أحد من البشر وأثبت الوهية الخالق وحده سبحانه، وأنّ العهد القديم تواردت النصوص عن إثبات العقيدة وهي عبودية الله تعالى وإبطال التثليث وكذلك نادى عيسى عليه السلام من خلال ماكتب في الإنجيل.

وأماّ القران الكريم فقد أثبت بشرية عيسى عليه السلام وأمه وأنه لايفرق عن غيره من البشر إلا بتفضيل الله له بالرسالة وإكرامه له سبحانه بالنبوة كما مضى ذلك في النصوص القرآنية السابقة.

ويؤكد القرآن تجاه إثبات عقيدة التوحيد. أن نظام هذا الكون لايصلح لوكان يحكم هذا الكون إلهين كما قال تعالى ﴿ لوكان فيهما آلهة إلاّ الله لفسدتا فسبحان الله ربّ العرش عماّ يصفون. لايسئل عما يفعل وهم يسئلون ﴾[٢] فلو كان للعالم صانعان، فعند اختلافهما مثل أن يريد أحدهما تحريك جسم وآخر تسكينه، أويريد أحدهما إحياءه والآخر إماتته، فإما أن يحصل مرادهما، أو مراد أحدهما، أولا يحصل مراد واحد منهما، والأول : ممتنع، لأنه يستلزم الجمع بين الضدين، والثالث ممتنع لأنه يلزم خلوّ الجسم عن الحركة والسكون وهو ممتنع، ويستلزم أيضاً عجز كل منهما والعاجز لايكون إلهاً. وإذا حصل مراد أحدهما دون الآخر كان هذا هو الإله القادر، والآخر عاجزاً لايصلح للإلهية[٣].

---

(١) إظهار الحق - رحمة الله الهندي ٣٤٣/٢.

(٢) سورة الانبياء /الآية ٢٢-٢٣

(٣) شرح العقيدة الطحاوية - ابن ابي العزّ الحنفي، تخريج محمد ناصر الدين الالباني - ٨٠-٨١ ط ٩ المكتب الاسلامي بيروت ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

بل إنّ القرآن الكريم لينهى عن إثبات أكثر من إله لمايخالف ماعليه العقول الصحيحه والفطر السليمة، كما قال تعالي. ﴿وقال اللـه لاتتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فإياي فارهبون. ولـه مافي السموات والأرض وله الدين واصباً. أفغير الله تتقـون﴾[1].

وأمام هذا النهي عن اتخاذ الآلهة المتعددين يأمر بضرورة إقامة التوحيد الخالص لله سبحانه ونفي ماسواه بل إنّ هذه العقيدة ليأمر بها أفضل الخلق قاطبة ليقيم أركانها وليدعوا إليها قال تعالى ﴿ فاعلم أنّه لاإله إلاّ الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم ﴾[2]

د- غلوّهم في الأنبياء والصالحين:

ومن مظاهر الغلو عند النصارى، حالهم مع الانبياء والصالحين ومن في حكمهم، فإنه قد وصل الحال بهم إلى أن عظموهم وقدسّوهم حتى أخرجوا بعضهم عن بشريته وعبدوه من دون الله تعالى ولعل ماتشير إليه الآية الكريمة يبين هذا، قال تعالى ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح بن مريم. ومأمروا إلاّ ليعبدوا إلهاً واحداً. لاإله الاّ هو سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾[3]

وفسره النبي ﷺ لعدي بن حاتم رضي الله عنه بأنهم (أحلوا لهم الحرام فأطاعوهم وحّرموا عليهم الحلال فاتبعوهم)[4]

---

(١) سورة النحل / الآية ٥١-٥٢

(٢) سورة محمد/ الآية ١٩.

(٣) سورة التوبة / الآية ٣١.

(٤) أخرجة الترمذي في كتاب:تفسير القرآن، باب: تفسير سورة التوبة صحيح سنن الترمذي - الالباني٣/٥٦ رقم ٢٤٧١

وكان أصل عبادة النصارى لهؤلاء العبّاد والأولياء أنهم كانوا يعظمونهم ويقدّسونهم ويقيمون على قبورهم مساجد حتى وصل بهم الغلو إلى عبادتهم. عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه: (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) قالت : فلولا ذاك أبرز قبره. غير أنّه خشي أن يتخذ مسجداً [1].

وعن جندب رضى الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول: إنيّ أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإنّ الله تعالى قد اتخذني خليلاً، كما اتخذ ابراهيم خليلاً، ولوكنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبابكر خليلاً، ألاوإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد. ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إنى أنهاكم عن ذلك)[2]

هـ - صيام النّصارى:

ومن مظاهر غلو النصارى أيضاً هو عدم اقتصارهم على صيام ماافترض الله عليهم بل زادوه اتباعاً لأوامر أسيادهم فوقعوا في الضلالة، قال عبد الله بن المبارك رحمه الله.

وهل أفسد الدين إلاّ الملوك ∴ وأحبار سوء ورهبانها.

---

(١) أخرجة مسلم في كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: النهي عن بناء المساجد على القبور، واتخاذ الصور فيها، والنهي عن اتخاذ القبور مساجد ٣٧٦/١ رقم ٥٢٩.

(٢) أخرجة مسلم في كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: النهي عن بناء المساجد على القبور، واتخاذ الصور فيها، والنهي عن اتخاذ القبور مساجد ٣٧٧/١-٣٧٨ رقم ٥٣٢، وللإستزادة انظر إقتضاء الصراط المستقيم - ابن تيمية تحقيق د. ناصر العقل ٧٦/١. ٢٩٢، تيسير العزيز الحميد - سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ٣٢٥ ومابعدها.

وقد سئل حذيفة رضي الله عنه عن قول الله عز وجل ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله...﴾[1] هل عبدوهم؟ فقال : لاولكن أحلّوا لهم الحرام فاستحلّوه، وحرموا عليهم الحلال فحرموه[2] ولذا يقول ابن تيمية: أنّ أصل كفر اليهود من جهة عدم العمل بعلمهم، فهم يعلمون الحق ولايتبعونه عملاً، وكفر النصارى من جهة عملهم بلاعلم يجتهدون في أصناف العبادات بلا شريعة من الله، ويقولون على الله مالايعلمون[3].

وقال الشعبي وقتادة وغيرهما: إنّ الله كتب على قوم موسى وعيسى صوم رمضان فغيروا، وزاد أحبارهم عليهم عشرة أيام ثم مرض بعض أحبارهم فنذر إن شفاه الله أن يزيد في صومهم عشرة أيام ففعل، فصار صوم النصارى خمسين يوماً، فصعب عليهم في الحّر فنقلوه إلى الربيع، وعن دغفل بن حنظلة عن النبيﷺ قال: (كان على النصارى صوم شهر فمرض رجل منهم فقالوا : لئن شفاه الله لنزيدن عشرة، ثم كان آخر فأكل لحماً فأوجع فاه، فقالوا: لئن شفاه الله لنزيدن سبعة، ثم كان ملك آخر فقالوا: لنتمنّ هذه السبعة الآيام ونجعل صومنا في الربيع قال فصار خمسين)[4].

وقال مجاهد : كتب الله عز وجل صوم شهر رمضان على كل أمّة. كما قال تعالى ﴿ ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾[5] وكما قال تعالى ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى

---

(١) سورة التوبة آية ٣١.

(٢) الجامع لاحكام القران - القرطبي ٨/ ١٢٠.

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم - ابن تيمية - تحقيق د. ناصر العقل ٦٧/١.

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، تحقيق وتخريج: حمدي السلفي٢٢٦/٤ - ٢٢٧ رقم ٤٢٠٣، ط٢ مطبعة الزهراء، الموصل بالعراق ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م . وقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد: رجال إسناده رجال الصحيح ١٣٩/٣، انظر: كنز العمال، في سنن الأقوال والأفعال - علاء الدين الهندي ٤٨٣/٨ رقم ٢٣٧٤١ ط مؤسسة الرسالة بيروت ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

(٥) سورة البقرة/ الآية ١٨٣.

والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه..﴾[1]

ومن غلوّ النصارى على أنفسهم في الصيام أنّهم لايتسحرون، عن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال: (فصل مابين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر)[2].

و- توبة النصارى:

ومن مظاهر غلو النصارى تقديسهم لرجال الدين عندهم من القسس والبابوات حتى أصبح قبول التوبة عندهم قاصراً على طلبها من القسيس، وصكوك الغفران من الكنائس، بل إن البابوات أخذوا مكاناً رفيعاً عند النصارى وأصبح تعيينهم عن طريق المجامع النصرانية لابتعيين ملك أو أمير، مهما تكن قوته وسطوته، وصار البابوات بعد تعينهم غير خاضعين بأي نوع من أنواع الخضوع لأي ملك من الملوك، وعلى النقيض من ذلك لهم، هم السلطان الذي لايرد على كل مسيحي، مهما تكن مكانتة، يستوي في ذلك الأمير والخفير، والراعي والرعّية، فليس لأي ملك سلطان على البابا، والبابا سلطان على كل ملك، لأنه مسيحي، وله السلطان الكامل على كل المسيحيين، ولأن البابا خليفة لبطرس الرسول، وبطرس الرسول أقامه المسيح عليه السلام رئيساً على الحوارين من بعده، فالبابا على هذا الأساس خليفة للمسيح ينطق باسمه ويتكلم بخلاقته وينفذ بسلطانه، ومن خرج عن طاعته فقد خرج عن طاعة المسيح، وحارب دينه[3]

---

(١) سورة البقرة آية ١٨٥ للاستزادة انظر: الجامع لاحكام القرآن - القرطبي ٢/٢٧٤-٢٧٥، لباب التأويل في معاني التنزيل - الخازن ١/١١٢، فتح القدير - الشوكاني ١/١٨١، صفوة التفاسير - الصابوني ١/١٢٣-١٢٤.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الصيام، باب: فضل السحور وتأكيد استحبابه، واستحباب تأخيره وتعجيل الفطر ٢/٧٧٠-٧٧١ رقم ١٠٩٦.

(٣) محاضرات في النصرانية - محمد ابو زهرة ٢٠٦.

وقد صدر مجمع: لاتيران سنة ١٢١٥م القرار التالي لتقرير أن الكنيسة تملك حق الغفران للمذنبين: (إنّ يسوع المسيح، لما كان قد قلد الكنيسة سلطان منح الغفرانات، وقد استعملت الكنيسة هذا السلطان الذي نالته من العلا منذ الأيام الأولى، فقد أعلم المجمع المقدس وأمر بأن تحفظ للكنيسة في الكنيسة هذه العمليّة الخلاصيّة للشعب المسيحي والمثبتة بسلطان المجامع.....)[1]

وفيما يلي نعرض لصورة من صك الغفران الذي يصرف من قبل البابا أو القسيس للتائب المسيحي (ربنا يسوع المسيح يرحمك يافلان، ويحلك باستحقاقات آلامه الكليّة القداسة، وأنا بالسلطان الرسولي المعطي لي أحلك من جميع القصاصات، والأحكام والطائلات الكنسيّة التي استوجبها، وأيضاً من جميع الافراط والخطايا والذنوب التي ارتكبتها مهما كانت عظيمة وفظيعة، ومن كل علّة، وإن كانت محفوظة لأبينا الأقدس البابا، والكرسي الرسولي، وأمحو جميع أقذار المذنب وكل علامات الملامة التي ربّما جلبتها على نفسك في هذه الفرصة، وأرفع القصاصات التي كنت تلتزم بمكابدتها في المطهر وأردك حديثاً إلى الشركة في أسرار الكنيسة وأقرنك في شركة القديسين، وأردك ثانية إلى الطهارة والبر اللذين كانا لك عند معموديتك، حتى إنه في ساعة الموت يغلق أمامك الباب الذي يدخل منه الخطاة إلى محل العذاب والعقاب، ويفتح الباب الذي يؤدي إلى فردوس الفرح، وإن لم تمت سنين مستطيلة فهذه النعمة تبقي غير متغيرة،حتي تأتي ساعتك الأخيرة باسم الآب والابن والروح القدس)[2]

هذه صورة من صور صك الغفران تذكر أنها تمحو الاثام، وتغفر ذنوب العاصي ماتقدم منها وماتأخر، تغسله من ذنوبه الماضية حتى يصير طاهراً، ثم لايصير قابلاً لأن

---

(١) مذاهب فكريّة معاصرة - محمد قطب ٦٣.

(٢) المرجع السابق ٦٣-٦٤، محاضرات في النصرانية - محمد ابو زهرة ٢١٠.

تؤثر فيه الذنوب مهما يرتكب من خطايا ومهما انغمس في المعاصي، كأن ذلك الصك يعطي صاحبه جوار المرور إلى النعيم المقيم، لايعوق حامله عائق، ولايرده عن الوصول خازن أوحارس[١] وهذا الصنيع من حصر قبول التوبة عن طريق القسس والكنائس من الرهبانية التي ابتدعها النصارى ومن غلوهم في دينهم ﴿ ورهبانية ابتدعوها ماكتبناها عليهم ﴾[٢]

وهذا الصنيع من الغلو الذي وصل بالنصارى إلى تقديس هؤلاء القسس وقبول كل مايقولونه ولوكان مخالفاً لماعليه بداهات العقول ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله....﴾[٣].

---

(١) المرجع السابق والأخير ٢١٠-٢١١.

(٢) سورة الحديد/ الآية ٢٧.

(٣) سورة التوبة/الآية ٣١.

المبحث الثالث

(جمع الإسلام لجانبي المادَّة والروح)

الإنسان مكوّن من قوّة جسديّة ماديّة ومن قوّة روحيّة، فبالجسد يتحرك ويحسّ، وبالروح يدرك ويعي، ويفكّر ويعلم، ويريد ويختار، ويحبّ ويكره، ولكل منهما مقومات ورغائب.

فمقوّمات البدن ورغائبه: الطعام والشراب والنكاح، وغيرها من الشهوات الماديّة واللذائذ الحسّية.

ومقومات الروح ورغائبها: الإيمان بالله والعمل بشريعته، والتخلّق بالفضائل التي تسمو بالنفس وتصل إلى الغاية من التأديب والتهذيب.

وبالروح تميّز الإنسان عن غيره في هذا العالم، وصار عالماً وحده.

وبالروح أسجد الله للإنسان[1] ملائكته، وسخّر له مافي السموات ومافي الأرض جميعاً منه، وجعله خليفة في الأرض ﴿ ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البرّ والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضّلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً ﴾[2]

والمقصود بالقوّة الماديّة: الميل الفطري في الإنسان إلى المادة، وهي: المال ومايتّصل به، ويتولّد عنه من متاع الحياة الدنيا وزينتها.

والمقصود بالقوّةالروحيّة: الميل الفطري في الإنسان إلى العقائد السليمة، والأخلاق الكريمة، والأفعال القويمة.

ولعلّ من أبرز مايصوّر القوّة الماديّة، ويشمل الكثير من القوّة الرّوحيّة قوله تعالى:

---

(١) الانسان : المقصود به هنا أصل الانسانية وهو أبوها: آدم عليه الصلاة والسلام فقد أثبت القرآن هذا السجود قال تعالى: ﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلاّ إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين ﴾ ٣٤ البقرة.

(٢) سورة الإسراء / الآية ٧٠، انظر: عناصر القوة في الإسلام - سيد سابق ٣٧، روح الدين الإسلامي - عفيف طبارة ١٥٨، الإسلام ومستقبل البشرية - د.عبد الله عزام ٩ وما بعدها.

﴿ زيّن للناس حبّ الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضّة والخيل المسومّة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب. قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربّهم جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهّرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد ﴾[1].

وقد جاء الإسلام ونار الخصومة متأججة بين فريق الماديّة المتطرّفة من اليهود، وبين فريق الروحيّة المتطرّفة أيضاً من النصارى الذين فرّ أكثرهم بدينهم إلى الجبال وتبتّلوا في الكهوف، أو ابتعدوا عن نار الماديّة المحرقة وحربها المشتعلة وانقطعوا في أديارهم لعبادة الله على منهجهم.

جاء الإسلام والحالة كذلك فنهج نهجاً قصداً وسلك مسلكاً وسطاً، واتخذ خطة بين الماديّة بعد تجريدها من عتوّها، والروحيّة بعد اطّراح غلوّها، وبذلك عمل على التخفيف من إغراق الطرفين، وجمع محاسن الناحيتين، وجعل للقوّة الروحيّة المكانة الرفيعة والكلمة العليا قال تعالى : ﴿ هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور ﴾[2]

فمن رحمة الله بالعباد أن جعل الأرض معبّدة ذليلة مستوية صالحة للسكنى وللعمل عليها ولزرعها ... الخ وقد أمر الله عباده بالسعي فيها وعمارتهاوطلب الرزق عليها والكسب منها وفي هذا مراعاة للجوانب الماديّة التي خلق عليها الانسان وجبل، ولكن الله سبحانه يذكر عباده بضرورة العناية بالجوانب الروحيّة فإنّ الرجوع إليه، وسيكون الحساب

---

(١) سورة آل عمران / الآية ١٤-١٥.

(٢) سورة الملك / الآية ١٥.

والجزاء على الخير والشر، فمع السعي والرزق الحلال ينبغي على الانسان أن لايقترف كذباً ولا غشاءً ولاخداعاً ولا حلفاً بالباطل ولا سرقة ولا خيانة[1] فليس الإسلام مجرد نظام من العقائد بل هو مع هذا مدنيّة كاملة، فقد أعطى الإنسانيّة منذ فجره وقبل خمسة عشر قرناً حلولاً كاملة لمشكلاتها الاجتماعية والاقتصادية مستهدفاً تكوين مجتمع صالح قابل للتقدم والنماء.

وقد جمع الإسلام بين الأرض والسماء في نظام الكون، والدنيا والآخرة في نظام الدين، والروح والجسد في نظام الانسان، والعبادة والعمل في نظام الحياة، وقد سلكها جميعاً في نظام موحّد هو الطريق إلى الله[2] يتضح ذلك من خلال:

١- نظرة الإسلام إلى الحياة

يربي الإسلام أتباعه على أنّ هذه الحياة الدنيا حياة قصيرة فانية مليئة بالكدر والهموم والمصائب وأنّها جسر إلى الدار الآخرة، الدار الباقية ولذا عني الإسلام بتهذيب روح هذا الانسان تجاه التعامل مع الدنيا واغتنام الأجر والحسنات فيها لأنّها دار العمل وعني أيضاً بالنواحي المادية فيه فأمره بالكسب فيها حتى تقوم الحياة في هذه الذات، وحتى يعمر هذا الكون فلا يخرب ويفسد نظامه ولكن بشرط أن لاتكون ملهية عن طاعة الله وعن تهذيب هذه الروح، ونصوص الإسلام في هذا الشأن كثيرة جداً، نختار منها مايلي:

---

(١) انظر : المرجع السابق ٩٧ ومابعدها.

(٢) الإسلامية،نظام مجتمع ومنهج حياة - أنور الجندي ص ١٥.

أ - نظرة الإسلام إلى الحياة الدنيا :

قال تعالى : ﴿ اعلموا أنّما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلاّ متاع الغرور ﴾ [١] وقوله تعالى : ﴿ واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدراً ﴾[٢].

وعن قيس بن أبي حازم قال: سمعت المستورد، أخا بني فهر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (مامثل الدنيا في الآخرة إلاّ مثَلُ مايجعل أحدكم أصبعه في اليمّ فلينظر بم يرجع) [٣].

وعن المستورد بن شداد قال: إني لفي الركب مع رسول اللهﷺ إذ أتى على سخلة منبوذة قال: فقال: أترون هذه هانت على أهلها؟ قال: قيل يارسول الله من هوانها ألقوها، قال: فو الذي نفسي بيده للدنيا أهون على الله من هذه على أهلها)[٤].

ب - العمل والتمتّع في الحياة الدنيا :

يأمر الإسلام بالعمل في الدنيا، وعمارتها بالسعي الدنيوي الموصل إلى السعادة في الآخرة، والتمتع بما لايوصل إلى حد الطغيان.

---

(١) سورة الحديد / الآية ٢٠.

(٢) سورة الكهف/ الآية ٤٥.

(٣) أخرجه ابن ماجة في كتاب: الزهد، باب: مثل الدنيا، صحيح سنن ابن ماجة - الألباني ٢/٣٩٤ رقم ٣٣١٦.

(٤) أخرجه ابن ماجة في كتاب: الزهد، باب: مثل الدنيا انظر: صحيح سنن ابن ماجة - الألباني ٢/٣٩٤ رقم ٣٣١٩.

قال تعالى : ﴿ هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها..﴾ [1] وقال تعالى: ﴿ ياأيها الذين آمنوا كلوا ممّا في الأرض حلالاً طيباً ﴾[2] وقوله ﴿ ياأيها الذين آمنوا لاتحرموا طيبات ماأحلّ الله لكم ولا تعتدوا إنّ الله لايحب المعتدين. وكلوا ممّا رزقكم الله حلالاً طيباً واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون ﴾[3] وقوله : ﴿ يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنّه لايحب المسرفين. قل من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيّبات من الرزق . قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصّل الآيات لقوم يعلمون﴾[4]

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبيﷺ (.. إنّ الله جميل يحب الجمال..)[5] وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه قال قال رسول الله ﷺ (إنّ الله يحبّ أن يرى أثر نعمته على عبده)[6] ونهى الإسلام عن تمنّي الموت لأن بالموت انقطاع العمل الصالح، ويأمر الإسلام اتباعه بأن يدعو بما ورد إذا أصابتهم الأمراض والمصائب ولم يستطيعوا تحمّلها ومنه : عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: (لايتمنى أحدكم الموت، ولا يدع به من قبل أن يأتيه، إنّه إذا مات أحدكم انقطع عمله، وإنّه لايزيد

---

(١) سورة هود /الآية ٦١.

(٢) سورة البقرة / الآية ١٦٨.

(٣) سورة المائدة / الآية ٨٧-٨٨.

(٤) سورة الأعراف / الآية ٣١-٣٢.

(٥) جزء من حديث أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: تحريم الكبر وبيانه ٩٣/١ رقم ١٤٧، وأخرجه الترمذي في أبواب: البرّ والصّلة باب: ماجاء في الكبر، صحيح سنن الترمذي - الألباني ٢/ ١٩٣ رقم ١٦٢٦.

(٦) أخرجه الترمذي في أبواب الاستئذان باب ماجاء أنّ الله يحبّ أن يرى أثر نعمته على عبده، صحيح سنن الترمذي - الألباني ٣٦٨/٢ - ٣٦٩ رقم ٢٢٦٠.

المؤمن عمرُه إلاّ خيراً)[1]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبيﷺ: (لايتمنيّن أحدكم الموت من ضرّ أصابه، فإذا كان لابدّ فاعلاً فليقل: اللهم أحيني ماكانت الحياة خيراً لي،وتوفّني إذا كانت الوفاة خيراً لي)[2]

٢- نظرة الإسلام إلى المال :

يشير الإسلام إلى أنّ المال من مقومات الحياة الدنيا وزينتها ﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خيرٌ عند ربّك ثواباً وخيرٌ أملاً ﴾[3]

ويأمر بطلب الرزق والسير في الدنيا لجمع المال وتحصيله بشرط أن لايقسو القلب على طاعة الله قال تعالى: ﴿ وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إنّ الله لايحب

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: تمنّي كراهة الموت لضرّ نزل به ٤/٢٠٦٥رقم ٢٦٨٢.

(٢) أخرجه البخاري واللفظ له في كتاب: المرضى ، باب: تمنّي المريض للموت ، فتح الباري ١٠/١٢٧ رقم ٥٦٧١، وفي كتاب: الدعوات، باب: الدعاء بالموت والحياة ١١/١٥٠ رقم ٦٣٥١، وأخرجه مسلم في كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: تمنّي كراهة الموت لضرّ نزل به ٤/٢٠٦٤ رقم ٢٦٨٠، وأخرجه الترمذي في أبواب: الجنائز، باب: النهي عن التمنّي للموت، صحيح سنن الترمذي - الألباني ١/٢٨٦ رقم ٧٧٦، وأخرجه النّسائي في كتاب: الجنائز، باب: تمنّي الموت، صحيح سنن النسائي - الألباني ٢/٣٩٢ رقم ١٧١٦، وأخرجه أبو داود في كتاب: الجنائز، باب: كراهة تمنّي الموت، صحيح سنن أبي داود - الألباني ٢/٦٠٠ رقم ٢٦٦٥، وأخرجه ابن ماجة في كتاب: الزهد، باب: ذكر الموت والاستعداد له ، صحيح سنن ابن ماجة - الألباني ٢/٤٢١ رقم ٣٤٤٠.

(٣) سورة الكهف / الآية ٤٦.

المفسـدين﴾[1] وقوله تعالى: ﴿ فإذا قُضِيتِ الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ﴾[2] فهذه الآيات تبيح جمع المال وطلب الرزق وفي هذا عناية بالجانب المادي في الإنسان ولكن لايطغى جمع المال على روح الانسان فيصبح جمع المال هدفاً عنده فعن عمرو بن العاص رضـي الله عنـه قال : قال رسـول اللـه ﷺ: (نعم المال الصالح للرجل الصالح)[3]

وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ فأعطاني ثم سألته فأعطاني ثم سألته فأعطاني ثم قال : ياحكيم، إنّ هذا المال خضرة حلوة، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه باشراف نفس لم يبارك له فيه، كالذي يأكل ولا يشبع. اليد العليا خيرٌ من اليد السفلى. قال حكيم: فقلت: يارسول الله والذي بعثك بالحق لاأرزأ أحداً بعدك شيئاً حتى أفارق الدنيا. فكان أبو بكر رضي الله عنه يدعو حكيماً إلى العطاء فيأبى أن يقبل منه. ثمّ إنّ عمر رضي الله عنه دعاه ليعطيه فأبى أن يقبل منه شيئاً، فقال عمر رضي الله عنه: إنّي أشهدكم يامعشر المسلمين على حكيم أنّي أعرض عليه حقّه من هذا الفيء فيأبى أن يأخذه، فلم يرزأ حكيمٌ أحداً من الناس بعد رسول الله

---

(١) سورة القصص / الآية ٧٧.

(٢) سورة الجمعة / الآية ١٠.

(٣) أخرجه الامام أحمد في المسند ١٩٧/٤ رقم ١٧٧٩٨، وأخرجه أيضاً في ٢٠٢/٤ رقم ١٧٨٣٥.

ﷺ حتى توفي[1].

وعن الزبير بن العوام رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (لأنْ يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة الحطب على ظهره فيبيعها فيكفّ الله بها وجهه، خيرٌ له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه)[2] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس)[3]

وجمع المال في الإسلام يقوم على فكرة أنّ المال في الأصل مال الله والانسان مستخلف عليه وهو وسيلة للحياة لاهدفاً لذاته، ويجمع المال لأمور منها:

أ - النفقة على النفس والأهل والعيال:

عن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: (أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله، ودينار ينفقه الرجل على دابّته في سبيل الله ، ودينار ينفقه على

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الزكاة، باب: الاستعفاف عنه المسألة، فتح الباري، ٣/٣٣٥ رقم ١٤٧٢، وفي كتاب: الوصايا، باب : تأويل قوله تعالى : ﴿ من بعد وصية يوصي بها أو دين﴾ ١٢ النساء ، ٥/٣٧٧ رقم ٢٧٥٠، وفي كتاب: فرض الخمس، باب: ماكان النبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه٦/٢٤٩-٢٥٠ رقم ٣١٤٣، وفي كتاب: الرقاق، باب قول النبي ﷺ : هذا المال خضرة حلوة ، ١١/٢٥٨ رقم ٦٤٤١.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الزكاة ، باب: الاستعفاف عن المسألة، فتح الباري ٣/٣٣٥ رقم ١٤٧١، وفي كتاب: البيوع، باب: كسب الرجل وعمله بيده ٤/٣٠٤ رقم ٢٠٧٥، وفي كتاب: المساقاة ، باب: بيع الحطب والكلأ ٥/٤٦ رقم ٢٣٧٣.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الرقاق، باب: الغنى غنى النفس، فتح الباري ١١/٢٧١ رقم ٦٤٤٦، وأخرجه مسلم في كتاب: الزكاة، باب: ليس الغنى عن كثرة العرض ٢/٧٢٦ رقم ١٠٥١.

أصحابه في سبيل الله)[1]

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: عادني رسول الله ﷺ في حجّة الوداع من وجع أشفيت منه على الموت فقلت يارسول الله بلغني ماترى من الوجع وأنا ذُو مال ولا يرثني إلاّ ابنة لي واحدة. أفأتصدّق بثُلثي مالي؟ قال: لا قال قلت: أفأتصدق بشطره؟ قال: لا الثلث والثلث كثير. إنّك إن تذر ورثتك أغنياء خيرٌ من أن تذرهم عالة يتكفّفون الناس ولست تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلاّ أجرت بها حتى اللقمة تجعلها فيّ امرأتك..)[2]

ب- النفقة في وجوه البرّ والخير عامّة :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: (مامن يوم يصبح العباد فيه إلاّ ملكان ينزلان. فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً [3]

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الزكاة، باب: فضل النفقة على العيال والمملوك، وإثم من ضيّعهم أو حبس نفقتهم عنهم ٢/٦٩١ -٦٩٢ رقم ٩٩٤، وأخرجه ابن ماجة في كتاب: الزهد، باب: القناعة، صحيح سنن ابن ماجة - الألباني ٢/٣٩٩ رقم ٣٣٣٧.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الوصية ، باب: الوصية بالثلث ٣/ ١٢٥٠-١٢٥١ رقم ١٦٢٨، وأخرجه ابن ماجة في كتاب: الوصايا، باب: الوصيّة بالثلث، صحيح سنن ابن ماجة - الألباني ٢/١١١ رقم ٢١٨٩.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الزكاة، باب: قوله تعالى ﴿ فأمّا من أعطى واتقى.. ﴾ ٥ الليل، فتح الباري ٣/٣٠٤ رقم ١٤٤٢، وأخرجه مسلم في كتاب: الزكاة، باب: في المنفق والممسك ٢/ ٧٠٠ رقم ١٠١٠.

٣ - صفات المؤمنين في الإسلام :

وقد طبع الله المؤمنين على صفات حميدة اختلفت عن صفات اليهود وعن صفات النصارى، فإنّ اليهود قوم ماديون، والنصارى قوم عاطفيّون، أمّا المسلمون فإنّهم رحماء أذلّة فيما بينهم، أشداء، غلاظ، أقوياء على أعدائهم، يصفهم القرآن الكريم بذلك في معرض توجيهه وتربيته لهم فيقول سبحانه: ﴿ .. أذلّة على المؤمنين أعزّة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم ﴾[1] وقوله سبحانه : ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفّار رحماء بينهم تراهم ركّعاً سجّداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزرّاع ليغيظ بهم الكفّار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً ﴾[2] وقوله سبحانه ﴿ والذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم يحبّون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة ممّا أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة. ومن يوق شحّ نفسه فأولئك هم المفلحون. والذين جاؤوا من بعدهم يقولون: ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالايمان ولاتجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربّنا إنّك رؤوف رحيم ﴾[3]

---

(١) سورة المائدة / الآية ٥٤.

(٢) سورة الفتح / الآية ٢٩.

(٣) سورة الحشر / الآية ٩-١٠.

ولكن الإسلام هوالدين الخاتم لجميع الرسالات[1] جاء متميزاً فريداً في كثير من الخصائص والسمات ولعلّ من ذلك جمعه لجانبي المادّة والروح والتي تتكوّن منها عناصر هذا الانسان المخلوق لتتناسب طبيعة الانسان مع منهج الإسلام، وفيما يلي -إن شاء الله- سوف ألقي الضوء على بعض ماجاء في نصوص الإسلام من الآيات والأحاديث على بعض الأحكام والقضايا الشرعيّة وكيف أنّها راعت هذين الجانبين المهمّين، جانب المادة وجانب الروح في الانسان.

أولاً : من أحكام العقيدة :

١ - الله جلّ جلاله :

لقد أفرط اليهود في مادياتهم وأغرقوا في ذلك حتى دنسوا اعتقادهم الصحيح تجاه الخالق سبحانه وتعرّفنا إلى ذلك سابقاً في المبحث الأول من هذا الفصل ولعلّ من أبرز ماقالوه ونادوا به واعتقدوه أنّهم طلبوا من نبي الله موسى عليه السلام رؤية الله جهرة، وأنّهم صنعوا لهم عجلاً من ذهب وعبدوه، وأنّهم قالوا: إنّ الله فقير وهم أغنياء وأنّهم قالوا: إنّ يد الله مغلولة وأنّهم قالوا: إن الله خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام واستراح في اليوم السابع وهو يوم السبت إلى غير ذلك من الترّهات والمغالطات جزاء إسرافهم في مادياتهم، وأنّهم قاسوا مايختص به الخالق العظيم على عقولهم القاصرة الناقصة.

---

(١) لقوله تعالى ﴿ ولكن رسول الله وخاتم النبيين﴾ ٤٠ الأحزاب ، ولما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلّت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأرسلت إلى الخلق كافّة، وختم بي النبيّون) ، أخرجه مسلم في كتاب: المساجد ومواضع الصلاة ١/ ٣٧١ رقم ٥٢٣.

ولقد غالى النصارى في روحانياتهم وتجاوزوا الحدّ في ذلك، وتعرّفنا إلى ذلك سابقاً وعلى وجه التفصيل في المبحث الثاني من هذا الفصل ولعلّ من أبرز ماقالوه ونادوا به واعتقدوه أنّهم قالوا: إنّ الله ثالث ثلاثة، وقالوا إنه المسيح إله أو ابن إله وغير ذلك من المفاسد تجاه العقيدة الصحيحة.

وجاء الإسلام على وجه يخالف ماعليه اليهوديّة الماديّة أو النصرانية الروحيّة المفرطة وأبان في كثير من نصوصه وتعاليمه مايتعلق بالخالق سبحانه فأثبت أنّ الايمان بالله سبحانه هو رأس الغيب ﴿ ألم . ذلك الكتاب لاريب فيه. هدى للمتقين. الذين يؤمنون بالغيب ... ﴾[1] وقوله ﴿ ليس البرّ أن تولّوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكنّ البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ...﴾[2]

والايمان بالله يتضمّن أربعة أمور :

❐ إثبات وجوده سبحانه

فالقرآن الكريم لم يطل في الاستدلال على وجود الخالق تعالى لأنّه يقرّر أنّ الفطر السليمة والنفوس المستقيمة التي لم تتلوث بأقذار الشرك تقرّ بوجوده من غير دليل وليس كذلك فقط بل إنّ توحيده سبحانه أمر فطري بدهي، قال تعالى : ﴿ فأقم وجهك للدين

---

(١) سورة البقرة / الآية ١-٣.

(٢) سورة البقرة / الآية ١٧٧.

حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ﴾[١]

وقد مضى بيان كثير من الآدلة العقلية أيضاً على وجود الخالق في المبحث الأول من الفصل الأول من الباب الأول .ص[٢١]

❐ توحيد الربوبيّة :

وهو الاعتقاد الجازم بأنّ الله ربّ كل شيء ومليكه، وهو المتفرد بالربوبية سبحانه وهو توحيد الله بأفعاله كالخلق والرزق والإحياء والإماتة وغيرها ﴿ ألا له الخلق والأمر تبارك الله ربّ العالمين ﴾[٢]

❐ توحيد الألوهيّة :

وهو توحيد الله بأفعال العباد، وهو الاعتقاد الجازم بأنّ هو المستحق للعبادة وحده دون من سواه قال تعالى : ﴿ فاعلم أنّه لاإله إلاّ الله ... ﴾[٣] وقوله ﴿ قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين ﴾[٤] وقوله ﴿ وقضى ربّك ألاّ تعبدوا إلاّ إياه وبالوالدين إحساناً.. ﴾[٥] وقوله ﴿ ذلكم الله ربكم لاإله إلاّ هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شئ وكيل ﴾[٦] وقوله ﴿ لو كان فيهما آلهة إلاّ الله لفسدتا ﴾[٧]

---

(١) سورة الروم آية ٣٠.للاستزادة انظر: العقيدة في الله - عمر سليمان الأشقر ٥٦ وما بعدها، الإيمان والحياة - د. يوسف القرضاوي ٢٦ وما بعدها.

(٢) سورة الأعراف / الآية ٥٤.

(٣) سورة محمد / الآية ١٩.

(٤) سورة الزمر / الآية ١١.

(٥) سورة الإسراء / الآية ٢٣.

(٦) سورة الأنعام / الاية ١٠٢.

(٧) سورة الأنبياء / الآية ٢٢.

❐ توحيد الأسماء والصفات :

وهو إثبات ماثبت لله في القرآن والسنة من الأسماء الحسنى والصفات العليا إثباتاً على الحقيقة وعلى الوجه اللائق بجلال الله سبحانه من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل، والنصوص في هذا كثيرة جداً ومنها: قوله :﴿لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد﴾[1] وقوله ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾[2]وقوله ﴿ وعنده مفاتح الغيب لايعلمها إلاّ هو ويعلم مافي البرّ والبحر وما تسقط من ورقة إلاّ يعلمها ولا حبّة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلاّ في كتاب مبين ﴾[3] وقوله ﴿هو الله الذي لاإله إلاّ هو الملك القدّوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبّار المتكبّر سبحان الله عمّا يشركون﴾[4].

٢- الأنبياء عليهم الصلاة والسلام :

وضع الإسلام منهجه السوي لأتباعه من حيث موقفهم مع الأنبياء السابقين ومن حيث موقفهم مع نبينا محمد ﷺ اختلف اختلافاً جذرياً لما كان عليه اليهود في هذه القضيّة ولما كان عليه النصارى أيضاً.

فإنّ اليهود كانوا يتنافسون في تقتيل الأنبياء والكفر بهم والاعتداء عليهم، وكانوا يلصقون التهم المنتنة والأكاذيب الملفّقة وكبائر الموبقات فضلاً عن صغائر الذنوب بأولئك

---

(١) سورة الاخلاص / الآية ٣-٤.

(٢) سورة الشورى / الآية ١١.

(٣) سورة الانعام / الآية ٥٩.

(٤) سورة الحشر / الآية ٢٣، للاستزادة انظر: شرح العقيدة الطحاوية - ابن أبي العزّ الحنفي ٧٨ وما بعدها، الإيمان « أركانه، حقيقته، نواقضه» - د. محمد نعيم ياسين ٦-٣١.

الأطهار أنبياء الله وقد مضى بيان ذلك بالتفصيل في المبحث الأول من هذا الفصل.

وإنّ النصارى كانوا يتقرّبون إلى الله بتأليه المسيح عليه السلام، واتخاذهم للأحبار والرهبان أرباباً من دون الله، وقد اتخذوا على قبور أنبيائهم مساجد. وقد مضى بيان ذلك بالتفصيل في المبحث الثاني من هذا الفصل.

فاليهود: فسّقت الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم. وجعلتهم يقعون في الرذائل والمنكرات والنصارى: قدست الأنبياء وألهتهم حتى عبدتهم .

وجاء الإسلام على خلاف ماكان عليه اليهود والنصارى، يتضح ذلك من خلال :

أ- موقف الإسلام من الأنبياء السابقين لمحمد ﷺ:

يأمر الإسلام أتباعه بوجود الإيمان بالأنبياء والرسل السابقين وبرسالتهم وتصديقهم وعد م التفريق بينهم، فمن فرّق بين رسل الله فآمن ببعضهم وكفر بالآخرين أو صدّق بعضهم وكذب بعضاً كان من الكافرين ﴿ إنّ الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون: نؤمن ببعض ونكفر ببعض، ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً أولئك هم الكافرون حقاً ﴾[1].

ومن أبرز الأدلّة على وجوب الإيمان بالأنبياء السابقين قول الله تعالى : ﴿ قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيّون من ربّهم لانفرّق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ﴾[2].

وقوله تعالى ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربّه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته

---

(١) سورة النساء / الآية ١٥٠-١٥١.

(٢) سورة البقرة / الآية ١٣٦.

وكتبه ورسله ﴾[1]

وقوله ﴿ ليس البرّ أن تولّوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكنّ البرّ من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ﴾[2]

فقد جعل الله سبحانه الإيمان هوالإيمان بهذه الجملة، وسمى من آمن بهذه الجملة مؤمنين، كما جعل الكافرين من كفر بهذه الجملة بقوله ﴿ ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضلّ ضلالاً بعيداً ﴾[3]

وفي حديث جبريل المشهور حينما سأل النبي ﷺ عن الإيمان فقال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشرّه)[4]

ب - **موقف الإسلام من نبوة محمد ﷺ:**

يأمر الإسلام أتباعه بضرورة الإيمان والتصديق بنبوّة محمدﷺ وأنّ محمداً هو نبيّ الأمة أجمع قال تعالى : ﴿ وما أرسلناك إلاّ كافة للناس بشيراً ونذيراً ﴾[5]

---

(١) سورة البقرة / الآية ٢٨٥.

(٢) سورة البقرة / الآية ١٧٧.

(٣) سورةالنساء / الآية ١٣٦.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى، وبيان الدليل على التبرّي ممن لايؤمن بالقدر وإغلاظ القول في حقّه ١/٣٦-٣٨ رقم ٨ وللاستزادة انظر: لوامع الأنوار البهيّة وسواطع الأسرار الأثريّة - محمد السفاريني ٢/٢٦٣ وما بعدها، شرح العقيدة الصحاوية - ابن أبي العز الحنفي ٢٩٧ وما بعدها، الرسل والرسالات - د. عمر سليمان الأشقر ٢٣٠ وما بعدها، الإيمان - د. محمد نعيم ياسين ٥١ وما بعدها.

(٥) سورة سبأ / الآية ٢٨.

وقوله تعالى : ﴿ قل يأيها الناس إنّي رسول الله إليكم جميعاً ﴾[1] وقوله ﴿ وأوحي إليّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ ﴾[2] وقوله تعالى ﴿ ماكان محمداً أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شئ عليماً ﴾[3] وقوله تعالى: ﴿ محمد رسول الله .... ﴾[4]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيﷺ قال: (مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى بنياناً فأحسنه وأجمله، فجعل الناس يطيفون به، يقولون: مارأينا بنياناً أحسن من هذا إلاّ هذه اللّبنة، فكنت أنا تلك اللبنة)[5]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺأنّه قال : (والذي نفس محمد بيده لايسمع بي أحدٌ من هذه الأمة يهودي ولانصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلاّ كان من أصحاب النّار)[6] ويأمر الإسلام أتباعه بضرورة محبة النبي محمد ﷺ.

عن أنس رضي الله عنه قال قال رسولﷺ :(لايؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من ولده ووالده والناس أجمعين)[7]

---

(١) سورة الأعراف / الآية ١٥٨.

(٢) سورة الأنعام / الآية ١٩.

(٣) سورة الأحزاب / الآية ٤٠.

(٤) سورة الفتح / الآية ٢٩.

(٥) أخرجه مسلم في كتاب: الفضائل، باب: ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين ٤/ ١٧٩٠ رقم ٢٢٨٦.

(٦) أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملّه بملّته ١٣٤/١ رقم ١٥٣.

(٧) أخرجه مسلم في كتاب: الإيما ،ن باب: وجوب محبة رسول الله أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين، واطلاق عدم الإيمان على من لم يحبّه هذه المحبّة ٦٧/١رقم ٤٤.

وعن عبد الله بن هشام قال: كنّا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر: يارسول الله لأنت أحبّ إليّ من كل شيء إلاّ من نفسي. فقال النبيﷺ لا والذي نفسي بيده، حتى أكون أحبّ إليك من نفسك. فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحبّ إليّ من نفسي. فقال النبي ﷺ الآن ياعمر)[1].

وقد جعل الإسلام علاقة محبة الرسولﷺ طاعته فيما يأمر به وإتباعه والتسليم لقضائه والرضا به قال تعالى : ﴿ قل إن كنتم تحبّون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم. قل أطيعوا الله والرسول فإن تولّوا فإنّ الله لايحبّ الكافرين ﴾[2]

وقال تعالى : ﴿ ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردّوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خيرٌ وأحسن تأويلاً ﴾[3]

وقال تعالى : ﴿ وماآتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا... ﴾[4]

وقال تعالى : ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً ﴾[5]

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الإيمان، والنذور باب: كيف كانت يمين النبي ﷺ ٥٢٣/١١ رقم ٦٦٣٢.

(٢) سورة آل عمران / الآية ٣١-٣٢.

(٣) سورة النساء / الآية ٥٩.

(٤) سورة الحشر / الآية ٧.

(٥) سورة الأحزاب / الآية ٣٦.

وقال تعالى : ﴿ فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثمّ لايجدوا في أنفسهم حرجاً ممّا قضيت ويسلّموا تسليماً ﴾[1]

وحينما يضع الإسلام هذا التقرير والإحترام لهذا النبي الكريم فإنّه يأمر أتباعه بوضع كل شيء في نصابه وفي موضعه الصحيح فإنّ هذا النبي لايعدو أن يكون بشراً عبداً لله ولايمياز عن غيره من البشر إلاّ في رسالته، وفي غيرها هو كغيره من البشر يأكل ويشرب ويتزوج وينام وغير ذلك، قال تعالى حكاية عن محمدﷺ ﴿ قل إنّما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنّما إلهكم إله واحد ....﴾[2] وقوله تعالى ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ..﴾[3] وينهى الإسلام عن الغلو في محبّة النبيﷺ واطرائه وتقديسه وصرف نوع من أنواع العبادة له مباشرة بل الواجب إخلاص العبادة لله سبحانه ولذا يقول ابن عباس رضي الله عنهما سمعت عمر رضي الله عنه يقول على المنبر: سمعت النبيﷺ يقول : (لاتطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنّما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله)[4]

ونهى ﷺ عن إتخاذ القبور مساجد ولو كانت هذه القبور لصالحين، أو أنبياء عن جندب رضي الله عنه قال: سمعت النبيﷺ يقول: (... ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد. ألا فلاتتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم عن

---

(١) سورة النساء/ الآية ٦٥.

(٢) سورة فصلت/الآية ٦.

(٣) سورة الإسراء/الآية ١.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قول الله ﴿ واذكر في الكتاب مريم إذا انتبذت من أهلها...﴾ ١٦ مريم ٦/٤٧٨ رقم ٣٤٤٥.

ذلك)[1] بل أمر الرسول ﷺ بتسوية القبور في الجملة حتى لاتعبد من دون الله. عن أبي وائل عن أبي الهيّاج قال قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه:(ألا أبعثك على مابعثني عليه رسول الله ﷺ أن لاتدع تمثالاً إلاّ طمسته ولاقبراً مشرفاً إلاّ سوّيته...)[2]

ثانياً: من احكام الشريعة:

أ- عبادات محضة «شعائر تعبديّة»

١- الصلاة:

عني الإسلام بهذا الإنسان وبما يحتاج له . فقد فطر الإنسان وجبل على حبّ التذللّ والخضوع والتديّن ولذا أمر بالصلاة رمزاً لهذه المحبّة التي جُبل عليها الإنسان، فالصلاة محطة إيمانيّة عمليّةٌ، تتوافر فيها العناية بمادية الإنسان وروحانيته فهي قربة إلى الله وصلة به، ومناجاة له سبحانه، فهي حركة ماديّة لغذاء الروح فقد كان رسول الله ﷺ يهنأ ويرتاح في الصلاة لما فيها من معان عظيمة وكان يأمر بلالاً بإقامتها (يابلال أرحنا بالصلاة)[3]

وكان يقول فيما رواه أنس رضي الله عنه (حُبّب إليّ من الدنيا النساء، والطيب ، وجعلت قرّة عيني في الصلاة)[4] وأمر الإسلام بإقامة الصلوات في أوقاتها المعلومة قال

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، في باب: النهي عن بناء المساجد على القبور، واتخاذ الصور فيها، والنهي عن اتخاذ القبور مساجد ٣٧٧/١ - ٣٧٨ رقم ٥٣٢.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الجنائز باب الأمر بتسوية القبور ٦٦٦/٢ رقم ٩٦٩.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٦٤/٥ رقم ٢٣١٣٧، وأخرجه أيضاً في ٣٧١/٥ رقم ٢٣٢٠٢.

(٤) أخرجه النسائي في كتاب: عشرة النساء ، باب: حبّ النساء أنظر: صحيح سنن النسائي - الألباني ٨٢٧/٣ رقم ٣٦٨٠.

تعالى ﴿ وأقم الصلاة إنّ الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً ﴾[1].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺأيّ الأعمال أحبّ إلى الله عز وجل؟ قال: الصلاة على وقتها قلت ثمّ أيّ؟ قال برّ الوالدين. قلت: ثمّ أيّ؟ قال : الجهاد في سبيل الله][2] وحينما يأمر الإسلام بإقامة الصلاة وتخصيص وقت لمناجاة الله لاينسى مراعاة أحوال الناس ورغبتهم في السعي إلى الدنيا والنيل من خيراتها وشهواتها قال تعالى﴿ ياأيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلي ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون. فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ﴾[3] ويغرس الإسلام في ذهن أتباعه أهمية الاستعانه بالله عند الملمات وقضاء الحاجات وجعل الصلاة وسيلة إلى ذلك قال تعالى ﴿ واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلاّ على الخاشعين ﴾[4]

والصلة بالله في الإسلام تكون مباشرة فلا تحتاج إلى وسيط أو كاهن أو قسيس كما عليه النصارى في هذا اليوم فهو سبحانه قريب يسمع العبد إذا دعاه ويجيبه إذا سأل ، ليس هناك تعقيد يستعصي على فهم، أو الغاز يختص بتفسيرها محترف، أو شفاعة يحتكرها وليّ أو قدّيس قال تعالى ﴿ وإذا سألك عبادي عنيّ فإنّي قريب أجيب دعوة

---

(١) سورة العنكبوت /الآية ٤٥.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: مواقيت الصلاة، باب: فضل الصلاة لوقتها ٩/٢ رقم ٥٢٧ وفي كتاب الجهاد ، باب : فضل الجهاد والسير ٣/٦ رقم ٢٧٨٢ وفي كتاب: الأدب ، باب : البر والصلة ٤٠٠/١٠ رقم ٥٩٧٠ وفي كتاب: التوحيد ، باب : وسمّى النبي ﷺ الصلاة عملاً وقال: لاصلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب ٥١٠/١٣ رقم ٧٥٣٤.

(٣) سورة الجمعة / الآية ٩-١٠.

(٤) سورة البقرة/ الآية ٤٥.

الداع إذا دعان، فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون ﴾[١]

وقال تعالى ﴿ وقال ربكم أدعوني أستجب لكم إنّ الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ﴾[٢] وقد جعل الله سبحانه من خصائص نبي هذه الأمة المحمديّة أنّ الارض طاهرة صالحة للصلاة عليها عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (فضلت على الأنبياء بست أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب ، وأحلتّ لي الغنائم وجعلت لي الأرض طهوراً ومسجداً، وأرسلت إلى الخلق كافّة وختم بي النبيوّن)[٣]

وقد اشترط الإسلام لصحة الصلاة أن يؤديها المسلم وهو على طهارة وفي هذا عمل مادي وعناية بطهارة الأطراف لتتطهر القلوب وتترقّى في درجات الخير والكمال قال تعالى:﴿ ياأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين ....﴾[٤]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (أرأيتم لو أنّ نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لايبقى من درنه شيء. قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا)[٥]

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ:(مثل الصلوات الخمس

---

(١) سورة البقرة/ الآية ١٨٦.

(٢) سورة غافر/ الآية ٦٠ للإستزادة انظر: منهج القرآن في التربية - محمد شديد ٨٤ ومابعدها.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: المساجد ومواضع الصلاة ١/ ٣٧١ رقم ٥٢٣.

(٤) سورة المائدة/ الآية ٦.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب: مواقيت الصلاة، باب: الصلوات الخمس كفارّة ٢/ ١١ رقم ٥٢٨ وأخرجه مسلم في كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: المشي إلى الصلاة تُمحى به الخطايا وترفع به الدرجات ١/ ٤٦٢ - ٤٦٣ رقم ٦٦٧.

كمثل نَهْرٍ جارٍ غَمْرٍ على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات)[1] إنّها النظافة الماديّة والروحية التي يُعنى بها الإسلام وأفعال الصلاة حركات ماديّة يراد منها التوصّل بها إلى العناية بالروح فهي صلة بالله ومناجاة له ودعاء واستغفار وذكر ... الخ.

ولكن نبيّ الرحمة محمد ﷺ يعنى بأرواح وأفئدة المصلين مع ذلك فعن أبي قتادة عن النبي ﷺ قال: (إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطوّل فيها، فأسمع بكاء الصبيّ فأتجوّز في صلاتي كراهية أن أشقّ على أمّه)[2] ويؤكد الإسلام على الخشوع في الصلاة لأنّه لبها فليس للإنسان من صلاته إلاّ ماعقل قال تعالى ﴿ قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون ﴾[3].

وعن عثمان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (مامن امرىء مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلاّ كانت كفّارة لما قبلها من الذنوب مالم يؤت كبيرة وذلك الدهر كلّه)[4] والصلاة الخاشعة هي التي وصل تأثيرها على الروح والوجدان ولذا كان النبي ﷺ يقول في ركوعه في الصلاة فيما رواه عنه علي بن أبي

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: المساجد، ومواضع الصلاة، باب : المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا وترفع به الدرجات ٤٦٣/١ رقم ٦٦٨.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الأذان، باب: من أخف الصلاة عند بكاء الصبي ٢٠١/٢ رقم ٧٠٧ وفي كتاب: الأذان، باب: انتظار الناس قيام الإمام العالم ٣٤٩/٢ رقم ٨٦٨ وأخرجه ابو داود في كتاب: الصلاة ، باب: تخفيف الصلاة للأمر يحدث ، صحيح سنن أبي داود - الألباني ١٤٩/١ رقم ٧٠٨ . وأخرجه ابن ماجة في كتاب: المساجد والجماعات، باب: الإمام يخفف الصلاة إذا حدث أمر، صحيح سنن ابن ماجة - الألباني ١٦٣/١ رقم ٨١٠.

(٣) سورة المؤمنون/ الآية ١-٢.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب: الطهارة، باب : فضل الوضوء والصلاة عقبه ٢٠٦/١ رقم ٢٢٨.

طالب رضي الله عنه (... خشع لك سمعي وبصري ومخّي وعظمي وعصبي)[1] وحينما عني الإسلام بهذا الجانب وهو الخشوع مراعاة لتطهير وتربية هذه الروح التي بين جنبتي هذا الإنسان لم ينس النوازع الماديّة فيه ورغبته في التحرر والإبتعاد قليلاً أو كثيراً عن جوّ العبادة المحض ولذا أمر الإسلام أن تؤتى العبادة وخاصة الصلاة وتمارس بشيء من التوازن والتوسط فإنّ الأمة الإسلامية هي الأمة الوسط ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً ﴾[2] ولذا نهى الإسلام عن التشدد والتنطع في أمر العبادة وخاصة الصلاة وفي هذا عناية بالنوازع المادية في الإنسان وحتى لايكره العبادة مطلقاً وحتى لايثقل على نفسه ويدخل في دائرة أن يوجب على النفس ماليس واجباً وقد تظافرت نصوص عديدة في هذا الجانب منها:

قوله تعالى﴿ يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر ﴾[3] وقوله ﴿ وماجعل عليكم في الدين من حرج ﴾[4] وقوله ﴿ مايريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: صلاة المسافرين وقصرها ١/٥٣٤-٥٣٦ رقم ٧٧١ وأخرجه ابو داود في كتاب: الصلاة، باب: مايستفتح به الصلاة من الدعاء صحيح سن أبي داود - الألباني ١/١٤٤ رقم ٦٨٨ وأخرجه النسائي في كتاب: التطبيق، باب : نوع آخر من الذكر والدعاء، صحيح سنن النسائي ١/٢٢٦ رقم ١٠٠٥ و أخرجه الترمذي في أبواب: الدعوات، صحيح سنن الترمذي - الألباني ٣/١٤٨ - ١٤٩ رقم ٢٧٢١ وللإستزادة انظر: الخشوع في الصلاة - ابن رجب الحنبلي-تحقيق محمد حسيني عفيفي ص ١٧ ومابعدها ط١مكتبة الحرمين بالرياض ١٤٠٠هـ.

(٢) سورة البقرة/ الآية ١٤٣.

(٣) سورة البقرة/ الآية ١٨٥

(٤) سورة الحج/ الآية ٧٨.

وليتمّ نعمته عليكم ولعلكم تشكرون ﴾[1] وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:(إنّ الدين يسر، ولن يشادّ الدين أحدٌ إلاّ غلبه، فسدّدوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة)[2]وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (دخل النبي ﷺ فإذا حبل ممدود بين الساريتين فقال: ماهذا الحبل ؟ قالوا: هذا حبلٌ لزينب فإذا فترت تعلقّت. فقال النبي ﷺ: لا، حلوّه ليصل أحدكم نشاطه فإذا فتر فليقعد)[3].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان عندي امرأة من بني أسد ، فدخل عليّ رسول الله ﷺ فقال: من هذه؟ قلت : فلانة، لاتنام الليل - تذكر من صلاتها - فقال: مه، عليكم ماتطيقون من الأعمال، فإنّ الله لايملّ حتى تملوا)[4]

والله سبحانه وتعالى خلق الإنسان ويعلم أدواءه وعلاجه من هذه الأدواء، يعلم أنّ ابن آدم خطاء، وأنّه يمشي في طريق محفوف بالشهوات، لابدّ من أن تزلّ قدمه، فيرتمي في أحضان هذه الشهوات التي تتلف صحته أوماله فشرع له أن يمتثل بين يديه خمس

---

(١) سورة المائدة/ الآية ٦.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الايمان، باب: الدين يسر وقول النبي ﷺ أحبّ الدين إلى الله الحنيفية السمحة، فتح الباري ١/٩٣ رقم ٣٩ وأخرجه النسائي في كتاب: الإيمان وشرائعه، باب: الدين يسر، صحيح سنن النسائي- الألباني ٣/١٠٣٦ رقم ٤٦٦١.

(٣) أخرجه البخاري واللفظ له في كتاب: التهجد، باب: مايكره من التشديد في العبادة، فتح الباري ٣/٣٦ رقم ١١٥٠ وأخرجه مسلم في كتاب: صلاة المسافرين، باب: أمر من نعس في صلاته أو استعجم عليه القرآن أو الذكر بأن يرقد أو يقعد حتى يذهب عنه ذلك ١/٥٤١ -٥٤٢ رقم ٧٨٤.

(٤) أخرجه البخاري واللفظ في كتاب: الإيمان، باب: أحبّ الدين إلى الله أدومه ، فتح الباري ١/١٠١ رقم ٤٣ وفي كتاب : التهجد، باب : مايكره من التشديد في العبادة ١/٣٦ رقم ١١٥١ وأخرجه مسلم في كتاب: صلاة المسافرين، باب: من نعس في صلاته أو استعجم عليه القرآن أو الذكر بأن يرقد أويقعد حتى يذهب عنه ذلك ١/٥٤٢ رقم ٧٨٥.

مرات في الصلاة.[١]

والصلوات الخمس وجبات روحيّة وحقن صحيّة من عند الربّ الحكيم واللطيف الخبير، وفي تكررّ هذه الصلوات وتعاقبها في يوم وليلة حكمة بالغة، وتغذية صالحة كاملة للنفوس، ووقاية لها عن الغفلة عن الله واستحواذ المادّية على القلبُ والروح[٢]

٢- الصيام:

لقد عني الإسلام عناية بالغة بالإنسان وبعنصريه المادي والروحي من خلال تكاليفه الشرعيّة وشعائره التعبدية، ومن ذلك ماشرعه من الصيام

قال تعالى ﴿ ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾[٣]

وقوله ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبيناتٍ من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ...﴾[٤]

وفي إيجاب فرضيّة الصيام على الإنسان صيانة لجسده الماديّ وصحة للبدن، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول ﷺ (صوموا تصحوا)[٥]

والصيام نوع من أنواع تنظيم الطعام والشراب والجماع لكي تهدأ المعدة عن الهضم فترة من الزمن وحتى لايدخل الطعام على الطعام قبل هضم الأول فإنّ ذلك مضرّة صحيّة

---

(١) الإسلام وحاجة البشرية إليه - د. رفعت فوزي عبد المطلب ٦٢ط القاهرة ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م .

(٢) انظر: الأركان الأربعة « الصلاة ،الزكاة، الصوم، الحج، في ضوء الكتاب والسنة، مقارنة مع الديانات الأخرى- أبو الحسن الندوي ص ٢٣ وما بعدها ط٤ دار القلم الكويت.١٣٩٨هـ.

(٣) سورة البقرة/ الآية ١٨٣.

(٤) سورة البقرة/الآية ١٨٥.

(٥) سبق تخريجه ص ٣٣٥

للبدن وفي الصوم فرصة لاعطاء الأجهزة الجسميّة كلها فرصة للراحة والاستجمام .... وبخاصة الجهاز الهضمي الذي يظلّ طيلة العام يطحن دون راحة وهي فرصة للتخلصّ ممّا تراكم في أنسجة الجسم من نفايات وماترسبّ من أملاح وما أصابها من إرهاق وعناء[1]

يقول الدكتور: « روبرت بارتولو» لاشك في أنّ الصوم من الوسائل الفعّالة في التخلصّ من الميكروبات وبينها ميكروب الزهري، لما يتضمنه من إتلاف للخلايا، ثمّ إعادة بنائها من جديد[2].

وعمليّة الصيام هي جزءٌ من عمليّة الاقتصاد في الطعام والشراب عن المقدام بن معد يكرب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ماملأ ابن آدم وعاءً شراً من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمنّ صلبه، فإن كان لامحالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه)[3]

وفي إيجاب الصيام على الإنسان عناية بروحه فكثيراً ماتتغلب ماديّة الإنسان على روحانيته، لالتصاقه بالأرض واشتغاله بمطالب بدنه، فكان لابدّ من إتاحة فرصة للروح تتلذّذ فيها بالتقربّ إلى الله وتتخلص من قيود المادة وأدرانها، ولما كانت أبرز المظاهر البهيميّة هي الأكل والشرب والشهوة شرع الله الصيام عن هذه الأشياء فكان موسماً روحيًا يتشبّه فيه الإنسان بعالم الملائكة، ويتجردّ لعبادة ربه فيحظى بإقباله وغفرانه وينعم بثوابه ورضوانه فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :(كل عمل

---

(١) انظر: هكذا نصوم-توفيق محمد سبع ١٩٠-١٩١.

(٢) الله والعلم الحديث. عبد الرزاق نوفل ١٨٥-١٨٦.

(٣) أخرجه الترمذي في أبواب الزهد، باب : ماجاء في كراهية كثرة الأكل، صحيح سنن الترمذي - الألباني ٢٨١/٢ رقم ١٩٣٩، وأخرجه ابن ماجة في كتاب الأطعمة، باب : الاقتصاد في الأكل وكراهية الشبع، صحيح سنن ابن ماجة ٢٣٧/٢ رقم ٢٧٠٤.

ابن آدم يضاعف. الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف. قال الله عز وجل إلاّ الصوم فإنه لي وأنا أجزي به يدع شهوته وطعامه من أجلي ...)[1] وقد حث الإسلام على صيام شهر رمضان إيماناً بالله واحتساباً لما عنده من الأجر فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: (من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفرله ماتقدّم من ذنبه)[2]

والصيام في الإسلام هو الإمساك والإمتناع عن المطعوم والمشروب والمنكوح، وفعل المحرم من قول الزور والعمل به وإرتكاب ماحرمّ الله لأن لصيام تهذيب للروح وعليه ينبغي للصائم أن يستفيد من هذه المدرسة الروحيّة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ(من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه)[3]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (الصيام جنة فلا يرفث ولا يجهل وإن امروء قاتله أو شاتمه فليقل: إني صائم ...)[4]

فالصوم مدرسة للنفس ومستشفى للبدن، يتلقى فيه الصائم دروساً عملية في الصبر وتحمل المشاق وقوّة الإرادة ، بينما يدع أجهزته وغدده الهضميّة تستريح من عنائها الطويل[5] وقد شرع الله سبحانه الصيام على أمة محمدﷺ وعلى الأمم السابقة لهم ومنهم:

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الصوم ، باب: هل يقول إنّي صائم إذا شُتم، فتح الباري ١١٨/٤ رقم ١٩٠٤ وأخرجه مسلم واللفظ له في كتاب: الصيام ، باب: فضل الصيام ٨٠٧/٢ رقم ١١٥١.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الصوم، باب: من صام رمضان إيماناً واحتساباً ونيّة، فتح الباري١١٥/٤رقم ١٩٠١.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الصوم، باب: من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم ١١٦/٤ رقم ١٩٠٣.

(٤) أخرجه البخاري واللفظ له في كتاب: الصوم ، باب: فضل الصوم ١٠٣/٤ رقم ١٨٩٤.

(٥) انظر: العبادات في الإسلام . د.محمد عبده ٢٥٧ ومابعدها.

الأمة اليهوديّة والأمة النصرانية كما قال تعالى: ﴿ ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ [١]

لكن الصيام في الإسلام اختلف عنه عند اليهود وعند النصارى، فعن صيام اليهود قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه:

إنّ صيام اليهود هو صيام ثلاثة أيام من كل شهر ويوم عاشوراء[٢].

وعن صيام النصارى قال الشعبي وقتادة وغيرهما: إنّ الله كتب على قوم موسى وعيسى صوم رمضان فغيرّوا وزاد أحبارهم عليهم عشرة أيام ثمّ مرض بعض أحبارهم فنذر إن شفاه الله أن يزيد في صومهم عشرة أيّام ففعل، فصار صوم النصارى خمسين يوماً، فصعب عليهم في الحرّ فنقلوه إلى الربيع[٣].

وأمّا الصيام الواجب في الإسلام فهو لشهر رمضان فتارة يكون تسعة وعشرين يوماً وتارة يكون ثلاثين يوماً حسب الهلال فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال :قال ﷺ(إذا رأيتم الهلال فصوموا. وإذا رأيتموه فأفطروا فإن غُمّ عليكم فصوموا ثلاثين يوماً)[٤]

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ(الشهر تسع وعشرون.

---

(١) سورة البقرة / الآية ١٨٣.

(٢) الجامع لأحكام القرآن - القرطبي ٢/٢٧٥.

(٣) المرجع السابق ٢/٢٧٤.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب: الصيام ، باب: وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال، وأنه إذا غم في أوله أو آخره أكملت عدة الشهر ثلاثين يوماً ٢/٦٢ رقم ١٠٨١.

فإذا رأيتم الهلال فصوموا. وإذا رأيتوه فافطروا فإن غمّ عليكم فاقدروا له)[١].

ووقت الصيام في الإسلام محددٌ معلوم وهو من طلوع الفجر إلى غروب الشمس لقوله تعالى ﴿ ...وكلوا واشربوا حتى يتبيّن لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثمّ أتموا الصيام إلى الليل ...﴾[٢].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إنّ بلالاً يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى تسمعوا أذان ابن أمّ مكتوم)[٣] وعن عمر رضي الله عنه قال قال رسول اللهﷺ: (إذا أقبل الليل وأدبر النهار وغابت الشمس فقد أفطر الصائم)[٤].

وأباح الإسلام في ليل الصيام تناول وفعل ماكان محرماً في نهاره بسبب الصيام من الطعام والشراب والجماع بخلاف ماكان عليه أهل الكتاب فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أنزلت ﴿ كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم ..﴾[٥] كتب عليهم إذا صلى أحدهم العتمة ونام حرم عليه الطعام والشراب والنساء إلى مثلها[٦].

وأمّا الإسلام فإنه يبيح ذلك قال تعالى ﴿ أحلّ لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هنّ لباس لكم وأنتم لباس لهنّ علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الصيام ، باب: وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال، والفطر لرؤية الهلال وأنه إذا غم في أوله أو آخره أكملت عدة الشهر ثلاثين يوماً ٢/٧٦٠ رقم ١٠٨٠.

(٢) سورة البقرة / الآية ١٨٧.

(٣) أخرجة مسلم في كتاب: الصيام، باب: بيان أنّ الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر٢/٧٦٨ رقم ١٠٩٢.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب: الصيام، باب: بيان وقت إنقضاء الصوم وخروج النهار ٢/٧٧٢ رقم ١١٠٠.

(٥) سورة البقرة/ الآية ١٨٣.

(٦) أنظر: تفسير القرآن العظيم - ابن كثير ١/٢١٣، فتح الباري ابن حجر ٤/١٣٠.

عنكم فالآن باشروهنّ وابتغوا ماكتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبيّن لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل ..﴾[١]

وحينما عني الإسلام بروح الإنسان لم ينس جسده ورغبته في حظه من الدنيا والمادّة ولذا نهى عن الوصال في الصوم فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: نهى رسول الله ﷺ عن الوصال، قالوا: إنك تواصل، قال : إنيّ لست مثلكم إني أطعم وأسقى)[٢]. وفي مجال عناية الإسلام برغبة الإنسان في متاع الدنيا وحتى لاتوغل النفس في الروحانيّة من خلال الصيام نهى الإسلام عن صيام الدهر وهو صوم جميع الأيام عدا الأيام التي نهي عن صومها كصوم العيدين وأيام التشريق وقد كان هذا التحريم مناسباً وصالحاً لكيان الإنسان لأنّ صيام الدهر يؤدي إلى ضعف الجسم وسآمة النفس وملهلها، وبذلك تهمل المصالح وتتعطل الحقوق، وقد يعجز الصائم عن الكسب والعمل فيجوع أولاده ويعرون، وقد يقصرّ في إعفاف زوجته فيمهّد للفاحشة أو يقوّض سعادة الحياة الزوجية [٣] فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال قال لي رسول الله ﷺ ياعبد الله بن عمرو: إنّك لتصوم الدهر وتقوم الليل وإنك إذا فعلت ذلك هجمت له العين[٤] ونَهِكت[٥] لاصام من

---

(١) سورة البقرة/ الآية ١٨٧.

(٢) أخرجه البخاري واللفظ له في كتاب: الصيام، باب: الوصال فتح الباري ٤/٢٠٢ رقم ١٩٦٢ وأخرجه مسلم في كتاب: الصيام، باب: النهي عن الوصال في الصوم ٢/٧٧٤ رقم ١١٠٢.

(٣) انظر: العبادات في الإسلام - د. محمد عبده ٢٨٤.

(٤) هجمت: أي غارت ودخلت في موضعها.

(٥) نهكت : أي ضعفت.

صـــام الأبد)[1]. ولقد عـاب الإسلام على أولئك النفـر الذين أو غلوا في تشـددهم على أنفسـهم لأنهّ ينبغي أن يعنى بذواتهم وأنفسهم من جميع جوانبهـا فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول اللهﷺ(إنّ هذا الدين يسر ولن يشادّ الدين أحدٌ إلاّ غلبه)[2].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبيﷺ يسألون عن عبادة النبيﷺ فلما أخبروا كأنّهم تقالّوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر الله له ماتقدّم من ذنبه وماتأخّر. قال أحدهم: أمّا أنا فـأصليّ الليل أبداً. وقـال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر. وقال آخر: أنا أعتزل النسـاء فلا أتزوج أبداً. فجاء رسول الله ﷺ فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إنّي لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكنيّ أصوم وأفطر وأصلى وأرقد، وأتزوج النسـاء، فمن رغب عن سنتيّ فليس منّي)[3].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال لي رسول الله ﷺ: ياعبد الله ألم أُخْبَر أنّكَ تصوم النهـار وتقوم الليل؟ فقلت بلى يارسول الله. قال: فلا تفعل، صم وأفطر، وقم ونم، فإنّ لجسدك عليك حقاً وإنّ لعينك عليك حقـاً وإنّ لزوجك عليك حقاً وإنّ لزورك[4] عليك حقاً. وإنّ بحسبك أن تصوم كل شهر ثلاثة أيام فإنّ لك بكل

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الصيام، باب: النهي عن صوم الدهر ٢/٨١٥ رقم ١١٥٩.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الإيمان، باب: الدين يسر، فتح الباري ١/٩٣ رقم ٣٩ وأخرجه النسائي في كتاب: الإيمان وشرائعه، باب: الدين يسر صحيح سنن النسائي - الألباني ٣/١٠٣٦ رقم ٤٦٦١.

(٣) أخرجه البخاري واللفظ له في كتاب: النكاح، باب: الترغيب في النكاح ٩/١٠٤ رقم ٥٠٦٣ وأخرجه مسلم في كتاب: النكاح، باب: استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنه، واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم ٢/١٠٢٠ رقم ١٤٠١.

(٤) قال ابن حجر: الزور هو الضيف، فتح الباري ٤/٢١٨.

حسنة عشر أمثالها فان ذلك صيام الدهر كله. فشددت فَشُدِّدَ عليّ. قلت: يارسول الله إنيّ أجد قوّة، قال: فصم صيام نبيّ الله داود عليه السلام ولاتزد عليه. قلت : وما كان صيام نبيّ الله داود عليه السلام ؟قال: نصف الدهر، فكان عبد الله يقول بعد ماكبر: ياليتني قبلت رخصة النبي ﷺ)[1]

وعن عون ابن أبي حُجيفة عن أبيه قال: (آخى النبيﷺ بين سلمان وأبي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء، فرأى أمّ الدرداء متبذّلة فقال لها: ماشأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا. فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً . فقال له : كل، قال : فإنّي صائم ، قال : ماأنا بآكل حتى تأكل. قال فأكل، فلماً كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم ، قال : نم ، فنام. ثم ذهب يقوم ، فقال: نم فلمّا كان من آخر الليل . قال سلمان: قم الآن، فصليا. فقال سلمان: إنّ لربّك عليك حقّاً ، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقّه فأتى النبيﷺ فذكر ذلك له، فقال له النبيﷺ: صدق سلمان)[2].

عن عائشة رضي الله عنهما أن النبيﷺ بعث إلى عثمان بن مظعون فجاءه فقال : ياعثمان أرغبت عن سنتّي؟ قال: لاوالله يارسول الله، ولكن سنّتك أطلب، قال: فإنيّ أنام

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الصوم ،باب: حق الجسم في الصوم، فتح الباري ٢١٧/٤ - ٢١٨ رقم ١٩٧٥ وأخرجه مسلم في كتاب: الصيام، باب: النهي عن صوم الدهر لمن تضرّر أو فوّت به حقاً أولم يفطر العيدين والتشريق وبيان تفضيل صوم يوم وإفطار يوم ٨١٧/٢ -٨١٨ رقم ١١٥٩.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الصوم، باب: من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع، ولم ير عليه قضاء إذا كان أوفق له ، فتح الباري ٢٠٩/٤ رقم ١٩٦٨، وفي كتاب الأدب باب صنع الطعام، والتكلفّ للضيف ٥٣٤/١٠ رقم ٦١٣٩.

وأصلي وأصوم وأفطر وأنكح النساء، فاتقّ الله ياعثمان، فإنّ لأهلك عليك حقاً وإنّ لضيفك عليك حقاً، وإن لنفسك عليك حقاً فصم وأفطر وصلّ ونم)[1].

إنّ الذي شرع الصيام هو الذي خلق الإنسان وأبدعه وجعله على هذا النظام والنسق تتنازعه ملاذ الدنيا وشهوات المادة، والرغبة فيما عند الله من النعيم والتقوى ولذا كان حكم الصيام فيه مناسبة لذات الإنسان، بل إنّ الإسلام ليحرص في تعاليمه على تنقية روح الإنسان من الرذائل ونقلها إلى مراتع الخير ولذلك سنّ الإسلام صيام بعض النوافل تربية للروح بشرط أن لايكون في صيامها مشقة فصيام يوم عرفة مثلاً سنّة في حقّ غير الحاج لأنّ أوضاعه مستقرة وليس مشروعاً في حقّ الحاج لما يصيب الحاج في ذلك اليوم من عناء الحج والمشاعر، فعن مشروعية صيام عرفة لغير الحاج يروي أبو قتادة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن صوم يوم عرفة؟ قال: يكفّر السنة الماضية والباقية)[2] وعن استحباب فطر يوم عرفة للحاج تروي أمّ الفضل بنت الحارث: (أنّ ناساً تماروا عندها يوم عرفة في صوم النبيّ ﷺ فقال بعضهم : هو صائم، وقال بعضهم : ليس بصائم: فأرسلت إليه بقدح لبن وهو واقف على بعيره بعرفة فشربه)[3].

ويحرص الإسلام على أن يعطي هذه النفس حظوظها وشهواتها ولذا حرّم صيام

---

(١) أخرجه ابو داود في كتاب: الصلاة، باب: مايؤمر به من القصد في الصلاة صحيح سنن أبي داود - الألباني ٢٥٦/١ رقم ١٢٢٠.

(٢) جزءٌ من حديث أخرجه مسلم في كتاب: الصيام ، باب: استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم يوم عرفة وعاشوراء والأثنين والخميس ٨١٩/٢ رقم ١١٦٢.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الصوم باب صوم يوم عرفة ، فتح الباري ٢٣٦/٤ - ٢٣٧ رقم ١٩٨٨ وأخرجه مسلم في كتاب الصيام باب استحباب الفطر للحاج يوم عرفة ٧٩١/٢ رقم ١١٢٣.

يومي العيدين، عيد الفطر وعيد الأضحى.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ نهى عن صيام يومين: يوم الأضحى ويوم الفطر)[1] وحرّم الإسلام صيام أيّام التشريق على غير الحجاج البتة لأنّها أيام فرحة وأيام أكل وشرب وأباح صيامها للحاج الفقير الذي لم يجد الهدي.

عن نُبيشة الهذلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (أيّام التشريق أيّام أكل وشرب)[2] عن عائشه وابن عمر رضي الله عنهم قالا:(لم يُرَخص في أيّام التشريق أن يُصَمن إلاّ لمَن لم يجد الهدي)[3] وعن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ:(يوم عرفة ويوم النحر وأيّام التشريق عيدنا أهل الإسلام، وهي أيام أكل وشرب)[4]

ب- أحكام شرعيّة عامّة:

١- الصدقة.

شرع الإسلام أنّ في المال حقاً معلوم للسائل والمحروم والفقراء والمساكين وقد وصف الله المؤمنين بقوله: ﴿ والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم ﴾[5] سواء كان هذا

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الصوم ، باب: صوم يوم النحر، فتح الباري ٤/ ٢٤٠ رقم ٢٩٩٣ وأخرجه مسلم واللفظ له في كتاب الصيام باب النهي عن صوم يوم الفطر ويوم الأضحى، ٢/٧٩٩ رقم ١١٣٨.

(٢) وأخرجه مسلم في كتاب: الصيام، باب: تحريم صوم أيام التشريق ٢/ ٨٠٠ رقم ١١٤١.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الصوم ، باب: صيام أيام التشريق ٤/٢٤٢ رقم ١٩٩٧- ١٩٩٨.

(٤) أخرجه الترمذي في أبواب: الصوم، باب: في كراهية صوم أيام التشريق، صحيح سنن الترمذي - الألباني ١/٢٣٣ - ٢٣٤ رقم ٦٢٠ وأخرجه أبو داود في كتاب: الصوم، باب: صيام أيام التشريق ، صحيح سنن أبي داود - الألباني ٢/٤٥٨ رقم ٢٤١٩ وللإستزادة أنظر: نيل الأوطار - الشوكاني ٥/ ٣٢٠ ومابعدها.

(٥) سورة المعارج/ الآية ٢٤-٢٥.

والنفقة في سبيل الله ﴿ ياأيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ماكسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض ...﴾[3] وقد جعل الله سبحانه سبب نيل الفوز بالبرّ والأجر: الإنفاق ممّا تحبّه النفس، تطهيراً لروحها قال تعالى ﴿ لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا ممّا تحبون وماتنفقوا من شيء فإنّ الله به عليم ﴾[4].

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كان أبو طلحة رضي الله عنه أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل، وكان أحبّ أمواله إليه بيرُحاء[5] وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيبٌ. قال أنس: فلمّا أنزلت هذه الآية ﴿ لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا ممّا تحبون ﴾[6] قام أبو طلحة إلى رسول الله فقال: يارسول الله إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿ لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا ممّا تحبون ﴾[7] وإنّ أحبّ أموالي إليّ

---

(١) سورة البقرة/ الآية ٢٦١.

(٢) سورة البقرة /الآية ٢٧٤.

(٣) سورة البقرة/ الآية ٢٦٧.

(٤) سورة آل عمران/ الآية ٩٢.

(٥) بيرحاء: اسم البستان.

(٦) سورة آل عمران/ الآية ٩٢.

(٧) الآية السابقة.

بيرحاء، وإنّها صدقة لله أرجو برّها وذُخرها عند الله، فضعها يارسول الله حيث أراك الله. قال فقال رسول الله بخ، ذلك مال رابح ذلك مال رابح، وقد سمعت ماقلت ، وإنّي أرى أن تجعلها في الأقربين. فقال أبو طلحة: أفعل يارسول الله . فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمّه)[1].

عن سلمان بن عامر الضّبّي رضي الله عنه يبلغ به النبي ﷺ قال: ﴿ الصدقة على المسكين صدقة وهي على ذي الرحم ثنتان، صدقة وصلة ﴾[2].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الزكاة، باب: الزكاة على الأقارب، فتح الباري ٣/٣٢٥ رقم ١٤٦١، وفي كتاب: الوكالة، باب: إذا قال الرجل لوكيله: ضعه حيث أراك الله. وقال الوكيل : قد سمعت ماقلت ٤/٤٩٣ رقم ٢٣١٨ وفي كتاب: الوصايا، باب: إذا وقف أو أوصى لأقاربه، ٥/٣٧٩ رقم ٢٧٥٢، وفي كتاب: الوصايا، باب: من تصدّق إلى وكيله ، ثم ردّ الوكيل إليه ٥/٣٨٧ رقم ٢٧٥٨، وفي كتاب: الوصايا، باب: إذا وقف أرضاً ولم يبيّن الحدود فهو جائز، وكذلك الصدقة ٥/٣٩٦ رقم ٢٧٦٩، وفي كتاب: التفسير، باب: ﴿ لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا ممّا تحبون ...﴾ ٩٢ آل عمران ، فتح الباري ٨/٢٢٣ رقم ٤٥٥٤، وفي كتاب: الأشربة، باب: استعذاب الماء ١٠/٧٤ رقم ٥٦١١، وأخرجه مسلم في كتاب: الزكاة، باب: فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين ولو كانوا مشركين ٢/٦٩٣-٦٩٤ رقم ٩٩٨.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/٢١٤ رقم ١٧٩٠٤، ورقم ١٧٩٠٥، ورقم ١٧٩٠٩، ورقم١٧٩١٥، ورقم ١٧٩١٦. وأخرجه الترمذي في أبواب: الزكاة، باب: الصدقة على ذي القرابة صحيح سنن الترمذي - الألباني ١/٢٠٢ رقم ٥٣١ وأخرجه ابن ماجة في كتاب: الزكاة، باب: فضل الصدقة ١/٣٠٩ رقم ١٤٩٤ وأخرجه النسائي في كتاب: الزكاة، باب: الصدقة على الأقارب، صحيح سنن النسائي - الألباني ٢/٥٤٦ رقم ٢٤٢٠ وأخرجه الدارمي في سننه في كتاب: الزكاة، باب: الصدقة على القرابة ١/٣٩٧.

٢- معاشرة الزوجة ومباشرتها وهي حائض:

يمتاز الإسلام عن غيره في كثير من أحكامه وتشريعاته لأنّه يراعي تركيبة هذا الإنسان ورغبته وميوله، ومن ذلك أوامره لأتباعه والمؤمنين به في حسن معاشرة الزوجة في جميع أحوالها حتى ولو كانت حائضاً فإن حيضها لايمنع من مساكنتها أو مؤاكلتها أو الإضطجاع معها على فراش واحد بل وحتى مباشرتها فيما دون الفرج، لأنّ في ذلك : إدامة تحقيق معنى أنّ الزوج سكن لزوجته، وأنّ الزوجة سكن لزوجها، وحتى لاتتضجر المرأة بما كتب الله على بنات آدم من الحيض ومايتبعه، وحتى يدوم استمتاع الزوج بزوجه فيما دون الفرج في هذه المدّة فلا تنظر نفسه وتشتاق إلى ماحرّم الله عليه. وتشريع الإسلام هذا خالف فيه ماكان عليه اليهود، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه: أنّ اليهود كانوا إذا حاضت المرآة فيهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوهنّ في البيوت[1] فسأل الصحابة النبيﷺ فأنزل الله تعالى ﴿ ويسألونك عن المحيض. قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض[2] ...﴾ الآية فقال رسول الله ﷺ: اصنعوا كل شيء إلاّ النكاح، فبلغ ذلك اليهود فقالوا:مايريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئا إلاّ خالفنا فيه. فجاء أسيد بن حضير وعبّاد بن بشر فقالا، يارسول الله إنّ اليهود تقول : كذا وكذا. أفلا نجامعهنّ؟ فتغيّر وجه رسول الله ﷺ حتى ظننا أن قد وجد عليهما[3] فخرجا فاستقبلتهما هديّة من لبن إلى النبي

---

(١) (ولم يجامعوهنّ في البيوت) أي لم يخالطوهنّ ولم يساكنوهنّ في بيت واحد.

(٢) سورة البقرة / الآية ٢٢٢.

(٣) (قد وجد عليهما) أي غضب عليهما.

ﷺ فارسل في آثارهما فسقاهما فعرفا أن لم يجد عليهما)[1].

وعن عبد الله بن سعد رضي الله عنه قال: سألت النبيﷺ عن مواكلة الحائض؟ فقال: (واكلها)[2] وعن أمّ سلمة رضي الله عنها قالت : بينما أنا مضطجعة مع رسولﷺ في الخميلة إذ حضت فانسللت فأخذت ثياب حيضتي. فقال لي رسول الله ﷺ: أنَفِسْتِ؟ قلت: نعم فدعاني فاضطجعت معه في الخميلة....)[3]

وقد شرع الله سبحانه لنبيه ﷺ مخالفة اليهود، فتارة تكون المخالفة في أصل الحكم وتارة في وصفه، ومجانبة الحائض: لم يخالفوا في أصله بل خولفوا في وصفه حيث شرع الله مقاربة الحائض في غير محلّ الأذى [4]

هذا هدي الإسلام في السكنى مع الحائض ومؤاكلتها ومشاربتها ومعاشرتها بالمعروف والنوم معها على فراش واحد اختلف فيه مع أولئك الماديين من اليهود، بل زاد الإسلام على أن أباح للزوج مباشرتها في غير موضع النكاح فقد ورد في ذلك أحاديث

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الحيض، باب: جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله وطهارة سؤرها والاتكاء في حجرها وقراءة القرآن فيه ٢٤٦/١ رقم ٣٠٢، وأخرجه أبو داود في كتاب: الطهارة، باب: في مؤاكلة الحائض ومجامعتها، صحيح سنن أبي داود - الألباني - ٤٩/١-٥٠ رقم ٢٣١، وأخرجه الترمذي في أبواب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة البقرة صحيح سنن الترمذي - الألباني ٢٧/٣ رقم ٢٣٧٨

(٢) أخرجه الترمذي في أبواب: الطهارة، باب: مؤاكلة الحائض وسؤرها، صحيح سنن الترمذي - الألباني ٤٣/١ رقم ١١٤.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الحيض، باب: الاضطجاع مع الحائض في لحاف واحد ٢٤٣/١ رقم ٢٩٦.

(٤) للاستزادة انظر: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم- ابن تيمية، تحقيق د. ناصر العقل ١٨٦/١ ومابعدها.

كثيرة تبين ماكان عليه نبي الرحمة ﷺ. أختارُ منها حديثين روتهما أمًّا المؤمنين عائشة وميمونة رضي الله عنهما فهما أقرب الناس إلى رسول الله ﷺ في هذا الموضع.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت إحدانا إذا كانت حائضاً أمرها رسول الله ﷺ أن تأتزر في فور حيضتها ثمّ يباشرها، قالت: وأيّكم يملك إربه كما كان رسول الله ﷺ يملك إربه)[1].

وعن ميمونة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ: يباشر نساءه فوق الإزار وهن حيض)[2].

وفي لفظ آخر عن ميمونة رضي الله عنها أنّ رسول الله ﷺ (كان يباشر المرأة من نسائه، وهي حائض إذا كان عليها إزار إلى أنصاف الفخذين، أو الركبتين تحتجز به)[3].

وحينما سقت هدي الإسلام في هذه القضية : قضية معاشرة ومباشرة الزوجة وهي حائض كان دافعي في هذا ماروته أم سلمة رضي الله عنها قالت : جاءت أمّ سليم إلى النبي ﷺ فقالت : يارسول الله : إنّ الله لايستحي من الحق فهل على المرأة من غسل إذا

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الحيض، باب: مباشرة الحائض، فتح الباري ١/٤٠٣ رقم ٣٠٢ وأخرجه مسلم في كتاب: الحيض، باب: مباشرة الحائض فوق الإزار ١/٢٤٢ رقم ٢٩٣. وأخرجه أبو داود في كتاب: الطهارة، باب: في الرجل يصيب منها دون الجماع صحيح سنن أبي داود - الألباني ١/٥١ رقم ٢٤٠ وأخرجه الترمذي في أبواب: الطهارة، باب: مباشرة الحائض صحيح سنن الترمذي - الألباني ١/٤٣ رقم ١١٣.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الحيض، باب مباشرة الحائض، فتح الباري ١/٤٠٥ رقم ٣٠٣.
وأخرجه مسلم واللفظ له في كتاب: الحيض، باب: مباشرة الحائض فوق الإزار ١/٢٤٣ رقم ٢٩٤.

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب: الطهارة، باب: في الرجل يصيب منها دون الجماع صحيح سنن أبي داود - الألباني ١/٥١ رقم٢٣٩.

احتلمت؟ فقال رسول الله ﷺ: نعم إذا رأت الماء ...[1].

٣- التوبة.

كان قبول توبة طائفة من اليهود منحصراً في قتله لنفسه ليكون ذلك دليلاً صادقاً على توبتة كما قال تعالى ﴿ وإذ قال موسى لقومة ياقوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم ﴾[2]

وإذا وقع أحد اليهود في ذنب أو خطيئة وجدها مكتوبة على بابه وكفارتها، فإن كفّرها كانت له خزياً في الدنيا وإن لم يكفرّها كانت له خزياً في الآخرة[3].

وعن أبي وائل قال: قال عبد الله : كان بنو إسرائيل إذا أصاب أحدهم ذنباً أصبح قد كتب كفارة ذلك الذنب على بابه، وإذا أصاب البول منه شيئاً قرضه بالمقراض، فقال رجل: لقد آتى الله بني إسرائيل خيراً. فقال عبد الله رضي الله عنه: ماآتاكم الله خير مما آتاهم، جعل الماء لكم طهوراً، وقال تعالى ﴿ والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم.....﴾[4]

---

(١) اخرجة البخاري في كتاب: الغسل، باب: إذا احتلمت المرأة ٣٨٨/١ رقم ٢٨٢. وأخرجة مسلم في كتاب: الحيض، باب: وجوب الغسل على المرأة بخروج المنيّ منها ٢٥١/١ رقم ٣١٣.

(٢) سورة البقرة /الآية ٥٤.

(٣) تفسير القرآن العظيم - ابن كثير ١٥٢/١.

(٤) سورة آل عمران /الآية ١٣٥.

وقال تعالى ﴿ ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثمّ يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً ﴾[1] وأما النصارى فقد حرّفوا كثيراً في دينهم حتى رضوا بأن تكون التوبة المقبولة هي التي تطلب من القسيس ومن الكنيسة.

قال ابن القيم: وليس عند النصارى على من زنا أو لاط أو سكر حدّ في الدنيا أبداً، ولاعذاب في الآخرة، لأن القس والراهب يغفر لهم، فكلما أذنب أحدهم ذنباً أهدى للقسّ هديّة أو أعطاه درهماً أو غيره ليغفر له !! وإذا زنت امرأة أحدهم بيّتها عند القسّ ليطيّبها له، فإذا انصرفت من عنده وأخبرت زوجها أنّ القس طيّبها، قبل ذلك منها وتبرك به!!![2].

وجاء الإسلام ليخالف ماكان عليه اليهود والنصارى من إيغال في مادياتهم أو إيغال في روحانياتهم المبتدعة، وجاء ليعنى بالأمرين معاً فأوجب التوبة الفوريّة من جميع الذنوب وفضّل تجديد التوبة والاستغفار.

فالتوبة في الإسلام هي: الرجوع من الأوصاف المذمومة في الشرع إلى الأوصاف المحمودة فيه وهي الإنابة إلى الله ولزوم طريق الطاعة والاستقامة[3].

وقد حث الإسلام عليها وأن تطلب مباشرة من الله سبحانه وبدون واسطة وأنّ بابها مفتوح وأنها مقبولة إذا كانت صادقة نصوحاً مالم تصل الروح إلى الحلقوم أو تقوم الساعة قال تعالى : ﴿ وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت،

---

(١) سورة النساء /الآية ١١٠، انظر المرجع السابق ٥٥٣/١.

(٢) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى - ابن القيم ١٤٢.

(٣) أنظر: التوبة - أحمد عز الدين البيانوني ٣٠/١ ومابعدها.

قال: إني تبت الآن ولاالذين يموتون وهم كفّار أولئك أعتدنا لهم عذاباً أليما ﴾[1] وفي معرض حث الإسلام على التوبة قال تعالى : ﴿ إنّ الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴾[2] وقوله ﴿ وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل: سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة، أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة، ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم ﴾[3] وقوله تعالى: ﴿ ياأيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لايخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم. يقولون: ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير﴾[4]، فما من مخلوق إلاّ وقدرّ الله عليه أن يرتكب إثماً ويقترف خطأ، ومامن مخلوق إلاّ وقد أمر بالتوبة إلى الله، والرجوع عماً اقترفه من الآثام، والاستغفار منها، والإنابة إلى الله سبحانه، وهذا مايتمشى مع فطرة الإنسان، وطبائعه التي ركبت فيه، وهو ماجاءت نصوص الشريعة بتقريره وتأكيده[5] فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: (كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)[6]

---

(١) سورة النساء /الآية ١٨.

(٢) سورة البقرة /الآية ٢٢٢.

(٣) سورة الانعام / الآية ٥٤.

(٤) سورة التحريم / الآية ٨.

(٥) انظر : صور من سماحة الإسلام - د. عبد العزيز عبد الرحمن الربيعة ٤١ ومابعدها.

(٦) أخرجه ابن ماجة في كتاب: الزهد، باب: ذكر التوبة، صحيح سنن ابن ماجة - الألباني ٤١٨/٢ رقم ٣٤٢٨ وأخرجة الترمذي في أبواب: صفة القيامة ، صحيح سنن الترمذي - الألباني ٣٠٥/٢ رقم ٢٠٢٩ وأخرجه الدارمي في سننه في كتاب: الرقاق، باب: في التوبة ٣٠٣/٢.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: (والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون، فيستغفرون الله، فيغفر لهم)[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ:(لله أشد فرحاً بتوبة أحدكم، من أحدكم بضالتّه إذا وجدها)[2]

وعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ: (قال: إنّ الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهّار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها)[3].

وعن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما أنّ ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا وزنوا وأكثروا، فأتوا محمداً ﷺ فقالوا: إنّ الذي تقول وتدعو إليه لحسن، لو تخبرنا أنّ لما عملنا كفّارة فنزل ﴿ والذين لايدعون مع الله إلهاً آخر، ولايقتلون النفس التي حرّم الله إلاّ بالحق ولايزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً﴾[4] ونزل ﴿ قل ياعبادي الذين

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: التوبة، باب : سقوط الذنوب بالاستغفار ٤/٢١٠٦ رقم ٢٧٤٩.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: التوبة، باب : في الحض على التوبة والفرح بها ٤/٢١٠٢ رقم ٢٦٧٥.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: التوبة، باب : قبول التوبة من الذنوب،وإن تكررت الذنوب والتوبة ٤/٢١١٣ رقم ٢٧٥٩.

(٤) سورة الفرقان/ الآية ٦٨.

أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله.﴾[1]

جـ - العقوبات الشرعية:

ربى الإسلام في نفوس الناس حبّ الخير وفعله، وكرّه للنفوس الشرّ وبغضه والنفرة منه ﴿. ولكنّ الله حبّب إليكم الإيمان وزيّنه في قلوبكم وكّره إليكم الكفر والفسوق والعصيان.....﴾[2]ورتبّ الجزاء الحسن لمن فعل الخير، والعقاب الشديد لمن فعل الشرّ، عناية منه بهذا الانسان حتى ترتفع نفسه عن الوقوع في الآثام، ولتقرب كثيراً من الخير وتفعله وقد أقام الإسلام عقوبات لمن ارتكب شيئاً من المحرمات الكبيرة، صيانة لروحة وحفاظاً على ماله وعرضه ونفسه ودينه وعقله، ومراعاة لحقوق المجتمع العامة.

وقد شرعت العقوبة لمنع الناس من ارتكاب الجرائم، فإن هم ارتكبوها وقعت عليهم فلا يعودون مرة أخرى لارتكابها ولذلك يقال: إنّ العقوبات موانع قبل الفعل زواجر بعده .

العقوبة في الإسلام علاج للمجرم وكفارة لذنبه وبالتالي فهي علاج نفسي للقلق الذي يصيبه عند توبته عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: كنّا مع رسول الله ﷺ في مجلس فقال: تبايعوني على أن لاتشركوا بالله شيئاً، ولاتزنوا ولاتسرقوا، ولاتقتلوا

---

(١) سورة الزمر / الآية ٥٣، أخرجه البخاري في كتاب: التفسير باب: ﴿ ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم.. ﴾ ٥٣ الزمر فتح الباري ٥٤٩/٨ رقم ٤٨١٠، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب : كون الإسلام يهدم ماقبله وكذا الهجرة والحج ١١٣/١رقم١٩٣، وأخرجه، النسائي في كتاب: تحريم الدم باب تعظيم الدم، صحيح سنن النسائي - الألباني ٣-٨٤١-٨٤٢ رقم ٣٧٣٩ وأخرجه أبو داود في كتاب: الفتن باب في تعظيم قتل المؤمن، صحيح سنن أبي داود - الألباني ٨٠٥/٣ رقم ٣٥٩٢.

(٢) سورة الحجرات /الآية ٧.

النفس التي حرم الله إلاّ بالحق. فمن وفي منكم فأجره على الله ومن أصاب، شيئاً من ذلك فعوقب به فهو كفّارة له. ومن أصاب شيئاً من ذلك فستره الله عليه فأمره إلى الله إن شاء عفا وإن شاء عذّبه)[1]وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (من أصاب منكم حداً، فعجلت له عقوبته فهو كفارته، وإلاّ فأمره إلى الله)[2]وفيما يلي سنتعرض إلى بعض العقوبات في الإسلام:

عقوبة القتل:

وصلت الشريعة الإسلامية في مبلغ حرصها على حماية الأنفس إلى شأو بعيد، لم تكد تصل إلى مثله أيّة شريعة أخرى من الشرائع، ويبدو حرصها هذا أوضح مايكون في العقوبات الدنيويّة والأخرويّة التي تقررها في جميع حالات القتل، فحينما قررت شريعة الإسلام في حال القتل العمد أقسى عقوبة وهي عقوبة الاعدام أو القصاص فإنها لاتنظر على أنّ هذه العقوبة انتقام من القاتل وارضاء للعدالة فحسب بل ينظر إليها كذلك على أنها وسيلة للزجر، وصيانة لحياة الأفراد وضمان لاستقرار العمران الانساني ﴿ ولكم في القصاص حياة ياأولي الألباب لعلكم تتقون﴾[3]

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الحدود، باب: الحدود كفارة، فتح الباري ٨٤/١٢ رقم ٦٧٨٤ وأخرجه مسلم في كتاب: الحدود، باب : الحدود كفارات لأهلها ١٣٣٣/٣ رقم ١٧٠٩ وللاستزادة انظر : الحدود في الإسلام - د. أحمد فتحي بهنسي ص ٩ ومابعدها ط٣ مؤسسة الخليج العربي ١٤٠٧هـ القاهرة.

(٢) أخرجه ابن ماجة في كتاب: الحدود، باب الحد كفارة، صحيح سنن ابن ماجة - الألباني ٨٩/٢ رقم ٢١٠٩.

(٣) سورة البقرة /الآية ١٧٩ وللاستزادة انظر : حماية الإسلام للأنفس والأعراض د. علي عبد الواحد وافي ٧ ومابعدها ط مكتبة دار الشعب - القاهرة.

وقد كانت عقوبة القتل في الديانات السماوية التي سبقت الإسلام تختلف عما كان عليه الإسلام فالعقوبة في شريعة التوراة: القصاص فقط دون الدية أو العفو وهي في شريعة الانجيل: العفو فقط دون القصاص أو الدية، وأما في الجاهلية: فقد كان الجور والتعسّف، والظلم والإجحاف، فهم يقتلون الحرّ بالعبد، والاثنين أو الثلاثة أومازاد على ذلك بالواحد، وقد يتركون القاتل لسبب من الأسباب ويعمدون إلى قتل رئيس القبيلة، وفي حال أخذ الدية قد لايرضون بالدية الواحدة بل قد يتجاوزونها إلى ديات متعددة في مقابل رقبة واحدة ..... الخ وحينما جاء الإسلام أفسح المجال لولي المقتول وخيّره بين القصاص أو الدية أو العفو مجاناً دون مقابل، وذلك مايصوره الحديث الذي رواه ابو شريح الخزاعي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من أصيب بدم أو خبل[1] فهو بالخيار بين إحدى ثلاث : إما أن يقتص أو يأخذ العقل، أويعفو، فإن أراد رابعة فخذوا على يديه)[2]

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان في بني اسرائيل القصاص، ولم تكن فيهم الدية، فأنزل الله عز وجل ﴿ كتب عليكم القصاص في القتلى : الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان

---

(١) الخبل : الجراح.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/٣١ رقم ١٦٤٢٢، وأخرجه ابو داود في كتاب: الديات، باب: الإمام يأمر بالعفو في الدم، ضعيف سنن أبي داود - الألباني ص ٤٤٩ رقم ٩٦٩، وأخرجة ابن ماجة في كتاب: الديات، باب: من قتل له قتيل فهو بالخيار بين إحدى ثلاث ، ضعيف سنن ابن ماجة - الألباني ص ٢١٠ رقم ٥٧٣ وأخرجه الدارمي في كتاب: الديات، باب: الدية في قتل العمد ٢/١٨٨، وللاستزادة انظر : صورة من سماحة الإسلام - د. عبد العزيز الربيعة ١٢٢ ومابعدها، نيل الأوطار-الشوكاني ٨/١٧١.

ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم ﴾[1] فالعفو: أن يقبل الدية في العمد. واتباع بالمعروف، يقول : يتبع هذا بالمعروف. وأداء إليه باحسان، ويؤدي هذا بإحسان ذلك، تخفيف من ربكم ورحمة مما كتب على من كان قبلكم، إنما هو القصاص ليس الدية)[2].

وعن مجاهد قال:﴿كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر﴾ [3]قال : كان بنوا إسرائيل عليهم القصاص وليس عليهم الدية، فأنزل الله عز وجل عليهم الدية، فجعلها على هذه الامة تخفيفاً، على ماكان على بني إسرائيل)[4].

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ(من قتل له قتيل فهو بخير النظرين: إماً أن يقتل وإماً أن يفدى)[5].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لمافتحت مكة، قام رسول الله ﷺ فقال: (من قتل له قتيل فهو بخير النظرين : إماً أن يودى ، أو يقاد " فقام رجل من أهل اليمن

---

(١) سورة البقرة/ الآية ١٧٨.

(٢) أخرجه البخاري وقد سبق تخريجه في ص ٤٨٤

(٣) الآية السابقه.

(٤) أخرجه النسائي وقد سبق تخريجه في ص ٤٨٥.

(٥) أخرجه الترمذي في أبواب: الديات، باب : ماجاء في حكم ولي القتيل في القصاص والعفو، صحيح سنن الترمذي - الألباني ٥٨/٢ رقم ١١٣٣.
وأخرجة النسائي في كتاب : القسامة، باب : هل يؤخذ من قاتل العمد الدية إذا عفا وليّ المقتول عن القود، صحيح سنن النسائي - الألباني ٩٩١/٣ رقم ٤٤٥٣، وأخرجه ابن ماجة في كتاب: الديات، باب: من قتل له قتيل فهو بالخيار بين إحدى ثلاث، صحيح سنن ابن ماجة - الألباني ٩٤/٢ رقم ٢١٢٤.

يقال له : أبو شاة فقال: يارسول الله، اكتب لي . قال العباس: اكتبوا لي، فقال رسول الله ﷺ: اكتبوا لأبي شاه)[1]

وحينما شرَع الإسلام هذه الأمور الثلاثة من القتل أو العفو أو أخذ الدية لولي المقتول أكدّ على أنّ الأصل في دماء المسلمين الحرمة وأنها لاتحلّ إلاّ باحدى ثلاث وهي التي وردت في الحديث الذي رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لايحلّ دم امرىء مسلم يشهد أن لا إله الا الله وأني رسول الله إلاّ بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس النفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة)[2]

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الديات، باب : من قتل له قتيل فهو بخير النظرين، فتح الباري ٢٠٥/١٢ رقم ٦٨٨٠، وأخرجه أبو داود في كتاب: الديات، باب : ولي العمد يرضى بالدية، صحيح سنن أبي داود - الألباني ٨٥٣/٣ رقم ٣٧٨٠.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب : الديات، باب: قوله تعالى ﴿ أنّ النفس بالنفس، والعين بالعين، والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص....﴾ ٤٥ المائدة ٢٠١/١٢ رقم ٦٨٧٨، وأخرجه مسلم في كتاب: القسامة، باب : مايباح به دم المسلم ١٣٠٢/٣ رقم ١٦٧٦
وأخرجه النسائي في كتاب: تحريم الدم، باب: ذكر مايحل به دم المسلم، صحيح سنن النسائي - الألباني ٨٤٣/٣ - ٨٤٤ رقم ٣٧٥٠ وأخرجه الترمذي في أبواب: الديات، باب : ماجاء لايحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث صحيح سنن النسائي - الألباني ٥٧/٢ رقم ١١٣١ وأخرجه أبو داود في كتاب: الحدود، باب : الحكم فيمن ارتد ، صحيح سنن أبي داود- الألباني ٨٢٢/٣ رقم ٣٦٥٨ وأخرجه ابن ماجة في كتاب: الحدود، باب : لايحل دم امرىء مسلم إلاّ في ثلاث، صحيح سنن ابن ماجة- الألباني ٧٧/٢ رقم ٢٠٥٣.

ولقول الله تعالى ﴿ ولاتقتلوا النفس التي حرّم الله إلاّ بالحقّ، ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنهّ كان منصورا ﴾[1]

وحينما شرع الإسلام كلاً من القصاص أوالدية والعفو وأن لولي الدم الخيار في أحدهما، رغّب وحث على العفو، فقد ناشد الوجدان وخاطب الضمير وأخبر بأن ذلك مجلبة للعزّ . وقد جعل الإسلام العفو في هذا المجال صدقة فاضلة محببة كما قال تعالى: ﴿.. فمن تصدق به فهو كفارة له ﴾[2] وقال تعالى ﴿ وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنّه لايحب الظالمين ﴾[3]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: مانقصت صدقة من مال، ومازاد الله عبداً بعفو إلاّ عزاً، وماتواضع أحد لله إلاّ رفعه الله)[4].

وعن أبي الدراء رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ: (مامن رجل يصاب بشيء في جسده فيتصدق به إلاّ رفعه الله به درجة وحط عنه به خطيئة) [5] وقتل المجرم

---

(١) سورة الإسراء /الآية ٣٣.

(٢) سورة المائدة /الآية ٤٥.

(٣) سورة الشورى /الآية ٤٠.

(٤) أخرجة مسلم في كتاب: البّر والصلة والآداب، باب : استحباب العفو والتواضع ٤/٢٠٠١ رقم ٢٥٨٨، وأخرجه الترمذي في أبواب: البّر والصلة، باب : ماجاء في التواضع صحيح سنن الترمذي- الألباني٢/١٩٩ رقم ١٦٥٢.

(٥) أخرجة الترمذي في أبواب: الديات، باب: ماجاء في العفو، ضعيف سنن الترمذي - الألباني ١٥٩ - ١٦٠ رقم٢٣٣، وأخرجه ابن ماجة في كتاب: الديات، باب : العفو في القصاص، ضعيف سنن ابن ماجة - الألباني ص٢١٤ رقم ٥٨٦.

في الإسلام يقع على الرجل وعلى المرأة إذا ارتكبوا مايوجب القصاص،لكن تشريعات الإسلام وأوامره فيها الحكمة، فلايوقع جزاء على من لم يقترف ذنباً قال تعالى ﴿ وكلّ إنسان ألزمناه طائره في عنقه.....﴾[1] وقوله ﴿ ولاتزر وازرة وزر اخرى ﴾[2] وإذا كانت المجرمة امرأة حاملاً لم يقم عليها الحّد حتى تضع مافي بطنها وتفطم رضاع مولودها لمارواه معاذ بن جبل وأبو عبيدة بن الجراح وعبادة بن الصامت، وشداد بن أوس رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال: (المرأة إذا قتلت عمداً، لاتقتل حتى تضع مافي بطنها، إن كانت حاملاً وحتى تكفل ولدها، وإن زنت لم ترجم حتى تضع مافي بطنها، وحتى تكفل ولدها)[3].

فعقوبة القتل في الإسلام فيها عناية بالنواحي المادية والنزعات الداخلية في قلوب أولياء الدم وفيها عناية بالناحية الروحية والسلوكية وقطع إستئصال الروح الإجرامية لدى القاتل فسبحان الخلاّق العليم ﴿ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ﴾[4] ﴿ ألاله الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ﴾[5]

---

(١) سورة الإسراء / الآية ١٣.

(٢) سورة الأنعام / الآية ٦.

(٣) أخرجه ابن ماجة في كتاب: الديات، باب: الحامل يجب عليها القود، ضعيف سنن ابن ماجة - الألباني٢١٥ رقم ٥٨٧ وللاستزادة انظر: ضعيف الجامع الصغير الألباني ٧/٦ رقم ٥٩٣٦، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل - الألباني ٢٨١/٧-٢٨٢ رقم ٢٢٢٥.

(٤) سورة الملك / الآية ١٤.

(٥) سورة الأعراف / الآية ٥٤

عقوبة الزنا:

وفي مجال عناية الإسلام بالروح والبدن جميعاً يتبين ذلك جلياً من خلال تشريعه لعقوبة الزنا، علاج للأبدان علاجاً مؤقتا ودائما سواء للبكر أو للثيب وسواء للرجل أو للمرأة فبالزنى تختلط الأنساب، وتمتزج المياه ومن خلاله يصاب الزناة بالأمراض المستعصية التي كشف عن بعضها العلم الحديث وجريمة الزنا من أكبر الجرائم وأفحشها، إذ أنها تحطم الأخلاق وتهدر الكرامات، وتفسد البيوت، وتزرع الإحن والأحقاد، ومن هنا شرعت العقوبة على ارتكابها ولكن الإسلام شرع مافيه وقاية من الوقوع في الزنا من خلال تشريعه للنكاح وإباحته بل تفضيله للشباب خاصة أو أخذ علاجات مسكنة كالصيام فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: (يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء)[1].

وفي مجال عقوبة الزنا يحرص الإسلام على أن تعالج القضايا بصور مرضية قبل أن تبلغ الامام لمارواه عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: النكاح ، باب: قول النبي ﷺ (من استطاع منكم الباءة فليتزوج ...)٩/١٠٦ رقم ٥٠٦٥، وأخرجه مسلم في كتاب: النكاح، باب: استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة، واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم ٢/١٠١٨ رقم ١٤٠٠.

(تعافوا الحدود فيما بينكم، فما بلغني من حدّ فقد وجب)[1]

وإذا بلغت الحدود الإمام واستوفت شروطها وجب عليه إقامة الحدود على كل أفراد المجتمع لأنّ في أوامر الله وأحكامه الخير والنفع العام لمارواه عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: (إقامة حدّ من حدود الله، خير من مطر أربعين ليلة في بلاد الله عز وجل)[2]

ويفرّق الإسلام في عقوبته بين المحصن وغير المحصن، فيثبت على غير المحصن سواء كان رجلاً أم امرأة مائة جلدة والنفي لمدة عام لقولة تعالى ﴿ الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولاتأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ﴾[3].

ولمارواه عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (خذوا عنّي، خذوا عنّي، قد جعل الله لهنّ سبيلاً: البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم)[4]

ويثبت الإسلام حدّ الرجم على الثيب المحصن سواء كان رجلاً أو امراة عن ابن عباس

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب: الحدود، باب : العفو عن الحدود مالم تبلغ السلطان، صحيح سنن أبي داود - الألباني ٨٢٧/٣ رقم ٣٦٨٠ وأخرجه النسائي في كتاب : قطع السارق، باب : مايكون حرزاً وما لايكون، صحيح سنن النسائي-الألباني١٠٠٨/٣ رقم ٤٥٣٨.

(٢) أخرجه ابن ماجة في كتاب الحدود، باب : إقامة الحدود ، صحيح سنن ابن ماجة - الألباني ٧٨/٢ رقم ٢٠٥٦.

(٣) سورة النور / الآية ٢.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الحدود، باب : حد الزني ١٣١٦/٣ رقم ١٦٩٠ وأخرجه الترمذي في أبواب الحدود باب الرجم على الثيب، صحيح سنن الترمذي الألباني ٦٨/٢ رقم ١١٦١، وأخرجه أبو داود في كتاب الحدود، باب : في الرجم صحيح سنن أبي داود - الألباني ٨٣٥/٣٠ رقم ٣٧١٣، وأخرجه ابن ماجة في كتاب: الحدود، باب : حدّ الزنا، صحيح سنن ابن ماجة - الألباني ٨٠/٢ رقم ٢٠٦٦.

رضي الله عنهما قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لقد خشيت أن يطول بالناس زمان حتى يقول قائل: لانجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله ألا وإن الرجم حق على من زنى وقد أحصن إذا قامت البينة أو كان الحمل أو الاعتراف)[1]

ولما رواه بريدة قال: جاء ماعز بن مالك إلى النبيﷺ فقال: يارسول الله طهّرني . فقال : ويحك ارجع فاستغفر وتب إليه. قال: فرجع غير بعيد، ثم جاء فقال: يارسول الله طهّرني. فقال رسول الله ﷺ: ويحك ارجع فاستغفر الله وتب إليه. قال: فرجع غير بعيد. ثم جاء فقال: يارسول الله طهّرني فقال النبيﷺ مثل ذلك، حتى إذا كانت الرابعة قال له رسول الله ﷺ فيم أطهّرك؟ فقال من الزنى. فسأل رسول الله ﷺ أبه جنون؟ فأخبر أنه ليس بمجنون. فقال: أشرب خمراً؟ فقام رجل فاستنكهه[3] فلم يجد ريح خمر، قال: فقال رسول الله ﷺأزنيت؟ فقال: نعم فأمر به فرجم، فكان الناس فيه فرقتين: قائل يقول: لقد هلك لقد أحاطت به خطيئتة، وقائل يقول: ماتوبة أفضل من توبة ماعز: أنه جاء إلى النبي ﷺ فوضع يده في يده ، ثم قال: اقتلني بالحجارة. قال فلبثوا بذلك يومين أو ثلاثة. ثم جاء رسول اللهﷺ وهم جلوس فسلمّ ثم جلس، فقال: استغفروا لماعز بن مالك ، قال:

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الحدود، باب : الاعتراف بالزنا، فتح الباري ١٢/١٣٧ رقم ٦٨٢٩ وفي كتاب: الحدود، باب : رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت ، ١٢/١٤٤ رقم ٦٨٣٠، وأخرجه مسلم في كتاب: الحدود، باب: رجم الثيب في الزنى، ٣/١٣١٧رقم ١٦٩١ وأخرجه: الترمذي في أبواب: الحدود، باب: ماجاء في تحقيق الرجم، صحيح سنن الترمذي - الألباني ٢/٦٧ رقم ١١٥٧.

وأخرجه: أبو داود في كتاب: الحدود، باب في الرجم ، صحيح سنن أبي داود الألباني ٣/٨٣٥ رقم ٣٧١٥.

وأخرجه: ابن ماجه في كتاب: الحدود، باب : في الرجم ، صحيح سنن ابن ماجة - الألباني ٢/٨١ رقم ٢٠٦٧.

(٣) [فاستنكهه] أي شمّ رائحة فمه.

فقالوا غفر الله لماعز بن مالك قال فقال رسول الله ﷺ: لقد تاب توبة لو قسمت بين أمّة لوسعتهم قال: ثم جاءت الغامديّة فقالت: يارسول الله إنّي زنيت فطهرنّي، وإنّه ردّها، فلمّا كان الغد قالت يارسول الله لم تردّني؟ لعلّك أن تردّني كمارددت ماعزاً فوالله إنّي لحبلى، قال إمّا لافاذهبي حتى تلدي ، فلّما ولدت أتته بالصبي في خرقة، قالت: هذا قد ولدته، قال: اذهبي فأرضعيه حتى تفطميه ، فلّما فطمته أتته بالصبي في يده كسرة خبز، فقالت : هذا يابنيّ الله قد فطمته وقد أكل الطعام، فدفع الصبيّ إلى رجل من المسلمين، ثم أمر بها فحفر لها إلى صدرها، وأمر الناس فرجموها، فيقبل خالد بن الوليد رضي الله عنه بحجر فرمى رأسها فتنضح الدم على وجه خالد فسبّها فسمع نبيّ الله ﷺ سبّه إيّاها، فقال: مهلاً ياخالد فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة، لوتابها صاحب مكس[1] لغفرله، ثم أمر بها فصلى عليها ودفنت)[2]

يتبيّن من هذه القصّة الفريدة والتي هي تشريع للأمة الإسلامية في مثل هذه الحال أنّ إقامة حدّ الرجم، وعقوبة الزنا طهرة للمجرم في الدنيا، ونقاء له في الآخرة وكما كان الإسلام حريصاً على نزع نواحي الشرّ في مادياّته فهو حريص على مراعاة روحه ووجدانه فإنه لايقيم الحدّ على المرأة الزانية حتى يعتمد مولودها على نفسه وينفصل عنها، ولما رواه أبو عبد الرحمن السّلمي قال: خطب علي رضي الله عنه فقال: ياأيها الناس أقيموا على أرقائكم الحدّ، من أحصن منهم ومن لم يحصن ، فإنّ أمة لرسول الله ﷺ زنت

---

(١) [صاحب مكس] المكس :الجباية وهو مايأخذه أعوان الظلمة من الأموال بغير حقّها وصرفها في غير وجهها أنظر: شرح النووي على صحيح مسلم ٢٠٣/١٢.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الحدود، باب: من اعترف على نفسه بالزنا، ١٣٢١/٣ - ١٣٢٤ رقم ١٦٩٥.

فأمرني أن أجلدها، فإذا هي حديث عهد بنفاس فخشيت إن أنا جلدتها أن أقتلها فذكرت ذلك للنبيﷺ فقال: أحسنت)[1].

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الحدود، باب: تأخير الحدّ عن النفساء ٣/ ١٣٣٠ رقم ١٧٠٥، أخرجه الترمذي في أبواب: الحدود، باب: إقامة الحدّ على الإماء، صحيح سنن الترمذي - الألباني ٢/ ٧١ رقم ١١٦٦.
وللإستزادة انظر: صور من سماحة الإسلام - د. عبد العزيز الربيعة ١٢٨ ومابعدها، حماية الإسلام للأنفس وللأعراض -د. علي عبد الواحد وافي ٥١ ومابعدها، الحدود في الإسلام. د. أحمد فتحي بهنسي ١٠٣ ومابعدها.

الفصل الثاني

(إبراز تفوّق الإسلام على المذاهب الأخرى)

المبحث الأول

(إبراز تفوّق الإسلام على النظام الشيوعي في الاقتصاد)

أسس نظام الاقتصاد الشيوعي:

تتلخص أسس الشيوعية الاقتصادية في العناصر التالية :

١- الملكيّة العامة لوسائل الانتاج وإلغاء الملكيّة الفرديّة الخاصّة لأنّ الملكيّة الفردية في رأيهم سبب الشرور والبلاء.

٢ - كفالة الدولة لجميع المواطنين في مقابل تكليف القادرين منهم بالعمل رجالاً ونساءً .

٣ - المساواة في الأجور وتوزيع الناتج القومي على الأفراد بما يتفق ومبدأ العدالة الاجتماعية.

٤ - إلغاء الكثير من العلاقات الاجتماعية كالإرث والهبة.

٥ - الإشباع الجماعي للحاجات وليس تحقيق الربح.

٦ - القضاء على الحرية الفرديّة .

٧ - النظر إلى التطور في المجتمعات والتاريخ البشري على أنّه نتاج مباشر لتطوّر وسائل الانتاج والتشكيلات الاقتصادية، فالاقتصاد المادي هو المحرك الوحيد للحياة.

٨ - إزالة وإلغاء جميع الطبقات في المجتمع وإبقاء المجال وحيداً أمام طبقة البروليتاريا وهذه الطبقة هي طبقة العمّال الكادحين[1].

---

(١) انظر : النظام الاقتصادي في الاسلام - محمد بن ابراهيم الخطيب ص ٤٩ ،ط١، مكتبة الحرمين بالرياض، ١٤٠٩هـ ، مذاهب فكريّة معاصرة- محمد قطب ص ٤١٤ وما بعدها، ط٢ ، دار الشروق، بيروت: ١٤٠٧هـ، ثقافة المسلم في وجه التيارات المعاصرة - د. عبد الحليم عويس، ص٢٦٢، ط دار الصحوة.

نتائج نظام الاقتصاد الشيوعي:

١- تحويل الحياة إلى صراع دائم يسوده العنف المادي والدموي فإخراج الأراضي والمعامل وغيرها من وسائل الانتاج من أيدي الأفراد وتحويلها إلى ملكيّة جماعيّة عملاً ليس سهلاً، ولذا قتلت أنفس وسفكت دماء، فقد قتل في روسيا في سبيل تنفيذ هذه المشروع والعمل على مقتضاه نحو ١٩ مليون نسمة وحكم على نحو ٢ مليون نسمة بعقوبات فادحة مختلفة، ونفي عن البلاد نحو مابين ٤-٥ مليون نسمة حتى إنّ أخلص أصدقاء روسيا وأكبر دعاة الشيوعية، لم يكد يصبر على مااقترفه الشيوعيون في داخل بلادهم تنفيذاً لمشروع الزراعة الاجتماعية وحدها من قتل لملاك الأراضي الأدنين والمتوسطين بمنتهى القسوة والعنف.

٢- قتل المواهب الفرديّة،ووأد الفطرة البشريّة،عن طريق حرمان الانسان من جني ثمار كدحه نظراً لإلغاء الملكيّة الفرديّة.

٣ - لم يستطع نظام الاقتصاد الشيوعي. تحقيق مبادئه، وتحقيق الكفاية والعدل، وتحويل الفقراء إلى أغنياء، بل نجحت في إفقار الأغنياء وإذلالهم.

٤ - ظهور الكثير من المفاسد الاجتماعية كالرشوة والغبن.

٥ - سحق الكيان الفردي للإنسان، وتحويله إلى قالب حجارة، أو إلى رقم عددي ممتهن .

٦ - انعدام الحريّة الاقتصادية لدى الفرد.

٧ - الاعتماد على الحديد والنار واستخدام القوّة في سبيل تحقيق مبادئه وآرائه[1].

---

(١) انظر : ثقافة المسلم في وجهة التيارات المعاصرة - د. عبد الحليم عويس ٢٦٣، النظام الاقتصادي في الاسلام - محمود ابراهيم الخطيب ٤٩.

مجالات تفوّق نظام الاقتصاد الاسلامي على نظام الاقتصاد الشيوعي:

أولاً : في تحديد الهدف

يهدف النظام الاقتصادي الشيوعي إلى تحقيق الكفاية الماديّة للمجتمع، وتقديم مصلحة المجموع على مصلحة الفرد، ويجعل الدولة تتدخّل في الأنشطة الاقتصادية وتتملك معظم وسائل الانتاج بهدف إشباع الحاجات العامة وتلافي البطالة والأزمات الاقتصادية ورعاية مصلحة الأغلبية إلاّ أنّ هذه السياسة أدت إلى مساوئ مضى بيانها وكان من أهمّها: ضعف الحوافز الشخصية، والمبادرات الفرديّة، وبواعث الرقي الاقتصادي، فضلاً عن الضغوط والتعقيدات الإدارية وضياع الحريّة الشخصيّة التي هي جوهر حياة الانسان[١]

بينما نجد نظام الاقتصاد الاسلامي يهدف إلى الوسطيّة، وحفظ التوازن بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة قال تعالى : ﴿... لاتظلمون ولا تُظلمون ﴾[٢] وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ (قضى أنّ لاضرر ولا ضرار)[٣]

يحثّ الاسلام على العمل وعمارة الأرض بما فيه صلاحها وسعادة الناس فيها قال تعالى :﴿ هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور ﴾[٤]

وقال تعالى: ﴿ فإذا قُضِيتْ الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل

---

(١) مقومات العمل في الاسلام - عبد السميع المصري ٣٦ وما بعدها، ط١، مكتبة وهبة القاهرة، ١٤٠٢هـ.

(٢) سورة البقرة / الآية ٢٧٩.

(٣) أخرجة مالك في الموطأ في كتاب: الأقضية، باب: القضاء في المرفق ٢/٧٤٥ رقم ٣١، وأخرجه الامام أحمد في المسند ٥/٣٢٦-٣٢٧ رقم ٢٢٨٣٠، وأخرجه ابن ماجة في كتاب: الأحكام، باب: من بنى في حقه مايضار بجاره، صحيح سنن ابن ماجة - الألباني ٢/٣٩، رقم ١٨٩٥.

(٤) سورة الملك / الآية ١٥.

اللـــه ..﴾[1]

وقوله تعالى: ﴿ هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها ﴾[2]

وقال تعالى : ﴿ والله جعل لكم الأرض بساطاً لتسلكوا منها سبلاً فجاجاً ﴾[3]

فكل فرد من المسلمين يطالبه الاسلام بالعمل والمشي في الأرض وطرائقها وشعابها في إطار قدرته وخبرته يؤيد ذلك مارواه الزبير بن العوام رضي الله عنه عن النبيﷺ قال (لأنْ يَأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة الحطب على ظهره فيبيعها فيكفّ الله بها وجهه، خيرٌ له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه)[4].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال وهو على المنبر : وهو يذكر الصدقة والتعفّف عن المسألة : (اليد العليا خير من اليد السفلى واليد العليا هي

---

(١) سورة الجمعة / الآية ١٠.

(٢) سورة هود / الآية ٦١.

(٣) سورة نوح / الآية ١٩-٢٠.

(٤) أخرجه مالك في الموطأ في كتاب : الصدقة ، باب : ماجاء في التعفف عن المسألة، ٢/٩٩٨-٩٩٩ رقم ١٠، وأخرجه البخاري في كتاب: الزكاة ، باب: الاستعفاف عن المسألة، ٣/٣٣٥ رقم ١٤٧١، وفي كتاب : البيوع ،باب: كسب الرجل، وعمله بيده ٤/٣٠٤، رقم ٢٠٧٥، وفي كتاب: المساقاة، باب: بيع الحطب والكلأ ٥/٤٦ رقم ٢٣٧٣، وأخرجه مسلم في كتاب: الزكاة، باب: كراهية المسألة للناس ٢/٧٢١ رقم ١٠٤٢، وأخرجه النسائي في كتاب: الزكاة، باب: المسألة، صحيح سنن النسائي- الألباني ٢/٥٤٧ رقم ٢٤٢٢، وأخرجه ابن ماجة في كتاب: الزكاة، باب: كراهية المسألة، صحيح سنن ابن ماجة - الألباني ١/٣٠٧-٣٠٨ رقم ١٤٨٦، وأخرجه الترمذي في أبواب: الزكاة، باب: النهي عن المسألة، صحيح سنن الترمذي - الألباني ١/٢٠٨ رقم ٥٤٧.

المنفقة، والسفلى هي السائلة)[1]

وعن المقدام رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ قال: (ماأكل أحدٌ طعاماً قطّ خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإنّ نبيّ الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده[2]

وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: (مامن مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرْعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة، إلاّ كان له به صدقة) [3]

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: (إنّ أطيب ماأكل الرجل من كسبه، وإنّ ولده من كسبه)[4]

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ في كتاب الصدقة باب ماجاء في التعفف عن المسألة ٩٩٨/٢ رقم ٨، وأخرجه البخاري في كتاب الزكاة باب: لاصدقة إلاّ عن ظهر غنى - فتح الباري ٢٩٤/٣ رقم ١٤٢٩، وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة باب: بيان أنّ اليد العليا خيرٌ من اليد السفلى، وأنّ اليد العليا هي المنفقة وأن السفلى هي الآخذة ٧١٧/٢ رقم ١٠٣٣.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب البيوع باب :كسب الرجل وعمله بيده، فتح الباري ٣٠٣/٤ رقم ٢٠٧٢.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الحرث والمزارعة باب: فضل الزرع والغرس إذا أكل منه ، فتح الباري ٣/٥ رقم ٢٣٢٠، وفي كتاب الأدب باب: رحمة الناس والبهائم - فتح الباري ٤٣٨/١٠ رقم ٦٠١٢، وأخرجه مسلم في كتاب المساقاة باب: فضل الغرس والزرع ١١٨٩/٣ رقم ١٥٥٣.

(٤) أخرجه النسائي في كتاب البيوع، باب: الحثّ على الكسب، صحيح سنن النسائي - الألباني ٩٢٨/٣ رقم ٤١٤٧، وأخرجه الترمذي في أبواب الأحكام باب: أنّ الوالد يأخذ من مال ولده، صحيح سنن الترمذي - الألباني ٤٣/٢ رقم ١٠٩٥، وأخرجه ابن ماجة في كتاب التّجارات، باب : الحثّ على المكاسب، صحيح سنن ابن ماجة - الألباني ٥/٢ رقم ١٧٣٨، وللاستزادة انظر: العمل في الإسلام « أخلاقه، مفاهيمه، قيمه، أحكامه» - عزّ الدين الخطيب التميمي ص ١٨، وما بعدها، ط.دار عمّار ، عمّان بالأردن، الاسلام لاشيوعية ولا رأسمالية - البهي الخولي ص ٣٩، وما بعدها ، ط مكتبة الفلاح بالكويت ١٤٠١هـ، نظام الاسلام « الاقتصاد مبادئ وقواعد عامة» - محمد المبارك ٣٥ وما بعدها، ط٣ دار الفكر.

ثانياً: في الدافع الإيماني الروحي :

يقوم نظام الاقتصاد الإسلام على نقطة مهمة غفل عنها نظام الاقتصاد الشيوعي وهي:

أنّ الإسلام لايعرف الفصل بين ماهو ماديّ وما هو روحي، ولا يفرّق بين ماهو دنيوي وما هو أخروي. فكل نشاط ماديّ أو دنيوي يباشره الإنسان هو في نظر الاسلام عبادة طالما كان مشروعاً متجهاً به إلى الله تعالى .

فليس الإسلام حكراً على نوع معيّن من العبادة بل هو تفاعل مع الدنيا بأكملها فيما يرضى الله تعالى ، وهو بذل الخير للغير كما روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بأنّ رسول الله ﷺ قال :(.. ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته)[1]

ثالثاً: في ازدواج الرقابة وشمولها:

ففي ظلّ الإقتصاديات الوضعيّة ، الرقابة في مباشرة النشاط الإقتصادي هي أساساً رقابة خارجيّة مناطها القانون، أمّا الاقتصاد الإسلامي فإنّه إلى جانب رقابة القانون أو النظام الشرعي يحرص الإسلام في نفس الوقت على إقامة رقابة أخرى ذاتية وزرعها في نفس المسلم أساسها عقيدة الإيمان بالله وحساب اليوم الآخر، ولاشك أنّ في ذلك ضمانة قوية لسلامة السلوك الاجتماعي وشرعيّة النشاط الاقتصادي، لشعور الفرد بأنه إذا استطاع أن يفلت من رقابة ومساءلة القانون أو الشريعة فإنّه لن يستطيع أن يفلت من رقابة ومساءلة الله تعالى ﴿ وقفوهم إنّهم مسئولون ﴾[2] ﴿ وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً. إقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الإكراه، باب : يمين الرجل لصاحبه أنه أخوه إذا خاف عليه القتل أو نحوه فتح الباري، ٣٢٣/١٢ رقم ٦٩٥١، وأخرجه مسلم في كتاب: البر، والصلة والآداب ١٩٩٦/٤رقم ٢٥٨٠.

(٢) سورة الصافات/ الآية ٢٤.

حسيباً ﴾[1] ومن هنا كان أساس المسئولية في الإسلام جاء في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ في حديث جبريل المشهور: (... أعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ...)[2] وكان ذلك الترهيب العظيم فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: (لايزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولايشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن ولايسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولاينتهب نهبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم وهو مؤمن)[3]

وحينما يأمر الإسلام بالعمل في مثل قوله تعالى: ﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردّون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾[4]

يتبيّن أن هذا العمل سيحاسب عليه الإنسان في الآخرة وأنه سيظهر له حصاد عمله لاسيّما أعماله الذاتية الخالصة كما في قوله تعالى: ﴿ ألاّ تزر وازرة وزر أخرى. وأنْ ليس للإنسان إلاّ ماسعى. وأنّ سعيه سوف يرى. ثمّ يجزاه الجزاء الأوفى ﴾[5].

---

(١) سورة الإسراء/ الآية ١٣-١٤.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الإيمان، باب : سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والاسلام والإحسان وعلم الساعة، ١١٤/١ رقم ٥٠، وفي كتاب : التفسير، باب : ﴿ إنّ الله عنده علم الساعه ﴾ ٣٤ لقمان - ٥١٣/٨ رقم ٤٧٧٧، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب : بيان الإيمان والإسلام والإحسان، ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى، وبيان الدليل على التبرّي ممن لايؤمن بالقدر، وإغلاظ القول في حقّه ٣٦/١ رقم ٨.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الحدود، باب: الزنا وشرب الخمر - فتح الباري ٥٨/١٢-٥٩ رقم ٦٧٧٢، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب: بيان نقصان الإيمان بالمعاصي، ونفيه عن المتلبس بالمعصية، على إرادة نفي كماله ٧٦/١-٧٧، رقم ٥٧.

(٤) سورة التوبة/ الآية ١٠٥.

(٥) سورة النجم/ الآية ٣٨ -٤١.

رابعاً: في سمو الهدف.

يسعى نظام الإقتصاد الشيوعي إلى تحقيق الكفاية والرفاهية والرفاء المادي في نظمه الجماعيّة وعلى أنّ ذلك مقصود لذاته، وقد أدّى ذلك إلى وجود صراع ماديّ مسعور لاتزال المجتمعات الشيوعية تعاني منه إلى هذا الزمن.

وأمّا الإقتصاد الإسلامي فإنه يقيم نظامه على أنّ المصالح الماديّة وإن كانت محبوبة إلاّ أنّها ليست هدفاً لذاتها لقوله تعالى ﴿ فأمّا من طغى وآثر الحياة الدنيا فإنّ الجحيم هي المأوى ﴾[1] فالإسلام يجعل كسب الدنيا وتحصيلها لتكون مزرعة ووسيلة للآخرة.

قال تعالى: ﴿ وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولاتنس نصيبك من الدنيا، وأحسن كما أحسن الله إليك ، ولاتبغ الفساد إنّ الله لايحبّ المفسدين ﴾ [2]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة: إن أعطي رضي وإن لم يعط لم يرض) [3] فالعمل في الإسلام لا لذات الدنيا والكدح، لالتكديس الأموال ولكن لعمارة هذا الكون وتحقيق معنى من معاني الخلافة في الأرض ﴿ ياأيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه ﴾[4]وعن عمرو بن العاص

---

(١) سورة النازعات/ الآية ٣٧-٣٩.

(٢) سورة القصص/الآية ٧٧.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد، باب : الحراسة في الغزو في سبيل الله، ٦/٨١،رقم ٢٨٨٦ ، وفي كتاب: الرقاق، باب : مايتقى من فتنة المال ١١/٢٥٣، رقم ٦٤٣٥،
وأخرجه ابن ماجة في كتاب الزهد، باب : في المكثرين ٢/٣٩٨ رقم ٣٣٣٥.

(٤) سورة الانشقاق/الآية ٦.

رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (نعم المال الصالح للرجل الصالح][1]

خامساً: في مجال الملكيّة :

يقوم نظام الإقتصاد الشيوعي على أساس الملكيّة العامّة، وعلى امتلاك الدولة لكل وسائل النشاط الإقتصادي ولايقّر بالملكيّة الفرديّة إلاّ استثناء وعلى خلاف هذا الأصل العام، ففي ظلّ هذا النظام لايسمح للفرد كقاعدة عامّة أن يمتلك أيّ مال من أموال الإنتاج، والملكيّة الخاصة غير مصونة إذ هي في نظره سبب كل المشكلات الإجتماعيّة[2].

وأماّ الاقتصاد الإسلامي يقرّ الملكيّة المزدوجة: الخاصّة والعامّة في وقت واحد يتوازنان بحيث يكمّل كل منهما الآخر، وكلاهما كأصل ليس استثناء، وكلاهما ليس مطلقاً بل هو مقيّد بالصالح العام فالملكيّة الخاصّة مصونة، ولكنّها ليست مطلقة ، بل مقيّدة من حيث اكتسابها ومن حيث مجالاتها بل من حيث استعمالها، ولعلّ أدقّ تصوير لها بأنّها وظيفة اجتماعيّة إذ المالك الحقيقي للمال في الإسلام هو الله تعالى، والبشر مستخلفون فيه، يتصرّفون فيه وفقاً لأحكام الإسلام وإلا حُقّ للدولة أن تتدخل وأن تحجر على التصرفات المخالفة.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٩٧/٤ رقم ١٧٧٩٨ وفي ٢٠٢/٤ رقم ١٧٨٣٥.
للإستزاده انظر: الوجيز في الإقتصاد الإسلامي - د. محمد شوقي الفنجري ٦٦-٧٣ ط٤، دار ثقيف بالرياض، ١٤٠٧هـ . النظام الإقتصادي في الإسلام - محمود بن ابراهيم الخطيب، ٥٩ - ٦٩.

(٢) انظر: اقتصادنا - محمد باقر الصدر ٢٠٩، ط دار الكتاب اللبناني، بيروت: ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م. أسس الأقتصاد بين الإسلام والنظم المعاصرة - أبو الأعلى المودودي ٦٢ ومابعدها، الناس شركاء في الأموال العامة - د. عبد العزيز الخياط ص٦، ط١ دار السلام ،القاهرة: ١٤٠٦هـ، النظام الإقتصادي في الإسلام - محمود الخطيب، ٨٠ ومابعدها، الوجيز في الاقتصاد الإسلامي - محمد شوقي الفنجري ٦٢.

وكذلك تقررّت الملكيّة العامّة كأصل كما هو الحال في المساجد والوقف الخيري وملكيّة الدولة لمعادن الأرض وغير ذلك [١]

وقد نظمّ الإسلام الملكيّة وقيّدها بقيود، فقد نظّم طرق الكسب وجعل أساس الكسب قاعدة عامّة تنطلق من الحلال والحرام، ولابّد من الإشارة إلى عدّة ملحوظات:

أ- أنّ الإسلام فتح المجال رحباً لكل الناس ليمتلكوا المال بالطرق المباحة شرعاً من خلال العمل بأجر، والبيع، والشراء، والتجارة، والزراعة، والصناعة.. وغيرها

ب- قررّ الإسلام القواعد التي تكفل القضاء على مشكلات الفقر والحاجة في المجتمع، والتي معها وسائل التكافل الإجتماعي. عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال لمّا فتح الله عليه الفتوح (.. أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم فمن توفي وعليه دين فعليّ قضاؤه ومن ترك مالاً فهو لورثته....)[٢]

جـ- أنّ الإسلام قد كره احتباس الثروة في أيدي قلّة من الناس، ووضع لمنع ذلك قواعده الخاصه به وهذا ماقررّه. قوله تعالى: ﴿...كي لايكون دولة بين الأغنياء منكم..﴾[٣]

د- يسمح الإسلام بقيام الملكيات بدليل قيامها في المجتمع الإسلامي الأول.

هـ- أنّ الإسلام لايسعى إلى تحقيق المساواة الماديّة بين الناس في الدخول والثروات، إنّما يقيم نظامه على أساس الإعتراف باختلاف الناس في طبائعهم واستعداداتهم

---

(١) انظر المرجع السابق، ٦٢-٦٣، بحث مقدم لمؤتمر الفقه الإسلامي الأول الذي عقدته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بعنوان «أثر تطبيق الإقتصاد الإسلامي في المجتمع» بمدينة الرياض عام ١٣٩٦هـ، إعداد: د. زكي محمود شبانة ٣٣٢، ط مطابع جامعة الإمام ١٤٠٤هـ، المذهب الإقتصادي في الإسلام - د. محمد شوقي الفنجري ص١٢٧ ومابعدها، ط١ مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع ،جدة : ١٤٠١هـ /١٩٨١م.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الفرائض باب: من ترك مالاً فلورثته ١٢٣٧/٣، رقم ١٦١٩، وللاستزادة انظر: مشكلة الفقر في الإسلام - د.يوسف القرضاوي ،٤٣ ومابعدها ط دار العربية، بيروت.

(٣) سورة الحشر آية ٧.

وحاجاتهم ممّا يؤدي الى التعاون المادي ﴿ ولكل درجات مما عملوا وليوفّيهم أعمالهم وهم لايظلمون ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ نحن قسّمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمة ربك خيرٌ مما يجمعون ﴾[2] وقال تعالى: ﴿ وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم في ما آتاكم إنّ ربك سريع العقاب وإنّه لغفور رحيم ﴾[3]

و- وضع الإسلام لضمان تنفيذ أنظمته فيما يتعلّق بالملكية وغيرها مؤيدات متعدّدة داخل النفس البشريّة من خلال دافع الإيمان بالله ومراقبته الدائمة، ومن خارج النفس من خلال إقامة وتشريع العقوبة الرادعة للمعتدي على الأموال والممتلكات العامّة أو الخاصّة كقطع يد السارق والحكم بالسجن والتعزير وغيره[4].

ز- يثبت الإسلام الملكيّة الخاصة للأفراد كما جاء ذلك في آيات كثيرة منها:

قوله تعالى: ﴿ ولاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ﴾[5]

وقوله: ﴿ وآتوا اليتامى أموالهم ...﴾[6] وقوله: ﴿ الذي يؤتي ماله يتزكى ﴾[7]

---

(١) سورة الأحقاف/ الآية ١٩.

(٢) سورة الزخرف/ الآية ٣٢.

(٣) سورة الأنعام/ الآية ١٦٥.

وللاستزادة انظر : الإسلام دعوة تقدميّة لعالم متطوّر - د. عبد المغني سعيد، ١٣٣، ط ٣، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة.

(٤) انظر: النظام الإقتصادي في الإسلام - د. محمود الخطيب، ٨٢-٨٣، حماية الإسلام للأنفس والأعراض- د.على عبد الواحد وافي، ٣٩ ومابعدها.

(٥) سورة البقرة / الآية ١٨٨.

(٦) سورة النساء/ الآية ٢.

(٧) سورة الليل/الآية ١٨.

وقوله: ﴿ لتبلوّن في أموالكم وأنفسكم ﴾[1] وقوله: ﴿ خذ من أموالهم صدقة ..﴾[2] وقوله: ﴿ إنّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنّة ...﴾[3]

فآحاد البشر يملكون حقّ الإنتفاع بهذا المال، وإلاّ فإنّ المالك الحقيقي للمال هو الله سبحانه وتعالى كما قال تعالى: ﴿ لله ملك السموات والأرض ومافيهنّ وهو على كل شيء قدير ﴾[4] وقوله ﴿ هو الذي خلق لكم مافي الأرض جميعاً ﴾[5] وقوله: ﴿ قل اللهم مالك الملك ... ﴾[6] وقوله: ﴿ وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ﴾[7] ولسوف تؤول جميع الملكيات إليه عز وجّل ﴿ إنّا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون ﴾[8] فالله سبحانه هو صاحب الغنى المطلق ﴿ ياأيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد ﴾[9] إنّ مثل الشيوعية في تحريم الملكيّة الفرديّة لما تنتجه من بعض الضرر، كمثل من رأى العين قد تنظر إلى مالايحلّ فتجلب لصاحبها الهوى، فكره قوّة الأبصار، فطلب إعدامها وحرمان الناس إياّها، فإنّ الأبله يظنّ أنّ العمى خيرٌ لأن المبصر قد ينظر إلى مالايجوز.

أمّا الاسلام فيرى أنّ في هذه القوى والملكات خيراً كثيراً، فإذا نتج عنها ضررٌ

---

(١) سورة ال عمران/ الآية ١٨٦.

(٢) سورة التوبة/ الآية ١٠٣.

(٣) سورة التوبة /الآية ١١١.

(٤) سورة المائدة / الآية ١٢٠.

(٥) سورة البقرة/الآية ٢٩.

(٦) سورة آل عمران /الآية ٢٦.

(٧) سورة النور/ الآية ٣٣.

(٨) سورة مريم/ الآية ٤٠.

(٩) سورة فاطر/الآية ١٥،انظر: المرجع السابق ٨٤ ،٨٧، الإسلام دعوة تقدميّة لعالم متطور - عبد المغني سعيد ،١٣٣-١٣٤، نظام الإسلام «الإقتصاد مبادئ وقواعد عامة» - محمد المبارك ص ٧١ ، ط٣ ،دار الفكر، الإسلام وأوضاعنا السياسيّة - عبد القادر عودة ،٣٤ ومابعدها، ط مؤسسة الرسالة ،بيروت.

عولج مع مراعاة الإبقاء عليها والإفادة منها[١]

سادساً: في مجال الحريّة:

يقوم نظام الإقتصادي الشيوعي على إعطاء الدولة حقّ التدخل المباشر في النشاط الإقتصادي تدخلاً مطلقاً لأنّها هي: المالكة لوسائل الإنتاج، فالقاعدة هو تدخل الدولة وانفرادها بالنشاط الإقتصادي، والإستثناء هو ترك الأفراد في ممارسة بعض أوجه النشاط الإقتصادي[٢]

بينما يختلف نظام الإقتصاد الإسلامي عن نظام الإقتصاد الشيوعي من حيث أنّه يعطي الأفراد حريّة ممارسة النشاط الإقتصادي ولايحجر عليهم اللهم إلاّ في بعض القيود التي تنظّم سير هذا النشاط، وحتى يسير وفق مرضاة الله تعالى ولذا حرّم الإسلام الربا والاحتكار وإنتاج الخمور وتجارتها أو المغالاة في تحديد الأسعار أو الغش عموماً، وفي المقابل يعطي نظام الإقتصاد الإسلامي الدولة حق التصرفّ في الأمور العامّة التي يشترك في امتلاكها عامة الناس ، أو في الأمور التي لايملكها أحدٌ البتّة كما يمنحها حقّ التدّخل في تعديل مسار المعاملات الخاطئة فيما يتعلق بنشاط الأفراد الخاص ولذا شرع الإسلام الحجر على السفيه وغيره من الأحكام التي تبيّن أحقيّة الدولة في ذلك.

وحينما يمنح الإسلام الأفراد الحريّة الإقتصادية فإنهّ يشترط أن يكون النشاط في دائرة الحلال والتي هي: الأوسع والابتعاد عن دائرة الحرام والتي هى الأضيق، كما ورد في الحديث عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت النبيﷺ يقول: (إنّ الحلال بيّن وإنّ الحرام بيّن وبينهما أمورٌ مشتبهات لايعلمهنّ كثير من الناس، فمن اتّقى الشبهات

---

(١) الإسلام في وجه الزحف الأحمر - محمد الغزالي، ٩٤ ط المكتبة العصريّة، بيروت.

(٢) الوجيز في الاقتصاد الإسلامي - د. محمد شوقي الفنجري ص ٦٠، النظام الإقتصادي في الإسلام - محمود الخطيب، ١٥٥ .

فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه الا وإنّ لكل ملك حمى ألا وإنّ حمى الله محارمه، ألا وإنّ في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب)[1]

ويفّضل الإسلام أن يكون النشاط الإقتصادي الذي يمارسه الفرد نافعاً له ولمجتمعه، وأن يمتنع عن إهدار الموارد واستخدامها في إنتاج المحرمات.

وحينما يمنح الإسلام الدولة حقّ التدخل في النشاط الإقتصادي ليرغب في أن تكسب الدولة ذلك النشاط بالقوة والقدرة على الإستيعاب والشمول، ولايعتقد تدخل الدولة في تطبيق الأحكام الثابتة في الشريعة بل إنّ الإسلام ليمنح الدولة حقّ وضع الأنظمة التي تعين على تحقيق الرفاهية المتوازنة للمجتمع دون إفراط ولاتفريط، تحفظ للفرد احترامه وللمجتمع حقّه ضمن الإطار الروحي والمادي للإقتصاد الإسلامي.

ويتعين على الدولة التدخل في شؤون النشاط الإقتصادي في عّدة حالات منها:

أ- إذا ثبت أنّ الأفراد عاجزون عن القيام بالنشاط الإقتصادي، أو معرضون عنه، أو مقصرون فيه كمد السكك الحديدية، أو إقامة المصانع الثقيلة، أو المساجد ودور التعليم وغيرها.

ب- إذا ثبت انحراف النشاط الإقتصادي عن الأصول الشرعيّة أو أضّر بالصالح العام

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الإيمان، باب: فضل من استبرأ لدينه ١٢٦/١، رقم ٥٢، وفي كتاب: البيوع، باب: الحلال بين والحرام بين، وبينهما مشتبهات ٤/ ٢٩٠ رقم ٢٠٥١، وأخرجه مسلم واللفظ له في كتاب: المساقاة، باب: أخذ الحلال وترك الشبهات ١٢١٩/٣ - ١٢٢٠ رقم ١٥٩٩، وأخرجه الترمذي في أبواب: البيوع باب: ماجاء في ترك الشبهات، صحيح سنن الترمذي - الألباني ٣/٢ رقم ٩٦٣، وأخرجه أبو داود في كتاب: البيوع، باب: في اجتناب الشبهات، صحيح سنن أبي داود - الالباني ٢/ ٤٦٠-٤٦١، رقم ٢٨٤٨، وأخرجه ابن ماجة في كتاب: الفتن، باب: الوقوف عند الشبهات صحيح سنن ابن ماجة - الألباني ٣٦٢/٢ رقم ٣٢١٩.

للمجتمع كإنتاج الخمور أو غير ذلك.

جـ- إذا رأت الدولة أن تحققّ قدراً من التنمية الإقتصاديّة لرفع مستوى الرفاه العام للدولة .

د- في الحالات الاستثنائية كالحروب والجوائح.

وحينما يمنح الإسلام الحرية الإقتصادية هدف إلى عدة أمور من أهمها:

أ- قيام مجتمع سليم خال من الأمراض الإجتماعية التي تعاني منها الإنسانية في مختلف عصورها، لاسيّما المجتمعات الشيوعيّة فإن الإسلام هدف إلى إيجاد مجتمع متعاطف متراحم بدلاً من التباغض والتحاسد والتنافر والتظالم والغش ممّا يؤدي إلى وحدة المجتمع وعدم قيام مايسمى بالصراع أو الاضطراب في حياة الأمة.

ب- عندما قيّد الإسلام النشاط الإقتصادي بالجانب المشروع هدف إلى شحذ همم الناس وتوجيههم إلى بذل الجهد لكسب المال وتنميتة والعمل الدؤوب دون الإلتجاء إلى الوسائل غير السليمة كالربا والغش والقمار.

جـ- الحيلولة دون تراكم الأموال بين أيدي قلّة من الناس عن طرق الكسب غير المشروعة[1].

---

(١) انظر: النظام الإقتصادي في الإسلام - محمود الخطيب، ١٥٦-١٥٩.

المبحث الثاني

(إبراز تفوق الإسلام على النظام الرأسمالي في الإقتصاد)

فكرة موجزة عن نظام الاقتصاد الرأسمالي

يقوم نظام الإقتصاد الرأسمالي على نظرية أن الفرد هو المالك الوحيد لمايكتسب، ولاحقّ فيه لغيره، وهو المالك الوحيد لوسائل الإنتاج وله أن يتصرف في كل مايملك وفق مايشاء ويرضى، ومن حقّه أن يحتكر من وسائل الإنتاج كل ماتصل إليه يده فهذه النظرية تبدأ من " الأثرة" وغريزة حب التملك التي جبل عليها كل فرد من أفراد البشر، وتنتهي إلى الحد الأقصى من الأثرة وحبّ الذات الذي يقضي على كل مالابّد منه لسعادة النوع البشري وفلاحه من صفات الإنسان وطبائعه الحميدة[1]

أسس نظام الإقتصاد الرأسمالي:

١- الملكيّة الفرديّة لعناصر الإنتاج، حيث ترك النظام الحريّة للأفراد في تملك الأراضي ورؤوس الأموال ومنابع الثروات.

٢- الحرية الإقتصادية فللفرد الحرية في ممارسة النشاط الإقتصادي سواء على مستوى الإنتاج أو الاستهلاك أم غير ذلك من النشاط الإقتصادي

٣- حافز الربح فيتكالب الأفراد في الحصول على الربح وابتكار شتى المشروعات والطرق التي تؤدي إلى ذلك سواء كانت مشروعات وطرقاً مشروعة أم غير

---

(١) أسس الإقتصاد بين الإسلام والنظم المعاصرة - أبو الأعلى المودودي ١١، النظام الإقتصادي في الإسلام " مبادئه وأهدافه" - د. فتحي أحمد عبد الكريم د. أحمد محمد العسال ،ص ٣٩، ط٣، مكتبة وهبه ، القاهرة: ١٤٠٩، المذهب الإقتصادي في الإسلام - د. محمد شوقي الفنجري، ٢٠٩ ومابعدها ط شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، ١٤٠١هـ /١٩٨١م، الإقتصاد في الإسلام - حمزه الجميعي الدّموهي، ٤٨/١ ومابعدها، ط١، مطبعة التقدم، القاهرة: ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، توزيع دار الأنصار، القاهرة.

مشروعة، وحافز الربح يعتبر هو المحرك الاساس للنشاط الإقتصادي والاقبال على العمل.

٤- المنافسة الإقتصادية، والعمل على نشر التجارة في أنحاء العالم ومايحققه ذلك من أبسط سلطان النفوذ المالي والسياسي على المؤسسات الإقتصادية والحكومية بمايحقق مصالح الدول والموسسات الرأسماليّة.

٥- عدم التدخل الحكومي في غالب النشاطات الإقتصادية.[١]

نتائج نظام الإقتصاد الرأسمالي:

١- بروز صفة الأنانيّة وحبّ الذات على حساب مصلحة المجتمع فليس في نظام الإقتصاد الرأسمالي مايبعث الأفراد على القيام بخدمة مصالح المجتمع المشتركة بل ينشىء فيهم عقليّة تحبب إليهم ذواتهم وتحملهم على محاربة مصالح المجتمع في سبيل مصالحهم الشخصية.

٢- بروز خلل كبير في توزيع الثراء بين الأفراد، وتتجمع وسائل الانتاج عند طائفه تكون أكثر الطبقات تنعماً أودهاءً، فينقسم المجتمع إلى طبقتين لاثالث لهما: طبقة المتمولين الأغنياء، وطبقة الفقراء.

٣- قيام الربا على أشدّه بين طبقة الأغنياء خاصة كمجال من مجالات استثمار أموالهم وكل هذا على حساب طبقة الفقراء من المزارعين والعمّال وغيرهم، فتنعدم روح

---

(١) انظر حركات ومذاهب في ميزان الإسلام - فتحي يكن، ٤١-٤٢، ط٢، موسسة الرسالة، بيروت: ١٣٩٧هـ النظام الإقتصادي في الإسلام - محمود الخطيب، ٤٥-٤٦.

التعاطف والمواساة والتكامل ويقع التنازع بدل التناصر والتعاون في سبيل البقاء [١].

٤- التعصب ضد مصالح الجمهور من المستهلكين والأجراء، وضدّ مصالح الدولة التي تحافظ على الأمن وتضمن رفاهية المجتمع.

٥- ظهور البطالة والتقلبات الإقتصادية عندما أوغل في استعمال الآلة التي تنتج بديلاً من ألف رجل من العمّال.

٦- صياغة قوانين البلاد على نسق مصالح المقرضين لا المقترضين.

٧- تكديس الأموال وتنميتها بالطرق الربويّة.[٢]

٨- وجود التناقض حتى أصبح ظاهرة طبيعية في هذا النظام، فمع أنّه في سنة ١٩٣٤م، مات في بعض البلاد الرأسماليّة مليونان وأربعمائة ألف شخص من الجوع.. من هذه السنة نفسها أتلفت الولايات المتحدة الرأسماليّة أكثر من مليوني عربة من الحبوب، و٢٦٧ ألف طن من السكر، و٢٦٠ ألف طن من الأرز، ٢٥ ألف طن من اللحم ، وكثيراً من المواد الأخرى، وهذا كلهّ حفاظاً على مستوى الأسعار خضوعاً لقانون العرض والطلب!!

٩- وجود الاحتكار، وهو من أبرز جرائم الرأسماليّة، فعلى سبيل المثال، ففي الولايات المتحدة تسيطر على صناعة التعدين ثمانية احتكارات أكبرها: " تروست الفولاذ" وفي السيارات: " جنيرال موتورز" [٣]

---

(١) انظر: أسس الإقتصاد بين الإسلام والنظم المعاصرة - أبو الأعلى المودودي، ١١-١٤.

(٢) انظر : الإسلامية " نظام مجتمع ومنهج حياة " أنور الجندي، ٢٠٣.

(٣) انظر : ثقافة المسلم في وجه التيارات المعاصرة - د.عبد الحليم عويس ٢٦٠-٢٦١.

١٠- والنتيجة الأخيرة التي يحققها نظام الإقتصاد الرأسمالي من طرفيه المتمثلين في أصحاب رؤوس الأموال والعمال، هي الفساد الخلقي الفاحش، والقلق العصبي الذي يؤدي إلى الانتحار والجنون والخمر والمخدرات والجريمة وتفكك الأسرة، وتشريد الأطفال والهبوط المستمر بالإنسان إلى عالم الآلة وعالم الحيوان[١].

مجالات تفوق نظام الإقتصاد الإسلامي على نظام الإقتصاد الرأسمالي:

أولاً : في مجال الملكية:

ويقدم نظام الإقتصاد الرأسمالي على أنّ الأصل تملّك الافراد واختصاصهم بملكية رؤوس الأموال ووسائل الانتاج،والاستثناء هو الملكية العامّة إذا اقتضت الضرورة أن تودي الدولة نشاطاً معيناً، فالملكيّة الخاصّة هنا مقدسّة إذ هي في نظره الباعث على النشاط الإقتصادي وجوهر الحياة.[٢]

ويمنح نظام الإقتصاد الرأسمالي الأفراد هذه الملكيّة في حياتهم، ويجعل لهم السلطة كاملة على أموالهم بعد وفاتهم، يتصرفون فيها حسب رغباتهم وشهواتهم، وهناك عادة الاستخلاف في النظام الرأسمالي، حيث يعطي أكبر الأولاد جميع التركة وحده دون إخوته الآخرين، وقد يوصي الميت بإعطاء الثروة كلها شخصاً لايمت له بصلة، وقد يوصي بها إلى الكنيسة، أو إلى كلب أو إلى غيره من الحيوانات التي رافقته طوال حياته وكانت أوفى له من أولاده[٣]

---

(١) مذاهب فكرية معاصرة - محمد قطب ٤٧٥ ،وللاستزادة انظر: أسس الإقتصاد بين الإسلام والنظم المعاصرة - أبو الأعلى المودودي، ١٠٢ - ١٠٦.

(٢) الوجيز في الإقتصاد الإسلامي - د. محمد الفنجري، ٦٢.

(٣) انظر : النظام الإقتصادي في الإسلام - محمود الخطيب، ١١٤-١١٥.

ويقدم نظام الإقتصاد الإسلامي على أنّ المالك الأصلي هو الله سبحانه وتعالى، وأنّ الله سبحانه استخلف الإنسان على شيء من هذا الملك ليقوم بنيان هذه الحياة ولتعمر هذه الأرض، وقد أبان النظام الإسلامي أنّ هناك ملكاً تملكه الدولة يشترك فيه جميع أفراد المجتمع، وهو كيان مستقل بذاته لايتعارض مع مايتملكه الإنسان أو الفرد[1]

فالإقتصاد الإسلامي يقر بالملكية الفردية ويقر كذلك بالملكية الجماعية، ويجعل لكل منها مجالها الخاص الذي تعمل فيه ولايعتبر ذلك استثناء اعلاجاً مؤقتاً اقتضته ضرورة معينّة، وموقف الإقتصاد الإسلامي هو موقف متميزّ وأصيل في الوقت ذاته وليس أدل على سبقه من أن كلاً من المذهبين الرأسمالي والاشتراكي لم يستطع - بعد تجارب عديدة ومريرة - أن يبني اقتصاده على أساس نوع واحد من الملكية مع إهمال النوع الآخر[2].

ويتمثل تفوق نظام الإقتصاد الإسلامي على نظام الإقتصاد الرأسمالي ويمتاز عليه في مجال الملكية من خلال مايلي:

(١) تنظيم الملكية مطلقة لاقيود عليها.

فتنظيم الإسلام للملكية يخالف موقف المذهب الرأسمالي الذي أطلق لها العنان وتركها حرة.

واحترام الإسلام للملكية يبدو واضحاً في احترام المال الذي هو محلّ هذه الملكية، ويظهر احترام المال في الآتي:

أ- أن الإسلام جعل المال من مقاصد الشريعة الإسلاميّة الخمسة التي يجب الحفاظ عليها

---

(١) مضى بيان ذلك على وجه تفصيلي في المبحث السابق انظر ص ٥٨٤

(٢) النظام الإقتصادي في الإسلام " مبادئة وأهدافه" - د. فتحي عبد الكريم ،د. أحمد العسال ،٤٠-٤١، النظام الإقتصادي الإسلامي - د. محمد عبد المنعم عبد القادر عفر ١٤ومابعدها، ط دار المجمّع العلمي، جدة : ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

ورعايتها وهذه المقاصد هي: الدين والنفس والعقل والنسل والمال.

ب- أنّ الإسلام نهى عن الاعتداء على هذا المال بأيّ نوع من أنواع الاعتداء إلاّ في حالات أجازها الإسلام كالحجر على السفيه مثلاً.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ في خطبة الوداع (إنّ دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا...)[1].

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: (كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه)[2]ولم يكتف الإسلام بهذه النصوص العامة، بل خصّ أنواعاً معينة من الاعتداء لأهميته وخطورة الآثار الناجمة عنه فحرّم أكل أموال الناس بالباطل ﴿ ولاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون ﴾[3].

وحرّم الإسلام السرقة ووضع الجزاء الرادع لها ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بماكسبا نكالاً من الله، والله عزيز حكيم ﴾[4]

وحّرم الإسلام غصب المال وبينّ أن الغاصب ملعون ومحروم من رحمة الله.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب : الحج، باب: حجة النبي ﷺ، ٢/٨٨٦-٨٩٢ رقم ١٢١٨.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: البرّ والصلة والأداب، باب: تحريم ظلم المسلم له واحتقاره ودمه وعرضه وماله ،٤/١٩٨٦ رقم٢٥٦٤، وأخرجه الترمذي في أبواب: البرّ والصلة، باب: ماجاء شفقة المسلم على المسلم، صحيح سنن الترمذي - الألباني ٢/ ١٨٠، رقم ١٥٧٢، وأخرجه ابن ماجة في كتاب : الفتن، باب : حرمة دم المؤمن وماله، صحيح سنن ابن ماجة - الألباني ٢/٣٤٨-٣٤٩ رقم ٣١٧٧.

(٣) سورة البقرة / الآية ١٨٨.

(٤) سورة المائدة /الآية ٣٨.

عن سعيد بن زيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (من اقتطع من الأرض ظلماً، طوّقه الله إياه يوم القيامة من سبع أرضين)[1]

وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (من اقتطع حق امرىء مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحّرم عليه الجنة فقال له رجل: وإن كان شيئاً يسيراً يارسول الله؟ قال: وإن كان قضيباً من أراك)[2]

وتنطيم الإسلام للملكيّة يرجع إلى رغبته في تلافي خطورتين:

أ- طغيان المال على نفسية صاحبه واستبداده به كما هو حال الملاّك أوالأغنياء في نظام الإقتصاد الرأسمالي، قال تعالى: ﴿ كلاّ إنّ الإنسان ليطغى أن رآه استغنى...﴾[3]

ب- الفقر وآثاره المدمّرة فردياً وجماعياً، فالفقر قد يمحو منابع العزة والقوّة في نفس المحتاج، ويجعله يرضى بالهوان والذلّ ، بل ربما دفعه إلى ارتكاب الرذائل والجرائم ولذا ثبت عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي ﷺ يقول: (.... اللهم إنيّ أعوذ بك من شرّ فتنة الغنى وشر فتنة الفقر.....)[4].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: المظالم، باب: إثم من ظلم شيئاً من الأرض، ١٠٣/٥ رقم ٢٤٥٢، وفي كتاب بدء الخلق، باب: ماجاء في سبع أرضين، ٢٩٣/٦ رقم ٣١٩٨،
وأخرجه مسلم واللفظ له في كتاب: المساقاة، باب: تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها ١٢٣٠/٣ رقم ١٦١٠.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الايمان باب: وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار، ١٢٢/١ رقم ١٣٧.

(٣) سورة العلق/ الآية ٦-٧.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب : الدعوات، باب : التعوذ من فتنة الفقر، ١٨١/١١-١٨٢ رقم ٦٣٧٧، وللاستزادة انظر : النظام الإقتصادي " مبادئه وأهدافه" د.فتحي عبد الكريم ،و د. أحمد العسال، ٤٥ ومابعدها.

(٢) حقوق الملكية الفردية:

ويتفوق نظام الإقتصاد الإسلامي على نظام الإقتصاد الرأسمالي في أن الإسلام يوجب على كل متملّك واجبات متعددّة في ماله الذي يملكه ومن أهمها:

١- النفقة على الأهل والاولاد ومن في حكمهم:

قال تعالى﴿ الرجال قوامون على النساء بما فضّل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم....﴾[١] وقال تعالى ﴿ وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف ﴾[٢].

وقد رتبّ الإسلام أولويات النفقة فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (... ابدأ بنفسك فتصدّق عليها. فإن فضل شيء فلأهلك، فإن فضل عن أهلك شيء فلذي قرابتك، فإن فضل عن ذي قرابتك شيء فهكذا أو هكذا)[٣]

ويشدد الإسلام على مسئولية رعاية الأسرة والأهل وضرورة العناية بهم من جميع الجوانب وخاصة جانب النفقة، فعن عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول:(كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها،

---

(١) سورة النساء / الآية ٣٤.

(٢) سورة البقرة / الآية ٢٣٣.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الزكاة باب: الابتداء في النفقة بالنفس ثم أهله ثم القرابة، ٢/٦٩٢ -٦٩٣، رقم ٩٩٧.

والخادم راع في مال سيدّه ومسئول عن رعيته.....)[١]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال :قال رسول اللهﷺ: (دينار أنفقته في سبيل الله. ودينار أنفقته في رقبة ودينار تصدّقت به على مسكين. ودينار أنفقته على أهلك. أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك) .[٢]

وعن أمّ سلمة رضي الله عنها قالت: قلت يارسول الله:(هل لي أجرٌ في بني سلمة؟ أنفقت عليهم ولست بتاركتهم هكذا وهكذا. إنّما هم بنيّ. فقال : نعم لك منهم أجر ماأنفقت عليهم).[٣]

---

(١) أخرجه البخاري واللفظ له في كتاب : الجمعة، باب : الجمعة في القرى والمدن، فتح الباري، ٢/ ٣٨٠ رقم ٨٩٣، وفي كتاب : الاستقراض، باب: العبد راع في مال سيده، ولايعمل إلاّ بإذنه ، ٥/ ٦٩ رقم ٢٤٠٩، وفي كتاب : العتق، باب: كراهة التطاول على الرقيق ٥/ ١٧٧-١٧٨ رقم ٢٥٥٤، وفي كتاب: العتق، أيضاً في باب : العبد راع في مال سيدّه، ٥/ ١٨١ رقم ٢٥٥٨، وفي كتاب : الوصايا، باب: تأويل قوله تعالى: ﴿ من بعد وصية يوصي بها أو دين ... ﴾ ١١/النساء ، ٥/ ٣٧٧ رقم ٢٧٥١، وفي كتاب: النكاح، باب : ﴿ قوا أنفسكم وأهليكم ناراً ﴾ ٦/ التحريم، ٩/ ٢٥٤ رقم ٥١٨٨، وفي كتاب : النكاح، أيضاً: باب : المرأة راعية في بيت زوجها، ٩/ ٢٩٩ رقم ٥٢٠٠، وفي كتاب: الأحكام، باب قول الله تعالى: ﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴾ ٥٩ النساء. ١٣/ ١١١ رقم ٧١٣٨، وأخرجه مسلم في كتاب: الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم، ٣/ ١٤٥٩ رقم ١٨٢٩.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الزكاة باب : فضل النفقة على العيال والمملوك،وإثم من ضيعهم أو حبس نفقتهم عنهم ٣/ ٦٩٢ رقم ٩٩٥.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب : النفقات، باب : قوله ﴿ وعلى الوارث مثل ذلك ﴾ ٢٣٣ البقرة، وهل على المرأة منه شئ؟ ٩/ ٥١٤ رقم ٥٣٦٩، وأخرجه مسلم واللفظ له في كتاب : الزكاة، باب : فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين ولو كانوا مشركين ٢/ ٦٩٥ رقم ١٠٠١.

وعن أبي مسعود البدري رضي الله عنه عن النبيﷺ قال: (إنّ المسلم إذا أنفق على أهله نفقةً وهو يحتسبها كانت له صدقة)[١]

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إنّك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلاّ أجرت عليها حتى ماتجعله في فيّ امرأتك)[٢]

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول اللهﷺ: (كفى بالمرء إثماً أن يحبس عمن يملك قوته)[٣]

٢-الزكاة :

ويتفوّق نظام الإقتصاد الإسلامي على نظام الإقتصاد الرأسمالي حينما يوجب في أموال وممتلكات أصحاب رؤوس الأموال حقاً معلوماً إذا حال عليه الحول وبلغ النصاب وقد جعل ذلك ﴿ فريضة من الله والله عليم حكيم ﴾[٤] وقوله ﴿ والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم ﴾[٥] وهذا الحق المقرّر في الأموال هو زكاة وطهرة للمال نفسه ولنفسية

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب : الإيمان، باب : ماجاء أنّ الاعمال بالنية والحسبة ولكل امرئ مانوى، ١٣٦/١ رقم ٥٥، وأخرجه مسلم واللفظ له في كتاب: الزكاة ، باب: فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين ولو كانوا مشركين ٦٩٥/٢ رقم ١٠٠٢.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الإيمان، باب: ماجاء أنّ الأعمال بالنية والحسبة، ولكل امرئ مانوى، ١٣٦/١ رقم ٥٦.

(٣) أخرجه مسلم واللفظ له في كتاب : الزكاة ، باب: فضل النفقة على العيال والمملوك، وإثم من ضيّعهم أو حبس نفقتهم عنهم ٦٩٢/٢ رقم ٩٩٦،
وأخرجه أبو داود في كتاب : الزكاة ، باب: في صلة الرحم، صحيح سنن أبي داود -الألباني ٣١٧/١ رقم ١٤٨٤.

(٤) سورة التوبة / الآية ٦٠.

(٥) سورة المعارج / الآية ٢٤-٢٥.

صاحبه وفيه مواساة لمن تصرف له الزكاة ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ... ﴾[1].

وقد جعل الإسلام أداة الزكاة ركناً رئيسياً من أركانه الأساسية ورتب على عدم الإتيان به الخروج من دائرة الإسلام بالكليّة، قال تعالى: ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين ﴾[2]

وقال تعالى :﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله إنّ الله بما تعملون بصير ﴾[3]

وقال تعالى : ﴿ ... والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشّرهم بعذاب أليم. يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ماكنزتم لأنفسكم فذوقوا ماكنتم تكنزون ﴾[4]

وقال تعالى : ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إنّ الله عزيز حكيم ﴾[5]

وقال تعالى : ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون ﴾[6]

فالنصوص القرآنية التي أوجبت الزكاة على المسلم كثيرة جداً ، هذه من أبرزها، فقد جعلت الآيات السابقة أنّ من أخص أوصاف المسلمين أداءهم للزكاة وإيتاؤهم لها وإسهامهم في التكافل الاجتماعي للمجتمع والمشاركة في سدّ بعض احتياجات أفراده،

---

(١) سورة التوبة / الآية ١٠٣.

(٢) سورة البقرة / الآية ٤٣.

(٣) سورة البقرة / الآية ١١٠.

(٤) سورة التوبة / الآية ٣٤-٣٥.

(٥) سورة التوبة / الآية ٧١.

(٦) سورة النور / الآية ٥٦.

وأمّا نصوص السنة النبويّة التي عاضدت الآيات السابقة فكثيرة جداً ولعلّي أذكر أهمّها :

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ: (بني الإسلام على خمس : شهادة أن لاإله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان)[1]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما توفي رسول الله ﷺواستخلف أبو بكر بعده، وكفر من كفر من العرب، قال عمر بن الخطاب لأبي بكر: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ: « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لاإله إلا الله، فمن قال: لاإله إلا الله، فقد عصم منّي ماله ونفسه إلاّ بحقّه وحسابه على الله قال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرّق بين الصلاة والزكاة، فإنّ الزكاة حق المال، والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه، فقال عمر بن الخطاب: فوالله ماهو إلاّ أن رأيت الله عز وجل قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنّه الحق)[2]

---

(١) أخرجه البخاري واللفظ له في كتاب : الإيمان، باب : دعاؤكم إيمانكم ٤٩/١ رقم ٨، وفي كتاب :تفسير القرآن باب : ﴿ وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلاّ على الظالمين﴾ ١٩٣ سورة البقرة ، ١٨٣/٨-١٨٤ رقم ٤٥١٤، وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب : بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام ٤٥/١ رقم ١٦.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب : الزكاة، باب: وجوب الزكاة ٢٦٢/٣ رقم ١٣٩٩-١٤٠٠ وأخرجه مسلم واللفظ له في كتاب: الإيمان، باب: الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لاإله إلا الله محمد رسول الله ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، ويؤمنوا بجميع ماجاء به النبي ﷺ ، وأنّ من فعل ذلك عصم نفسه وماله إلاّ بحقّها، ووكلت سريرته إلى الله تعالى، وقتال من منع الزكاة أوغيرها من حقوق الإسلام، واهتمام الإمام بشعائر الإسلام، ٥١/١-٥٢ رقم ٢٠.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنّ النبي ﷺ بعث معاذاً رضي الله عنه إلى اليمن فقال: ادعهم إلى شهادة أن لاإله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أنّ الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أنّ الله افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وتردّ على فقرائهم)[1] الناس متفاوتون في قدرتهم على العمل سواء أكان ذلك من جهة القوّة الجسميّة أم من جهة القدرة الفكريّة أو المعنويّة لوجه عام، وهم متفاوتون في ذلك مابين العجز الكامل عن العمل - سواء أكان هذا العجز فطرياً من أصل الخلقة أم طارئاً بسبب شيخوخة أو مرض- والقدرة الكاملة على القيام بأرفع أنواع الأعمال الفكرية من علمية وسياسية وإدارية وغيرها.

فإذا طبقت قاعدة المساواة التامّة بين العاجزين والقادرين وبين العاملين وغير العاملين،بين القادرين أنفسهم على مابينهم من تفاوت كبير، كان ذلك ظلماً للأفراد وتثبيطاً لهم وخسارة للمجتمع نتيجة ذلك، وإذا طبق مبدأ العدل بإعطاء كل حسب عمله نشأت عن ذلك نتائج قاسية، لأن ذلك يؤدي إلى حرمان العاجزين عن العمل لأي سبب من الأسباب ولو كان فطرياً وقد قدّم الإسلام حلاً لهذه المشكلة من خلال عرضه للحلول المناسبة

---

(١) أخرجه البخاري واللفظ له في كتاب: الزكاة، باب: وجوب الزكاة ٣/٢٦١ رقم ١٣٩٥، وفي كتاب: الزكاة، باب: لاتؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة٣/٣٢٢ رقم ١٤٥٨، وفي كتاب : الزكاة، باب : أخذ الصدقة من الأغنياء وترد على الفقراء حيث كانوا ٣/٣٥٧ رقم ١٤٩٦، وفي كتاب : المظالم، باب: الإتقاء والحذر من دعوة المظلوم ٥/١٠٠-١٠١، رقم ٢٤٤٨، وفي كتاب: المغازي، باب: بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع ٨/٦٤ رقم ٤٣٤٧، وفي كتاب : الإعتصام، بالسنة باب ماجاء في دعاء النبي ﷺ أمّته إلى توحيد الله تبارك وتعالى ١٣/٣٤٧ رقم ٧٣٧١، وفي كتاب : الاعتصام بالسنة، باب: ماجاء في دعاء النبي ﷺ أمّته إلى توحيد الله تبارك وتعالى ١٣/٣٤٧ رقم ٧٣٧٢، وأخرجه مسلم في كتاب : الايمان، باب : الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام ١/٥٠ رقم ١٩.

من خلال نظام اقتصاده الإسلامي من خلال أمرين :

أ - إيجاد تنظيم تشريعي إلزامي يقوم على أساس العدل والتكافل معاً، يؤده ويكفل تنفيذه سلطان الحكم وقوة الدولة الملزمة، وقوة الوازع الداخلي أو النفسي المبني على الخوف من الله ومراقبته، يتمثل في إعطاء كل عامل وكاسب مايستحق من كسبه وعمله وإلزام الدولة برعاية العاجزين عن العمل والعناية باحتياجاتهم، وتشريع الإسلام للزكاة وهي ذلك الحق المعلوم في أموال وممتلكات الأفراد وهو تشريع إلزامي للأفراد ولأصحاب رؤوس الأموال بالدفع سواء كان ذلك مباشرة أو بطرق إجرائية وتنظيمات معينة ترتبها الدولة في طريقة إخراج الزكاة .

ب- إيجاد تنظيم تشريعي تطوعي يقوم على أساس الأخوة الإسلامية بين الأفراد، وعلى أن يقام مجتمع متضامن متكامل متحابّ مؤلف من المؤمنين كأنّهم بنيان يشدّ بعضه بعضاً من خلال تحبيب الإسلام لنفقات التطوع والبذل والصدقات في سبيل الله وفي وجوه الخير عامّة[1].

٣ - الصدقة والبذل في وجوه الخير :

جبل الإنسان على حبّ المال حبّاً شديداً ﴿ وتحبّون المال حباً جماً ﴾[2] وقوله ﴿ وإنّه لحب الخير لشديد ﴾[3]

---

(١) انظر: نظام الإسلام « الإقتصاد مبادئ وقواعد عامّة - محمد المبارك ١٢٨ وما بعدها، ط٣، دار الفكر، خطوط رئيسية في الإقتصاد الإسلامي - محمود أبو السعود ١٥ وما بعدها، التلخيصات لجلّ أحكام الزكاة - عبد العزيز محمد السلمان، ٧ وما بعدها ، ط٦، ١٣٩٩هـ، أضواء على الفكر الإقتصادي الإسلامي المعاصر - يوسف كمال ١٩ وما بعدها.

(٢) سورة الفجر / الآية ٢٠.

(٣) سورة العاديات / الآية ٨.

ومن حكمة الله سبحانه وتعالى أن وزّع الرزق بين العباد، ويبيّن الإسلام أنّ الرزق لو امتدّ لكل أحد ولكل فرد في المجتمع لطغى الناس، فمن الناس من لاتصلح حياته إلاّ فقيراً، ومنهم من لاتصلح حياته إلاّ غنياً، ﴿ ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض، ولكن ينزّل بقدر مايشاء ﴾[1] ومن الحكمة الالهيّة التي أبان عنها الإسلام توزيع الرزق بين الأفراد فهذا غني وهذا فقير حتى يخدم كل منهما الآخرفي مجاله وحتى تعمر هذه الأرض بالعمل ﴿ أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا، ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتّخذ بعضهم بعضاً سخرياً، ورحمة ربك خيرٌ مما يجمعون ﴾[2] وتكشف السنة النبويّة عن جبلّة الإنسان وحبّه للمادة.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال (قلب الشيخ شاب على حبّ اثنتين: طول الحياة وحبّ المال)[3]

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (يهرم ابن آدم وتشبّ منه اثنتان : الحرص على المال والحرص على العمر)[4]

وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ (لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى وادياً ثالثاً ولا يملأ جوف بن آدم إلاّ التراب ويتوب الله على من تاب)[5].

---

(١) سورة الشورى / الآية ٢٧.

(٢) سورة الزخرف / الآية ٣٢.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب : الزكاة، باب : كراهة الحرص على الدنيا ٢/٧٢٤ رقم ١٠٤٦.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب : الزكاة، باب : كراهة الحرص على الدنيا ٢/٧٢٤ رقم ١٠٤٧.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب : الرقاق، باب : مايتقى من فتنة المال ١١/٢٥٣ رقم ٦٤٣٩، وأخرجه مسلم واللفظ له في كتاب : الزكاة، باب: لو أنّ لابن آدم واديين لابتغى ثالثاً ٢/٧٢٥ رقم ١٠٤٨.

ويقيم الإسلام نظامه على تهذيب هذه الصفة التي جبل عليها الإنسان من حبّه للمادة ويزرع في نفسه القدرة على التخلّص من حبّها الزائد عن القدر المشروع، والرغبة في الانفاق والصدقة والبذل في وجوه الخيرعامة، ولذا يقول الله تعالى ﴿ وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه ﴾[١]

فقد حثّ الله تبارك وتعالى على الإنفاق من هذا المال الذي استخلف عليه الإنسان، فهو عارية عند ابن آدم، فإنّه كان في أيدي من كانوا قبلاً ثم صار إلى هذا الإنسان فأرشد الله تعالى إلى استعمال هذا المال في طاعته[٢]

وفي هذه الآية دليل على أنّ أصل الملك لله سبحانه وتعالى، وأنّ العبد ليس له فيه إلاّ التصرّف الذي يرضى الله فيثيبه عن ذلك بالجنّة، فما أنتم إلاّ بمنزلة النوّاب والوكلاء فاغتنموا الفرصة فيها بإقامة الحق قبل أن تزال عنكم إلى من بعدكم [٣]

ويقول الله تعالى: ﴿ وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خيرالرازقين ﴾[٤] ويقول تعالى: ﴿ لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا ممّا تحبّون ﴾[٥] وقوله ﴿ قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا ممّا رزقناهم سراً وعلانية ..﴾[٦] وقوله: ﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبّة والله يضاعف لمن

---

(١) سورة الحديد / الآية ٧.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم - ابن كثير ٤/٣٠٥.

(٣) الجامع لأحكام القرآن - القرطبي ١٧/٢٣٨.

(٤) سورة سبأ / الآية ٣٩.

(٥) سورة آل عمران/ الآية ٩٢.

(٦) سورة ابراهيم /الآية ٣١.

يشـــاء ... ﴾[1] وقوله: ﴿ يأيّها الذين آمنوا أنفقوا ممّا رزقناكم ... ﴾[2] وقد أبانت السنّة الشريفة على لسان رسول الإسلام ﷺ هذه المعاني الفاضلة.

فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (يابن آدم إنّك إن تبذل الفضل خيرٌ لك، وإن تمسكه شرٌ لك ولا تلام على كفاف، وابدأ بمن تعول واليد العليا خيرٌ من اليد السفلى)[3]

وعن مطرّف عن أبيه قال: أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ :﴿ ألهاكم التكاثر﴾[4] قال: يقول ابن آدم: مالي مالي قال وهل لك يابن آدم من مالك إلاّ ماأكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدّقت فأمضيت)[5]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه يبلغ به النبي ﷺ قال: قال الله تبارك وتعالى : ياابن آدم أنفقْ أنْفق عليك. وقال: يمين الله ملآى، لايغيضها سحّاء الليل والنهار)[6]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: (من تصدّق بعدل تمرة من كسب طيب - ولا يقبل الله إلاّ الطيّب - فان الله يتقبّلها بيمينه، ثمّ يربيها لصاحبه كما

---

(١) سورة البقرة / الآية ٢٦١.

(٢) سورة البقرة / الآية ٢٥٤، للاستزادة انظر: الإسلام والمذاهب الإقتصادية المعاصرة - يوسف كمال ١٥٦ وما بعدها ، ط١، دار الوفاء، المنصورة : ١٤٠٧ه.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: الزكاة، باب: بيان أنّ اليد العليا خيرٌ من اليد السفلى، وأن اليد العليا هي المنفقة، وأنّ السفلى هي الآخذة ٢/٧١٨ رقم ١٠٣٦.

(٤) سورة التكاثر / الآية ١.

(٥) أخرجه مسلم في كتاب: الزهد والرقائق ٤/٢٢٧٣ رقم ٢٩٥٨.

(٦) أخرجه مسلم وقد سبق تخريجه في ص ٤٦٦

يربّى أحدكم فَلُوّه حتى تكون مثل الجبل)[1]

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ (أيّكم مال وارثه أحبّ إليه من ماله؟ قالوا يارسول الله مامنّا أحدٌ إلاّ ماله أحبّ إليه، قال: فإنّ ماله ماقدّم ، ومال وارثه ماأخّر)[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (مامن يوم يصبح العباد فيه إلاّ ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر اللهم أعط ممسكاً تلفاً)[3].

وعن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ عن الزكاة فقال: إنّ في المال لحقاً سوى الزكاة ثم تلا هذه الآية ﴿ليس البرّ أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكنّ البرّ من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبّه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب ...﴾[4].

ثانياً: في مجال الحريّة :

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الزكاة، باب: الصدقة من كسب طيب ٢٧٨/٣ رقم ١٤١٠، وفي كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى : ﴿تعرج الملائكة والروح إليه... ﴾ ٤ المعارج ، ٤١٥/١٣ رقم ٧٤٣٠، وأخرجه مسلم في كتاب: الزكاة، باب: قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها ٧٠٢/٢ رقم ١٠١٤.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الزكاة، باب:ماقدّم من ماله فهو له ٢٦٠/١١ رقم ٦٤٤٢.

(٣) أخرجه البخاري وقد سبق تخريجه في ص ٥٢٦

(٤) سورة البقرة / الآية ١٧٧، أخرجه الدارمي في سننه في كتاب: الزكاة، باب: مايجب في مال سوى الزكاة ٣٨٥/١ ، وأخرجه الترمذي في أبواب: الزكاة، باب: ماجاء أنّ في المال حقاً سوى الزكاة، ضعيف سنن الترمذي - الألباني، ص ٧٤رقم ١٠٢، وأخرجه ابن ماجة في كتاب: الزكاة، باب: ماأدى زكاته ليس بكنز، ضعيف سنن ابن ماجة - الألباني ص ١٣٩ رقم ٣٩٧.

يقوم نظام الإقتصاد الرأسمالي على وضع الحريّة الكاملة للأفراد في ممارسة نشاطاتهم الإقتصادية وعلى تملكهم لرؤوس الأموال، ولوسائل وأدوات الانتاج من المصانع والمعدات وغيرها الخفيفة والثقيلة، وهذا هو الأصل، والاستثناء هو تدخل الدولة وقيامها ببعض أوجه النشاط إذا اقتضت الضرورة ذلك [١]

فالإقتصاد الرأسمالي يكفل للفرد الحريّة الإقتصاديّة المطلقة ليزاول مايشاء من أعمال وبالأسلوب الذي يراه، على ضوء مصلحته الشخصيّة فقط، وطبقاً لما يعتقد أنّه يحقق له أكبر قدر من الربح: فله أن يستخدم مايشاء من أدوات الانتاج، وأن يستهلك مايشاء من أدوات الاستهلاك، وأن يدّخر مايشاء من أرباحه، وأن يستثمر أمواله بالشكل الذي يريد وفي أوجه الاستثمار التي يختارها، فكل أوجه الاستثمار أو تنمية المال مشروعة ، وليس للدولة أن تتدخل في ممارسته لها كما ليس لها أن توجهه إلى أية وجهة تخالف رغبته أو تنحرف به عن طريقه الذي خطّه لنفسه.[٢]

وقد انبثق من الحريّة الشخصيّة في نظام الإقتصاد الرأسمالي تلك القاعدة الإقتصادية التي عبّر عنها : « آدم سميث»[٣] في قولته المشهورة: « دعه يعمل دعه يمرّ» أي على أساس الحريّة المطلقة في الإقتصاد وانعدام القيود الاجتماعية والأخلاقية على الحركة الإقتصادية للمجتمع، فانطلاقاً من الحريّة المطلقة والاعتماد على المال كأساس للحركة الإقتصادية يتكالب الأفراد في الحصول على الأرباح وابتكار شتى الوسائل

---

(١) الوجيز في الإقتصاد الإسلامي - د. محمد شوقي الفنجري ٥٩، النظام الإقتصادي في الإسلام - محمود بن ابراهيم الخطيب ١٥٥.

(٢) النظام الإقتصادي في الإسلام - د. فتحي عبد الكريم ، د. أحمد العسال ٧١.

(٣) آدم سميث: أحد كبار علماء الإقتصاد الرأسمالي ، مؤسس المدرسة التقليدية عاش بين (١٧٢٣-١٧٩٠م) انظر: الإقتصاد الإسلامي « مدخل ومنهاج» - د. عيسى عبده ، ص ٩١، ط ، دار الاعتصام.

المشروعة وغير المشروعة للحصول على الربح، فطرق الدعارة والخمور والقمار كلّها مقبولة وقانونيّة في نظام الإقتصاد الرأسمالي، فالغاية تبرّر الوسيلة [١]

فمن هذا الباب جعلوا الزنا من حاجاتهم اللازمة ، فاصطنعوا له جيشاً من المومسات والبغايا والوسطاء والديوثين، كما أنّم اعتبروا الغناء والرقص والمجون والمتعة واللهو والطرب ممّا لاغنى لهم عنه، فربوا له ودرّبوا لفيفاً من المغنين والمغنيات، والراقصين والراقصات ، وصانعي المزامير وآلات الموسيقى، والمصورّين وغيرهم، كما أنهم أولعوا بالصيد والقنص، فشغلوا عدداً غير يسير من الناس بأن يجلبوا لهم القنائص من هنا وهناك في الغابات والبوادي، كما اعتبروا السكر والعربدة من حاجاتهم الأساسيّة فجمعوا لها جماعات من الناس لايشغلهم في حياتهم إلاّ استقطار المنكرات وصنع المخدرات من الخمر والأفيون والحشيش والكوكايين وماإليها، وبذلك وجهّوا تيار المدنيّة من الشرف والفضيلة والفطرة السليمة إلى العمى والضلال والغواية والدعارة والخلاعة، ولم يتوقفوا عند هذا الحدّ من إضاعة الثروة البشريّة بل أساؤوا استغلال الثروة المادّية كذلك وحينما تكدست الأموال عند كافة من أصحاب رؤوس الأموال، وفي عامة الناس في طبقة العمال الكادحين الذين يتمنّون لقمة العيش، وضع الأغنياء وسيلة تدرّ عليهم الأرباح وتسدّ حاجات الفقراء من جهة ولكنها تثقل كواهلهم من جهة أخرى فقنّنوا القوانين للإقراض بالربا[٢] ويقوم نظام الإقتصاد الإسلامي على الاعتراف بالحرية الإقتصادية للفرد، فلم ينكرها أو يصادرها كما فعل الإقتصاد الإشتراكي، ولكنه من ناحية أخرى لم يطلق لها

---

(١) انظر: ثقافة المسلم في وجه التيارات المعاصرة - د. عبد الحليم عويس ٢٥٨ - ٢٥٩، الإقتصاد الإسلامي بين الرأسمالية والشيوعيّة - محمد علي قطب ٧، مذاهب فكريّة معاصرة - محمد قطب ٤٧٣.

(٢) انظر: أسس الإقتصاد بين الإسلام والنظم المعاصرة - أبو الأعلى المودودي ١٦٤ - ١٦٧.

العنان على نحو ما يفعل الإقتصاد الرأسمالي، وإنّما تميّز موقفه منذ البداية وكعهده دائماً بالتوسط والاعتدال والتفوّق. ففي الوقت الذي اعترف فيه الإسلام بالحرية الإقتصاديّة فإنه قد وضع عليها قيوداً ومن أهم هذه القيود مايلي:

أ- العناية بالمبدأ الأخلاقي.

ب- العناية بالمصلحة الاجتماعية[1].

وهذه القيود تستهدف تحقيق أمرين هما:

أ- أن يكون النشاط الإقتصادي مشروعاً: فالأصل في جميع الممارسات الإقتصاديّة الحلّ تطبيقاً لقاعدة أن الأصل في الأشياء الإباحة إلاّ ماجاء الدليل بتحريمه[2] فقد فتح الإسلام آفاقاً واسعة للنشاط الإقتصادي، قال تعالى ﴿ وسخّر لكم مافي السموات ومافي الأرض﴾[3] وقوله ﴿ فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور ﴾[4] وقوله ﴿ وأحلّ الله البيع وحرّم الربا ..﴾[5] وقد عنيت النصوص الشرعيّة بتوضيح الطريق الصحيح أمام الأفراد حتى لايطغوا فيما حرّم عليهم من الرشوة أو استغلال النفوذ أو السلطان أو الغش أو ابتزاز أموال الناس بالباطل، أو التحكم في

---

(١) انظر الإقتصاد الإسلامي بين الرأسمالية والشيوعية - محمد علي قطب ١٨.

(٢) القواعد والأصول الجامعة والفروق والتقاسيم البديعة النافعة - عبد الرحمن بن ناصر السعدي،٣١ ط مكتبة المعارف، الرياض: ١٤٠٦هـ.

(٣) سورة الجاثية/الآية ١٣.

(٤) سورة الملك/ الآية ١٥.

(٥) سورة البقرة / الآية ٢٧٥.

ضروريّات معاشهم أو انتهاز حالات عوزهم وحاجاتهم، وقد حرّم الإسلام الاحتكار والربا ولقد استهدف الإسلام من تحريم هذه الأوجه من النشاط الإقتصادي لأهداف بارزة من أهمها:

١- قيام علاقات الناس الإقتصادية على أساس من التكامل والتراحم والتعاطف والصدق بدلاً من التباغض والتنافر والغش، ومايؤدي إليه ذلك من صراع طبقي واضطراب في حياة الأمة.

٢- دفع الناس إلى العمل وبذل الجهد لكسب المال وتنميته بدلاً من الالتجاء إلى وسائل الاستغلال الوضعيّة لكسب المال بدون جهد أو عناء [١]

وفي هذه الدائرة التي يحيط الإسلام بها نظامه الإقتصادي، وهي دائرة الحلال والحرام ومشروعية الكسب والتعامل يروي لنا النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يقول : (إنّ الحلال بيّن وإنّ الحرام بيّن وبينهما أمور مشتبهات، لايعلمهنّ كثيرٌ من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام ...)[٢]

وعن أبي ثعلبة الخشني جرثوم بن ناشر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: (إنّ الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها، وحد حدّوداً فلا تعتدوها، وحرّم أشياء فلا

---

(١) انظر: النظام الإقتصادي في الإسلام - د.فتحي عبد الكريم ، د. أحمد العسال ٧٧-٨٠.

(٢) أخرجه البخاري وقد سبق تخريجه في ص ٥٨٨

تنتهكوها وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها)[1] فهذا الحديث أصلٌ كبير من أصول الدين وفروعه، فقد قسم فيه أحكام الله إلى أربعة أقسام:

فرائض، ومحارم، وحدود، ومسكوت عنه، وذلك يجمع أحكام الدين كلها[2] وحينما سمح نظام الإقتصاد الرأسمالي بإستخدام الزنا والربا وفعل المحرمات مهما كانت ومهما بلغت في سبيل الحصول على الأموال الكثيرة، خالف نظام الإقتصاد الإسلامي ذلك فلم يشرع من الأفعال والأعمال إلاّ ماكان فيه فائدة للفرد أو للمجتمع أو ليس فيه ضرر على الفرد أو على المجتمع بل لقد جعل الإسلام للوسائل حكماً يتعلق بمقاصدها، فالوسائل لها أحكام المقاصد وما لايتم الواجب إلاّ به فهو واجب، ومالايتم المسنون إلاّ به فهو مسنون، وطرق الحرام والمكروهات تابعة لها، ووسيلة المباح مباحة، ويتفرّع عليها أن توابع الأعمال ومكملاتها تابعة لها[3]

وحينما يأمر الإسلام بمراعاة جانب الحلال والحرام في المعاملات الإقتصادية يشحذ

---

(١) أخرجه الدارقطني وحسّنه في كتاب: الرضاع ١٨٣/٤ رقم ٤٢، ط عالم الكتب، بيروت: بدون سنة طبع، وللإستزادة انظر: رياض الصالحين - النووي، تحقيق: عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدّقاق، مراجعة: شعيب الأرنؤوط ص٦٩٣ - ٦٩٤ رقم ١٨٣٠، ط٤، دار المأمون للتراث، دمشق: ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، نزهة المتقين شرح رياض الصالحين -د. مصطفى الخن، وآخرون، ١٢٤٦/٢ رقم ١٨٣٤، ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين - محمد بن علان الصديقي، ٦٧٠/٤ - ٦٧١ ،رقم ٢٥، ط المكتبة العلمية، بيروت: ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م، جامع العلوم والحكم - ابن رجب الحنبلي ص٢٤٢، توزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلميّة والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض: بدون سنة طبع.

(٢) جامع العلوم والحكم - ابن رجب الحنبلي ٢٤٣.

(٣) انظر: القواعد والأصول الجامعة، والفروق والتقاسيم البديعة النافعة - عبد الرحمن السعدي ١٠ ومابعدها، إيضاح القواعد الفقهية - عبد الله بن سعيد الشحاري، ١٢ ط ٢، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة: ١٤٠٢هـ.

همم الأفراد على العمل والطلب والكسب والتحصيل والتجارة، وعلى أن تعمل طاقات الإنتاج في المجتمع الإسلامي بأقصى قدراتها الممكنة دون تعطيل أو إهمال.

وفي ضوء هذا يروي لنا الصحابي الجليل أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: (مامن مسلم يغرس غرساً، أو يزرع زرعاً فيأكل منه طيرٌ أو إنسان أو بهيمة، إلاّ كان له به صدقه)[1] وعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (مامن مسلم يغرس غرساً إلاّ كان ماأكل منه له صدقة، وماسرق منه له صدقة، وماأكل السبع منه فهو له صدقة، وماأكلت الطير فهوله صدقه ولايرزؤه[2] أحد إلاّ كان له صدقة)[3]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنّ رجلاً من الأنصار أتى النبي ﷺ فشكا إليه الحاجة فقال له النبي ﷺ ماعندك شيء؟ فأتاه بحلس وقدح وقال النبيﷺ من يشتري هذا؟ فقال رجل: أنا آخذهما بدرهم. قال: من يزيد على درهم؟ فسكت القوم. قال : من يزيد على درهم فقال رجل: أنا آخذهما بدرهمين. قال : هُما لك. ثم قال: إنّ المسألة لاتحلّ

---

(١) أخرجه البخاريوقد سبق تخريجه في ص ٥٨٠

(٢) يرزؤه: أي ينقصه ويأخذ منه .

(٣) أخرجه مسلم في كتاب: المساقاة، باب : فضل الغرس والزرع ١١٨٨/٣ رقم ١٥٥٢، للإستزادة انظر: أثر النظام الإقتصادي الإسلامي في المجتمع -د.محمد بلتاجي ص٤٣٣ ومابعدها، من البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي ، الذي عقد في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عام ١٣٩٦هـ.

إلاّ لأحد ثلاث: ذي دَم مُوجع[١] أو غُرم مفضع[٢] أو فقر مُدْقع [٣][٤]

ب- تدخّل الدولة في النشاط الإقتصادي:

من حق الدولة في ظلّ الإسلام أن تتدخل في النشاط الإقتصادي الذي يباشره الأفراد سواء لمراقبة هذا النشاط أو لتنظميه أو لتباشر بنفسها بعض أوجه النشاط الإقتصادي الذي يعجز عنه الأفراد أو يسيئون مباشرته ولذا أمر الله سبحانه بوجوب طاعة ولي الأمر وجعل طاعته من طاعة الله إذا كانت في المعروف ﴿ ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴾[٥] ويفارق نظام الإقتصاد الإسلامي نظام الإقتصاد الرأسمالي ويتفوّق عليه من خلال أنّ الأوّل يحرّم الربا بينما نجد أنّ الثاني لايقوم اقتصاده بغير نظام الفائدة الذي يمكن رأس المال من التزايد بلا جهد ولامخاطرة، ونتيجة لهذا التزايد المتواصل يتمكن رأس المال من السيطرة على المجتمع، ويؤدي كذلك

---

(١) الدم الموجع: الدية الباهظة تلزمه أو الحمالة يتحملها في حقن الدماء وإصلاح ذات البين.

(٢) الغرم المفظع: الدين الثقيل.

(٣) الفقر المدقع: أي الشديد وأصله من القعاء وهو التراب.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١١٤/٣ رقم ١٢١٥٥، وأخرجه أبو داود في كتاب : الزكاة، باب : مايجوز فيه المسألة، ضعيف سنن أبي دواد - الألباني ص١٦٥ رقم ٣٦٠، وأخرجه ابن ماجة في كتاب : التجارات، باب: بيع المزايدة، ضعيف سنن ابن ماجة - الألباني ص١٦٩ رقم ٤٧٨، وأخرجه الترمذي في أبواب : البيوع، باب: ماجاء في بيع من يزيد المزايدة، ضعيف سنن الترمذي - الألباني ص ١٤٦ - ١٤٧ رقم ٢١٣،
وأخرجه النسائي في كتاب : البيوع، باب : البيع في من يزيد، ضعيف سنن النسائي - الألباني ص١٧٦ رقم ٣٠٨، انظر: مشكلات الفقر - د. يوسف القرضاوي ٥٨، عناصر القوة في الإسلام - سيد سابق ١٠٥

(٥) سورة النساء/ الآية ٥٩، انظر : النظام الإقتصادي في الإسلام - د. فتحي عبد الكريم ، د. أحمد العسال ٧٧-٩٣.

إلى ظاهرة التضخّم التي يعاني منها النظام الرأسمالي، وتحريم الفائدة في نظام الاقتصاد الإسلامي لايمكّن رأس المال من النمو بلا جهد،كما يمنعه من السيطرة على المجتمع تلك السيطرة التي تعاني منها المجتمعات الرأسمالية، ويحدّ بالتالي من آثار التضخّم.

والربا في اللغة هو : الفضل والزيادة، قال تعالى: ﴿ فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت﴾[1] وقال تعالى: ﴿ أن تكون أمة هي أربى من أمة ﴾[2] أي أكثر عدداً [3].

والربا في الإصلاح هو: الزيادة في أشياء مخصوصة، وقيل هو : فضل مال مشروط بلا عوض في معاوضة مال بمال[4] وقد حكم الإسلام بتحريم الربا في نصوص كثيرة من القرآن الكريم، ومن السنة المطهرة فمنها: قوله تعالى ﴿ وأحلّ الله البيع وحرّم

---

(١) سورة الحج/ الآية ٥.

(٢) سورة النحل/الآية ٩٢.

(٣) انظر: لسان العرب - ابن منظور ٣٠٤/١٤، القاموس المحيط - الفيروز آبادي ٣٣٢/٤ ط المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت بدون سنة طبع، مختار الصحاح - الرازي ٢٣١-٢٣٢، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي - أحمد المقرّي ٢٥٨/١.

(٤) انظر: المغني - ابن قدامة، تحقيق: د.عبد الله التركي، ود. عبد الفتاح الحلو ٥١/٦ط١، دار هجر، القاهرة: ١٤٠٨هـ، حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع - عبد الرحمن بن قاسم، ٤٩٠/٤ ، ط١، المطابع الأهلية للأوفست، الرياض: ١٣٩٨هـ. الربا «خطره وسبيل الخلاص منه» - د.حمد الحماد ص٩ط٢، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض: ١٤٠٧هـ، الربا والبديل طبقاً للشريعة الإسلامية، إعداد: مكتبة الخدمات الحديثة جدة: مراجعة وتقديم: سيد سابق ص ١٦، ط١ دار العلم للطباعة والنشر، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م.
توظيف الأموال بين المشروع والممنوع - د. عبد الله بن محمد الطيار، ص٤ ومابعدها ط١، دار الوطن للنشر، الرياض: ١٤١٢هـ ، مشكلات الإقتصاد الإسلامي- د. عبد الحليم عويس ص ٤٣ ،ط مطابع شركة المدينة المنورة للطباعة، بدون سنة طبع. الناشر : الشركة السعودية للأبحاث والتسويق جدة.

الربا﴾[1] وقوله تعالى ﴿يأيها الذين أمنوا لاتأكلوا الربا أضعافاً مضاعفةً واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾[2] وقوله تعالى: ﴿ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مابقى من الربا إن كنتم مؤمنين. فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله، وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لاتَظلِمون ولاتُظلَمون﴾[3]

وعن جابر رضي الله عنه قال: لعن رسول الله ﷺ: آكل الربا، ومؤكله ، وكاتبه، وشاهديه ، وقال : هم سواء)[4] وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (اجتنبوا السبع الموبقات. قالوا: يارسول الله وماهنّ؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرّم الله إلاّ بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات)[5] وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: (رأيت الليلة رجلين أتياني فأخرجاني إلى أرض مقدّسة، فانطلقنا حتى أتينا على نهر من

---

(١) سورة البقرة/ الآية ٢٧٥.

(٢) سورة آل عمران/ الآية ١٣٠.

(٣) سورة البقرة/ الآية ٢٧٨-٢٧٩.

(٤) أخرجه مسلم واللفظ له في كتاب : المساقاة ، باب : لعن آكل الربا ومؤكله ١٢١٩/٣ رقم ١٥٩٨. وأخرجه الترمذي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في أبواب : البيوع، باب: ماجاء في آكل الربا، صحيح سنن الترمذي - الألباني ٣/٢ رقم ٩٦٤، وأخرجه أبو داود في كتاب : البيوع، باب : في آكل الربا وموكله، صحيح سنن أبي داود - الألباني ٦٤١/٢ رقم ٢٨٥١، وأخرجه ابن ماجة في كتاب : التجارات، باب : التغليظ في الربا، صحيح سنن ابن ماجة -الألباني ٢٨/٢، رقم ١٨٤٧.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب : الوصايا، باب: قول الله تعالى: ﴿ إنّ الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنّما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً﴾ ١٠ النساء ٣٩٣/٥ رقم ٢٧٦٦، وفي كتاب : الطب، باب: الشرك والسحر من الموبقات ٢٣٢/١٠ رقم ٥٧٦٤، وفي كتاب : الحدود، باب : رمي المحصنات ١٨١/١٢ رقم ٦٨٥٧، وأخرجه مسلم في كتاب : الإيمان، باب: بيان الكبائر وأكبرها ٩٢/١ رقم ٨٩.

دم، فيه رجل قائم، وعلى وسط النهر رجل بين يديه حجارة، فأقبل الرجل الذي في النهر، فإذا أراد الرجل أن يخرج رمى الرجل بحجر في فيه فردّه حيث كان، فجعل كلّما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر فيرجع كما كان، فقلت: ماهذا؟ فقال: الذي رأيته في النهر: آكل الربا)[1] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (الربا سبعون حُوْباً، أيسرها : أن ينكح الرجل أمّه)[2]، وقد أجمعت الأمة الإسلاميّة على تحريم الربا[3]

وقد حرّم الإسلام الربا في نظامه الإقتصادي لما له من الأضرار الأخلاقية والاجتماعية الإقتصادية البالغة على الفرد وعلى رأس ماله وعلى المجتمع بأسره[4]

فمن الناحية الإقتصادية:

فإنّ الطرق الربويّة تعتبر وسيلة غير سليمة للكسب لأن الفائدة التي يحصل عليها المقرض لاتتأتى نتيجة عمل إنتاجي أسهم بماله فيه وأضافت هذه المساهمة شيئاً إلى ثروة الأمة العامة ، ولكنها تأتيه في الواقع بدون أي مقابل اقتصادي. فهذه الفائدة عبارة عن مبلغ استقطع من مال المقترض وبالتالي من الثروة العامة بدون أن يحدث القرض زيادة في إحدى الثروتين [5]

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب : البيوع، باب : آكل الربا وشاهده وكاتبه ٣١٣/٤ رقم ٢٠٨٥.

(٢) أخرجه ابن ماجة في كتاب : التجارات، باب: التغليظ في الربا، صحيح سنن ابن ماجة - الألباني ٢٧/٢ رقم ١٨٤٤.

(٣) المغنى - ابن قدامة، تحقيق: د. عبد الله التركي، د. عبد الفتاح الحلو ٥٢/٦، حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع - عبد الرحمن بن قاسم ٤٩٠/٤.

(٤) الربا، " خطره وسبيل الخلاص منه " - د. حمد بن حماد الحماد ٢٩، ومابعدها ط٢ مطابع الفرزدق، الرياض: ١٤٠٧هـ.

(٥) النظام الإقتصادي في الإسلام - د. فتحي عبد الكريم ، أحمد العسال ٨٢.

ولأنّ الإقراض بالربا تعطيل للمال من أن يسلك طريقه في المشروعات المفيدة التي تخدم المجتمع سواء أكانت زراعيّة أم تجاريّة أم صناعية، وذلك لأن المقرض إذا ضمن ربحاً سهلاً فلا حاجة له لأن يضع أمواله في مشروعات تحتمل الربح أو الخسارة، لذا فالربا يمنع الناس حقيقة عن الاشتغال بالمكاسب وذلك يؤدي إلى إنقطاع مكاسب الخلق وانتشار البطالة[1]

ومن الناحية الإجتماعيّة:

فإنّ الطرق الربويّة تعتبر وسيلة لزرع الأحقاد والحزازات بين الناس، كما يسببّ كثيراً من الجرائم والأمراض النفسيّة، والمجتمع الذي يتعامل أفراده فيما بينهم بالأثرة ، ولايساعد فيه أحدٌ غيره إلاّ أن يرجو منه فائدة ، ويستغلّ فيه بعض الأفراد عوز الآخرين وضيعتهم وفقرهم ويجعل هذا فرصته يغتنمها للتمويل والإستثمار، وتكون مصلحة الطبقات الغنيّة الميسرة فيه مناقضة لمصلحة الطبقات المعدمة، هذا المجتمع لايمكن أن تقوم له قائمة لأن قواعده غير محكمة بل متفككة، وأواصره متشتتة متفلّقة[2].

ومن الناحيّة الأخلاقيّة فإنّ الطرق الربويّة تعتبر وسيلة إلى إفساد ضمير الفرد وخلقه ومشاعره نحو المجتمع بسبب سيطرة روح الجشع والطمع وحبّ الذات والأنانيّة، فلا يفكر الفرد إلاّ في توجيه رأس ماله لتحقيق الأرباح وبأي شكل كان ولو ضحى في سبيله بعشرات الأفراد من المجتمع. والخلق هو جوهر الإنسان وإذا كان نظام الإقتصاد الرأسمالي زرع في نفوس أصحابه هذا المبدأ وهو حبّ الذات فقط، فقد أصيب هذا النظام

---

(١) الربا والبديل طبقاً للشريعة الإسلامية - صادر عن مكتبة الخدمات الحديثة بجدة - تقديم ومراجعة - سيد سابق ٣٧ - ٣٩.

(٢) توظيف الأموال بين المشروع والممنوع - د. عبد الله بن محمد الطيار، ص٥٣، ط١ دار الوطن ، الرياض: ١٤١٢هـ.

الإقتصادي في صميم جوهره وهو الأخلاق ولذا هو جدير بالرفض لأن صاحبه سيوصف بالأثرة والبخل وضيق الصدر وتحجرّ القلب والعبودية للمال والتكالب على المادة وما إليها من الصفات الرذيلة الأخرى وسينفك عن الصفات الحميدة من الكرم والسخاء والإيثار والمواساة والنصيحة وسعة القلب ورحابة الصدر وعلوّ الهمّة وما إليها من الصفات الحميدة[1] وحينما حرّم الإسلام التعامل بالربا، حبّب لوناً من ألوان التعامل الإقتصادي وهو القرض الحسن وهو : المال الذي يعطيه المقرض للمقترض ليرد مثله إليه عند قدرته عليه وبدون فائدة وهذا اللون من التعامل قربة إلى الله تعالى وهو نوع من أنواع التكافل، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنّ النبيﷺ قال: (مامن مسلم يقرض مسلماً قرضاً مرتين إلاّ كان كصدقتها مرّة)[2].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ (رأيت ليلة أسري بي على باب الجنّة مكتوباً: الصدقة بعشر أمثالها. والقرض بثمانية عشر. فقلت ياجبريل مابال القرض أفضل من الصدقة؟ قال: لأنّ السائل يسأل وعنده. والمستقرض لايستقرض إلاّ من حاجة)[3].

وحبّب الإسلام في تعاليمه للناس كافّة أهمية تنفيس الكرب والضائقات لاسيّما الماليّة منها: فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:(من نفسّ عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسّر على معسر يسّر

---

(١) انظر : الربا - أبو الأعلى المودودي ٤٠-٤١ ، ط مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٣٩٩هـ، وللإستزادة انظر: حكمة التشريع الإسلامي في تحريم الربا - د. يوسف حامد العالم ،٦٣، ومابعدها، ط ٢ دار الصحوة، القاهرة: ١٤٠٧هـ .

(٢) أخرجه ابن ماجة في كتاب : الصدقات، باب : القرض، صحيح سنن ابن ماجة - الألباني ٥٦/٢ رقم ١٩٧٢.

(٣) أخرجه ابن ماجة في كتاب: الصدقات، باب :القرض ، ضعيف سنن ابن ماجة - الألباني ص ١٨٨ رقم ٥٢٨.

الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والأخرة، والله في عون العبد ماكان العبد في عون أخيه ...)[1]

وقد رغّب الله تعالى في: إنظار المستدين المعسر، قال تعالى: ﴿ وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة ﴾[2] وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ(تلقّت الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم، فقالوا: أعملت من الخير شيئاً؟ قال : كنت آمر فتياني أن يُنظروا ويتجاوزوا عن الموسر. قال: فتجاوزوا عنه)[3] وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيﷺ قال: (كان تاجرٌ يداين الناس، فإذا رأى معسراً قال لفتيانه: تجاوزوا عنه لعلّ الله أن يتجاوز عنّا، فتجاوز الله عنه)[4]

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب : الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب : فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ٤/٢٠٧٤ رقم ٢٦٩٩.

(٢) سورة البقرة / الآية ٢٨٠.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب : البيوع، باب: من أنظر موسراً ٤/٣٠٧ رقم ٢٠٧٧.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب البيوع، باب: من أنظر معسراً ٤/٣٠٨ -٣٠٩ رقم ٢٠٧٨، وللإستزادة انظر: روائع البيان، تفسير آيات الأحكام - محمد الصابوني ١/٣٨٨، فقه السنه -سيد سابق ٣/١٤٤ ومابعدها، ط ٣، دار الكتاب العربي، بيروت: ١٣٩٧هـ، أثر تطبيق النظام الإقتصادي الإسلامي في المجتمع، من البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي الذي عقد في جامعة الإمام ١٣٩٦هـ ، إعداد : د. زكي محمود شبانه ٣٥٦ ومابعدها.

الباب الرابع

(استعمال لغة العصر)

الفصل الأول

(في المنهـــــــج)

المبحث الأول

(مراعاة سنّة التدرّج)

إنّ من الشروط الأساسيّة للنجاح في موضوع ما المعرفة بطبيعة ذلك الموضوع، وبقدر ماتكون المعرفة دقيقة واضحة بقدر ماتتوفرّ حظوظ النجاح، ونجاح الدعوة الإسلاميّة في تغيير الواقع يستلزم التوجّه إلى ذلك الواقع بالبحث للنفاذ إلى طبيعته، والوقوف على علله وأسبابها.

والواقع يشتمل على عنصرين أساسيين هما : **الإنسان، والمنهج.**

بمعرفة الإنسان تكون بتحليل وفهم البُنْية الأجنبيّة في شتى مجالاتها، فإنّ تلك البُنى هي التي صنعت الواقع، وحافظت عليه، وتغيير ذلك الواقع إنّما يكون بتغيير هذا الفهم وهذا التحليل ، وهذا يستلزم استخدام مستجدّات العلوم في مجال علم النفس، وعلم الإجتماع على وجه الخصوص حتى يكون التحليل علميًا، ويكون الفهم صحيحاً.

ومعرفة المنهج تكون بإدراك حقيقة مايعمر أذهان الناس من قناعات فكريّة وعقديّة، وإدراك حقيقة مايجري عليه سلوكهم من نُظم في شتى المجالات.

وقد راعت الدعوة الإسلامية في المنهج أموراً عدّة للتعامل مع الناس.

- ❐ راعت: سنة التدرّج.
- ❐ وراعت: المصطلحات الحديثة.
- ❐ وراعت : مخاطبة الناس بما يعرفون.

إنّ الطريق إلى سيادة الحقّ في مجال الأحكام الشرعيّة المتعلّقة بالسلوك لم يكن إلغاء الواقع الجاهلي القائم على أساس الباطل، وحذفه بصفة جمليّة لتنزيل المثال الإسلامي منزلته، بل كان بالإنطلاق من ذلك الواقع إبقاءً على ماتبقّى منه من قيم الخير، ورفعاً لما فيه من الفساد، رفعاً تدريجيّاً لتحلّ محلهّ بالتدريجّ أيضاً صورة الحقّ في السلوك مراعاة في ذلك لماركب في واقع الطبيعة الفرديّة والإجتماعيّة من سنة التشبّث بالموروث، ومشقّة الإنقلاب الفوري من طور في السلوك إلى طور آخر مناقض له، وذلك

الأمر يتجلىّ واضحاً في قول أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها الذي تظهر منه هذه الحكمة الجليلة من التدرّج، وأثره في نفوس المدعوّين بقبول تشريعات الإسلام، والإستجابة لما جاءت به إذ تقول:

[إنّ أوّل ما أنزل منه - أي القرآن - سورة من المفصلّ فيها ذكر الجنّة والنّار حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أوّل شيء لاتشربوا الخمر، لقالوا: لاندع الخمر أبداً، ولو نزل لاتزنوا لقالوا: لاندع الزنا أبداً][1]

فلا بدّ إذاً من تغيير النفوس شيئاً فشيئاً، وإعدادها لتقبّل أوضاع جديدة، وتهيئة النفوس التائهة لتقبل الحق، كما يهيء الطفل للفطام بعد الرضاعة، فالطفل الرضيع إذا منع مرّة واحدة من الرضاع ربّما أصيب بضرر بالغ قد يهلكه، وإذا أخذ بالتدرج كان ذلك عوناً له على الإعتماد على نفسه [2].

وقد أشارت أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها في الحديث السابق إلى الحكمة الإلهيّة في ترتيب التنزيل، وأنّ أوّل ما نزل من القرآن: الدعاء إلى التوحيد، والتبشير للمؤمن والمطيع بالجنّة، وللكافر والعاصي بالنّار، فلمّا أطمأنتّ النفوس على ذلك أنزلت الأحكام[3].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: فضائل القرآن، باب: تأليف القرآن ٩/٣٨ - ٣٩ رقم ٤٩٩٣.
وللإستزادة انظر: الصحوة الإسلاميّة بين الجحود والتطرف - د. يوسف القرضاوي ١٠٥ ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤٠٥هـ. منهج الدعوة إلى الله - أمين أحسن إصلاحي ، تعريب: سعيد الأعظمي الندوى ونور عالم الندوى، ص٥٦، ط دار نشر الكتاب الإسلامي ، الكويت: بدون سنه طبع ، مباحث في علوم القرآن - مناع خليل القطان ،١١٣، ط ٣، مكتبة المعارف، بالرياض.

(٢) انظر: الدعوة قواعد وأصول - جمعة أمين عبد العزيز، ١٨٠، ط ٢، دار الدعوة ، الإسكندرية: ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

(٣) فتح الباري - ابن حجر ٩/٤٠.

إنّ معضلة المسلمين اليوم، بل ومنذ أوائل هذا القرن ليست هي البحث عن صورة الحقّ التي يجب أن تطبّق في حياتهم، لأن تلك الصورة تحفظها في جوهرها النصوص، لكنّ مشكلتهم هي كيف يعبرون هذا الواقع إلى ذلك الحقّ ليصير المثال واقعاً، ويحلّ الحقّ مكان الباطل، ولن يكون ذلك إلاّ بخطّة تشتمل عدّة عناصر أهمها:

◻ صنع البديل:

فالواقع الذي يُراد تغييره هو صورة مشخّصة تتميزّ كل صورة منها بمواصفات هي وليدة التشخيص الواقعي.

أمّا الحقّ الذي يُراد أن يسود فهو : أحكام تنزع إلى التجريد ، ومن ثمّ نشأت الضرورة إلى إحضار البديل العملي الذي يكون وفق صورة الحق من جهة ، ويكون متوافراً على الضمانات التي تودي إلى سيادته من جهة أخرى.

◻ ثمّ الإعداد النفسي والفكري:

الإعداد النفسي والفكري لقبول التغيير، فللواقع سطوته على نفوس الناس وتمكنّه منها، فانتقال النفس من وضع للحياة إلى وضع آخر يستلزم إعداداً نفسيّاً وعقليّاً حتى ينشأ العزم على الانتقال أولاً، وحتى يتمّ الانتقال في ظروف تضمن السلامة ثانياً.

◻ ثمّ التدرّج في الاستبدال:

ذلك لأنّ الحياة الإسلاميّة اليوم هي أشدّ تشابكاً وأكثر تعقيداً من أيّ وقت مضى ، ولايمكن بحال أن يمسّ جانباً من جوانبها دون أن يكون لذلك انعكاسٌ على سائر الجوانب الأخرى، وذلك يستلزم عملاً تمهيدياً في تلك الجوانب حتى تتوفّر عوامل النجاح في

التغيير[1].

إنّ مراعاة سنّة التدرّج في الدعوة الإسلاميّة ينبغي أن تنتظم في خطة مدروسة تشتمل على محورين لابدّ منهما:

المحور الأول:

هو التدرّج بتقديم ماهو أصل على ماهو فرع فيبدأ بتقديم ماهو أصل على ماهو فرع، إذ يبدأ بالأهم ، يقنع الناس به، ويحملهم على قبوله، فإذا ما استقرّ في القلوب واستجابت له النفوس ، انتقل إلى مادون ذلك من أمور تأسّياً برسول الله ﷺ حينما أنفق ثلاث عشرة سنة من عمره في معالجة قضايا العقيدة، وبعض العبادات، لينتقل بعد ذلك إلى معالجة ماهو فرع من السلوك العملي، وأنّ هذا الأمر يتجلىّ في وصيتّهﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حين بعثه إلى اليمن فقال له (إنك تأتي قوماً أهل كتاب فادعهم إلى شهادة أن لاإله إلا الله وأنّي رسول الله، فإن همْ أطاعوا لذلك فأعلمهم : أنّ الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم: أنّ افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فتردّ في فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك فإيّاك وكرائم

---

(١) انظر: الدعوة الإسلامية « الوسائل، الخطط، المداخل» الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١٩٩ - ٢٢٣، ط١، مطابع العبيكان، الرياض: ١٤٠٥هـ.

أموالهم، واتّق دعوة المظلوم فإنّه ليس بينها وبين الله حجاب)[١] .

لقد أمره أن يبدأ بالقضية الأولى والقضية الكبرى، والقضية الأساسيّة في هذا الدين ، قضية العقيدة ممثلة في قاعدتها الرئيسة: الألوهية وإفراد الله بالعباد، لقد كان يخاطب بهذه الحقيقة: الإنسان، بما أنّه إنسان ، وفي هذا المجال يستوي الإنسان العربي في ذلك الزمّان، والإنسان العربي في كل زمان، كما يستوى الإنسان العربي، وكل إنسان في ذلك الزمّان ، وفي كل زمان ، إنّها قضية الإنسان التي لاتتغّير، لأنّها قضية وجوده في هذا الكون، وقضيّة مصيره، قضيّة علاقتة بهذا الكون، وبهؤلاء الأحياء، وقضيّة علاقته بخالق هذا الكون، وخالق هذه الأحياء، وهي قضية لاتتغيّر لأنّها قضية الوجود والإنسان.[٢]

إنّ رسول الله ﷺ يعلمّ معاذاً رضي الله عنه أسلوباً من أساليب التدرّج في الدعوة، خطوة فخطوة ، تخفيفاً على العقل في القبول ، وتوطئته للتنقّل من شيء إلى شيء عن طريق الرغبة والإشتياق [٣].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الزكاة، باب : وجوب الزكاة ٣/ ٢٦١، رقم ١٣٩٥، وفي باب : لاتؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة ٣/ ٣٢٢ رقم ١٤٥٨، وفي باب: أخذ الصدقة من الأغنياء وتردّ في الفقراء حيث كانوا ٣/ ٣٥٧ رقم ١٤٩٦.

وفي كتاب : المظالم ، باب : الاتقاء والحذر من دعوة المظلوم ٥/ ١٠٠ - ١٠١ رقم ٢٤٤٨. وفي كتاب : المغازي، باب: بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع ٨/ ٦٤ رقم ٤٣٤٧.

وفي كتاب : التوحيد ، باب : ماجاء في دعاء النبي ﷺ أمتّه إلى توحيد الله تبارك وتعالى، رقم ٧٣٧١ ورقم ٧٣٧٢.

وأخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام ١/ ٥٠ رقم ١٩ وللإستزادة انظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد - سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ١٢٤ ومابعدها

(٢) انظر : معالم في الطريق - سيد قطب ٢٤ ط دار الشروق، بدون سنه طبع.

(٣) الدعوة قواعد وأصول - جمعة أمين عبد العزيز ١٨٢.

إنّ ماورد من تدرّج في التبليغ، والبداية بالمهمّ في حديث معاذ رضي الله عنه، ليس إلاّ إرشاداً نبوياً، بل تدبيراً إلهيّاً يتجاوز الحالة الخاصّة في تحويل أهل الجاهليّة من واقع جاهليتّهم الباطلة إلى الحياة الإسلاميّة، وكل واقع بعيد عن الإسلام.

إنّ انفكاك القرون عمّا ألفتْ، وانتقالها إلى طور جديد من الوعي والسداد، لن يتمّ دفعة واحدة، ولن يكون بأمر مباشر يصدر لها في معظم الأحيان، فلابدّ أن يسبق الإنتقال مرحلة إعداد ينشأ عنها العزم على ذلك الانتقال، ويتجلىّ ذلك في موقف لرسول الله ﷺ إذأنّه لما قدم وفد ثقيف على رسول الله ﷺ دعاهم أوّل مادعاهم إلى التوحيد، فأعلنوا إسلامهم، ثمّ اشترطوا عليه أن يدع لهم: اللاّت ثلاث سنين فأبى عليهم أن يدعها شيئاً مسمى، وأبى إلاّ أن يبعث معهم أبا سفيان بن حرب، والمغيرة بن شعبة ليهدماها، وسألوه مع ذلك ألاّ يصلّوا ، وألاّ يكسّروا أصنامهم بأيديهم، فقال: أمّا كسر أصنامكم بأيديكم فسنعفيكم من ذلك ، وأمّا الصلاة فلا خير في دين لاصلاة فيه، فقالوا : سنؤتيكها وإن كانت دناءة، ولايستعمل عليهم غيرهم، فأجابهم إلى ذلك.

فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: اشترطت ثقيف على رسول الله ﷺ إذا بايعت أن لاصدقة عليها ولاجهاد، وأنه سمع رسول الله ﷺ يقول بعد ذلك: (سيتصدّقون، ويجاهدون إذا أسلموا)[1]

ولقد كان من نتيجة ذلك إسلام القوم، وتهديم اللات، واندحار الشرك والوثنيّة من ديارهم.

إنّ تدرّج رسول الله ﷺ معهم من خلال بدايته بالعقيدة أولاً، وموافقته لهم على الإعفاء من الصدقة، والجهاد قد تحقّق به وعد الله الذي جاء على لسان رسوله حين قال

---

(١) أخرجه ابو داود في كتاب: الخراج والإمارة، باب: ماجاء في خبر الطائف، صحيح سنن أبي داود - الألباني ٥٨٧/٢ - ٥٨٨ رقم ٢٦١٤.

لأصحابه (إنهم سيتصدقون، ويجاهدون)[1]

فقد أسلمت ثقيف فيما بعد وجاهدت في الله حقّ جهاده، واعتصمت بإسلامها، ولاذت بإيمانها يوم طغى سيل الردّة يقول المغيرة بن شعبة رضي الله عنه: لقد دخلوا في الإسلام فلا أعلم قوماً من العرب بني أب وقبيلة كانوا أصحّ إسلاماً ، ولا أبعد أن يوجد فيهم غشّ لله ولكتابه منهم)[2]

ولقد وضحّ رسول الله ﷺ الأولويّات في حديثه الذي يرويه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (الإيمان بضع وسبعون شعبة ، أو بضع وستون شعبة، فأفضلها: قول لاإله إلاّ الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان)[3]

فلا بدّ من البداية بالأعلى ثمّ الذي يليه ، فليس من الفهم الصحيح ولامن الحكمة مثلاً أن يواجه رجلٌ كافرٌ لايؤمن بدين لإقناعه بنزع خاتم من ذهب يلبسه، أو التخليّ عن ثوب حرير يلبسه ، ويذكر أنّ فتاة جاءت إلى أحد المراكز الإسلامية في بلاد الغرب، أرادت اعتناق الإسلام، ولم تكن تلبس الحجاب، فما كان من أعضاء المركز إلاّ أن طلبوا منها أن تذهب أولاً لتعود محتشمة إليهم، ثم لتسأل بعد ذلك عن الإسلام، فذهبت إلى غير رجعة [4] وقد ينالهم من إثمها شيء.﴿ وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعا﴾[5]

---

(١) الحديث السابق.

(٢) انظر: الطبقات الكبرى - ابن سعد ٣١٣/١ - ٣١٤، ط دار صادر بيروت ، بدون سنه طبع.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الإيمان، باب: أمور الإيمان ٥١/١ رقم ٩، وأخرجه مسلم واللفظ له في كتاب: الإيمان، باب: عدد شعب الإيمان، وأفضلها، وأدناها، وفضيلة الحياء، وكونه من الإيمان ٦٣/١ رقم ٥٨.

(٤) انظر : التدرّج بين التشريع والدعوة - د. يوسف محي الدين أبو هلالة، ٢٨ ط١ دار العاصمة، الرياض: ١٤١٢هـ.

(٥) سورة الكهف/الآية ١٠٤.

المحور الثاني :

أمّا المحور الثاني فهو: التدرّج في استبدال الصورة بالإنتقال من الأدنى إلى الأعلى. إنّ حركة الإسلام في إصلاح نفوس البشر تعتصم بالأنموذج الكليّ، وتصرّ على أنّ الدين لابدّ وأن يؤخذ جملة واحدة، إلاّ أنّه لبلوغ الكلّ لابدّ من البدء بالجزء ، فهي لاتؤمن ببعض، وتكفر ببعض ، بل تؤمن بالإسلام كلّه، ولكنّها تحاول أن تطبّق ماتيسّر منه.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ (ومأأمرتكم به فأتوا منه ماستطعتم)[1]

إنّه لمن الصعب على بعض الناس أن ينخلع عن فكره، وواقعه، وعاداته، خلال طرفة عين، لذلك لابدّ للدعاة أن يقدرّوا ذلك فلا يحاولون نقلهم من واقعهم ذلك إلى المثاليّة السابقة دفعة واحدة

إنّ شيخ الإسلام ابن تيمّية قد قرّر ذلك بأدلة وبراهين، ورأى النزول عن المثاليّة السامقة إلى واقع دونها، والرّضا به والسكوت عنه إذا كان في الخروج على هذا الواقع ضررٌ إلاّ أنّه لم يغفل بجانب ذلك السعّي في التدرج في إصلاح الأحوال حتى يكمل الناس مالابدّ لهم منه كما يجب على المعسر السعي في وفاء دينه وإن كان في الحال لايطلب منه إلاّ مايقدر عليه[2].

إنّ ذلك الأمر هو ماتنبّه له الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رحمة الله الذي كان يرى التدرّج في نقل الناس من واقعهم إلى المثال المنشود.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الفضائل، باب: توقيره ﷺ ، وترك إكثار سؤاله عمالا ضرورة إليه، أو لايتعلق به تكليف، ومالايقع، ونحو ذلك ٤/ ١٨٣٠ رقم ١٣٣٧.

(٢) انظر : السياسة الشرعية في أحوال الراعي والرعيّة - أحمد بن تيمية، ص٣٦ وما بعدها، ط دار المعرفة ، بدون سنة طبع.

فمّما يحكي عنه : أن ابنه عبد الملك قال له : مالك لاتنفذ الأمور، فوالله ماأبالي لو أنّ القدور غلت بي وبك في الحقّ.

قال له عمر: لاتعجل يا بنيّ، فإنّ الله ذمّ الخمر مرتين، وحرّمها في الثالثة، وإنّي أخاف أن أحمل الحقّ على الناس جملة فيدفعونه جملة، ويكون من ذا فتنة [1]

وقد جاء عن الأسود بن يزيد النخعي قال: قال لي ابن الزبير كانت عائشة تسرُّ لك كثيراً ، فما حدثتك في الكعبة؟ قلت: قالت لي : قال النبي ﷺ : ياعائشة لولا قومك حديثٌ عهدهم - قال ابن الزبير بكفر - لنقضت الكعبة فجعلت لها بابين، باب يدخل الناس منه، وباب يخرجون ، ففعله ابن الزبير)[2]

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: جاءت أمرأة إلى رسول الله ﷺ ونحن عنده فقالت: يارسول الله إنّ زوجي صفوان بن المعطلّ يضربني إذا صليت، ويفطّرني إذا صُمت، ولايصلي الفجر حتى تطلع الشمس، قال: وصفوان عنده، قال: فسأله عما قالت:

---

(١) انظر: سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز د. عبد الرحمن بن الجوزي ، ضبطه وشرحه وعلّق عليه - نعيم زرزور ،ص ٨٨، ط١ دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م.

الموافقات في أصول الأحكام - ابو اسحاق ابراهيم بن موسى الشاطبي ٦٦/٢ط مطبعة المدني، القاهرة : بدون سنة طبع، الناشر: مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، الدعوة إلى الإصلاح - محمد الخضر حسين ، ص ٥٠، ط المطبعة السلفيّة القاهرة ١٣٤٦هـ، المدخل إلى علم الدعوة - د. محمد أبو الفتح البيانوني ٢٣٨ ط١ مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤١٢هـ /١٩٩١م.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: العلم، باب: من ترك بعض الأخبار مخافة أن يقصر فهم بعض الناس عنه فيقعوا في أشدّ منه ٢٢٤/١ رقم ١٢٦، وأخرجه في كتاب: الحج، باب: فضل مكة وبنيانها ٤٣٩/٣ رقم ١٥٨٣، ورقم ١٥٨٤، ورقم ١٥٨٥، ورقم ١٥٨٦، وأخرجه في كتاب: الأنبياء،٧٠٤/٦ رقم ٣٣٦٨، وأخرجه في كتاب: التفسير، باب: ﴿ وإذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت ﴾ ١٢٧ البقرة ١٧٠/٨ رقم ٤٤٨٤، وأخرجه في كتاب: التمنّي، باب: مايجوز من اللّو ٢٢٥/١٣ رقم ٧٢٤٣، وأخرجه مسلم في كتاب: الحج، باب: نقض الكعبة وبنائها ٩٦٨/٢ رقم ١٣٣٣

وأخرجه النسائي في كتاب: الحج، باب: الكعبة، صحيح سنن النسائي - الألباني ٦١٠/٢ رقم ٢٧١٨.

فقال: يارسول الله أمّا قولها: يضربني إذا صليت فإنّها تقرأ بسورتين، وقد نهيتها، قال: فقال : لو كانت سورة واحدة لكفت الناس . وأمّآ قولها: يفطرني فإنّها تنطلق فتصوم، وأنا رجل شاب، فلا أصبر. فقال رسول الله ﷺ يومئذ: لاتصوم امرأة إلاّ بإذن زوجها.

وأمّا قولها: إني لاأصلي حتى تطلع الشمس، فإنّا أهل بيت قد عرف لنا ذاك، لانكاد نستيقظ حتى تطلع الشمس، قال: فإذا استيقظت فصلِّ)[1].

وإنّ ترك التعنيف له في ذلك أمرٌ عجيب من لطف الله سبحانه بعباده ، ومن لطف نبيّه ﷺ ورفقه بأمتّه، ويشبه أن يكون ذلك منه على معنى ملكة الطبع، واستيلاء العادة فصار كالشيء المعجوز عنه، وكأن صاحبه في ذلك بمنزلة من يغمي عليه، فعذر فيه ولم يثربّ عليه، ويحتمل أن يكون ذلك إنّما كان يصيبه في بعض الأوقات دون بعض، وذلك إذا لم يكن بحضرته من يوقظه، ويبعثه من المنام فيتمادى به النوم حتى تطلع الشمس دون أن يكون ذلك منه في عامة الأحوال فإنّه يبعد أن يبقى الإنسان على هذا في دائم الأوقات وليس بحضرته أحد لايصلح هذا القدر من شأنه ولايراعى مثل هذا من حاله، ولايجوز أن يظنّ به الإمتناع من الصلاة في وقتها ذلك مع زوال العذر بوقوع التنبيه والايقاظ ممن يحضره ويشاهده[2].

لقد بينّ رسول الله ﷺ في حديث الكعبة السابق وجه الحقّ الذي يجب أن يكون لكنّه لم يغفل الواقع القائم، وقد يترتبّ على التحقيق الفعلي لما يجب أن يكون عليه الأمر في النهاية ضررٌ يصيب المسلمين فاكتفى بإثبات الحق قولاً وإرجاء تحقيقه عملاً

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب: الصوم، باب: المرأة تصوم بغير إذن زوجها، صحيح سنن أبي داود - الألباني ٤٦٦/٢ رقم ٢١٤٧.

(٢) انظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود - لأبي الطيب آبادي ضبط وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان ١٣٠/٧-١٣١، ط٣، دار الفكر، ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م، الناشر: المكتبة السلفيّة.

مراعاة للواقع.

ويستفاد من ذلك ترك المصلحة لأمن الوقوع في المفسدة، ومنه ترك إنكار المنكر خشية الوقوع في أنكر منه، وأنّ الإمام يسوس رعيته بما فيه إصلاحهم ولو كان مفضولاً لم يكن محرّما[1].

إنّ بعض الدعاة في عصرنا الحاضر غابت عنهم هذه الحقائق الناصعة، وماعاد متضحّاً في أذهانهم ترتيب الأولويات لقد عاد بعض الدعاة إلى بلادهم متحمّسين لدعوة الناس للأخذ المباشر عن سنّة رسول الله ﷺ ، والإنخلاع من المذهبيّة الفقهيّة، وغالبيّة روّاد المساجد فضلاً عن غيرهم ممنّ يتبعون المذاهب الفقهيّة، فنفر كثير من الناس منهم، وأدّى ذلك إلى تفرّق المسلمين داخل المساجد، فبعد أن كانوا يصلوّن جميعاً في جماعة واحدة، أصبحت تقام في المساجد أربع صلوات جماعة. إنّ التعصّب المذهبي قصورٌ في الفقه، واتباع سنّة المصطفى ﷺ هو الواجب، لكنّ التقليد المذهبي أقلّ ضرراً مما ترتبّ عليه اجتهاد أولئك من فرقة وعداوة [2].

يقول ابن القيم رحمه الله:

وإذا وصف العمل بما فيه من الفساد مثل كونه من عمل الشيطان لايمنع ذلك أن يدفع به مفسدة شرٌ منه وأكبر، وأحبّ إلى الشيطان منه، ويحتمل مايبغضه الرحمن لدفع ماهو أبغض إليه منه، ويفوّت مايحبّه لتحصيل ماهو أحبّ إليه منه[3].

---

(١) فتح الباري - ابن حجر ١/٢٢٥

(٢) التدرج بين التشريع والدعوة - د. يوسف ابو هلاله، ٣٥.

وللإستزادة انظر: منهج الدعوة الى الله - أمين أحسن إصلاحي ، تعريب: سعيد الأعظمي الندوى، ونور عالم الندوى، ص ٥١ ومابعدها ،ط دار نشر الكتاب الإسلامي الكويت: بدون سنة طبع.

(٣) السمّاع - ابن القيم تحقيق: د. راشد بن عبد العزيز الحمد ، ص ٣١٢ ، ط١، دار العاصمة الرياض.

إنّ الدعاة إلى الله في هذا العصر إذا مااتضحّت أمامهم ملامح الدعوة في مراعاة سنّة التدرّج فإنّم سيجدون أنفسهم في الطريق الصحيح الذي يؤدي إلى انتصار الدعوة، وانتشارها، وتقديمها إلى الناس بأسلوب سائغ سليم.

المبحث الثاني

(مراعـــاة المصطلـــحات الحديـــثة)

المصطلح وسيلة لا غاية:

من أسباب الخلط والزلل في فهم المسلمين لكتابهم وسنّة رسولهم ﷺ، ومن ثمّ تعثّر الكثير منهم في دعوته أنّهم خلطوا بين مقاصد الدعوة الإسلامية، والأهداف الثابتة التي تسعى الدعوة الإسلامية لتحقيقها، بين الوسائل التي تعينهم أحياناً للوصول إلى الهدف المنشود، فتراهم يركّزون على هذه الوسائل وكأنها المقصودة لذاتها مع أنّ الذي يتعمقّ في فهم السنّة النبويّة وأسرارها، يتبيّن له أنّ المهّم هو الهدف، وهو الثابت والدائم، أمّا الوسيلة فقد تتغّير بتغيّر البيئة أو العصر، فإذا نصّ الحديث على شيء منها فإنّما ذلك لبيان الواقع لاليقيدّنا بها ويجعلنا نجمد عندها، ومثل ذلك ماجاء في فضل الرمي بالسّهم، فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول: (وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة ألا إنّ القوة الرمي، ألا إنّ القوة الرمي، ألا إنّ القوة الرمّي)[1]

وعن عمرو بن عبسة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من رمى بسهم في سبيل الله فبلغ العدوّ أخطأ أو أصاب، كان له كعدل رقبة ...)[2]

فقد كان الرمّي بالسهم أداة من أدوات الحرب سابقاً، فلا يعني ذلك بحال أن نعتمد في حروبنا المعاصرة عليه، فالرمّي الذي ذُكر في الأحاديث ينطبق على الرمي بالسهم، والبندقيّة والمدفع والصاروخ، وينطبق على أيّة وسيلة يستعملها الناس في حروبهم

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الإمارة، باب: فضل الرمي والحث عليه، وذمّ من علمه ثم نسيه ١٥٢٢/٣ رقم ١٩١٧.

(٢) أخرجه النسائي في كتاب: الجهاد، باب: ثواب من رمى بسهم في سبيل الله، صحيح سنن النسائي - الألباني ٦٦٠/٢، رقم ٢٩٤٨.

مستقبلاً وإذا ذكر القرآن الإعداد، ونصّ على الإعداد بوسيلة مناسبة لعصر معين كقوله تعالى: ﴿وأعدوا لهم مااستطعتم من قوّة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوّ الله وعدوكم وآخرين من دونهم﴾[1]

لانفهم من ذلك أنّ المرابطة في وجوه الأعداء لاتكون إلاّ بالخيل التي نصّ القرآن عليها بل إنّ كلّ من له عقل، ويفهم اللغة والشرع ليدرك أنّ مايقوم مقام الخيل في عصرنا الحاضر هو الدبابة، والدروع وغير ذلك من أسلحة القتال الحديثة.

وفي جانب آخر مثلاً:

فقد كان الناس في عهد رسول الله ﷺ يمرضون، فيأخذون علاجاً معروفاً في عصرهم كالحجامة، والحبّة السوداء، والحناء، والإكتحال بالإثمد عن أنس رضي الله عنه أنه سئل عن أجرالحجّام فقال: احتجم رسول الله ﷺ حجمه أبو طيبه وأعطاه صاعين من طعام، وقال: إنّ أمثل ماتداويتم به الحجامة..)[2]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول اللهﷺ يقول في الحبّة السوداء شفاءٌ من كل داء إلاّ السام)[3]

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول اللهﷺ(عليكم بالإثمد، فإنّه يجلو البصر، وينبت الشعر)[4] وعن سلمى أم رافع مولاة رسول اللهﷺ قالت: كان

---

(١) سورة الأنفال/ الآية ٦٠.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الطب، باب: الحجامة من الداء، ١٠/ ١٥٠ رقم ٥٦٩٦.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب: الطب، باب: الحبّة السوداء ١٠/١٤٣ رقم ٥٦٨٨، والسام هو: الموت.

(٤) أخرجه ابن ماجة في كتاب: الطب، باب: الكحل بالأثمد، صحيح سنن ابن ماجة - الألباني ٢/٢٦٣، رقم ٢٨١٧.

لايصيب النبي ﷺ قرحة ولاشوكة إلاّ وضع عليه الحنّاء [1]

وقد نجد أنّ رسول الله ﷺ استعمل بعض هذه الأمور وحضّ على استعمالها، وروح الطب النبّوي هي المحافظة على صحة الإنسان، والأخذ بالعلاج المناسب للمرض ، والحرص على سلامة الجسد وقوّته.

وأمّا الوسائل فقد تتغيرّ من عصر إلى عصر ، ومن بيئة لأخرى، فإذا نصّ الحديث على شيء معيّن من العلاج في ذلك الزمن فلا يعني أن نجمد عليه ولانتجاوزه، فإنّما ذلك لبيان الواقع لاليقيّدنا بها.

نقرأ مثلاً في صحيح البخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنه وهو يُسأل عن جرح رسول الله ﷺ يوم أحد فقال: أما والله إنّي لأعرف من كان يغسل جرح رسول الله ﷺ ومن كان يسكبُ الماء وبما دُووي. قال: كانت فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ تغسله وعليٌّ يسكب الماء بالمجنّ، فلمّا رأت فاطمة أنّ الماد لايزيد الدّم إلاّ كثرة، أخذت قطعة من حصير فأحرقتها وألصقتها فاستمسك الدم، وكسرت رباعيته يومئذ، وجرح وجهه، وكسرت البيضة على رأسه)[2]

---

(١) أخرجه ابن ماجة في كتاب: الطب، باب: الكحل بالأثمد، صحيح سنن ابن ماجة - الألباني٢/٢٦٣ رقم ٢٨٢١، وللإستزادة انظر: الطب النبوي - ابن القيّم تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، ٥٢ ومابعدها ،ط١٧، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م. الطب من الكتاب والسنة - موفق الدين عبد اللطيف البغدادي - تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، ٤١ ومابعده ط١ دار المعرفة، بيروت: ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦م.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: الجهاد، باب : لبس البيضة، ٩٦/٦ - ٩٧ رقم ٢٩١١، وفي كتاب: المغازي باب: ماأصاب النبي ﷺ من الجراح يوم أحد، ٣٧٢/٧ رقم ٤٠٧٥، والبيضة: هي مايلبس في الرأس من آلات السلاح، وأخرجه مسلم في كتاب: الجهاد والسي، ر باب: غزوة أحد ١٤١٦/٣ رقم ١٧٩٠، وأخرجه ابن ماجة في كتاب الطب، باب: دواء الجراحة، صحيح سنن ابن ماجة - الألباني، ٢/ ٢٥٧ رقم ٢٧٩٠ وللاستزادة انظر: الرحيق المختوم - المباركفوري ٢٦٦.

قال ابن القيم رحمه الله:

لهذه الطريقة فعل قويٌّ في حبس الدم، لأنّ فيه تجفيفاً قويّاً، وقلةً لذع، فإنّ الأدوية القويّة التجفيف إذا كان فيها لذع هيجّت الدم وجلبته، وهذا الرماد إذا نفخ وحده، أوُمع الخلّ في أنف الراعف قطع رُعافه .[1]

إنّ هذه الطريقة لإيقاف نزف الدمّ هي الطريقة المعروفة في ذلك العصر، أمّا الآن وفي هذا العصر فقد تقدمّ الطب والعلاج، فلا يقول عاقل أن نجمد في عصرنا الحاضر على ذلك العلاج، ونتجاوز التقّدم العلمي في هذا المجال بدعوى الإلتزام بفعل النبيﷺ والمحافظة عليه.

وهناك من الأمور القابلة للتغيّر بتغيّر الزمّان والمكان والحال: الميزان والمكيال ولذلك فإنّ رسول الله ﷺأمر في هذا الجانب أن يعود الناس إلى أدق مايعرفه البشر منها، وأن يتفقوا على مايستعملونه ويحتكمون إليه في بيعهم وشرائهم وسائر معاملاتهم، لذلك جاء حديث رسول الله ﷺالذي رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ(الوزن وزن أهل مكة، والمكيال مكيال أهل المدينة)[2].

فلمّا كان أهل مكة أهل تجارة وكانوا يتعاملون في بيعهم وشرائهم بالنقود المعدنية، وكان الأساس فيها الوزن بالأوقيّة والمثقال والدرهم ونحوها كانت غايتهم موجّهة إلي ضبط هذه الموازين ومضاعفاتها، وأجزائها، فلا عجب أن تكون موازينهم هي المعيار المعتمد، والمرجع الذي يحتكم إليه عند التنازع، ولما كان أهل المدينة أهل زرع وغرس،

---

(١) الطب النبوي - ابن القيم، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعبد القادر الأرناؤوط، ٤٩.

(٢) أخرجه أبوداود في كتاب: البيوع، باب: قول النبي ﷺ (المكيال مكيال أهل المدينة) - صحيح سنن أبي داود- الألباني، ٦٤٣/٢ رقم ٢٨٥٧، و وأخرجه النسائي في كتاب: البيوع، باب: الرجحان في الوزن، صحيح سنن النسائي - الألباني ٩٥٢/٣ رقم ٤٢٨١.

وأصحاب حبوب وثمار اتجّهت عنايتهم إلى ضبط المكاييل من المدّ والصّاع وغيرها لمسيس حاجتهم إليها في تسويق منتجات أرضهم ونخيلهم وأعنابهم، فهم إذا باعوا أو اشتروا استخدموا المكيال فكانوا أحقّ بضبطه، فلاغروّ أن اعتبر الرسول ﷺ مكيالهم هو المكيال.

لذلك ففي عصرنا الحاضر فإنّ المسلم لايجد حرجاً في استعمال المقاييس العشريّة من الكيلو وأجزائه ومضاعفاته لمايتميّز به من دقّة وسهولة في الحساب.

ومثل ذلك المقاييس المتريّة ونحوها من الأطوال، مادام الهدف الوصول إلى الدّقة والوحدة، والذين يحاولون أن يتجاوزوا لغة العصر في ذلك فإنّ أدمغتهم تحتاج إلى تشكيل جديد.

والدعّاة الذين يعيشون في غير عصرهم، فإنّهم لن يجنوا من سعيهم ثمرة، ولن يحققوا لدعوتهم نتيجة.

ومن المصطلحات الحديثة: مصطلح « العمل الجماعي»

وإنّنا لنرى في عصرنا الحاضر من يعارض هذا المصطلح ويعتبره من البدع التي يجب محاربتها وإنّ من يدرك مقاصد الشريعة يرى وجوب اتباع مايحقّق هذه المقاصد ويعرف أنّ: (مالايتم به الواجب إلاّ به فهو واجب)[1]

وقد أفتى العلماء بشرعيّة العمل الجماعي في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مهما تسمّى هذا العمل الجماعي بأسماء مختلفة كالجماعة والحزب والكتلة وماشابهها من المصطلحات التي تستعمل في عصرنا الحاضر، وإذا كان العمل جماعيًا فلابدّ أن يكون له من قائد ورئيس سواء سمي هذا أميراً أو سمّي زعيماً، أو سمي مرشداً أو سمّي رئيساً

---

(١) انظر: القواعد والأصول الجامعة والفروق والتقاسيم البديعة النافعة - عبد الرحمن السعدي، ١٠ ومابعدها، ط مكتبة المعارف ، الرياض: ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

للحزب. وقد ورد في كلام الفقهاء ، والأئمة المتقدمين مايعطينا صورة واضحة عمّا تحويه بطون الكتب من فقه حركي مجهول لدينا، ينتظر من يخرجه منها، وينشره للدعاة في هذا العصر يقول ابن تيمية رحمه الله:

وأمّا لفظ الزّعيم فإنّه مثل لفظ الكفيل والقبيل والضمين قال تعالى: ﴿ ولمن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم ﴾ [1]

فمن تكفّل بأمر طائفة فإنّه يقال له: هو زعيم، فإن كان قد تكفّل بخير كان محموداً على ذلك، وإن كان شراً كان مذموماً على ذلك.

وأمّا رأس الحزب فإنّه رأس الطائفة التي تتحزّب أي تصير حزباً فإن كانوا مجتمعين على ماأمر الله به ورسوله من غير زيادة ولانقصان منهم مؤمنون، لهم مالهم وعليهم ماعليهم، وإن كانوا قد زادوا في ذلك ونقصوا: مثل التعصّب لمن دخل في حزبهم بالحق والباطل،

والإعراض عمّن لم يدخل في حزبهم سواء كان على الحقّ أو الباطل، فهذا من التفرّق الذي ذمّه الله تعالى ورسوله، فإنّ الله ورسوله أمرا بالجماعة والإئتلاف ونهيا عن التفرّق والإختلاف، وأمرا بالتعاون على البرّ والتقوى، ونهيا عن التعاون على الإثم والعدوان.[2]

إنّ قول ابن تيمّية رحمه الله فيه تفنيد لرأي من يرى أنّ العمل الجامعي بدعة عصريّة، وأنّ ذلك أسلوب غريب عن أساليب الدعوة الإسلامية، وإنّه لنصٌّ رائع يحفز الدعاة لجمع أمثاله، وجعلها محور فقه الدّعوة لتحوز رسوخاً جديداً بما تملكة هذه النصوص

---

(١) سورة يوسف/ الآية ٧٢.

(٢) انظر : مجموع فتاوي شيخ الاسلام أحمد بن تيمية - جمع : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد، ٩٢/١١.

من هيبة قائليها، وبما تؤدي إليه من القيام بدور القول الفصل حين يسارع بعض الناس إلى تبديع من يعمل من الدعاة: العمل الجماعي مع أصحاب له من الدعاة.

يقول ابن القيم رحمه الله في قوله تعالى : ﴿ وكأيّن من نبيّ قاتل معه ربّيّون كثير...﴾ [1]، فالربّيون هنا الجماعات بإجماع المفسرين، قيل إنّه من الرِّبه بكسر الراء وهي الجماعة.

قال الجوهري: الربّي واحد الربيّين وهم الألوف من النّاس[2].

وقال عبد الله بن مسعود: الربيّون هم الألوف الكثيرة. وقال ابن زيد: الربيّون هم الأتباع [3].

فالأنبياء عليهم الصلاة السلام قاتل معهم الألوف ، وسيرة خاتم المرسلينﷺ مثلٌ واضحٌ لذلك، وورثة هذا النبي، وأولئك الأنبياء لهم أسوة حسنة بهم لايتفرّدون، بل يسيرون ألوفاً، ولم يكتف الصحابة والسلف الصالح بالدعوة الفرديّة، بل مارسوا الدعوة إلى الله بشكل جماعي، ومن هؤلاء الذين دعوا إلى الله بهذا الأسلوب: الصحابي الجليل هشام بن حكيم القرشي رضي الله عنه ، فقد قال عنه الزهري: كان يأمر بالمعروف في رجال معه[4]

وهذا عبد الرحمن بن محمد العلثي، البغدادي الفقيه المحدّث الزاهد، فقد قال عنه

---

(١) سورة آل عمران/ الآية ١٤٦.

(٢) مفتاح دار السعادة - ابن القيم ١/١٢٦.

(٣) الجامع لأحكام القرآن- القرطبي ٤/ ٢٣٠.

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء - الذهبي ٣/٥١-٥٢ .

تهذيب التهذيب - ابن حجر العسقلاني ١١/٣٧، ط دار صادر، بيروت: بدون سنة طبع.

الذهبي: وله أتباع، وأصحاب يقومون في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[١].

قال ابن الجوزي رحمه الله:

قال ابن عقيل: رأينا في زماننا أبابكر الأقفالي في أيّام القائم:

إذا نهض لإنكار منكر استتبع معه مشايخ لايأكلون إلاّ من صنعة أيديهم، وقد تبعه جماعة مافيهم من يأخذ صدقة، ولايدنّس بقبول عطاء- أي هديّة من رجال الحكم - وإذا تبعه مخلّط ردّه، وقال متى لقينا الجيش بمخلّط انهزم الجيش [٢].

إنّ مثل هذه النصوص يجب أن تأخذ دورها في العمل الجماعي لتكون تذكرة للدعاة المخلصين[٣].

❐ تزييف المصطلحات:

لايخفى على الناس ماللأسماء من جاذبيّة وظلال، تترك آثارها على نظرة الإنسان لما حوله، وقد غيّر رسول الله ﷺ كثيراً من الأسماء من القبيح إلى الحسن لما لذلك من أثر

---

(١) انظر: الذيل على طبقات الحنابلة - عبد الرحمن بن رجب، تصحيح : محمد حامد الفقي، ٣١٦/٢، ط مطبعة السنة المحمدّية ،القاهرة :١٣٧٢ هـ/ ١٩٥٣م.، المنطلق - محمد أحمد الراشد، ١٤٩ ومابعدها، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

(٢) انظر: تلبيس إبليس - ابن الجوزي، ١٤٩، ط دار الكتب العلميه، بيروت.

(٣) وللإستزادة انظر: العمل الجماعي محاسنه وجوانب النقص فيه - د. عبد الوهاب الديلمي، ٢٢ ومابعدها، ط١، دار الهجرة، صنعاء: ١٤١١هـ /١٩٩١م، مشروعية العمل الجماعي - عبد الرحمن عبد الخالق، ٩ ومابعدها، ط٢، الناشر: دار الهجرة السعودية: ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م ، شيخ الإسلام ابن تيمية والعمل الجماعي - عبد الرحمن عبد الخالق، ٩ ومابعدها، ط١، جمعية إحياء التراث الإسلامي، ١٤١٠هـ /١٩٩٠م، الدعوة إلى الإسلام «مفاهيم ومنهاج وواجبات» - حسني أدهم جرار، ٦٨ ومابعدها، ط١، دار الضياء، عمّان: ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، من ركائز الدعوة - د. مجدي الهلالي ،٥٥ ومابعدها، ط دار البشير، طنطا: ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، كيف ندعوا إلى الإسلام - د. فتحي يكن، ١٦٦ ومابعدها، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٣٩٧هـ /١٩٧٧م.

في شخصية المسمّى ومن ذلك ماروواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنّ ابنة لعمر رضي الله عنه كان يقال لها: عاصية فسمّاها رسول الله ﷺ جميلة[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أنّ زينب كان اسمها برّة، فقيل: تزكيّ نفسها فسمّاها رسول الله ﷺ زينب[2].

وقد عمد أعداء الإسلام إلى تزوير بعض المصطلحات، وتغييرها ليوجدوا عند المسلمين انطباعاً خاصاً يريدونه، وذلك أمرٌ فعله اليهود مع رسول الله ﷺ إذ كان المسلمون إذا ألقى إليهم الرسول ﷺ شيئاً من العلم يقولون: «راعنا» أي راقبنا، وانتظرنا، وتأنّ بنا حتى نفهم كلامك ونحفظه.

وكانت لليهود كلمة يسابّون بها فيما بينهم «راعنا» ومعناها عندهم: (اسمع لاسمعت)[3].

فصاروا يخاطبون بها رسول الله ﷺ.

لقد كان اليهود يخشون أن يشتموا الرسول ﷺ مواجهة فيحتالون على سبّه عن هذا الطريق الملتوي الذي لايسلكه إلاّ صغار السفهاء، ومن ثمّ جاء النهي للمؤمنين عن اللفظ الذي يتّخذه اليهود ذريعة، وأمروا أن يستبدلوا به مرادفه في المعنى الذي لايملك السفهاء تحريفه وإمالته.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب: الآداب، باب: استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن، وتغيير اسم برّة إلى زينب، وجويرية ونحوها ١٦٨٦/٣، ١٦٨٧ رقم ٢١٣٩.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب: الآداب، باب: استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن، وتغيير اسم برّة إلى زينب، وجويرية ونحوها ١٦٨٦/٣، ١٦٨٧ رقم ٢١٤١.

(٣) نحو أسلوب أمثل للدعوة الإسلامية - محمود محمد عمارة، ص١٩١، ط دار التراث العربي.
وللإستزاده انظر: حكم الإسلام في الإشتراكية - عبد العزيز البدري، ١٣٢ - ١٣٦ ط٥، المكتبة العلمية، المدينة المنورة: ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

قال ابن عباس: كان المسلمون يقولون للنبيﷺ «راعنا» على جهة الطلب والرغبة - من المراعاة - أي التفت إلينا، وكان هذا بلسان اليهود سبّاً أي اسمع لاسمعت»، فاغتنموها وقالوا:

كنّا نسبه سراً فالآن نسبه جهراً، فكانوا يخاطبون بها النبيﷺ ويضحكون فيما بينهم، فسمعها سعد بن معاذ رضي الله عنه وكان يعرف لغتهم، فقال لليهود : عليهم لعنة الله لئن سمعتها من رجل منكم يقولها للنبيﷺلأضربنّ عنقه ، فقالوا : أولستم تقولونها؟ فنزلت الآية: ﴿ ياأيها الذين آمنوا لاتقولوا راعنا وقولوا: انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم ﴾[1] ونهوا عنها لئلاً تقتدي بها اليهود في اللفظ وتقصد المعنى الفاسد فيه[2] ويطالعنا هذا الموقف، ونزول الآية بشأنه مايلي:

بأنّ هؤلاء استغلوا الكلمة الخادعة للنيل من الرسول الله ﷺ.

وأنّه لولا أنّ للكلمة أثرٌ سيء لما نزل الأمر بتغييرها.

وأنّه لابدّ من ضرورة اليقظة لمثل هذه المحاولات التي تبدء للوهلة الأولى عابرة، بينما هي في الواقع ذات خطر.

ومن ذلك التزييف: تسمية المنصّرين: مبشرّين ، وتسمية الاستعباد: استعماراً وتغيير الأسماء الإسلامية إلى أسماء لاصلة لها بالإسلام فمثلاً:

اسم : «سيف الله ضياء» أصبح : سيفولا دياللو.

واسم : «أبو بكر أبو عليوه» أصبح : بالبوا

واسم «محمد ضيا» أصبح : ماما دوديا

---

(١) سورة البقرة/ الآية ١٠٤.

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن - القرطبي ٥٧/٢، في ظلال القرآن - سيد قطب ١٠١/١.

وكل هذه أسماء لرؤوساء أفارقة غيرّها الحكم الفرنسي لتنطمس الحقيقة، ويضيع الأصل ، وتفقد الفروع صلتها بالجذور[1].

وفي مجال إبعاد المسلمين عن دينهم وهدفهم في نصرته، وضعت للمسلمين مصطلحات بديلة يكدحون في سبيل تحقيقها مثل : الوطنيّة ، والحرّية ، والاستقلال، ليقف المسلمون عندها بعيداً عن نصرة الدين ، ورفع رايته، والدين هو الأمر الذي يخشاه أعداء الله ، لذلك نجحوا في الضحك على عقول كثير من المسلمين إذ حصل كثير من الدول على الاستقلال، وكثير منها حصل على الحريّة، وكثير من الشعوب التصقتْ بالوطن بمفهومه القومي، وكان ذلك الحلم سراباً بقيعة يحسبه الظمآن ماءً، فلما وصله ماوجد إلاّ الظمأ والخيبة والخسران. وفي سبيل تدمير مابقي للمسلمين من ارتباط بدينهم طرحوا

---

(١) انظر: نحو أسلوب أمثل للدعوة الإسلامية - د.محمود محمد عمارة، ١٩٣، ط٢ دارالتراث العربي، القاهرة: ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

شعارات العلمانية[١]. والديمقراطية[٢]، والوجودية[٣]،

---

(١) العلمانيّة :
مصطلح غربي جاهلي يعني: فصل الدين عن الدولة أو عن شئون الحياة، وحصر دائرته وسلطانه داخل جدران الكنيسة فلا يتعداها إلى المجتمع أو الدولة. انظر: الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة - د. ناصر العقل وناصر القفاري ،ص ١٠٣ ،ط١، دار الصميعي، الرياض: ١٤١٣هـ /١٩٩٢م، الاتجاهات الفكرية المعاصرة - د. علي جريشة، ٨٣، ط١، دار الوفاء، المنصورة: ١٤٠٧هـ /١٩٨٦م، الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه - د. يوسف القرضاوي، ٤٨، ط١، دار الصحوة، القاهرة: ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، مذاهب فكرية معاصرة -محمد قطب، ٤٩٥، ط ٢، دار الشروق، بيروت : ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

(٢) الديمقراطية:
مصطلح غربي جاهلي يعني : حكم الشعب نفسه لنفسه وقد كانت الديمقراطيّة انتصاراً ضدّ طغيان الملوك والحكام في القرون الوسطى، ولذا اقترنت هذه بتلك في صيحة الثورة الفرنسيّة: «اشنقوا آخر ملك بأمعاء آخر قسّيس»
انظر : حكم الإسلام في الإشتراكيّة - د. عبد العزيز البدري، ١٤٧، الديمقراطية في الإسلام - عباس محمود العقاد، ١٢، ط دار المعارف، القاهرة: بدون سنة طبع، الإتجاهات الفكرية المعاصرة - د. علي جريشة، ١٣٣ - ١٣٥.

(٣) الوجوديّة:
تيّار فلسفي يعلي من قيمة الإنسان، ويؤكد على تفرّده ، وأنّه صاحب تفكير وحرية وإرادة واختيار، ولايحتاج إلى موجه، وهو جملة من الإتجاهات والأفكار المتباينة، وليس نظرية فلسفيّة واضحة المعالم، وهي دعوة جريئة للإباحيّة والتحررّ من كل المعتقدات والأعراف والقيم والتقاليد وكانت الوجودية تمثّل ردّة اجتماعيّة فرضت نفسها على الغرب، وكانت هي الوجه الآخر للعملة الجديدة التي أفلتت من الدين أوثارت عليه: انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة - الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ٥٤٣، ط٢، ولم تذكر الدار الطبعة ولاسنة الطبع، الوجوديّة وواجهات الصهيونيّة - د. محسن عبد الحميد، ص٣ ومابعدها، ط مكتبة القدس، بغداد: ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة - د. ناصر العقل، د.ناصر القفاري ،١١٦ ومابعدها، العالم الإسلامي والمكائد الدوليّة خلال القرن الرابع عشر الهجري - فتحي يكن، ٨٩ ومابعدها، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤٠١هـ/ ١٩٨١، العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة - د. سفر الحوالي ،ط١، من مطبوعات جامعة أم القرى، ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م، الإتجاهات الفكريّة المعاصرة - د. علي جريشة ،١٦٣، المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها - د. عبد الرحمن عميرة، ٢٠٧ ومابعدها، ط٢، دار اللواء، الرياض: ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

والاشتراكية[1].

ووجدت هذه الشعارات من يرددّها، وقسّم العالم الاسلام ولاءات متعددة ودولاً متباينة وأنظمة شتى، تتبع هذه الشعارات، وانطلق كثير ممنّ ينتسبون إلى الدعوة يغمضون عيونهم عن هذه الأمور ، وينطلقون كاتبين وخاطبين ومحذرّين من جماعات بادت، وفرق مالها في واقعنا وجود، ويقيمون معها معارك طاحنة، ويظنوّن أنهّم انتصروا عليها فتجد من يحدثّك عن الجهميّة والكراميّة وغيرها، وماذلك إلاّ غاية الانحراف عن المنهاج الصحيح. لقد كان رسول الله ﷺ يواجه الواقع الذي يعيش فيه، يواجه مجتمعاً يمور باتجاهات مختلفة، وديانات متعددة، وتقاليد موروثة لذلك كان رسول الله ﷺ يواجه. الوثنيّة بأصنامها ورجالها، ويواجه اليهوديّة بانحرافها وجحودها ، ويواجه النصرانيّة بانحرافها إلى الشرك وتحريفها لكتابها، ويواجه النفّاق وأهله، يفضح زيفهم، ويعريّ باطلهم أي أنّ رسول الله ﷺ كان يعيش عصره، وواقعه، ولم يكن يعيش دعوته واقعاً لاوجود له، وكذلك كان علماؤنا السابقون رحمة الله عليهم يعيشون عصرهم فيحاربون الفساد فيه، ويتصدّون للأفكار الزائفة ، والمصطلحات الكافرة يهتكون سترها ويفضحون أمرها.

---

(١) الإشتراكيّة:

نظام اقتصادي يقوم على ادعاء تحقيق المساواة في كل شيء بين الأفراد، وعلى إلغاء الملكيّة الفرديّة كليّاً أو جزئياً، وعلى أنّ الدولة هي التي تنفرد بامتلاك عناصر الإنتاج، ويتحوّل الجميع إلى عمّال، ويقوم هذا النظام على العقيدة الماديّة الالحاديّة.

انظر: حكم الإسلام في الإشتراكيّة - د. عبد العزيز البدري، ١٣٧ ومابعدها، الاقتصاد الإسلامي» مدخل ومنهاج» - د. عيسى عبده، ١٩١ ومابعدها، ط دار الإعتصام ،بدون سنة طبع ، الإسلام والمذاهب الإقتصاديّة المعاصرة - يوسف كمال، ٨٩ ومابعدها، ط١ دار الوفاء، المنصورة: ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

وماأروع مايقوله سيد قطب رحمه الله في هذا المجال:

لقد كان كل شرك المشركين في الجاهليّة أنّهم : يستشفعون عند الله ببعض خلقه، يتخذونهم أولياء ﴿ والذين اتخذوا من دونه أولياء مانعبدهم إلاّ ليقربونا إلى الله زلفى﴾[1]، فهذا هو الشرك، فما الوصف الذي يطلق إذن على الذين يستشفعون عند العبيد بمذهب أو منهج من مذاهب العبيد ومناهجهم؟

إن الإسلام هو الإسلام، والإشتراكية هي الإشتراكية، والديمقراطية هي الديمقراطية، وذلك منهج الله، ولاعنوان له ولاصفته إلاّ العنوان الذي جعله الله له، والصفة التي وصفه الله بها، وهذه وتلك من مناهج البشر، ومن تجارب البشر، وإذا اختاروها فليختاروها على هذا الأساس، على أننا نسأل هؤلاء الذين هان عليهم دينهم ولم يقدروا الله حقّ قدره، إذا كنتم تقدّمون الإسلام اليوم للناس باسم: الاشتراكيّة، وباسم الديمقراطية لأنّ هذين الزيين من أزياء الاتجاهات المعاصرة، فلقد كانت الرأسمالية في فترة من الفترات هي الزيّ المحبوب عند الناس، وهم يخرجون من النظام الإقطاعي، كما كان الحكم المطلق في فترة من الفترات هو الزيّ المطلوب في فترة التجمّع القومي للولايات المتناثرة كما في ألمانيا، وإيطاليا أيام: بسمارك، وما تزيني مثلاً، وغداً من يدري ماذا يكون الزيّ الشائع من الأنظمة الاجتماعية الأرضيّة، وأنظمة الحكم الذي يضعها العبيد، فكيف ياترى ستقولون غداً لتقدّموه للناس في الثوب الذي يحبّه الناس [2].

---

(١) سورة الزمر/ الآية ٣.

(٢) انظر: طريق الدعوة في ظلال القرآن - جمع وإعداد : أحمد فائز، ١٦٨/١ ط٦، الناشر : الشركة المتحدة ، بيروت: ١٩٧٨م.

◻ التأكّد من مدلول المصطلحات :

قد يصطلح الناس على ألفاظ للدلالة على معانٍ معيّنة، ولا مشاحّة في الاصطلاح، ولكن المخوف هنا هو: حمل ماجاء من ألفاظ في الكتاب والسنة على المصطلح الحادث، وهنا يحدث الخلل والزلل، وقد نبّه أبو حامد الغزالي على تبدّل أسامي بعض العلوم والمعاني عمّا كانت تدلّ عليه في عهود السلف، وحذّر من خطر هذا التبدّل وتضليله لأفهام من لايتعمّقون في تحديد المفاهيم، وعقد لذلك فصلاً قيّماً في كتاب العلم من الإحياء قال فيه:

إعلم أنّ منشأ التباس العلوم المذمومة بالعلوم الشرعيّة تحريف الأسامي المحمودة وتبديلها، ونقلها بالأغراض الفاسدة إلى معانٍ غير ماأراده السلف الصالح والقرن الأول وهي خمسة ألفاظ :

« الفقه ، والعلم ، والتوحيد ، والتذكير ، والحكمة » .

فهذه أسامٍ محمودة، والمتّصفون بها أرباب المناصب في الدّين، ولكنّها نقلت الآن إلى معانٍ مذمومة، فصارت القلوب تنفر عن مذمّة من يتصف بمعانيها لشيوع إطلاق هذه الأسامي عليهم [1].

ونحاول أن نضرب مثلاً واحداً في عصرنا الحاضر يقرّب لنا ذلك الأمر، فقد سُمّي التصوير المجسّم نحتاً، والتصوير المجسّم هو ماعبّر عنه السلف بأنّه ماله ظلّ،وهوالذي أجمعوا على تحريمه لما روي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال رسول اللهﷺ: (أشدّ

---

(١) انظر: إحياء علوم الدين - الغزالي ١/٥٣-٥٤ ، ط دار الكتاب العربي.

الناس عذاباً يوم القيامة المصوّرون)[1]

في غير لعب الأطفال، فهل تسمية هذا التصوير نحتاً يخرجه من دائرة ماجاءت النصوص الشريعية من الوعيد في شأن التصوير والمصوّرين، والجواب بالنفي جزماً، فإنّ هذا النحت هو أوّل ماينطبق عليه لفظ التصوير لغة وشرعاً[2].

وهناك مصطلحات شاعت في عصرنا الحاضر اسماؤها واحدة ومدلولاتها متعددة، وحين الحديث عنها لابدّ أن نكون ملمّين بمدلولاتها ونشأتها وواقعها الذي جاءت منه، فهنالك مثلاً:

مصطلح اليمين ، ومصطلح اليسار.

فاليمين عند المسلمين : أهل الحقّ الذين يؤتون صحائفهم بأيمانهم.

وأصحاب الشمال : هم الخاسرون الذين يؤتون صحائفهم بشمالهم .

وأمّا عند الشيوعين : فاليسار يعني التقدّم والثورة والمساواة ، واليمين عكس ذلك، أي أنّه يعني: الرجعيّة والتخلّف، وأصحابه هم الذين يقبلون بالحلول الجزئية، وهم أنصار إبقاء الوضع القائم على ماهو عليه.

وأمّا عند الغرب الصليبي : فالمصطلح يختلف عنه في الشيوعية .

ففي البرلمانات الغربيّة كانت المعارضة تجلس إلى اليسار، وأصحاب اليسار قومٌ

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: اللباس، باب: ماوطيء من التصاوير ١٠/٣٨٦-٣٨٧ رقم ٥٩٥٤، وأخرجه مسلم واللفظ له في كتاب اللباس والزينة، باب: تحريم تصوير صورة الحيوان، وتحريم اتخاذ مافيه صورة غير ممتهنة بالفرش ونحوه، وأنّ الملائكة عليهم السلام لايدخلون بيتاً فيه صورة ولا كلب ٣/١٦٧٠ رقم ٢١٠٩.

(٢) وللاستزادة انظر: الجواب المفيد في حكم التصوير - عبد العزيز بن باز ،٣ وما بعدها، ط٤ توزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد، الرياض: ١٤٠١هـ/١٩٨١م، حكم الإسلام في التصوير - عبد العزيز بن باز وناصر الدين الألباني وصالح الفوزان و محمد علي الصابوني ،٥ ومابعدها، ط، مطبعة المدني، القاهرة.

يريدون أن يصلوا إلى التغيير بطريقة غير الطريقة التي يصل بها من يجلسون على اليمين في التغيير، وإن اشتركوا في طلب التغيير، وتحقيقه.

وهنالك يسار اليمين، ويمين اليسار، وكلّها تقسيمات تحاول أن تقسّم الساحة وفقاً لخططها في العمل فهو عندهم اصطلاح، يراد به تيسير الفهم وتحقيق النفع.[1]

وقد أصبح مصطلح اليمين في عصرنا الحاضر علماً على المعسكر الغربي، ومصطلح اليسار يعني : المعسكر الشيوعي.

لذلك لابدّ أن يكون استعمالنا للمصطلح استعمالاً بصيراً، فمع المسلمين نعرف معنى اليمين والشمال، واقعه ومدلوله وأصحابه، ومع الشيوعيين يكون تصوُّرنا واضحاً له ندرك مراميه وأبعاده، ومع الغربيين نكون على بيّنة من معناه، ومرماه، حتى نجيد استعمال هذه المصطلحات في واقع يستخدمها استخداماً مغلوطاً، إذ أن كل مصطلح له مكانه، وتاريخه، ودلالته، ويمكن أن يتولّد عن استعمالها نوع من التضليل والمغالطة، والأولى أن يفكّر الدعاة باستعمال هذه المصطلحات الإسلاميّة من خلال أصولها التي نبعت منها حتى نكون في مأمن من الناحية الثقافيّة، وبذلك يكون للمصطلح دلالته في لغتنا ،وتطبيقاته في تاريخنا وتراثنا، ورصيده في أفكارنا وشعورنا.

---

(١) انظر: كتاب الأمّة : فقه الدعوة ملامح وآفاق، إشراف : عمر عبيد حسنة، مقال د.محمد فتحي عثمان ١١٩/٢، ط١ ، مطابع مؤسسة الخليج العربي للنشر والطباعة، بدون سنة طبع.
الاسلام والمستقبل - د. محمد عمارة ٢٥١-٢٥٥، ط٢، دار الشوق، القاهرة: ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م.

المبحث الثالث

(مخاطبة الناس بما يعرفون)

إنّ الانسان في التصور الإسلامي هو هذا الانسان الذي نعهده، هذا الانسان بقوّته وضعفه، بنوازعه وأشواقه، بلحمه ودمه وأعصابه، بجسمه وعقله وروحه، إنه ليس الانسان كما يريده خيال جامح، أوكما يتمناه حلم سابح، مع الرؤى والأشباح، وليس الانسان الذي يصوغه ذهن تجريدي، ويؤلفه من عدة قضايا ذهنية من قضايا المنطق الشكلي، كما أنّه ليس الإنسان الذي يضعه المنطق الوضعي في أسفل السافلين، ويجعله مخلوقاً من مخلوقات هذه المادّة الصماء، أومن مخلوقات الاقتصاد، إنّه الإنسان الواقعي، ومن ثمّ فإنّ المنهج الذي يرسمه له الإسلام واقعي كذلك، منهج حركي تنطبق حدوده على حدود طاقات الانسان وتكوينه، وواقعية لحمه ودمه وأعصابه وجسمه وعقله وروحه.

إنّ الداعية إلى الله تعالى يجب أن يراعي أحوال المخاطب وما يسّره من المفردات وما لا يستغربه من الأفكار، ومايلائم الذّوق الإنساني ضمن إطار الإسلام، ويحسن أن يختار من الكلمات مايلائم المعنى من اللين والسهولة، أو القّوة والجزالة، ومايلائم المناسبة، والموضوع العام ويدخل في ذلك أمور عدّة منها:

أولاً : الأخذ بالعُرف:

أمر الله سبحانه وتعالى رسول الله ﷺ بالأخذ بالعرف في قوله تعالى: ﴿ وأْمُر بالعُرف﴾ [1] وهو : الخير المعروف الواضح الذي لايحتاج إلى مناقشة وجدال، والذي تلتقي عليه الفطر السليمة، والنفوس المستقيمة.

قال الجرجاني : العرف هو : ماستقرت النفوس عليه بشهادة العقول، وتلقته الطبائع

---

(١) سورة الاعراف /الآية ١٩٩.

بالقبول، وهو حجة أيضاً لكنه أسرع إلى الفهم.

وكذا العادة وهي ماستمرّ الناس عليه على حكم العقول، وعادوا إليه مرّة بعد أخرى[1]، والنفس حين تعتاد هذا المعروف يسلس قيادها بعد ذلك، وتتطوع لألوان من الخير دون تكليف، ومايصدّ النفس عن الخير شيء مثلما يصدّها التعقيد، والمشقّة، والشدُّ في أوّل معرفتها بالتكاليف، ورياضة النفوس تقتضي أخذها في أول الطريق بالميسور المعروف من هذه التكاليف حتى يسلس قيادها، وتعاد هي بذاتها النهوض بمافوق ذلك في يسر وطواعية ولين[2].

والعرف هو : ماعتاده الناس وساروا عليه في أمور حياتهم ومعاملاتهم من قول أو فعل أو ترك، ويسمى بالعادة على رأي كثير من الفقهاء، وبعضهم يجعل العادة: وهي الأمر المتكرر أعمّ من العرف، فكل عرُف عادة، وليس كل عادة عرفا، وبعضهم : يجعل العرف هو الأعم[3].

وقد أخذ العرف مما قاله عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حيث قال: (إنّ الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، فابتعثه لرسالته، ثمّ نظر في قلوب العباد بعد قلب، محمد، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون عن دينه، فما رأى المسلمون حسناً فهو عند الله

---

(١) التعريفات - الجرجاني تحقيق : د.عبد الرحمن عميرة ،١٩٤، ط١، عالم الكتب ، بيروت: ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

(٢) انظر: في ظلال القرآن - سيد قطب ، ١٤١٩/٣.

(٣) المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية - د. عبد الكريم زيدان، ص١٧٢،ط١١، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩.

حسن، ومارأوه سيئاً فهو عند الله سيء.»[1]

فهذا الأثر يدل بعبارته ومرماه على أنّ الأمر الذي يجري عرف المسلمين على اعتباره من الأمور الحسنة يكون عند الله أمراً حسناً، وإنّ مخالفة العرف الذي يعدّه الناس حسناً يكون فيه حرج وضيف ولقد قال الله تعالى: ﴿وماجعل عليكم في الدين من حرج﴾[2]، **وينقسم العرف إلى قولي وعملي:**

فالعرف القولي: مثل تعارف الناس على إطلاق كلمة الولد على الذكر دون الأنثى مع أنها في اللغة تطلق على الاثنين.

والعرف العملي: مثل تعارف الناس على البيع بالتعاطي دون استعمال الصيغة اللفظية في البيع.

وهناك: عرف عام : وهو مايتعارف الناس في جميع البلاد في وقت من الأوقات كتعارفهم دخول الحمّامات من غير تعيين مدّة المكث فيها، ولاتعيين مقدار الماء المستهلك.

وهناك عرف خاص: وهو مايتعارفه أهل بلد مثلاً، كتعارف بعض البلاد الإسلاميّة على تعجيل قسم من المهر، وتأجيل الباقي إلى أقرب الأجلين: الموت أو الطلاق.

أومايتعارف عليه التجار على إثبات ديونهم على من يتعاملون معهم في دفاترهم الخاصة من غير إشهاد.

والعرف منه : صحيح، ومنه فاسد.

---

(١) أخرجه الامام أحمد في السند ١/٣٧٩ رقم ٣٦٠٠، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح، ٥/٢١١ رقم ٣٦٠٠.

(٢) سورة الحج/ الآية ٧٨ وللاستزادة انظر: أصول الفقه - محمد أبو زهرة، ٢٧٣ ومابعدها، ط دار الفكر، بدون سنة طبع.

فالصحيح : مالم يخالف نصاً من نصوص الشريعة، ولاقاعدة من قواعدها.

والفاسد: مايخالف أحكام الشريعة وقواعدها.

كتعارف الناس على كثير من المنكرات: كالاختلاط، والربا، وغير ذلك.

والعرف الفاسد: لااعتبار له، والصحيح: لاخلاف في اعتباره.

والإسلام أقرّ ماكان عند العرب في الجاهليّة من عادات صحيحة، كفرض الديّة على العاقلة، والأحكام المبنيّة على العرف والعادة تتغير إذا تغيرت الأعراف والعادات، ولهذا نجد بعض الاختلافات بين الفقهاء من المذهب الواحد مردّها تغير العرب، ويقول الفقهاء عن مثل هذا الاختلاف: إنّه اختلاف عصر وزمان لااختلاف حجة وبرهان. والامام الشافعي رحمه الله عندما نزل بمصر، بعد تركه العراق،غيّر بعض آرائه في المسائل التي يختلف فيها عرف أهل مصر عن عرف أهل العراق، يقول الإمام القرافي رحمه الله في كلام يوضح ذلك:

إنّ الأحكام المترتبة على العادات تدور معها أينما دارت، وتبطل معها إذا بطلت وبهذا القانون تعتبر جميع الأحكام الشرعيّة المترتبة على العوائد، وهو تحقيق مجمع عليه بين العلماء. [1]

---

(١) انظر الفروق - أحمد بن ادريس الصنهاجي القرافي، ١/١٧١-١٧٨، ط١، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، ١٣٤٤هـ.، أثر العرف في التشريع الإسلامي - د. السيد صالح عوض ٩٥ ومابعدها ، ط دار الكتاب الجامعي، القاهرة: بدون سنة طبع، المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية - د. عبد الكريم زيدان، ١٧٢-١٧٤ الاشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان - زين العابدين بن إبراهيم بن نجيم، ١٠١،ط دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م، أصول الفقه - محمد أبو زهرة ،٢٧٤، ومابعدها، الوسيط في أصول الفقة - د. وهبة الزحيلي، ٥٢٠ ومابعدها، ط٢، دار الفكر، بيروت: ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م.

أصول الفقه الإسلامي - د. زكريا البري، ١٥٠ ومابعدها، ط دار النهضة المصرية ، القاهرة: ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

ثانياً : بلاغة القول:

حينما تحدث الخطابي[١] عن إعجاز القرآن الكريم بإثبات عجز العرب أن يأتوا بمثله وأشار إلى الوجوه التي كانت مشتهرة في زمنه، كالقول بالصّرفه[٢]، والإخبار بالغيب. وأنّ إعجاز القرآن ببلاغته اختار وجهاً آخر فقال: إنه استقرى جميع الأوصاف والأسباب الخارجة عن القرآن فلم يجد سبباً صالحاً من أجله تبوّأ القرآن هذه الرتبة العليا، لذا لابدّ أن يكون السبب كامناً في القرآن نفسه، مستمداً منه، وهو يرجع إلى أجناس الكلام، وأجناس الكلام لاتخرج عن واحد من ثلاثة[٣].

أ - البليغ الرصين الجزل.

ب- الفصيح القريب السّهل.

جـ- الجائز الطلق الرسل.

فالمخاطبون ليسوا سواء، فمنهم : الحضري الذي هذّب لسانه، ومعهم سكان البادية الذين أكسبتهم البداوة قوّة ورصانة،

وإذا كان المخاطبون كذلك فإن الموضوعات التي يقصد إليها المتكلم ليست سواء كذلك، فالحديث عن الوصف، والنسيب يختلف عن الحديث عن الهجاء،وهذا يختلف عن الفخر، وأسلوب الرثاء يختلف عن أسلوب الهجاء، كما أنّ أسلوب التقريع والتبكيت

---

(١) **الخطابي:** هو حمد بن محمد ابراهيم البستي الخطابي، أبو سليمان ولد عام ١٣١٩هـ وتوفي عام ٣٨٨هـ. فقيه محدث له مؤلفات كثيرة، فمنها: معالم السنن، وبيان إعجاز القرآن، وإصلاح خطأ المحدثين وغيرها. انظر: الأعلام - الزركلي ٢٧٣/٢، ط٦، دارالعلم للملايين، بيروت: ١٩٨٤م.

(٢) الصرفة : صرف الهمم عن المعارضة، وإن كانت مقدوراً عليها، وغير معجزة عنها ، إلاّ أنّ العائق من حيث كان أمراً خارجاً عن مجاري العادات صار كسائر المعجزات، إعجاز القرآن - الجرجاني، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي والجرجاني، تحقيق: محمد خلف الله أحمد، د.محمد زغلول سلام، ص٢٢، ط٤، دار المعارف، القاهرة.

(٣) المرجع السابق ، ص ٢٦.

يختلف عن أسلوب التحبّب والمؤانسة، وأسلوب التخويف يختلف عن أسلوب الترجّي، لذلك لابدّ من أن يوضع كل أسلوب في القالب الذي يناسبه ويلائمه، وعلى هذا فأسلوب التقريع لابدّ له من كلمات قويّة كأنّما هي الرعد القاصف، كلمات تقرع القلوب،وترتجف لها النفوس، وترتجّ من سماعها الأفئدة.

أمّا أسلوب التأنيس والإطماع فلا بدّله من الكلمات الرقيقة التي تتدفّق عذوبة وحيويّة، وهناك مرتبة وسط بين هاتين.

فالنوع الأوّل : هو البليغ الرصّين الجزل كما يسميه، والجزالة هي القوّة،وأصله قولهم «حطب جزل» إذا كان قوياً لاتأكله النار بسهولة ويسر.

والنوع الثاني : هو الفصيح القريب السهّل.

والنوع الثالث: هو الجائز الطلق الرّسْل، وهو وسط بين القسمين، ولما كانت الفخامة ناشئة عن القوّة، وكانت العذوبة ناشئة عن السهولة، كانا كالمتضادّين، لأن الفخم القوي لايتفق مع السهل السلس، وما أشبهها برجلين: أحدهما شديد صلب قويّ العريكة، والآخر سهل موطأ الأكناف. وبلاغة القرآن الكريم اشتملت على هذه الأنواع الثلاثة، وهذا صحيح فأنت حينما تقرأ في كتاب الله تعالى وهو يحدّثك عن يوم القيامة وعما يكون للمكذبين فإنّك تجد الجزالة القويّة وتمثّل لك بسورة الحاقّة.

وحينما تقرأ ماأعدّ الله للمؤمنين تجد الكلمات السلسة العذبة، استمع إلى سورة الإنسان وفيما بين هذا وذاك تجد الوسط[1]، وربّما تقرأ الآيات من كتاب الله تعالى فتجدها اشتملت على الأجناس الثلاثة

---

(١) المرجع السابق، ص ٢٧ ومابعدها.

معاً، وليس بعض هذه الثلاثة أبلغ من بعض، بل إن كلّ واحد في مكانه وسياقه هو آية الحسن، وهذا مايفهم من كلام الخطابي.

ويبين الخطابي رحمه الله الأصل الذي من أجله تعذّر على العرب أن يأتوا بمثل هذا القرآن فيقول:

١- أنّهم لم يحيطوا بجميع ألفاظ اللغة، مفردات وتراكيب.

٢- إنّ أفهامهم لاتدرك جميع المعاني التي تحمل عليها تلك الألفاظ.

٣- ليس لهم معرفة تامّة بجميع أنواع النظم ، وهو ترتيب الكلمات في الوضع بحيث تكون كل لفظة في محلهّا اللائق لها، الخاص بها، ولذلك يرى أنّ الكلام لابدّ له من عناصر ثلاثة:

١- لفظ حامل.

٢- معنى به قائم.

٣- رباط له ناظم.[١]

ويدخل في بلاغة القول أمور من أهمها:

أ- الإبتعاد عن التفاصح:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان كلام النبي ﷺ فصلاً يفقهه كل أحد، لم يكن يسرده سرداً)[٢]

وعن جابر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (إنّ من أحبكّم إليّ وأقربكم

---

(١) انظر: المرجع السابق ٢٧ ومابعدها.

(٢) أخرجه الأمام أحمد في المسند ١٣٩/٦ رقم ٢٥١٢١.

وأخرجه أبو داود في كتاب: الأدب الهدى في الكلام ، صحيح سنن أبي داود - الألباني ١٩٧/٣ - ٩١٨ رقم ٤٠٥١. وأخرجه الترمذي في أبواب: المنافق، باب: صفة النبي ﷺ صحيح سنن الترمذي - الألباني ١٩٦/٣ رقم ٢٨٧٨.

منّي مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً، وإنّ من أبغضكم إليّ وأبعدكم منّي يوم القيامة: الثرثارون والمتشدقون، والمتفيقهون، قالوا يارسول الله قد علمنا الثرثارين والمتشدقين فما المتفيهقون؟ قال: المتكبرون)[1].

إنّ على الداعية أن يبتعد كلّ الإبتعاد عن التنطّع بالكلام، والتشدّق بالحديث، والثرثرة باللسان، والتكلفّ بالفصاحة.

وكم يكون الداعية ممجوجاً لدى مستمعيه حين يتحدّث إليهم وأمارات التشدّق، والتفاصح، والثرثرة ظاهرة فيه، وعلى الداعية أن يكون مقتصداً في حديثه، معتدلاً في موعظته ، ليكون كلامه أوقع في النفوس، وأشوق إلى القلوب

عن شقيق قال: كنّا جلوساً عند باب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ننتظره ، فمرّ بنا يزيد بن معاوية النخعي فقلنا: أعْلِمْهُ بمكاننا، فدخل عليه، فلم يلبث أن خرج علينا عبد الله رضي الله عنه فقال: إنّي أُخْبَرُ بمكانكم، فما يمنعني أنْ أخرجَ إليكم إلاّ كراهية أن أملكم إنّ رسول الله ﷺ : كان يتخوّلنا بالموعظة في الأيام مخافة السآمة علينا[2]، وتقول عائشة رضي الله عنها لابن أبي السائب - قاصّ أهْل المدينة - قصّ على الناسّ في كل جمعة، فإن أبيت فاثنتين، فإن أبيت فثلاثاً، فلا تملّ الناس هذا الكتاب،

---

(١) وأخرجه الترمذي في أبواب: البرّ والصلة ، باب: ماجاء في معالي الأخلاق، صحيح سنن الترمذي - الألباني ١٩٦/٢ - ١٩٧ رقم ١٦٤٢ والثرثار: هو كثير الكلام تكلفاً، والمتشدّق: هو الذي يتطاول على الناس في الكلام ويبذو عليهم ، وهو المتكلم بملء فيه تفاصحاً، والمتفيهق: هو الذي يملأ فاه بالكلام، ويتوسّع فيه تكبراً وإظهاراً لنفسه.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: العلم، باب: ماكان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لاينفروا ١٦٢/١ رقم ٦٨، وفي باب: من جعل لأهل العلم أياماً معلومة ١٦٣/١ رقم ٧٠، وفي كتاب: الدعوات، باب: الموعظة ساعة بعد ساعة ٢٢٨/١١ رقم ٦٤١١.

وأخرجه مسلم واللفظ له في كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم، باب: الإقتصاد في الموعظة ٢١٧٢/٤ رقم ٢٨٢١.

ولاألقينّك تأتي القوم وهم في حديث من حديثهم، فتقطع عليهم حديثهم، ولكن اتركهم، فإذا جرّوك عليه، وأمروك به فحدّثهم.[1]

ففي خطبة الجمعة أو الموعظة لابدّ من مراعاة الناس بعدم الإطالة عليهم حتى لاينفروا ويملوا، لكن بعض الأساليب العصريّة التي طرأت حديثاً ولم تكن معروفة من ذي قبل، فيحتاج الداعية إلى التطويل أو التفصيل في ذكر بعض القضايا، والاكثار من الشواهد، وتكرار الأفكار ، كما يحدث في المحاضرات العامّة التي يدعى لها أصحاب الفكر، والمعلّمون فلا بأس في ذلك لتعارف الناس على طولها، ولكن ينبغي مع ذلك محاولة جذب أنظار المستمعين وإذهاب الملل عليهم بين فترة وأخرى ببعض المداخلات الأدبيّة والظريفة.

ب- المخاطبة على قدر الفهم:

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: حدّثوا الناس بما يعرفون أتريدون أن يُكذّبَ اللهُ ورسولهُ.[2]

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:

(ماأنت بمحدّث قوماً حديثاً لاتبلغه عقولهم إلاّ كان لبعضهم فتنة)[3] وهذا الإمام

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢١٧/٦ رقم ٢٥٨٦٢.

وللإستزادة انظر: نصيحة ذهبيّة إلى الجماعات الإسلاميّة (فتوى في الطاعة والبيعة) - شيخ الإسلام ابن تيميّه، تقديم وتعليق وتخريج : مشهور حسن سلمان، ١٥ ط١، دار الراية، الرياض: ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب: العلم، باب: من خصّ بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لايفهموا ٢٢٥/١ رقم الباب ٤٩، وللإستزادة انظر : تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد - سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ٥٧٦ ومابعدها، الدعوة قواعد وأصول - جمعة أمين عبد العزيز ١٨٦.

(٣) أخرجه مسلم في المقدمة في باب: النهي عن الحديث بكل ماسمع ١١/١ رقم ٥.

الشافعي رحمه الله يقول:

(لو أنّ محمد بن الحسن كان يكلمّنا على قدر عقله مافهمنا عنه، ولكنّه كان يكلّمنا على قدر عقولنا فنفهمه)[١].

ونقرأ في سنّة رسول الله ﷺ أنّ جبريل عليه السلام جاء إلى رسول الله ﷺ في صورة رجل من الصحابة وهو دحية بن خليفة الكلبي رضي الله عنه [٢]، ليختصر المسافة الشاسعة بين صورة الملك العظيمة في الخلقة ، وبين صورة الإنسان ، ليتسنّى للناس أن يأنسوا به، ويقتربوا منه، وبالتالي ليفهموا مايقول.

ولو أنّه جاء ملكاً كما خلقه الله سبحانه وتعالى، لما كان منهم فهْم لما جاء به، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: كان جبريل عليه السلام يأتي النبي ﷺ في صورة دحية [٣].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: عُرض عليّ الأنبياء فإذا موسى عليه السلام ضَرْبٌ من الرجال كأنّه من رجال شنوءة ، ورأيت عيسى بن مريم عليه السلام فإذا أقرب من رأيت به شبهاً: عروة بن مسعود، ورأيت ابراهيم صوات الله عليه فإذا أقرب من رأيت به شبهاً صاحبكم - يعني نفسه - ورأيت جبريل عليه السلام فإذا أقرب من رأيت به شبهاً دحية ابن خليفة[٤].

---

(١) انظر: الأداب الشرعية والمنح المرعية - محمد بن مفلح المقدس الحنبلي ١٦٥/٢ توزيع الرئاسة العامة لإدارت البحوث العلميّة والإفتاء والدعوة والارشاد - الرياض بدون سنة طبع.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء - الذهبي ٥٥٠/٢ - ٥٥٦، الطبقات الكبرى - ابن سعد ٢٤٩/٤ - ٢٥١ ، الإصابة في تمييز الصحابة - ابن حجر العسقلاني ٤٧٣/١ - ٤٧٤، ط دار صادر، بيروت: بدون سنة طبع.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٠٧/٢ رقم ٥٨٥٧، وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح، ١٣٢/٨ رقم ٥٨٥٧.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب: الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات ١٥٣/١ رقم ١٦٧، وأخرجه الترمذي في أبواب: المناقب، باب: ماجاء في خاتم النبوّة، صحيح سنن الترمذي - الألباني ١٩٧/٣ رقم ٢٨٨٥.

ولم يكن يأت جبريل عليه السلام في صورته الطبيعية التي خلقه الله عليها إلاّ نادراً حتى لايذهل الناس منه، عن مسروق قال : كنت متكئاً عند عائشة رضي الله عنها فقالت: ياأبا عائشة ثلاثٌ من تكلّم بواحدة منهنّ فقد أعظم على الله الفرية، قلت: ماهنّ؟ قالت: من زعم أنّ محمداً ﷺ رأى ربّه فقد أعظم على الله الفرية، قال وكنت متكئاً فجلستُ فقلت: ياأمّ المؤمنين أنظريني ولاتعجليني. ألم يقل الله عزّ وجل:﴿ ولقد رآه بالأفق المبين﴾ [1] و ﴿ لقد رآه نزلة أخرى ﴾[2] فقالت: أنا أوّل هذه الأمّة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: إنّما هو جبريل لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتّين، رأيته منهبطاً من السماء، ساداً عظمُ خَلْقه مابين السماء إلى الأرض. فقالت: أولم تسمع أنّ الله يقول: ﴿ لاتدركه الأبصارُ وهو يُدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير ﴾[3] أو لم تسمع أنّ الله يقول: ﴿ وما كان لبشر أن يكلّمه الله إلاّ وحياً، أو من وراء حجاب، أو يرسل رسولاً فُيوحي بإذنه مايشاء إنه عليمٌ حكيم ﴾[4] قالت: ومن زعم أنّ رسول الله ﷺ كتم شيئاً من كتاب الله فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: ﴿ ياأيها الرسول بلغ ماأنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ﴾[5] قالت ومن زعم أنّه يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية، والله يقول: ﴿ قل لايعلم من في السموات والأرض الغيب إلاّ الله ﴾[6]

---

(١) سورة التكوير / الآية ٢٣.

(٢) سورة النجم/ الآية ١٣.

(٣) سورة الأنعام/ الآية ١٠٣.

(٤) سورة الشورى/ الآية ٥١.

(٥) سورة المائدة/ الآية ٦٧.

(٦) سورة النمل/ الآية ٦٥، والحديث أخرجه مسلم في كتاب: الإيمان، باب: معنى قول الله عز وجل : ﴿ ولقد رآه نزلة أخرى ﴾. ١٣ النجم، وهل رأى النبي ﷺ ربّه ليلة الإسراء؟ ١/١٥٩ رقم ١٧٧.

إنّ الدعـوة إلى الله ينبغي أن تعـرض على نحـو يوائم طبـاع الناس، وباللغـة التي يفهمونها، على لسان رجل منهم، يخاطبهم بما يلامس أفئدتهم ويوافق أغراضهم لتحقيق الغاية من وجودهم[1].

فعندما أراد رسول الله ﷺ قومه حين أمر ببلاغ دعوته صعد على الصفا ثم نادى: «ياصباحاه» فاجتمع الناس إليه بين رجل يجيء إليه وبين رجل يبعث رسوله، فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت هذه الآية : ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ [2] ورهطك المخلصين[3]، خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا، فهتف: ياصباحاه فقالوا: من هذا الذي يهت؟ قالوا: محمد، فاجتمعوا إليه فقال: أرأيتكم لو أخبرتكم أنّ خيلاً تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدّقي؟ قالوا : ماجرّبنا عليك كذباً. قال: فإنّي نذير لكم بين يدي عذاب شديد. قال: فقال ابو لهب: تبًا لك أما جمعتنا إلاّ لهذ؟ ثمّ قام، فنزلت هذه السورة: ﴿ تبت يدا أبي لهب وتبّ. ماأغنى عنه ماله وماكسب. سيصلى ناراً ذات لهب. وامرأته حمّالة الحطب. في جيدها حبلٌ من مسد ﴾[4]

ومع أنّ هذه الكلمة: ياصباحاه، اصطلاح جاهلي، وعرفٌ إسلامي إلاّ أنّ رسول الله ﷺ خاطبهم باللغة التي يألفونها، وليس ذلك من المداهنة في شيء ، بل هي من مخاطبته الناس بما يعرفون، بل هي دليل على استخدام الأسلوب المناسب في الدعوة.

---

(١) انظر: نحو أسلوب أمثل للدعوة الإسلامية - د. محمود عمارة ٢٧٣، ط٢، دار التراث العربي، القاهرة: ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م.

(٢) سورة الشعراء / الآيه ٢١٤.

(٣) قال الإمام النووي: الظاهر أنّ هذا كان قرآنا أنزل ثم نسخت تلاوته، ولم تقع هذه الزيادة عند البخاري ، شرح النووي على صحيح مسلم ٣/٨٢.

(٤) سورة المسد/ الآية ١-٥، للإستزادة انظر: فتح الباري - ابن حجر ٨/٥٠١ ومابعدها، السيرة النبوية - ابن هشام ١/ ٢٨٠ ومابعدها، مختصر سيرة الرسول ﷺ - عبد الله بن محمد عبد الوهاب ٩٠ ومابعدها، الرحيق المختوم - المباركفوري ٧٧ ومابعدها.

إنّها كانت صيحة القوم في ساعة الخطر، وكانت تصحب هذه الكلمة تصرفّات جاهليّة لايقرّها الإسلام، فقد كانوا يجدعون أنوفهم، ويتجرّدون من ثيابهم، ويحوّلون رحالهم ويشقّون قمصانهم[1].

إلاّ أنّ رسول الله ﷺ لم يتابعهم في بقيّة مااعتادوه في مثل هذه الظروف، فلم يشقّ قميصه، ولم يجدع أنف بعيره، لكنّه ﷺ : استعمل الطريقة فقط ، بالقدر اللازم لجمع الناس، يعني بمقدار، وإلى حين.

وكم يكون الداعية غير مسدّد وموفّق حين يكون في بيئة لايعرف أهلها شيئاً من أمور دينهم فيأتي إليهم ليحدّثهم عن المادّية الجدليّة، أو الوجوديّة ،ممّا لم يسمعوا به ولم تبلغه عقولهم، أو أن يأتي إلى مجموعة لاتؤمن بكرويّة الأرض مثلاً فيسفّه أحلامهم، ويرميهم بالجهل المطبق، والضلال المبين، إنّ عليه في مثل هذه الحالة أن يتحدّث إليهم بالتوحيد، ومكارم الأخلاق، وأحكام العبادات ممّا هو أهّم وممّا تبلغه عقولهم، ثمّ بعد ذلك يتدرّج بهم شيئاً فشيئاً حتى يصل معهم إلى نهاية الشوط، لينقلهم إلى الإقرار بحقائق العلم التي لاتتعارض مع حقائق الدين، ويدلّ على ذلك حديث ابن عباس رضي الله عنهما: أنّ معاذاً رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى أهل اليمن وقال: إنكّ تأتي قوماً أهل الكتاب، فأدعهم إلى شهادة أن لاإله إلا الله وأني رسول الله ، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أنّ الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك، فأعلمهم أنّ الله افترض عليهم صدقة، تؤخذ من أغنيائهم فترّد في

---

(١) وردت بعض هذه الأمور في وصف ضمضم الغفاري حين أرسله ابو سفيان إلى مكة، انظر: السيرة النبوية - ابن كثير٢/٣٨٣، ط مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة: ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك، فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنّه ليس بينها وبين الله حجاب)[١].

فقد بيّن الرسول ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه طبيعة المدعوّين - أهل كتاب- وبينّ له ماينا سبهم من الأساليب وهذا الأمر واضح في سيرة رسول الله ﷺ ، ففي جداله مع اليهود ، وفي جداله مع المشركين، وفي جداله مع النصارى كان يخاطب كل فريق بما يعرفون[٢] ومن باب إنزال الناس منازلهم فعن عائشة رضي الله عنها قالت: (أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم).[٣]

وعن ميمون بن أبي شبيب أنّ عائشة رضي الله عنها مرّ بها سائل فأعطته كِسْرة، ومرّ بها رجل، عليه ثياب وهيئة فأقعدته فأكل ، فقيل لها في ذلك، فقالت : قال رسول الله ﷺ :(أنزلوا الناس منازلهم)[٤].

فلا بدّ من مراعاة أحوال المدعوّين، ومسايرة أساليب العصر، ومخاطبتهم بما يعرفون، بعرض عصري يعرّفهم الإسلام، وينقض ماعندهم من أباطيل.

---

(١) أخرجه البخاري ومسلم وقد سبق تخريجه في ص٦٣٠ .

(٢) للإستزادة انظر: تاريخ الجدل - محمد أبو زهرة ، فصل جدل الرسول الله ﷺ ٤٠ - ٥٨، ط٢ دار الفكر العربي، ١٩٨٠م.

(٣) أخرجه مسلم في المقدمه ٦/١.

(٤) أخرجه ابو داود في كتاب: الأدب، باب: في تنزيل الناس منازلهم، ضعيف سنن أبي داود - الألباني ص ٤٧٧ رقم ١٠٣٢، وللإستزادة انظر: بهجة قلوب الأبرار في شرح جوامع الأخبار - عبد الرحمن السعدي، ٤٧-٥٢، ط مطبعة الكيلاني، مصر: بدون سنة طبع ، كيف يدعو الداعية - عبد الله ناصح علوان ،١٥٤ ومابعدها، ط١ دار السلام ، القاهرة: ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م، كيف ندعو إلى الإسلام - فتحي يكن ٢١ ومابعدها، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، زاد الداعية إلى الله - محمد بن صالح العثيمين، ١٥ ط مطابع المدينة، الرياض: بدون سنة طبع، الدعوة قواعد وأصول - جمعة أمين عبد العزيز، ١٥٠ ومابعدها.

ثالثاً: التعامل مع النصوص في ضوء الأسباب والمقاصد والملابسات:

إنّ الناظر المتعمّق يجد أن نصوصاً كثيرة من أحاديث رسول الله ﷺ بُنيت على رعاية ظروف زمنيّة خاصّة، لتحقيق مصلحة معتبرة، أو لدرء مفسدة معينّة ، أو معالجة مشكلة قائمة في ذلك الوقت، ومعنى ذلك أنّ الحكم الذي يحمله الحديث قد يبدو عامّاً ودائماً، ولكنّه عند التأمّل مبنى على علّة ويزول بزوالها، كما يبقى ببقائها، ومما لايخفى أنّ علماءنا ذكروا أنّ ما يُعين على حسن فهم القرآن معرفة أسباب نزوله حتى لانقع فيما وقع فيه بعض الغلاة من الخوارج وغيرهم، فإذا كانت أسباب النزول مطلوبة كانت أسباب ورود السنّة أشدّ طلباً، فلا بدّ من التفرقة بين ماهو خاص، وماهو عام، وبين ماهو مؤقت، وماهو خالد، وماهو جزئي ، وماهو كليّ، ومثال ذلك مارواه أنس به مالك رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ (مرّ بقوم يلقّحون، فقال : لولم تفعلوا لصلح ، قال: فخرج شيصاً، فمرّ بهم، فقال: مالنخلكم؟ قالوا : قلت :كذا وكذا، قال: أنتم أعلم بأمور دنياكم)[1].

هذا الحديث يتخّذ منه بعض الناس تكأة للتهرّب من أحكام الشريعة في المجالات الأقتصاديّة ، والمدنيّة، والسياسيّة ، لأنّها كما يزعمون من شؤون الدنيا.

وحاول كثيرٌ من الناس أن يطردوا الإسلام من هذه المجالات، ووجدوا بين من ينتسبون للإسلام من يتجاوب مع باطلهم وضلالهم، لحسن نيتّهم فأصبحت الإشتراكيّة إسلاميّة، وأصبحت الديمقراطية شورى، وأصبحت العلمانيّة أمراً مألوفاً، زعم كثير من هؤلاء أنّ ذلك ليس من باب الإيمان بهذه المبادئ، لكن من باب تحديث الناس بما

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في كتاب: الفضائل، باب: وجوب امتثال ماقاله شرعاً، دون ماذكره ﷺ من معايش الدنيا على سبيل الرأي، ١٨٣٦/٤ رقم ٢٣٦٣ ،وللإستزادة انظر: ثقافة الداعية - د. يوسف القضاوي، ١٣٨ ط٦، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

يعرفون[1]، فهل هذا مايعنيه الحديث؟ كلاً فإنّ الله سبحانه أرسل رسوله ﷺ ليضع للناس قواعد العدل، وموازين القسط، وضوابط الحقوق والواجبات في دنياهم حتى لاتضطرب مقاييسهم، وتتفرّق بهم السبل.

وأمّا حديث أنس رضي الله عنه السابق فإنّه يفسّره سبب وروده، وهو قصة تأبير النخل، وإشارته ﷺ عليهم برأي ظنّي يتعلّق بالتأبير ، وهو ﷺ ليس من أهل الزراعة، فظنه الأنصار وحياً فتركوا التأبير فكان تأثيره على الثمرة سيئاً.

وهذا حديث آخر يرويه جرير بن عبد الله رضي الله عنه أنّ النبي ﷺ قال: (أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين)[2]

وقد يفهم منه بعض الناس تحريم الإقامة في غير بلاد المسلمين بصفة عامة، مع تعدّد الحاجة إلى ذلك في عصرنا الحاضر، للتعلمّ، وللتداوي، وللتجارة ، وللسفارة، وللدعوة، ولغير ذلك ، ولفظ الحديث فيه دلالة على وجوب الهجرة إلى رسول الله ﷺ، يقول جابر بن عبد الله رضي الله عنه بعث رسول الله ﷺ سريّة إلى خَثْعَمَ فاعتصم ناس منهم بالسجود ، فأسرع فيهم القتل، قال: فبلغ ذلك النبي ﷺ فأمر لهم بنصف العَقْل -

---

(١) وقد برز من الكتاب والمفكرين الإسلاميين من نادى بديمقراطية الإسلام، وأن شريعة الإسلام كانت أسبق الشرائع إلي تقرير الديمقراطية الإنسانية .... الخ، انظر: الديمقراطية في الإسلام - عباس محمود العقاد، ص ٤٣ ، ١٠٨، ط دار المعارف ، القاهرة: بدون سنة طبع، وقد حذّر علماء الإسلام من مغبّة هذا المسلك لما له من أخطار كثيرة وأضراره بالغة.. انظر:معالم في الطريق - سيد قطب، ١٥٤ ط٦ دار الشروق، بيروت: ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩م.، حكم الإسلام في الإشتراكية - عبد العزيز البدري، ١٣٧، ١٦٠ ومابعدها، ط٥ المكتبة العلمية، المدينة المنورة: ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م ، لااشتراكية في الإسلام - عبد الله بن حميد ٦ ومابعدها، ط مكتبة العلم، جدّة: بدون سنة طبع.

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب: الجهاد، باب: النهي عن قتل من اعتصم بالسجود، صحيح سنن أبي داود - الألباني ٥٠١/٢ - ٥٠٢، رقم ٢٣٠٤، وأخرجه الترمذي في أبواب: السير، باب: كراهية المقام بين أظهر المشركين، صحيح سنن الترمذي - الألباني ١١٩/٢ رقم ١٣٠٧ .

الدية - وقال: أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين. قالوا: يارسول الله لم؟ قال: لاتراءى ناراهما. [١]

قال ابن القيم رحمه الله:

قال بعض أهل العلم: إنّما أمرلهم بنصف العقل - الدية - بعد علمه بإسلامهم، لأنّهم قد أعانوا على أنفسهم بمقامهم بين ظهراني الكفّار، فكانوا كمن هلك بجناية نفسه وجناية غيره[٢]، ومعنى هذا أنّه إذا تغيّرت الظروف التي قيل فيها النصّ، وانتفت العلّة الملحوظة من ورائه من مصلحة تجلب، أو مفسدة تدفع، فالمفهوم أن ينتفي الحكم الذي ثبت من قبل بهذا النص[٣].

وهذا المنهج اتبعه أصحاب رسول الله ﷺ إذْ كانوا ينظرون إلى ملابسات النصوص، وإلى العلل التي سيقت لها، فقد تركوا العمل بظاهر بعض الأحاديث حين تبيّنّ لهم أنّها كانت تعالج حالة معيّنة في زمن النبوّة ثمّ تبدّلت الحال عمّا كانت عليه.

ومن ذلك أنّ النبي ﷺ قسّم خيبر بين الفاتحين، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قدمنا على النبي ﷺ بعد أن افتتح خيبر، فقسم لنا، ولم يقسم لأحد لم يشهد الفتح غيرنا[٤]

لكن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يقسم سواد العراق، ورأى أن يبقيه في أيدي أربابه، ويفرض الخراج على الأرض ليكون مدداً دائماً لأجيال المسلمين.

---

(١) الحديث السابق.

(٢) حاشية عون المعبود، شرح سنن أبي داود الأبادي - ابن القيم ٣٠٤/٧.

(٣) انظر: كيف نتعامل مع السنة النبويّة - د.يوسف القرضاوي، ١٢٨ ط٣، دار الوفاء، المنصورة: ١٤١١هـ.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب: المغازي، باب: غزوة خيبر ٤٨٧/٧ رقم ٤٢٣٣.

وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (لولا آخر المسلمين مافتحت قرية إلاّ قسمتها بين أهلها كما قسم النبي ﷺ خيبر)[1]

وقال ابن قدامة في ذلك - رحمه الله:

وقسمة النبي ﷺ خيبر كانت في بَدْءِ الإسلام، وشدّ الحاجة، فكانت المصلحة فيه، وقد تعينّت المصلحة فيما بعد ذلك في وقف الأرض، فكان ذلك هو الواجب[2].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الحرث والمزارعة، باب: أوقاف أصحاب النبي ﷺ وأرض الخراج، ومزارعتهم، ومعاملتهم، ١٧/٥ رقم ٢٣٣٤، وفي كتاب المغازي باب : غزوة خيبر ٤٩٠/٧ رقم ٤٢٣٥ ورقم ٤٢٣٦.

(٢) انظر: المغني ابن قدامة تحقيق: د. عبد الله التركي ، د. عبد الفتاح الحلو ١٨٩/٤.

الفصل الثاني

(في المدخـــــــــل)

المبحث الأول

(الجاذبيّة والجمال)

لما كان القرآن الكريم هو كتاب الدعوة المنزّل من عند الله لهداية البشر أجمعين ﴿ إنّ هذا القران يهدي للتي هي أقوم.....﴾ [١]

فقد اقتضت حكمة الباري جلّ وعلا أن ينزّل هذا الكتاب موافقاً لفطرة الناس التي فطرهم عليها، فلايجدون فيه إلاّ ما تقرّ به عيونهم، وتسعد نفوسهم، وتزكو به أرواحهم، وتطمئن به قلوبهم.

والنفس الإنسانية بطبعها، وفطرتها، يبهجها المنظر الرائف الجميل، ويروقها الصوت العذب الرخيم، وتسحرها الكمة البليغة الموثّرة، وتقنعها الحجة الساطعة الصادقة، فجعل الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم قوّة جذب لانتباه المشركين، وإثارة إحساس جمالي لديهم، ليكون مدخلاً لنفوسهم، ومفتاحاً لمغاليق عقولهم، وكان ذلك الجذب بأسلوب رائع عظيم.

لقد جاء القرآن الكريم يعبرّ بالصورة المحسّة المتخيّلة من الأغراض، والموضوعات التي يبحثها بحيث ترتسم صورة فنية متخيّلة في خيال القارىء، وهذا التخيّل ألوان كثيرة منها:

- التخيلّ بالتشخيص بأن تنخلع الحياة على المواد الجامدة، والظواهر الطبيعية من ذلك قوله تعالى: ﴿ والصبح إذا تنفّس﴾[٢]

يخّيل إليك هذه الحياة الوديعة الهادئة التي تنفرج عن الأحياء.

وقوله تعالى: ﴿ يغشي الليل النهار يطلبه حثيثاً ﴾ [٣]

فهذا هو الليل يسرع في طلب النهار، فلايستطيع له دركاً.

---

(١) سورة الإسراء / الآية ٩.

(٢) سورة التكوير / الآية ١٨.

(٣) سورة الرعد/ الآية ٣.

❐ ومنها : التصوير بالتجسيم .

فتجسّم المعنويات لتصبح أموراً محسوسة كما في قوله تعالى: ﴿ وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم ﴾ [١] ، فهذا تجسيم للذنوب كأنها أحمال تحمل على الظهور.

❐ ومنها : التناسق الفنّي.

التناسق الفنيّ من إيقاع بين أجزاء الآيات، وتلاؤم بين ألفاظها ومعانيها وإنك لتسير مع الآيات والآيات تسير بك إلى آفاق وراءها آفاق من التناسق والجاذبيّة والجمال.

فمن نظم فصيح إلى سرد عذب، إلى معنى مترابط، إلى لفظ معبّر، إلى تعبير مصوّر، إلى تصوير مشخّص، إلى تخييل مجسّم، إلى تناسق في الإطار، إلى تفنن في الاخراج [٢].

ومن وجوه الإعجاز القرآني جذب انتباههم، وتحريك وعيهم، ولفت أنظارهم بتلك البدايات الملفتة.

﴿ ألم ﴾ [٣] ، ﴿ ص ﴾ [٤] ، ﴿ ق ﴾ [٥] ، ﴿ طسم ﴾ [٦] ، ﴿ كهيعص ﴾ [٧]

ومثل هذه الأحرف تجيء في مقدمة بعض السور القرآنية، وقد وردت في تفسيرها

---

(١) سورة الأنعام / الآية ٣١.

(٢) انظر: إعجاز القرآن - فضل عباس، ١٢٣-١٢٤، ط المكتبة الوطنية ،بدون سنة طبع.

(٣) سورة البقرة /الآية ١، وسورة آل عمران / الآية ١ ، وسورة العنكبوت / الآية١، وسورة الروم الآية ١، وسورة لقمان١ / الآية١، وسورة السجدة/ الآية١

(٤) سورة ص / الآية ١.

(٥) سورة ق / الآية ١.

(٦) سورة الشعراء / الآية ١، و سورة القصص / الآية ١.

(٧) سورة مريم / الآية ١.

وجوه كثيرة نختار منها وجهاً واحداً وهو! أنّها إشارة للتنبيه إلى أنّ هذا الكتاب مؤلف من جنس هذه الأحرف، وهي في متناول المخاطبين به من العرب، ولكنه مع هذا، هو ذلك الكتاب المعجز الذي لايملكون أن يصوغوا من تلك الحروف مثله الكتاب الذي يتحداهم مرّة ومرّة ومرّة أن يأتوا بمثله أو بعشر سور من مثله أو بسورة واحدة من مثله فلا يملكون لهذا التحدّي جواباً، والشأن في هذا الإعجاز هو الشأن في خلق الله جميعاً وهو مثل صنع الله في كل شيء وصنع الناس. إنّ هذه التربة الأرضّية مؤلفة من ذرات معلومة الصفات فإن أخذ الناس هذه الذرات فقصارى مايصوغونه منها لبنة أو آجرة، أوآنية، أو اسطوانة، أوهيكل أوجهاز كائناً في دقته مايكون، ولكنّ الله المبدع يجعل من تلك الذّرات حياة، حياةً نابضة خافقةً تنطوي على ذلك السّر الإلهي المعجز، سّر الحياة من ذلك السّر الذي لايستطيعه بشر، ولايعرف سّره بشر.

وهكذا القرآن حروف وكلمات يصوغ منها البشر كلاماً وأوزاناً، ويجعل الله منها قرآنا، وفرقاناً، والفرق بين صنع البشر، وصنع الله من هذه الحروف والكلمات هو الفرق مابين الجسد الخامد والرّوح النابض هو الفرق بين صورة الحياة وحقيقة الحياة[1].

إن الإحساس بالجمال فطرة فطر الله عباده عليها، وتحريك هذا الاحساس مدخل إلى عمقه النفسي والفطري، ويتم التحريك بطرق متعّددة:

❐ منـــها :

تقديم الحقائق والمعاني والقيم في وعاء جميل، وشكل جّذاب، وكساء أنيق إنّ القران يعرض الإخراج الربّاني للكون في صورة بديعة قال تعالى: ﴿ وهو الذي أنزل من السماء ماءً فأخرجنا به نبات كلّ شيء فأخرجنا منه حباً متراكباً، ومن النخل من طلعها قنوان، دانية ، وجنات من أعناب، والزيتون والرمّان مشتبهاً ، وغير

(١) انظر : في ظلال القرآن - سيد قطب ٣٨/١.

متشابه، انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه إنّ في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون﴾ [١]

كما يعرض الإخراج الرباني للبشر خلقة وخلقاً:

﴿ والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئاً، وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون﴾ [٢]

وقوله: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله.....﴾ [٣]

- ومنـــها :

الحسن والسرور، مداخل قرآنية إلى نفوس الناس:

﴿ والأرض مددناها، وألقينا فيها رواسي، وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج﴾ [٤]

﴿ وأنزل لكم من السماء ماءً فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ﴾ [٥]

والبهجة الحسن والابتهاج والسرور [٦]

إنّ هذه السماء صفحة من كتاب الكون،تنطق بالحقّ الذي فارقوه، أفلم ينظروا إلى مافيها من تشامخ، وثبات، واستقرار، وإلى مافيها بعد ذلك من زينة وجمال وبراءة من الخلل والاضطراب.

---

(١) سورة الأنعام / الآية ٩٩.

(٢) سورة النحل / الآية ٧٨.

(٣) سورة آل عمران/ الآية ١١٠.

(٤) سورة ق / الآية ٧.

(٥) سورة النمل / الآية ٦٠.

(٦) الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية " النظرية والتطبيق" ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، مقال للاستاذ: زين العابدين الركابي، ٣١٧ط١ ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

إنّ الثبات والكمال والجمال هي صفة السماء التي تتناسق مع السياق هنا مع الحقّ ومافيه من ثبات وكمال وجمال، ومن ثمّ تجيء صفة البناء، وصفة الزينة، وصفة الخلو من الشقوب، والفروج، وكذلك الأرض صفحة من كتاب الكون القائم على الحقّ المستقرّ الأساس الجميل البهيج، فالامتداد في الأرض، والرواسي الثابتات، والبهجة في النبات تمثلّ كذلك صفة الاستقرار، والثبات، والجمال التي وجّه النظر إليها في السماء، وعلى مشهد السماء المبنيّة المتطاولة الجميلة، والأرض المحدودة الراسية البهيجة يلمس قلوبهم، ويوجهها إلى جانب من حكمة الخلق ومن عرض صفحات الكون ﴿ تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ﴾ [1]

إنّ الاسلام قدّم للناس الحقائق بشكل جذّاب وكساء أنيق.

وإنّ أعداء الإسلام اليوم يقدمون بضاعتهم محفوفة بكلّ أنواع الجذب، والإغراء، ويهتمون حسب تعبيراتهم " بإعطاء الشكل " أو " الوضع في الشكل". وإنّ مايبثّ اليوم في جنبات الأرض من الباطل أكثر مما يبثّ من الحقّ، والناس يخدعون بهذا الباطل المزركش المزين، الذي يجدونه في الصورة الساحرة، واللوّن المتقن، والحركة المتناسقة، والإخراج البديع، والبسمة الخادعة، والتظرّف المستور، وكذلك الشيطان الرجيم لايقدّم بضاعته للناس إلاّ مزينة حتى تجد عندهم القبول ﴿ قال رب بما أغويتني لأزيّنن لهم في الأرض ولأغوينّهم أجمعين ﴾ [2]

لقد حدّد عدّته فيها إنّه التزيين، تزيين القبيح وتجميله، والإغراء بزينته المصطنعة على ارتكابه ، وهكذا لايجترح الانسان الشرّ إلاّ وعليه من الشيطان مسحةٌ تزيّنه

---

(١) سورة ق / الآية ٧، انظر: في ظلال القرآن - سيد قطب، ٣٣٥٩/٦.

(٢) سورة الحجر٣٩، وللاستزادة انظر: البيان في مداخل الشيطان - عبد الحميد البلالي١١٤، ط١ مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠.

وتجمّله، وتظهره في غير حقيقته ورداته.

﴿ وزيّن لهم الشيطان أعمالهم ﴾ [1]

﴿ وإذْ زيّن لهم الشيطان أعمالهم ﴾ [2]

ولذلك ماانتصر المبشرون في أجزاء كثيرة من الأرض، وما انتشرت بضاعتهم لجودتها وتفوّق صنعها، بل لما تُغلّف به هذه البضاعة من أساليب الدهاء والخديعة والمكر والتزيين، وما تخلّفت كثير من قضايا المسلمين إلاّ نتيجة التقصير الشائن في تزيينها، وخدمتها وتقديمها للنّاس، والأمر لايحتاج إلى توضيح، فموضوع من موضوعات الدعوة يقدمّه شيخ عجوز، لايجيد النطق، ولا العرض، مع إطالة مملّة، هل يشدّ ذلك الناس كما لو قدّم هذا الموضوع خطيبٌ لبقٌ، بعرض جيّد، وتنفيذ متقن، أو من خلال برنامج تمثيلي بصور ملوّنة، وديكور أنيق، وحوار ممتع؟ .

إنّ أساليب الدعوة اليوم تطورت تطوّراً هائلاً عن ذي قبل، وفي كل يوم نرى جديداً، وويلٌ لمن لايواكب العصر، ويقدّم النافع للناس من خلال الوسائل المتطوّرة الحديثة.

إنّ الدعوة الاسلامية لن تحصد إلاّ الشوك من أناس قليلي الفقه، كثيري التخبّط، يقدّمون الدعوة بثوب باهت.

إنّ الجاذبيّة والجمال في تقديم الدعوة لا بدّ أن يكون مرتكزاً على جانبين هما:

الشكل والمضمون :

الشكل الذي ترتاح له النفوس، وتهفوا إليه الأفئدة، وتعشقه الآذان، وتستمتع به العيون، والمضمون الذي يحمل هموم الناس، ويستشعر أعباءهم، ويوقظهم من سباتهم،

---

(١) سورة النمل / الآية ٢٤.

(٢) سورة الأنفال / الآية ٤٨، انظر: الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية « النظرية والتطبيق» - الندوة العالميّة للشباب الاسلامي ، مقال للأستاذ: زين العابدين الركابي، ٣١٦.

ويعيد الثقة إلى نفوسهم بمركزهم، ومبدئهم، وغايتهم، ورسالتهم في الحياة، ومما يدخل في الجاذبيّة والجمال:

التنويع، والتنقّل ، والتلوين بين الصور والأشكال الجماليّة في الكلام.

إنّ التزام الداعية بطريقة واحدة من الجمال الأدبي يكرّرها، ويعيدها يجعل مشاعر المدعوّين لاتتأثر بهذا اللّون، فتفقد ماكانت تحسّ به من استعذاب وحلاوة، وطلاوة ، ويدبّ السأم إليها، ولا بدّ من الملائمة بين الأفكار، والأسلوب الذي اختاره، فلا تقدّم الفكرة الجميلة بثوب قبيح، ولا بدّ من تنوّع الأساليب، والتنقّل بها فمن حديث هادئ إلى منطقيّة عقليّة، إلى حوار ممتع، إلى مناقشة مهذّبة، إلى جدال بالحسنى، إلى تساؤلات، وجواب، وخبر.

ولن تتمّ الجاذبيّة الحقّة إلاّ إذا أحس الداعية بالتحوّلات النفسيّة لدى المدعوّين، ليختار من الكلام ماينا سبهم، ومن الأساليب مايلائمهم، وكلّما كان الداعية أقدر على هذا التكيف كان أكثر جاذبيّة، وأقدر على امتلاك من يُوجّه إليهم دعوته، ولنا في كتاب الله سبحانه الأسوة الرائعة، فمن خصائص إعجاز القرآن: التنويع الرائع البديع في الأساليب مع الملائمة التامّة لكل نوع من أنواع الأساليب للمضمون الفكري الذي يراد بيانه.

هذا بالنسبة للمسلم وكيف يقدّم دعوته للنّاس مزيّنة مجمّلة، وكم خُدع الناس بدعوات منمّقة، وشخصيات مزوّرة من خطباء مصقعين، وأصحاب شهادات بارزين، ومشاهير متصدّرين، وتقع كثير من شعوب المسلمين في ورطة ربطهم باسمها، ولا يلبث المعدن الضعيف أن يفضح نفسه.

إنّ الإيمان وفقه الدعوة، وشدّة الانغماس في التربية والطاعة، هي الأمور التي يجب أن يتنبّه لها الدعاة بجانب الزينة الظاهرة، والجمال البيّن.

إنّ على الدعاة أن يحذروا من كثير من علماء اللسان، وأن لايتسرعوا في تقديم من يعجبك ظاهر أمره، وأن لايكون ذلك إلاّ بعد امتحان ومراقبة دقيقة، فيكون التوثيق بعد تجربة.

وللداعية في ذلك سلف فإنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما خاف الأحنف بن قيس رضي الله عنه - وكان الأحنف متكلماً لبقاً داهية - أبقاه عمر في المدينة سنة يراقبه ثمّ قال له: (ياأحنف قد بلوتك، وخبرتك، فلم أر إلاّ خيراً، ورأيت علانيتك حسنة، وأنا أرجوا أن تكون سريرتك مثلها فإنّا كنّا نتحدّث: إنّما يهلك هذه الأمة كلّ منافق عليم)

وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: (أمّا بعد فأدنِ الأحنف بن قيس، وشاوره واسمع منه)[1]

وكم يحيط بالدعوة في العالم الإسلامي اليوم من رجال يجب على الدعاة امتحانهم، وكم هي حاجة الدّعاة إلى مثل علم عمر رضي الله عنه.

وكم من المتكلمين بالإسلام ممن يتفاصحون بالكلام، ويتشدّقون، ويتقعّرون، ترى الدعاية ترفعهم، فإذا ماامتحنتهم وجدتهم من قساة القلوب وميّتي الأرواح.

إنّ في الناس أوجهاً لامعات ∴ تملأ العين زهرة ورداءَ

ويراها البصير صورة زهر ∴ لم تهبها الحياة عطراً وماءَ [2]

ولمثل هذا دأب السلف الصالح على كثرة التوصية بضرورة مثل هذا الاختبار عن محمد بن سيرين رحمه الله قال: (إنّ هذا العلم دينٌ، فانظروا عمّن تأخذون دينكم)[3]

---

(١) انظر : الطبقات الكبرى - ابن سعد ٩٤/٧.

(٢) ديوان المثاني - عبد الوهاب عزام ، ص ٨١، ط القاهرة.

(٣) أخرجه مسلم في المقدمة باب: بيان أنّ الاسناد من الدين ، وأنّ الرواية لاتكون إلاّ عن الثقات، وأنّ جرح الرواة بما هو فيهم جائز، بل واجب ، وأنّه ليس من الغيبة المحرّمة، بل من الذبّ عن الشريعة المكرّمة ١٤/١.

ولهذا كان سلف هذه الأمة يتحرّون الدقّة في الألفاظ، ولا يأخذون إلاّ عن ثقة ، فعن محمد بن سيرين أيضاً قال :(لم يكونوا يسألون عن الإسناد ، فلما وقعت الفتنة، قالوا سمُّوا لنا رجالكم، فيُنظر إلى أهل السنّة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم).[1]

وقال الحسن البصري رحمه الله: اعتبروا الناس بأعمالهم، ودعوا قولهم، فإنّ الله لم يدع قولاً إلاّ جعل عليه دليلاً من عمل يصدّقه، أو يكذّبه، فإذا سمعت قولاً حسناً فرويداً بصاحبه فإن وافق قوله عمله فنعم ونعمة عين، فآخه ، وأحببه، وإن خالف قولاً وعملاً، فماذا يشبه عليك منه، أو ماذا يخفى عليك منه، إيّاك وإيّاه، لايخدعنّك.[2]

وقد قيل : من وعظ أخاه بفعله كان هادياً، ومن لاينفعك لحظه، لاينفعك لفظه، إنّ التزام الداعية إلى الله بدعوته قوّة جذب تشدّ الآخرين على الارتباط والسّير في فلكه.

---

(١) أخرجه مسلم في المقدمة، باب: بيان أنّ الاسناد من الدين ، وأنّ الرواية لاتكون إلاّ عن الثقات، وأنّ جرح الرواة بما هو فيهم جائز، بل واجب ، وأنّه ليس من الغيبة المحرّمة، بل من الذبّ عن الشريعة المكرّمة . ١/ ١٥.

(٢) انظر: الزهد - عبد الله بن المبارك، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي ، ص٢٦، ط، مؤسسة الرسالة ، بيروت: بدون سنة طبع، الموافقات في أصول الأحكام - أبو اسحاق ابراهيم بن موسى الشاطبي، ١/ ٣٠ط مطبعة المدني، القاهرة: بدون سنة طبع، الناشر : مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، القاهرة. المنطلق - محمد أحمد الراشد ،ص٢٦٠، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م.

مجالات الزينة والجمال :

إنّ كثيراً من المقاصد والمطالب إذا قدّمت إلينا مُغلّفةً بزينتها، معروفة بما يسرّ الناظرين، كنّا أكثر قبولاً لها، وانسجاماً معها، لأنّ جمال الزينة قد جذبنا إليها، وأقنع عواطفنا وانفعالاتنا بقبولها، لنحظى بلذّة الاستمتاع بالجمال، فتتحقّق من وراء ذلك المقاصد الأساسيّة، والمطالب، وهذه الحقيقة تشمل الأفكار، فإذا قُدّمت بعض الأفكار وما اشتملت عليه من مطالب اعتقاد، أو عمل ممزوجة بزينة فكريّة أو لفظيّة كانت النفوس أكثر انجذاباً لها، وقبولاً ثم تمسكاً بها وعملاً بما فيها.

إنّ شأن الأفكار شأن المآكل والمشارب، منها ماهو حلو بطبعه، ومنها : ماهو مرّ ، ومنها مايفتح الشهيّة.

وحتى الطيبات من المآكل والمشارب ممّا يزيدها حسناً وتحريكاً للشهوة إذا قدّمت في أطباق جميلة، وعلى مائدة أنيقة، وبأيد نظيفة.

إنّ الفكرة المرّة قد تحتاج غلافاً حلواً يزينها حتى يساق ابتلاعها والفكرة القاسية تحتاج إلى مايليّنها، ويعدّل قساوتها.

والفكرة الخشنة تحتاج إلى أسلوب ناعم يغلّفها، لكن ليس من الضروري لكل فكرة مقصودة بالذّات أن تصنع لها مزيّنات جماليّة لايكون الكلام ذا أدب رفيع إلاّ بها، فكثير من الأفكار جمالها ذاتي، ولو قدّمت مجرّدة من كل زينة، ودون أصباغ وألوان، في حال ملائم لتقديمها، وقد تكون النفوس أكثر تقبّلاً واستساغة لها، وقد يكون من حكمة الدعوة إلى الله أن تُقدّم الفكرة المرّة من غير تغليف ولا تحلية لمن يجب أن يذوقها مرّة قاسية كأن يكون عدواً مجاهراً بعداوته، فاسقاً معتزاً بفسقه، وفي التربية الإسلامية كما يحسن الأسلوب الناعم فإنّه في بعض الحالات لايحسن إلاّ القسوة والشدّة. [1]

---

(١) انظر: مبادئ في الأدب والدعوة - عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ٦٣-٦٦، ط٢، دارالقلم ، دمشق: ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

المبحث الثاني

(الهمّ والمشكلة)

لقد كانت الهموم والمشكلات أحد مداخل آيات القرآن الكريم إلى نفوس الناس، وحياتهم الشخصيّة، والاجتماعية، وإننا لنجد في كثير من آي الذكر الحكيم لفتات تبين طبيعة هذا الدين،وشمول منهجه للحياة الواقعيّة، وشؤونها العمليّة، وربط قضايا السوق والمظالم التي تكتنفها بقضية الايمان بالبعث.

لقد أرسل القرآن الكريم تلك الصيحة المدوّية بالحرب والويل على المطففين، وهم يومئذ سادة مكّة وأصحاب السلطان المهيمن على عقائد الناس، وعلى اقتصادهم، فرفع صوته عالياً في وجه الغبن، والبخس الواقع على الناس، ومن ثمّ ندرك طرفاً من الأسباب الحقيقية التي جعلت كبراء قريش يقفون في وجه الدعوة الإسلامية.

إنّ هذا الأمر الجديد الذي جاءهم به محمد ﷺ ليس مجرّد عقيدة تكمن في الضمير، وصلاة يقيمونها بلا أصنام، ولا أوثان، كلاّ لقد كانوا يدركون أنّ هذه العقيدة تعني منهجاً يحطم كل أساس الجاهليّة التي تقوم عليها أوضاعهم، ومصالحهم، ومراكزهم.[1] قال تعالى : ﴿ ويل للمطففين . الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون. وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون . ألا يظنّ أولئك أنّهم مبعوثون . ليوم عظيم ﴾[2]

وقد جعل القرآن الكريم حقيقة التصديق بالدين ليست كلمة تقال باللسان إنّما هي تحوّلٌ في القلب يدفعه إلى الخيروالبرّ، وإلاّ فلا إيمان ولا تصديق، فالإيمان عند أهل الحق

---

(١) انظر: في ظلال القرآن - سيد قطب ٣٨٥٦/٦.

(٢) سورة المطففين / الآية ١-٥.

إعتقاد بالجنان وقول باللسان ، وعمل بالأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.[١]

إنّ من يدفع اليتيم بعنف، ويؤذيه، ولا يطعم المسكين ويوصي برعايته، مكذّب بالدين ولو زعم غير ذلك ﴿ أرأيت الذي يكذّب بالدين. فذلك الذي يدعّ اليتيم. ولا يحض على طعام المسكين ﴾ [٢]

وجعل القرآن الكريم : تحريرالرّقاب، وإطعام اليتامى، وبرّ المساكين هي السبيل لتجاوز العقبة الكؤود ، ودخول الجنّة ومن ذلك:

قوله تعالى : ﴿ ليس البرّ أن تولّوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب، ولكن البرّ من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضرّاء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ﴾ [٣]

وقوله تعالى :﴿ ولا تقربوا مال اليتيم إلاّ بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشدّه وأوفوا الكيل والميزان بالقسط ... ﴾[٤]

وقوله تعالى : ﴿ ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير وإن تخالطوهم فإخوانكم. ﴾ [٥]

---

(١) للاستزادة انظر: مجموع فتاوي شيخ الاسلام ابن تيمية - جمع عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد ٧/ ١٦٠. ١٧٩، شرح العقيدة الطحاوية - ابن ابي العزّ الحنفي، تخريج :محمد ناصر الدين الألباني ٣٣١ وما بعدها، الشريعة- الآجري تحقيق: محمد حامد الفقي ، ١١٩ وما بعدها، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت: ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

(٢) سورة الماعون / الآية ١ - ٣.

(٣) سورة البقرة / الآية ١٧٧.

(٤) سورة الأنعام / الآية ١٥٢.

(٥) سورة البقرة / الآية ٢٢٠.

وقوله تعالى : ﴿ إنّ الذين يأكلون أموال اليتامي ظلماً إنّما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً ﴾[١]

لقد كان الرقيق يعاملون معاملة قاسية، وما أن يُسلم أحدهم حتى يسلموا إلى عذاب لايطاق، لذلك جعل القرآن معالجة هذه الأمور والمشكلات منعطفاً لآياته للوصول إلى نفوس المعذبين والمستضعفين، وربطها بالايمان بالآخرة ونيل الجزاء ﴿ فلا اقتحم العقبة. وما أدراك ماالعقبة. فك رقبة. أو إطعام في يوم ذي مسغبة. يتيماً ذا مقربة. أو مسكيناً ذا متربة ﴾ [٢]

بل إنّ الله سبحانه امتنّ على أهل مكة في ذلك الوقت الذي كانت عليه حالة الأمن في شعاب الجزيرة متردّية تحت وطأة الغارات والسلب والنهب،

امتنّ على أهل مكّة أنّه فتح أمامهم أبواب الرزق الواسع المكفول في أمان وسلام، وطمأنية، فاتسق الحديث عن عبادة الله وحده لاشريك له، مع الحديث عن التجارة، والأمن من الخوف ﴿ لإيلاف قريش . إيلافهم رحلة الشتاء والصيف. فليعبدوا ربّ هذا البيت. الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ﴾ [٣]

إنّ منهج القرآن الكريم لايقوم على فصل الدنيا عن الآخرة، بل إنّه ربط قضايا الناس بالتوحيد، والدعوة، وذلك هو منهج الأنبياء السابقين عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين، فقد دعوا إلى توحيد الله من خلال المشكلات الاجتماعية التي تموج به مجتمعاتهم، وهي مشكلات صناعيّة، وزراعيّة، وخلقيّة، وتجاريّة. [٤]

---

(١) سورة النساء / الآية ١٠.

(٢) سورة البلد / الآية ١١-١٦.

(٣) سورة قريش/ الآية ١ - ٤.

(٤) انظر : الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية « النظرية والتطبيق» الندوة العالمية للشباب الإسلامي، مقال الأستاذ/ زين العابدين الركابي، ٣١٧ وما بعدها.

ولقد سلك أعداء الله في هذا العصر هذا الطريق، فمن خلال الهموم والمشاكل تقدّموا ليحقّقوا أهدافهم، فاليهود مثلاً قرّروا السيطرة على وسائل الإعلام العالمية ليسيطروا على فكر الناس، ويسمعوا الدنيا صوتهم، ويخفقوا صوت غيرهم، لذا جاء في بروتوكلاتهم:

١- أن نكمّ أفواه كلّ المطبوعات، ونشدّ وثاقها حتى لايبقى شيء من الكتب والنشرات حراً في الحملة علينا.

٢- لن يكون أحدٌ ناشراً ، أو وراقاً ، أو طابعاً ،إلا إذا حصل على شهادة، أو رخصة تكونان معرضتين للإلغاء إذا وقع منه مايخالفنا .

٣- لاريب أنّ الأدب والصحافة أعظم قوى التثقيف وهذا مايحمل حكومتنا على امتلاك أكثر الدوريّات، ليكون في وسعنا إبطال التأثير السيء الذي تحدثه كلّ صحيفة فرديّة مستقلّة. (١)

ولذلك لم يترك هؤلاء فرصة تمر إلاّ أفادوا منها، ولا موجة إلاّ ركبوها، حتى وصلوا إلى غايتهم، وحقّقوا هدفهم، لقد جعلوا قضيّة النّازيّة معبراً لهم يصلوا من خلاله إلى الغرب،كذلك استغلوا الغرب باستثارة حقده الكامن على المسلمين، إنّهم نجحوا في الوصول إلى أهدافهم من خلال مشكلات أجادوا استغلالها.

والغرب الصليبي أيضاً: استغل بعض المشكلات في بلاده، وعَبَرَها جسراً ينطلق من خلاله لتعبئة الشعوب ضدّ الاسلام وأهله، فحينما تنشب بعض المشاكل الاقتصادية في الغرب يلقون بتهمة هذه الأزمات على بعض الدول الاسلامية (حتى طلع البابا يوحنّا الذي كان يتربّع على عرش الفاتيكان، والذي يعدّ من أغنى أغنياء العالم، ليتحدّث عن

---

(١) انظر: مؤامرة الصهيونيّة على العالم - أحمد عبد الغفور عطا ، ٢٤٦، وما بعدها ط١، مطابع دار العلم للملايين.

جشع الدول التي تصدّر النفط، واستغلالها للإنسان، ويذرف دموع التماسيح على الإنسانية المعذّبة الفقيرة، ونسي جشع نفسه، وهو يمتلك البلايين لحسابه، وحساب دولة الكرادلة التي أثارت فضائحها الإعلام الغربي نفسه. [١]

ولا يخفى على أحد مايحدث الآن في بلاد الغرب من رصد للصحوة الإسلاميّة، والتحذير منها، ذلك ماجاء على لسان مفكّر فرنسي كبير هو: «بيارايمانويل» عبْر مقال نشرته إحدى كبريات الصحف على الصفحة الأولى تحت عنوان : « طغيان القرآن »[٢]

بل لقد وقف «ريجان» رئيس الولايات المتحدة الأمريكة السابق كما نقلت مجلة التايم الأمريكية قوله: لقد شهدنا في الآونة الأخيرة احتمالات نشوب حرب دينيّة من خلال عودة المسلمين إلى فكرة أن الطريق إلى الجنّة، يكون بفقدان المرء حياته، وهو يقاتل المسيحيين واليهود.[٣]

أمّا الشيوعية: فالشعارات التي تطلقها وتردّدها، وتصمّ الآذان بزيفها فهي شعارات مصلحة الكادحين ومحاربة المستغلّين، ورفع الظلم عن المستضعفين، وقد امتدّت الشيوعيّة حتى شملت أجزاء كثيرة من العالم، وكان الإعلام سيفها، وسوقها في حملتها على أعدائها، وعلى الدين وأهله، وسارت الدعوة إلى الشيوعيّة بنجاح وحجبت عن رؤية الحقيقة عيون، ومنعت من سماع كلمة الحقّ آذان، إلى أن أذن الله لدولتها أن تدول ، ولباطلها أن يزول.

لقد كان هذا الإعلام يشتق من المجاعات، والتفاوت الطبقي، والبؤس، مادّة يدندن حولها، فإذا نجح هؤلاء اليهود والغربيون، والشيوعيون في استغلال هذه الهموم،

---

(١) جريدة المدينة : العدد ٤٧٩٩، الثلاثاء ٢٠ صفر ١٤٠٠هـ، ص ١٢.

(٢) مجلة المجلة، العدد ٤٧ ، الاربعاء ٢٦/١٢/١٩٨٠م ، ص ٧٨.

(٣) جريدة الشرق الأوسط،العدد ٧٨٢، الأحد ١٢/٣/١٤٠١هـ الموافق ١٨/١/١٩٨١م، ص٩، نقلاً عن التايم بتاريخ ١٧ تشرين الثاني ١٩٨٠م.

وامتطائها لإقناع الناس بما يريدونه، فإنّ الدّعوة الاسلامية في عصرنا الحاضر لن يكتب لها النجاح إلاّ إذا جعلت هذه المشاكل والهموم، والمصائب، والأحزان، والكوارث، والمجاعات، مدخلاً مهماً لقلوب المدعوّين.

إنّ التجريد الفكري ليس من منهج الاسلام، ولا من أساليبه، ومن أبرز المجالات التي يستطيع الدعاة أن يتّخذوها مدخلاً: الجانب السياسي، إذ أنّه من المعلوم من الدين بالضرورة أنّه يكفر بالله من يتحاكم إلى الطاغوت، ومن لم يطبق شرع الله، إلاّ أنّ ذلك أصبح أمراً مألوفاً -وباللأسف - في كثير من بلاد المسلمين، بل لقد أصبح في نظر كثير من الناس أنّ المطالبة بالحكم بما أنزل الله أمرٌ غير مألوف، وكمثال على ذلك، نأخذ تركيا التي كانت تحمل الراية الإسلاميّة حتّى مطلع هذا القرن، يقف المدّعي العام التركي، يطالب بإنزال عقوبة السجن التي تتراوح بين ١٤-٣٦ سنة على بعض الدّعاة، والتهمة التي وجّهت إليهم هي: العمل على إقامة دولة إسلاميّة لتحلّ محلّ الدولة العلمانيّة، ولا عجب بعد ذلك أن يقف البابا «جون بول الثاني» ليمتدح الدولة العلمانية بقوله : (إنّنا هنا في دولة لاتجبر أحداً على اعتناق دين آخر، وإنّني أوّل بابا في التاريخ ينحني باحترام أمام قبر أتاتورك) [1]

إنّ كثيراً من الأنظمة تتزيّا بزيّ الإسلام وتتمسّح باسمه، ولا تنكره جملة، ثمّ هي تتحدّث تحت هذا الستار الخادع عن أمور تضرب الدين في أساسه ، وتنفذ جميع المشروعات التي أشارت بها مؤتمرات التبشير وبروتوكولات حكماء صهيون فتحكم بغير ماأنزل الله، وتقصي شريعته، وتقصيه عن واقع الحياة.

وهنالك الجانب الاعلامي: الذي يلحّ على عقول الناس ليقنعها أنّ الإستمساك بحبل الله رجعيّة وتخلّف، وإنّ الوقوف في وجه الأطماع الاستعمارية ليس إلاّ ضرباً من

---

(١) مجلة المجتمع، العدد ٤٦٤، ص٣٤، ١٩٨٠/١/١٨م، نقلاً عن جريدة : مليت التركية ١٩٧٩/١١/٢٩م.

التعصّب الذميم، وأنّ رفض المنكرات التي تدمّر كيان الأمة هو معاداة للتقدّم والرّقي، وأنّ الإلتزام بشرع الله هو إهدار لحقوق الإنسان، حتى أصبح المنكر معروفاً، والمعروف منكراً، ونضرب مثلاً واحداً هو:

مقال يقول صاحبه فيه : (إنّ المرأة التركية اليوم حرّة فلن تسير في الطرقات في ظلام، وإنّنا نعيش اليوم مثل نسائكم الإنجليزيات، نلبس أحدث الأزياء الأوربية ، والأمريكية، ونرقص وندخن، ونسافر، وننتقل بغير أزواجنا، ويعلّق صاحب الجريدة بقوله: ولا يسع كلّ محبّ لتركيا إلاّ أن يغبطها على هذه الخطوات !!.[1]

هذه الرسالة التي تؤديها الآن أغلب وسائل الإعلام في ديار المسلمين إذ تسلّط الأجهزة جميعاً لتدمير القيم والأخلاق الاسلامية، وسحق الاتجاهات الدينيّة، وجعل المرأة متاعاً في سوق الفتنة، وسلعة للفاسقين باسم التطوّر والتحضّر.

وهنالك الجانب المالي والفساد الذي يضرب بمعاوله في جنبات ديار المسلمين حتى عاد المسلمون صنفين لاثالث لهما ، صنف مسحوق يعيش تحت التراب، وصنف مترف يعيش فوق السحاب، وما نمت الشيوعيّة المدمّرة إلاّ في البيئات التي يوجد فيها ذلك التفاوت الكبير بين طبقات المجتمع، لأنّ ذلك هو المحضن الملائم الذي تنطلق منه رياح الكُره والبغضاء.

وهنالك أيضاً مجال مهم هو مجال مآسي المسلمين، والقتل والتشريد والإبادة التي يتعرضون لها.

فلقد أصبح المسلمون في هذا العصر كالقصعة يتداعى عليها الآكلون، مصداقاً

---

(١) انظر: الإعلام في ديار الاسلام ، «بداية ورسالة» - د. يوسف محي الدين أبو هلالة، ص٢٢، ط١، دار العاصمة ، الرياض: ١٤٠٨هـ، وقد أحال هذا الكتاب المقال إلى جريدة السياسة الأسبوعيّة في القاهرة سنة ١٩٢٦م.

للحديث الذي يرويه ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: ومن قلّة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنّكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعنّ الله من صدور عدوّكم المهابة منكم، وليقذفنّ الله في قلوبكم الوهن، فقال قائل: يارسول الله وما الوهن؟ قال: حبّ الدنيا وكراهية الموت)[1]

وواقع الأمة الإسلامية يعجّ بالمآسي والجراح، وحسبنا أن نذكر بعض ماحدث لبعض المسلمين في الواقع الحديث لتتّضح الصورة.

إنّ ماوقع مع الوثنيين الهنود عند انفصال باكستان لايقلّ شناعة، ولا بشاعة عمّا وقع من التتار في بغداد.

إنّ ثمانية ملايين من المهاجرين المسلمين من الهند، ممّن أفزعتهم الهجمات البربريّة المتوحّشة على المسلمين الباقين في الهند، فآثروا الهجرة على البقاء، فقد وصل منهم إلى أطراف باكستان ثلاثة ملايين فقط، أمّا الملايين الخمسة الباقية فقد قضوا في الطريق بعد ماطلعت عليهم العصابات الوثنيّة المنظّمة المعروفة للدولة الهنديّة جيداً، فذبحتهم كالخراف على طول الطريق، وتركت جثثهم نهباً للطير والوحش بعد التمثيل بها بشاعة منكرة.

أمّا المأساة البشعة المروعة المنظمة فكانت في ركاب القطار الذي نقل الموظفين المسلمين، في دوائر الهند إلى باكستان، واجتمع في هذا القطار خمسون ألف موظّف ودخل في نفق (ممرّ خيبر) وخرج من الناحية الأخرى وليس به إلاّ الأشلاء الممزّقة المتناثرة، لقد أوقفته العصابات الهنديّة المدرّبة، ولم تسمح له بالمرور إلاّ بعد تحوّل ركابه

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥/٢٧٨ رقم ٢٢٤٥٠.

وأخرجه أبو داود في كتاب: الملاحم، باب: في تداعي الأمم على الإسلام، صحيح سنن أبي داود - الألباني ٣/٨١٠ رقم ٣٦١٠.

إلى دماء وأشلاء. [1]

وما وقع للمسلمين في القرم لايقلّ بشاعة عن ذلك، فقد وصل الاضطهاد الديني ذروته عام ١٩٣٨م حيث لم يعد الناس يشاهدون فيها شيئاً باسم الدين بعد احراق نسخ القرآن الكريم والكتب الدينيّة، وقلب المساجد إلى مؤسسات شيوعية، وقتل العلماء والعظماء، أو نفيهم إلى سيبيريا، وقد حدث في كوزلو أن اعتقل في ليلة آخر من بقي من العلماء، وبعد التعذيب أتى الشيوعيّون بهم منهوكي القوى إلى مبنى تكرير مياه المدينة، المقام على شاطئ البحر الأسود، ثمّ زجّوا بهم في سكون الليل، وعلى الانفراد في عجلات الماكينات الخلفيّة لتكون مذبحة هائلة في (الفردوس الشيوعي) على أرض القرم وقد تناقص عدد المسلمين هنالك في تركستان الغربيّة والشرقيّة من أربعة وأربعين مليوناً إلي ستة وعشرين مليوناً فقط.

وفي القطاع الصيني من التركستان المسلمة مايغطي على بشاعة التتار وحسبك مثلاً للطريقة التي قتل بها العلماء، لقد جيء بأحد زعماء المسلمين فحفرت له حفرة في الطريق العام، وكلّف المسلمون تحت وطأة التعذيب والإرهاب أن يأتوا بفضلاتهم الآدميّة فيلقوها على الزعيم في حفرته، وظلّت العمليّة ثلاثة أيام، والرجل يختنق بالحفرة حتى مات رحمه الله.

وما تزال عمليات الإبادة، والتعذيب الوحشي التي من أمثلتها إلقاء المسلمين رجالاً، ونساءً وأطفالاً في مفارم اللحوم التي تصنع المعلّبات ليخرجوا من الناحية الأخرى عجينة من اللحم والعظام .[2]

---

(١) طريق الدعوة في ظلال القرآن - جمع وإعداد: أحمد فائز ١١٢/١.

(٢) انظر: المرجع السابق ١١٣/١ - ١١٥، نقلاً عن كتاب : المسلمون وراء الستار الحديدي للأستاذ: عيسى يوسف آلب تكين .

وما حدث في زنجبار حيث أبيد المسلمون عن بكرة أبيهم فقتل منهم اثنا عشر ألفاً، وألقي أربعة آلاف في البحر منفيين من الجزيرة. [١]

وما يحدث اليوم في البوسنة والهرسك، إذ قتل من المسلمين مئات الآلاف، وانتهكت أعراض عشرات الآلاف، حتى أن بعض الصحف نشرت سجلاً للفظائع ضدّ المسلمين في البوسنة سمّته السجل الأسود. [٢]

وذكرت اعترافات : بوريسلاف هيراك أحد جنود الصرب الذي يتذكر صورة الأسرة المكوّنة من عشرة أفراد حين أطلق عليهم الرصاص فقتلهم جميعاً، وكيف كانت الطفلة الصغيرة تحاول أن تختبئ وراء جدّتها، فلم يغنها ذلك شيئاً، فأرداها قتيلة، وكيف كان هو وزملاؤه يأخذون الفتيات فيقومون باغتصابهنّ ثم بقتلهنّ وتشويههنّ [٣]، فهل بعد هذا الهوان هوان، ثمّ ألا تكفي هذه الجرائم لإيقاظ نخوة المسلمين، وتحرك مشاعرهم، فأين نحن من نخوة المعتصم الذي جهّز جيوشاً لنصرة امرأة لم تتلق سوى صفعة جندي رومي، بينما نحن وأمتنا نتلقّى الصفعات والإهانات، وتغتصب أراضينا، وتداس مقدساتنا، ومع ذلك ننام قريري العيون، وكأن شيئاً لم يكن.

إنّ كل هذه الأمور وما ترتّب عليها من محن، وفواجع ، ومصائب، وما تعجّ به أرجاء العالم الإسلامي اليوم من ابتلاءات ، ومجاعات، تصلح أن تكون مداخل لدعوة المسلمين للعودة الصادقة إلى الله ونفض غبار الخمول والكسل عنهم، ورفع راية الجهاد لنصرة الإسلام والمسلمين ﴿ وما نقموا منهم إلاّ أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد ﴾ [٤]

---

(١) المرجع السابق ١/١١٥.

(٢) جريدة الحياة، العدد رقم ١٠٩٠٢، الثلاثاء ١٥ ديسمبر ١٩٩٢م.

(٣) للاستزادة انظر: قصص وصور من الحقد الدفين في بلاد: البوسنة والهرسك- جمع وإعداد: ماجد بن محمد الحسّياني ٢٣-٩٠ ط١ ، مطبعة سفير ، الرياض: ١٤١٣هـ.

(٤) سورة البروج / الآية ٨.

الخاتمة

الخاتمـــة

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، والشكر له سبحانه على توفيقه لي بأن ذلّل لي جميع العقبات، حيث منّ عليّ فأتيت على جميع مفردات خطة البحث التي رسمتها للكتابة فيه.

ونعم الله عليّ عظيمة كثيرة، فأسأله سبحانه أن يوفقني إلى شكرها، والعمل بمقتضاها (ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ، وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين) [1]

فمن نعم الله سبحانه :

أ - نعمة الإيجاد .

ب- نعمة الإمداد .

جـ- نعمة الهداية .

فالله سبحانه تفضّل عليّ بنعمة الإيجاد والإمداد، وأرجو أن أكون ممّن تُفضّل عليه بنعمة الهداية بقسميها [2]، وأن يثبتني على طريق الإستقامة إلى أن ألقى الله سبحانه.

---

(١) سورة النمل / الآية ١٩.

(٢) الهداية نوعان:

أ - هداية بيان ودلالة وإرشاد لطريقي الخير والشرّ والنجاة والهلاك، وهذه الهداية لاتستلزم الهدى التّام ومنها قوله تعالى : ﴿ وإنّك لتهدي إلى صراط مستقيم ﴾ ٥٢ الشورى.

ب- هداية توفيق وإلهام، وهي الهداية المستلزمة للاهتداء والاستقامة ومن ثمّ دخول الجنّة -إن شاء الله- وهي المذكورة في قوله تعالى : ﴿ يضلّ من يشاء ويهدي من يشاء ... ﴾ ٩٣ النحل .

وقوله تعالى:﴿ إن تحرص على هداهم فإنّ الله لايهدي من يضلّ ...﴾ ٣٧ النحل

وقوله تعالى :﴿ إنّك لاتهدي من أحببت ولكنّ الله يهدي من يشاء ...﴾ ٥٦ القصص .

انظر: بدائع الفوائد - ابن القيم ٣٧/٢، ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بدون سنة طبع، شرح العقيدة الطحاويّة - ابن أبي العزّ الحنفي، تخريج : محمد ناصر الدين الألباني، ١١٤، ط٩، المكتب الاسلامي، بيروت: ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م

وإنّ من المناسب هنا أن أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث وهي كما يلي :

١ - أنّ حياة الأمة - الحياة الحقيقية - في قيامها بواجب الدعوة إلى الإسلام.

٢ - أنّ نجاح الدعوة الإسلامية يكون غالباً إذا أخذ بالأساليب الدعوية المعاصرة للمدعو.

٣ - أنّ أساليب الدعوة الاسلامية ليست قضيّة يجب الوقوف عندها، ويمتنع الأخذ بغيرها، بينما هي من المجالات المتاحة للداعية، يختار منها ويبتكر ماينا سب مدعوّه، بشرط عدم اصطدامها بقاعدة شرعيّة ثابتة.

٤ - أنّ من أهمّ الأساليب الدعويّة المعاصرة مايلي:

أ - إثبات القضايا الرئيسة مثل وجود الله، وإثبات نبوّة نبيّنا محمد ﷺ ، وإثبات صحة رسالة الإسلام .

ب- العناية بالبناء قبل الهدم مع المدعو، فإنّ حرص الداعية على هدم الباطل الذي يقيم عليه المدعو لربّما كان حائلاً تجاه قبول البناء والحقّ.

جـ- ضرورة لفت نظر المدعو إلى قدرة الله سبحانه في بعض المخلوقات مثل خلق الإنسان وخاصة الجنين، وخلق الحيوان، وخلق النبات، وبعض مظاهر الكون. لما في ذلك من أثر إيجابي في نفسيّة المدعو.

د - ضرورة أن يكون النقد للباطل متكاملاً، فلا يعنى بظاهر الباطل دون جذره وأصله، فمثلاً حينما تُنقد الحضارة الغربيّة ينبغي أن تُنقد في قيمها وأفكارها، وأن تنقد في أخلاقها ورسالتها للناس.

هـ- الموضوعيّة في عرض الدعوة، فينبغي ذكر الحقّ وماله من مزايا وفضل، وذكر

الباطل، وماله وما عليه، ثم تعقد مقارنة فيما بين الأمرين حتى يتبيّن بروز الحق وتفوّقه، وخذلان الباطل وسفالته، **مثل:**

المقارنة بين الدين الاسلامي الصحيح، وبين الأديان التي يتبناها اليهود والنصارى في وقتنا الراهن والمعاصر، وما للأمرين من حسنات وسيئات، ومثل المقارنة بين بعض الأنظمة الاقتصادية المعاصرة مثل نظام الاقتصاد الشيوعي ونظام الاقتصاد الرأسمالي ومقارنتها بنظام الاقتصاد الاسلامي، وكيف أنّ كلاً من النظامين السابقين لهما إيجابيات، لكن عليهما سلبيات كبيرة وكثيرة علت إيجابياتهما، بينما جمع نظام الاقتصاد الاسلامي أفضل ماعند الطرفين، وتجنّب سلبياتهما ومثالبهما، **ومثل:**

المقارنة بين التفاضل بين بني الانسان، ففي المذاهب الوضعيّة يفضّل الانسان بجنسه، أو بدمه، أو عرقه، أو لونه، أو مركزه، أو شرفه، أو ماله... الخ .

بينما جعل الاسلام معيار التفاضل تحقّق أكبر قدر من تقوى الله ومراقبته.

٥ - ينبغي تنبّه الداعية بضرورة استعمال لغة العصر في المنهج:

* من حيث مراعاة سنة التدرّج، وأنّ هذه المسألة لم تنته في جميع صورها، فينبغي أن يبدأ مع المدعو إلى الاسلام حديثاً بالرفق، وأن يدعى إلى الأصول أولاً وأن ترتّب له الأولويات، وغيرها يأتي بالتّبع، كما ينبغي على الداعية الفقيه الابتعاد عن توجّه بعض الدعاة اليوم من تبنّي:

المناداة بأخذ الاسلام جملة أو تركه جملة، فلربّما شقّ على هذا المدعو الجديد الانصياع -في أوّل إسلامه، أو أوّل استقامته - إلى أوامر الاسلام كلّها، أو ترك نواهي الإسلام كلّها.

* ومن حيث مراعاة المصطلحات الحديثة، الأيديولوجيّة منها، والإجتماعية، والسياسيّة وغيرها.
* ومن حيث مخاطبة المدعو بما يعرف، ومن خلال مايفكر فيه، وما يحبّ، وما يكره، ومن خلال مستوى بيئته التي يعيش فيها، فإنّ ذلك أدعى إلى استجابته واستمالته، وحتى يكون فهمه أسرع. كما ينبغي استعمال لغة العصر في مداخل الدعوة.
* من حيث العناية بالجوانب التي فيها جاذبيّة أكثر من خلال جودة الاخراج الفني لأعمال الدعوة، والعناية بالإطار العام والخارجي لها، فإنّ الحق بنفسه جذّاب، وعليه مسحة من جمال لكن لربّما أثر الداعية بأسلوبه السيء على جاذبيّة الحقّ الذي يحمله، أو على جمال الحق الذي يحمله فكان حاجزاً بدل أن يكون سراجاً مضيئاً.
* ومن حيث العناية بالهموم العامّة للأمّة وللمدعو، والمشكلات التي يعانيها، ومحاولة تذليلها ماأمكن، فإنّ ذلك هو السبيل المناسب للتأثير في المدعو واستمالته إلى الداعية.

٦ - أنّ حال الداعية في دعوته، كحال المزارع في زراعته، فإنّ المزارع يقوم بعض الأعمال الإجرائيّة والإحتياطيّة قبل الزراعة، وفي أثنائها، وبعدها حتى تكون زراعته صالحة، ومنها:

أنّه يختار الأرض الصالحة للإنبات، ومن ثمّ يقوم بتسويتها وتعديلها ... وبعد ذلك لايلقي البذر، ولا يغرس فسيلة إلاّ في الأوقات الصالحة للغرس، ثم بعد ذلك يتعاهد هذه البذرة والفسيلة بالرعاية والسقاية، وبإذن الله تمرّ هذه النبتة بمراحلها

الزراعيّة المعروفة، فإذا ماخرجت الشجرة قام المزارع بحمايتها من آفات البيئة ومشكلاتها، ولذا يقوم برشّها بالمبيدات ... الخ، إلى أن تنتج هذه الشجرة تلك الثمرة فيأكل الناس.

والداعية لايكن همّه أن يلقي بكلمته، فلربّما كان لهذه الكلمة الملقاة أثراً مستقبلياً، ولربّما كانت هباءً كحبّة البذر إذا ماألقاها المزارع في أرض فلاة، ولم يتعاهدها، وربّما ساقتها الرياح إلى أرض صمّاء لاتصلح لزراعة، وربّما لم ينزل عليها مطر، ولذا تكون نهايتها قريبة وسريعة.

إنّ الداعية الناجح هو من يحرص على دعوة الناس عموماً، وعلى اختيار العيّنة المناسبة لغرس الدعوة المركّزة من خلالها، فالناس كالإبل المائة لاتكاد تجد فيها راحلة، فبعد اختيار عيّنة المدعو من سائر النّاس، تقدّم الدعوة له من خلال عامل الهدم والبناء، هدم الباطل الذي يحمله،وإقامة بناء خير جديد صالح له، وليس هناك نصٌ صحيح صريح يوجب تقدّم أحد هذين الأسلوبين على الآخر، لكن يرتكب ألطفهما بحال المدعو، ومن خلال عامل الترهيب والترغيب، ومن خلال لفت نظره إلى ماينبغي أن يكون عليه الانسان السويّ، كيف خلق، ولماذا يسير؟ .

إنّ الداعية ينبغي عليه أن يقرأ في صفحات وجه المدعو، وعلى محيّاه مدى استجابتة من عدمها، ومدى قربه من بعده، وعلى ضوء هذا يحدّد مستواه، ويتقدّم أو يتراجع، ويحاسب طريقته التي يسير فيها.

٧ - إنّ على الداعية أن يدين الله باتخاذ أفضل الأساليب في حقّ المدعو، والتي تناسبه، وأن ينوّعها، وأن يجتهد في الدعوة والرعاية والنماء والتربية، وأن لايتشدّد في ضرورة استجابة المدعو للحق، فإنّ استجابة جميع المدعوين للداعية لم تتحقّق

للأنبياء عليهم الصلاة والسلام وهم المعصومون، والمبلغون عن الله تعالى، فإن هداية التوفيق والإلهام خاصّة بالله سبحانه، وماعلى الداعية إلاّ الاجتهاد في حدود هداية الدلالة والإرشاد، وعلى الداعية أن لايضجر في عدم الاستجابة له في أوّل وهلة، أو في المرّة الثانية، بل عليه أن يدعو، وأن يكرر الدعوة، وأن يختار لها الأساليب المعينة لقبولها، وأن يبتعد عن الأسباب المانعة لقبول دعوته ماأمكن،ويفوّض أمره إلى الله تعالى.

هذه أهمّ النتائج التي توصّلت إليها في هذا البحث،

والله أسأل أن ينفعنا بما علّمنا، وأن يزيدنا علمنا، وأن يعيننا على القيام بحقّه فيما كلّفنا.

وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم،،

الفهارس العامـــة

١ - فهرس الآيات القرآنيـــة الكريمة .

٢ - فهرس الأحاديث النبوية الشريفة والآثار.

٣ - فهرس الأبيـــات الشـــعرية .

٤ - فهرس المراجع والمصادر والدوريات.

٥ - فهرس الموضوعات .

فهرس

الآيات القرآنية الكريمة

فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	السورة	أرقام الصفحات
	[الفاتحة]	٤٥٠
٤	(مالك يوم الدين)	
	[البقرة]	
١	(ألم)	٥٢٩، ٦٧٨
٢	(ذلك الكتاب لاريب فيه ...)	٥٢٩
٣	(الذين يؤمنون بالغيب)	٥٢٩
٢٣	(وإن كنتم في ريب مما نزلنا)	١١٣
٢٤	(فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا)	١٠٩، ١١٣
٢٩	(هو الذي خلق لكم مافي الأرض ...)	٥٨٧
٣٤	(وإذ قلنا للملآئكة اسجدوا لآدم ...)	٥١٨
٤٣	(وأقيموا الصلاة وآتو الزكاة ...)	٦٠٢
٤٥	(واستعينوا بالصبر...)	٥٣٨
٥٤	(وإذ قال موسى لقومه ...)	٤٧٩، ٥٥٨
٥٥	(وإذ قلتم ياموسى لن نؤمن لك حتى ...)	٤٦٤، ٤٨٠
٦١	(وضربت عليهم الذلة والمسكنة ...)	٤٦٩
٦٥	(ولقد علمتم الذين اعتدوا...)	٤٨١
٧٤	(ثم قست قلوبكم ...)	٤٧٧
٧٥	(أفتطمعون أن يؤمنوا لكم ...)	٤٦١
٧٩	(فويل للذين يكتبون الكتاب ...)	٤٩٦

٨٧	(أفكلما جاءكم رسولٌ ....)	٤٦٩
٨٨	(وقالوا قلوبنا غلف ...)	٤٧٦
٨٩	(ولما جاءهم كتاب من عند الله ...)	٤٥٩
٩١	(قل فلم تقتلون أنبياء الله ...)	٤٦٩
٩٥	(ولن يتمنوه أبداً ...)	٤٧٦
٩٦	(ولتجدنهم أحرص الناس على حياة...)	٤٧٥
١٠٤	(ياأيها الذين آمنوا لا تقولوا ...)	٦٤٨
١٠٩	(وَد كثير من أهل الكتاب ...)	٤٥٨
١١٠	(وأقيموا الصلاة ...)	٦٠٢
١١١	(قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين)	١٩٥
١٢٧	(وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت)	٢٠٢، ٦٣٤
١٢٨	(وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت)	٢٠٢
١٢٩	(ربنا وأبعث فيهم رسولاً منهم يتلوا عليهم ...)	٨١ ، ٩٠
١٣٦	(قولوا آمنا بالله ...)	١٣٩، ٥٣٢
١٣٨	(صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ...)	٨٩، ٣٥٦
١٤٣	(وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا ...)	١٨٧، ١٩٢، ٣٢٥، ٥٤١
١٤٦	(الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه ...)	٨٣
١٦٨	(ياأيها الذين آمنو كلوا مما في الأرض ...)	٥٢٢
١٧١	(ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق ...)	٤
١٧٢	(ياأيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ...)	٢١٠، ٣٩٦
١٧٣	(إنما حرم عليكم الميتة والدم ...)	٣٩٧
١٧٧	(ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق..)	١٧٤، ٥٢٩، ٥٣٣، ٦٠٩، ٦٨٩
١٧٨	(..كتب عليكم القصاص ..)	٤٨٤، ٤٨٥، ٥٦٥

١٧٩	(ولكم في القصاص حياة ...)	٥٦٣
١٨٣	(..كتب عليكم الصيام كما كتب ...)	٣٢٨، ٣٢٩، ٤٨٥، ٤٨٦، ٥١٣، ٥٤٣، ٥٤٦، ٥٤٧
١٨٤	(وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون)	٣٣٤
١٨٥	(يريد الله بكم ...)	٢١٠، ٣٢٨، ٣٢٩، ٥١٤، ٥٤١، ٥٤٣
١٨٦	(وإذا سألك عبادي عني ...)	٥٣٩
١٨٧	(أحُل لكم ليلة الصيام ...)	٥٤٧، ٥٤٨
١٨٨	(ولا تأكلوا أموالكم ..)	٥٨٦، ٥٩٧
١٩٣	(وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ...)	٦٠٣
٢١٦	(وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ...)	٧٩
٢١٩	(يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما ...)	١٢٠، ٣٩٣
٢٢٠	(ويسألونك عن اليتامى؟. قل ...)	٦٨٩
٢٢١	(أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنّة)	٦
٢٢٢	(إن الله يحب التوابين ...)	٣٣٨، ٥٥٥، ٥٦٠
٢٢٦	(فأصابها إعصار في...)	٢٦
٢٣٣	(وعلى المولود له رزقهن ...)	٥٩٩
٢٤٥	(من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً ...)	٤٦٥
٢٥٤	(يأيها الذين آمنوا أنفقوا ...)	٦٠٨
٢٥٦	(لا إكره في الدين)	٢١٧
٢٦١	(مثل الذين ينفقون أموالهم)	٥٥٣، ٦٠٨
٢٦٦	(فأصابها إعصار فيه نارٌ فاحترقت)	٢٦
٢٦٧	(يأيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ...)	٥٥٣

٢٧٤	(الذين ينفقون أموالهم بالليل ...)	٥٥٣
٢٧٥	(يأيها الذين آمنوا لاتأكلوا الربا ...)	٦١٢، ٦١٨
٢٧٨	(يأيها الذين آمنوا اتقوا الله ...)	٦١٨
٢٧٩	(فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب ....)	٥٧٨، ٦١٨
٢٨٠	(وإن كان ذو عسرة ...)	٦٢٢
٢٨٢	(يأيها الذين أمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل ...)	١٨٠
٢٨٤	(لله مافي السموات ومافي الأرض ...)	٣٢٤
٢٨٥	(آمن الرسول ...)	٣٢٤، ٥٣٣
٢٨٦	(لايكلفّ الله نفساً إلاّ وسعها)	٢١٠، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥
	[سورة آل عمران]	
١	(آلمَ)	٦٧٨
٢	(الله لا إله إلاّ ...)	٤٥٥
٣	(نزل عليك الكتاب ...)	٤٥٥
٤	(من قبل ...)	٤٥٥
٦	(هو الذي يصوّركم في الأرحام كيف يشاء ..)	٢٩٠، ٧٠٣
١٤	(زين للناس حب الشهوات ...)	٥١٩
١٥	(قل أؤنبئكم بخير ...)	٥١٩
١٨	(شهد الله أنه لاإله إلا هو...)	جـ
١٩	(إن الدين عند الله الإسلام)	١٦٠، ٢٠١، ٤٥١
٢١	(إن الذين يكفرون ...)	٤٦٩
٢٦	(قل اللهم مالك الملك ...)	٥٨٧
٣١	(قل إن كنتم تحبون الله ...)	١٥٩، ٥٣٥
٣٢	(قل أطيعوا الله والرسول ...)	٥٣٥

٥٠	(ومصدقاً لما بين يَديَّ ...)	٤٩١
٥١	(إن الله ربي وربكم ...)	٥٠٧
٥٩	(إنّ مثل عيسى عند الله كمثل آدم ...)	٢٨٣
٦٤	(قل يأهل الكتب تعالوا إلى كلمة سواء ...)	١٧٢، ١٩٨
٧٨	(وإنّ منهم لفريقاً يلوون ...)	٤٧٨
٨١	(وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم ...)	٨٠
٨٥	(ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل ...)	١٦٠، ٢٠١، ٤٥١
٩٢	(لن تنالو البر حتى تنفقوا ...)	٥٥٣، ٦٠٧
٩٣	(كل الطعام كان حلاً لبني إسرائيل ...)	٤٨٦
٩٣	(كل الطعام كان حلاً لبني إسرائيل ...)	٤٨٦
٩٨	(قل ياأهل الكتب لم تكفرون بآيات الله ...)	١٧٢
١٠٢	(ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته...)	ب
١١٠	(كنتم خير أمة أخرجت ...)	١٨٧، ٦٨٠
١١٢	(وضربت عليهم السكنة ...)	٤٦٩
١٣٠	(ياأيها الذين آمنو لاتأكلو الربا ...)	٦١٨
١٣٢	(وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون)	٤٥٩
١٣٥	(والذين إذا فعلوا فاحشة ...)	٤٨٠ ، ٥٥٨
١٤٠	(وتلك الأيام نداولها بين الناس ...)	٤٤٥
١٤٦	(وكأين من نبي قاتل معه ربيّون ..)	٦٤٥
١٥٤	(يقولون هل لنا من الامر من شيء ...)	١٧٢
١٥٩	(فَبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً...)	١٤١، ١٥٠
١٨١	(لقد سمع الله قول الذين قالوا ...)	٤٦٥، ٤٦٦
١٨٦	(لَتُبْلَوُنَّ في أموالكم ...)	٥٨٧

	[النساء]	
١	(ياأيها الناس أتقوا ربكم ...)	ب ، ٤٣٨
٢	(وآتوا اليتامى أموالهم ...)	٥٨٦
١٠	(إن الذين يأكلون أموال اليتامى ...)	٦١٨، ٦٩٠
١٢	(من بعد وصية ...)	٥٢٥
١٨	(وليست التوبة للذين يعملون ...)	٥٦٠
١٩	وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن ...)	١٧٩
٣٤	(الرجال قوامون على النساءَ ...)	٥٩٩
٤١	(فكيف إذا جئنا من كل أمه بشهيد ...)	١١٦، ١٤٥
٤٣	(ياأيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وأنتم ...)	١٢٠، ٣٩٣
٤٦	(من الذين هادوا يحرفون ...)	٤٦١، ٤٧٧
٥٨	(ان الله يأمركم أن تودوا الأمانات إلى أهلها ...)	١٨٠
٥٩	(ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله ...)	٥٣٥، ٦١٦
٦٥	(فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك ...)	٣٩١، ٥٣٦
٨٢	(ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه ...)	١٦٠، ٤٤٩
١١٠	(ومن يعمل سواء ...)	٤٨٠، ٥٥٩
١٢٢	(ومن أصدق من الله قيلاً ...)	٦٥
١٢٥	(ومن أحسن ديناً منّ أسلم وجهه لله ...)	٢٠٢
١٣٦	(ومن يكفر بالله ...)	١٤٧، ٥٣٣
١٥٠	(إن الذين يكفرون بالله ...)	٥٣٢
١٥١	(أولئك هم الكافرون ...)	٥٣٢

١٥٣	(يسألك أهل الكتاب ...)	٤٨٠
١٦٠	(فبظلم من الذين هادوا ...)	٤٨٧
١٦٣	(إنّا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح ...)	١٠٧، ٢٠١
١٧١	(ياأهل الكتاب لاتغلوا ...)	٥٠٠، ٥٠٥، ٥٠٦
١٧١	(ولا تقولوا على الله إلا الحق...)	٥٠٢
١٧٢	(لن يستنكف المسيح ...)	٥٠٦
١٧٤	(ياأيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم ...)	١٨٤، ٣٢٩
	[سورة المائدة]	
٣	(حرمت عليكم الميتة والدم ...)	١٨٨، ٣٩٧
٤	(يسألونك ماذا أحل ...)	٣٩٧
٦	(ياأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة ...)	٥٣٩، ٥٤٢
١٣	(فبما نقضهم ميثاهم ...)	٤٦١، ٤٧٦
١٤	(ومن الذين قالوا ...)	٤٩٨
١٥	(ياأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا ...)	٣٢٩، ٤٩٨
١٧	(لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ...)	٥٠٤
١٨	(وقالت اليهود ...)	٤٥٨
٢٠	(وإذ قال موسى لقومه ...)	٤٨٢
٢١	(ياقوم ادخلوا الأرض ...)	٤٨٢
٢٢	(قالوا ياموسى إن فيها قوما ...)	٤٨٢
٢٣	(قال رجلان ...)	٤٨٣
٢٤	(وعلى الله فتوكلوا ...)	٤٨٣
٢٥	(قالوا : ياموسى إنا لن ندخلها ...)	٤٨٣
٢٦	(قال: فإنها محرمة ...)	٤٨٣

٣٨	(والسارق والسارقة ...)	٥٩٧
٤١	(ومن الذين هادوا سَمّاعُونَ للكذب ...)	٤٦٢
٤٣	(إنا أنزلنا التوراة ...)	٤٥٥
٤٤	(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم ...)	١٠٨، ١٨٩، ٤٦٢
٤٥	(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم ...)	٤٦٣، ٤٨٤، ٥٦٧
٤٦	(وقفينا على آثارهم ...)	٤٩٠، ٤٩٢
٤٧	(ومن لم يحكم بما أنزل الله ...)	٤٦٣
٥٤	(أذلة على المؤمنين ...)	٥٢٧
٦٠	(قل هل أؤنبئكم بشر ...)	٤٨١
٦٤	(وقالت اليهود: يد الله مغلولة ...)	٤٦٦
٦٦	(ولو أنهم أقاموا التوراة ...)	٣٩٠
٦٧	(ياأيها الرسول بلّغْ ماأنزل إليك من ربك ...)	١٣٦، ١٦٧، ٦٦٧
٦٨	(قل ياأهل الكتاب لستم على شيء...)	٤٩٠، ٤٩٢
٧٠	(ولقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل ...)	٤٦٩
٧٢	(لقد كفر الذين قالوا: إن الله هو...)	٥٠٤، ٥٠٧
٧٣	(لقد كفر الذين قالوا: إن الله ثالث ...)	٥٠٢، ٥٠٧
٧٤	(أفلا يتوبون ...)	٥٠٧
٧٥	(ماالمسيح ابن مريم إلاّ رسول ...)	٥٠٧
٧٦	(قل أتعبدون من دون الله ...)	١٧١
٧٧	(قل ياأهل الكتاب لاتغلوا ...)	١٧٢، ٥٠٠
٨٢	(لتجدن أشد الناس عداوة ...)	٨٤
٨٣	(وإذا سمعوا ماأنزل إلى الرسول ...)	٨٥
٨٤	(ومالنا لانؤمن بالله وماجآءنا...)	٨٥

٨٥	(فأثابهم الله بما قالوا جنات ...)	٨٥
٨٧	(ياأيها الذين آمنو لاتُحرّموا طيبات ...)	٥٢٢
٨٨	(وكلوا مما رزقكم الله ...)	٥٢٢
٨٩	(من أوسط ماتطعمون)	١٩٢
٩٠	(إنما الخمر والميسر والأنصاب ...)	١٢١، ٣٩٢
٩١	(إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة ...)	١٢١، ٣٩٢، ٣٩٣
١١٦	(وإذ قال الله ياعيسى ...)	٥٠٧
١١٧	(ماقلت لهم إلاّ ماأمرتني به ...)	٥٠٧
١١٨	(وإذ قال الله : ياعيسى ابن مريم أأنت ...)	٥٠٧
١٢٠	(لله ملك السموات والأرض وما فيهنّ...)	٥٨٧
	[سورة الأنعام]	
٢	(وهو الذي خلقكم من طين ثم قضى ...)	٢٨٣
٦	(ولا تزر وازرة وزر ...)	٥٦٨
١٩	(وأوحى إليّ هذا القرآن ...)	١٧١، ٥٣٤
٣١	(وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم)	٦٧٨
٣٢	(قل من حرم زينة الله ...)	١٧١
٣٨	(مافرطنا في الكتاب من شيء...)	١٧٦
٤٣	(وزين لهم الشيطان ماكانوا ...)	٣٩٤
٥٤	(وإذا جاءك الذين يؤمنون ...)	٥٦٠
٥٩	(وعنده مفاتح الغيب ...)	٥٣١
٨٣	(وتلك حجتنا ...)	٤٧٣
٨٤	(ووهبنا له إسحاق ...)	٤٧٣
٨٥	(وزكريا ...)	٤٧٣

٨٦	(وإسماعيل ...)	٤٧٣
٩٠	(قل لاأسئلكم عليه أجراً ...)	١٨٣، ٦٨٠
٩١	(قل من أنزل الكتاب)	٤٦٢
٩٩	(وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا...)	٢٦٧
١٠٢	(وذلكم الله ربكم لا إله إلاّ هو ...)	٥٣٠
١٠٣	(لاتدركهُ الأبصار ...)	٦٦٧
١١٤	(والذين آتيناهم الكتاب ...)	٨١
١١٥	(وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً ...)	٢١٣
١٢٢	(أومن كان ميتاً فأحيناه ...)	٣٣٠، ٣٩٤
١٢٤	(الله أعلم حيث يجعل رسالته ...)	٤٧٢
١٢٥	(فمن يرد الله أن يهديه يشرح ...)	٥٧
١٤٥	(قل لا أجد في ماأوحى إليّ ...)	٣٩٧
١٤٦	(وعلى الذين هادرا حرّمنا كل ذي ظفر ...)	٤٧٤، ٤٨٨
١٥٢	(ولاتقربوا مال اليتيم إلاّ بالّتي هى أحسن ...)	٦٨٩
١٥٤	(ثمّ آتينا موسى الكتاب ...)	٤٥٥
١٦٢	(قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي ...)	١٤٤، ١٧١، ١٧٨
١٦٣	(قل إنّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي ...)	١٤٤، ١٧٨
١٦٥	(وهو الذي جعلكم خلائف ...)	٥٨٦
	[الأعراف]	
٣١	(يابنى آدم خذوا زينتكم ...)	١٧٨، ٣٣٥، ٣٣٧، ٥٢٢
٣٢	(قل من حرم زينة الله ...)	٢٠٩، ٥٢٢
٥٤	(يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا ...)	٧١

٥٤	(ألا له الخلق والأمر ...)	١٩١، ٤٤٨، ٥٣٠، ٥٦٨
٥٦	(ولاتفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ...)	٢٠٣
٥٧	(وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته ...)	٦٦
٧٤	(ولاتعثوا في الأرض مفسدين ...)	٢٠٣
١٣٨	(وجاوزنا ببني إسرائيل البحر ...)	٤٦٤
١٤٢	(وقال موسى لأخيه هارون أخلفني في قومي ...)	٢٠٣
١٥٦	(عذابي أصيب به من أشاء ...)	٨١
١٥٧	(الذين يتبعون الرسول النبي الأمي ...)	٨١، ٩٩
١٥٨	(قل ياأيها الناس إني رسول الله ...)	١٤٨، ١٨٥، ٢١٢، ٥٣٤
١٦٣	(واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة ...)	٤٧٣
١٦٦	(فلما عتوا عن ما نهوا عنه ...)	٤٨١
١٧٢	(وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ...)	٤٨
١٧٩	(لهم قلوب لايفهون بها ...)	١٥٠، ٣٧٢
١٩٩	(خذ العفو وأمر بالعرف ...)	٦٥٧
٢٠٣	(هذا بصائر من ربكم ...)	٣٢٨
	[الأنفال]	
١	(يسألونك عن الأنفال ...)	١٧١
٤٨	(وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم ...)	٦٨٢
٦٠	(وأعدوا لهم مااستطعتم ...)	٦٤٠
٦٧	(ماكان لنبي أن يكون له أسرى...)	١٦٥
٦٨	(لولا كتاب من الله سبق ...)	١٦٥

	[التوبة]	
٣٠	(وقالت اليهود عزير ابن الله ...)	٤٦٦
٣١	(اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً ...)	٤٧٨، ٥١١، ٥١٦
٣٤	(والذين يكنزون الذهب والفضة ...)	٦٠٢
٣٥	(يوم يحمى عليها في نار جهنم ...)	٦٠٢
٣٦	(ذلك الدين القيِّم ...)	٤٥٠
٤٣	(عفى الله عنك لم أذنت لهم ...)	١٦٦
٦٠	(فريضة من الله ...)	٦٠١
٦٤	(قل استهزؤا إن الله مخرج ماتحذرون)	١٧٢
٦٥	(قل أبا الله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن...)	١٧٢
٦٦	(لاتعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم ...)	١٧٢
٧١	(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم ...)	ب، ٦٠٢
١٠٣	(خذ من أموالهم صدقة ...)	٥٨٧، ٦٠٢
١٠٥	(وقل اعملوا فسير الله ...)	٥٨٢
١٠٩	(أفمن أسَّسَ بنيانه على تقوى من الله ...)	٣٦٧
١١١	(إن الله اشترى من المؤمنين ...)	٥٨٧
١١٣	(ماكان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا...)	١٦٦
	[يونس]	
٥	(هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً)	٦٢، ٦٤
١٠	(دعواهم فيها سبحانك اللهم ...)	٣

١٢	(واذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه ...)	٤٩
١٢	(كذلك زين للمسرفين ماكانوا يعملون...)	٣٩٤
١٥	(واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ...)	١٦٢
٢٢	(هو الذي يسيركم في البر والبحر ...)	٤٩
٢٥	(والله يدعو إلى دار السلام ...)	٥
٣٤	(قل هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده ...)	١٧١
٣٨	(أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله ...)	١١٣
٥٧	(قد جاءتكم موعظة ...)	٣٢٨
٧١	(واتل عليهم نبأ نوح ...)	٢٠١
٧٢	(فإن توليتم فما سألتكم ...)	٢٠١
٨٤	(ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله ...)	٢٠٢
٩٩	(ولو شاء ربك لآمن ...)	٢١٨
١٠١	(قل انظروا ماذا في السموات والأرض ...)	١٧٩
١٠٤	(قل ياأيها الناس إن كنتم في شك من ديني ...)	١٧٢
١٠٨	(قل ياأيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم ...)	١٧٢، ١٨٤
	[هود]	
١٣	(أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله ...)	١١٣
١٤	(فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل ...)	١١٣
١٧	(ومن قبله كتاب موسى ...)	٤٥٥
٤٤	(وقيل ياأرض ابلعي ماءك وياسماء أقلعي ...)	١١٢
٦١	(هو أنشأكم من الأرض ...)	٥٢٢، ٥٧٩
٨٨	(إن أريد إلا الإصلاح مااستطعت ...)	٢٠٣

	[يوسف]	
٣٣	(قال رب السجن أحب إلي...)	٤
٣٦	(إني أراني أعصر خمراً ...)	٢٥
٤٩	(وفيه يعصرون ...)	٢٥
٥١	(الآن حصحص الحق ...)	١١١
٧٢	(ولمن جاء به حمل بعير ...)	٦٤٤
٧٦	(ماكان ليأخذ أخاه ...)	٤٥٠
٨٠	(فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا ...)	١١١
٩١	(لقد آثرك الله علينا ...)	١١١
٩٢	(لاتثريب عليكم اليوم ...)	١٥١
١٠١	(رب قد آتيتني من الملك وعلمتني ...)	٢٠٢
١٠٤	(وما تسألهم عليه من أجر ...)	١٨٣
	[الرعد]	
٢	(الله الذي رفع السموات بغير عمد ...)	٥٥، ٢٩٦
٣	(وهو الذي مدّ الأرض وجعل فيها ...)	٧٣، ٧٤، ٢٥٨، ٦٧٧
٤	(وفي الأرض قطع متجاورات ...)	٢٦٧
٨	(وكل شيء عنده بمقدار...)	٦٥، ٢٨١
١٤	(له دعوة الحق ...)	٥
	[إبراهيم]	
١	(آلر كتاب أنزلناه إليك ...)	١٦٠، ١٨٤
٤	(وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ...)	٢١
٣١	(قل لعبادي الذين آمنو ...)	٦٠٧

٥٢	(هذا بلاغ للناس ولينذروا به...)	١٨٤
	[الحجر]	
٩	(إنا نحن نزلنا الذكر ...)	١٠٧، ١٨٨
٢٦	(ولقد خلقنا الإنسان من صلصال...)	٢٨٣
٢٨	(وإذ قال ربك للملائكة إني ...)	٢٨٤
٣٩	(قال رب بما أغويتني لأقعدن لهم ...)	٦٨١
٨٧	(ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم ...)	١٦٠
	[النحل]	
٤	(خلق الإنسان من نطفة ...)	٢٨٦
١٦	(وعلامات وبالنجم هم يهتدون...)	٥٩
٣٦	(ولقد بعثنا في كل أمة ...)	٢٠٠، ٤٦٣، ٤٩٠
٣٧	(إن تحرص على هداهم...)	٦٩٨
٤٤	(وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ...)	١٨٩
٥١	(وقال الله لاتتخذوا إلهين ...)	٥١١
٥٢	(وله ما في السموات والأرض ...)	٥١١
٦٦	(وإن لكم في الأنعام لعبرة ...)	١١٩، ٢٤٨
٦٧	(ومن ثمرات النخيل والأعناب ...)	١٢٠
٦٨	(وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي ...)	٢٦٠
٦٩	(ثم كلي من كل الثمرات ...)	٢٦٠
٧٨	(والله أخرجكم من بطون أمهاتكم ...)	٦٨٠
٧٩	(ألم يروا إلى الطير مسخرات ...)	١٧٦
٨٩	(ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ...)	١٦٠، ٣٢٩

٩٠	(إن الله يأمر بالعدل والإحسان ...)	١١٨، ١٨٠
٩٢	(أن تكون أمة هي أربى ...)	٦١٧
٩٣	(يضل من يشاء ويهدي من يشاء...)	٦٩٨
١١٥	(إنما حرم عليكم الميتة والدم ...)	٣٩٧
١٢٥	(أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة ...)	٢٠، ٢١٨
	[الإسراء]	
١	(سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً...)	١٢٢، ٥٣٦
٢	(وآتينا موسى الكتاب ...)	٤٥٦
٩	(إن هذا القرآن يهدي ...)	٦٧٧
١٣	(وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ...)	٥٦٨، ٥٨٢
١٤	(إقرأكتابك كفى بنفسك ...)	٥٨٢
٢٣	(وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ...)	٥٣٠
٢٦	(وأت ذى القربى حقه والمسكين ...)	١٨٠
٢٩	(ولاتجعل يدك مغلولة إلى عنقك ...)	١٩٣
٣١	(ولاتقتلوا أولادكم خشية إملاق ...)	١٨٠
٣٢	(ولاتقربوا الزنى ...)	٤١٤
٣٣	(ولاتقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ...)	٥٦٧
٧٠	(ولقد كرمنا بني أدم وحملناهم...)	٢٠٣، ٥١٨
٧٩	(عسى أن يبعثك ربك...)	٦
٨٥	(وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ...)	٦٣، ١٦٨، ٢٢٢
٨٨	(قل لئن اجتمعت الإنس والجن ...)	١٣٣، ١٦٣
١١٠	(قل ادعوا الله...)	٣

	[الكهف]	
٢٧	(واتل ماأوحى إليك من كتاب ربك...)	١٦٢
٣٧	(أكفرت بالذي خلقك من تراب...)	٢٨٦
٤٥	(واضرب لهم مثل الحياة الدنيا ...)	٥٢١
٤٦	(المال والبنون زينة ...)	٥٢٣
١٠٤	(وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)	٦٣٢
١١٠	(قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي ...)	١٦٢
	[مريم]	
١	(كهيعص)	٦٧٨
٤	(وهن العظم مني...)	١١١
١٦	(وأذكر في الكتاب مريم...)	٥٣٦
٣٠	(قال إني عبد الله ...)	٥٠٧
٣٤	(ذلك عيسى بن مريم ...)	٥٠٧
٣٥	(ماكان لله أن يتخذ من ولد ...)	٥٠٧
٣٦	(وإن الله ربي وربكم ...)	٥٠٧
٤٠	(إنا نحن نرث الأرض ...)	٥٨٧
٥٧	(ورفعناه مكاناً علياً ...)	١٢٤
٥٨	(أولئك الذين أنعم الله عليهم ...)	٤٧٢
٦٤	(وما نتنزل إلا بأمر ربك ...)	١٧٠
	[طه]	
٤٣	(اذهبا إلى فرعون ...)	٢١
٤٤	(فقولا له قولاً ليناً ...)	٢٢

٥٠	(الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى)	٢٥١، ٢٥٢، ٢٨١
٨٢	(ولاتطغوا فيه ...)	٥٠٠
٨٨	(فأخرج لهم عجلاً جسداً ...)	٤٦٤
١٢٤	(ومن أعرض عن ذكري ...)	٣٨٥
	[الأنبياء]	
٢٢	(لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا...)	٥١٠، ٥٣٠
٢٣	(لايسئل عما يفعل ...)	٥١٠
٢٥	(وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي ...)	٢٠٠
١٠٧	(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)	١٨٣، ١٨٨
	[الحج]	
٥	(ياأيها الناس إن كنتم في ريب من البعث...)	٢٠٨، ٢٩٤
٥	(فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة...)	٢٨٦، ٦١٧
٢٦	(وطهر بيتي للطائفين ...)	٥٠٥
٤٩	(قل ياأيها الناس إنما أنا لكم نذير مبين)	١٧٢
٧٣	(ياأيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ...)	٣٠٢
٧٣	(وإن يسلبهم الذباب شيئاً...)	١٥
٧٨	(وما جعل عليكم في الدين من حرج ...)	٢١٠، ٣٢٥، ٥٤١، ٦٥٩
	[المؤمنون]	
١	(قد أفلح المؤمنون)	١٧٥، ٥٤٠
٢	(الذين هم في صلاتهم خاشعون)	٥٤٠
١٢	(ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين)	٣٠٥
١٣	(ثم جعلناه نطفة في قرار مكين)	٢٨٦، ٣٠٥
١٤	(ثم خلقنا النطفة علقة ...)	٢٨٦، ٣٠٥، ٣١٨

٧١	(ولو اتبع الحق أهواءهم ...)	١٧٥
٩١	(ماتخذ الله من ولد...)	٥٠٧
٩٢	(عالم الغيب والشهادة...)	٥٠٧
١٠٢	(فمن ثقلت موازينه فأولئك...)	١٩٩
١٠٣	(ومن خفت موازينه فأولئك ...)	١٩٩
	[النور]	
٢	(الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد...)	٥٧٠
١١	(إن الذين جاؤا بالإفك عصبة...)	١٦٩
١٦	(ولولا إذ سمعتموه قلتم مايكون لنا ...)	١٦٩
٢٧	(لاتدخلوا بيوتاً غير بيوتكم...)	١٨٠
٣٠	(قل للمؤمنين يغضوا ...)	٤١٤
٣١	(وقل للمؤمنات يغضضن ...)	١٤١
٣٣	(وآتوهم من مال الله الذي أتاكم ...)	٥٨٧
٣٧	(رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع ...)	٢٠٨
٤٣	(ألم تر أن الله يزجي سحاباً...)	٣٨
٤٤	(يقلب الله الليل والنهار ...)	٣٩
٤٥	(والله خلق كل دابة من ماء ...)	٣٩
٥١	(إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا ...)	٣٩١
٥٦	(وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ...)	٦٠٢
	[الفرقان]	
١	(تبارك الذي نزل الفرقان ...)	١٨٣
٢	(وخلق كل شيء فقدره تقديرا)	٢٢٧، ٢٣١، ٢٨١
٤٥	(ألم تر إلى ربك كيف مدّ الظل ...)	٦٧
٤٦	(ثم قبضناه قبضاً يسيرا ...)	٦٧

٦٧	(والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ...)	١٩٣
٦٨	(والذين لايدعون مع الله إلها ...)	٤١٣، ٥٦١
٦٩	(يضاعف له العذاب ...)	٤١٣
٧٠	(إلا من تاب وآمن ...)	٤١٣
	[الشعراء]	
٤	(إن نشأ ننزل عليهم من السماء ...)	١٠٧
٧	(أولم يروا إلى الأرض كم أنبتنا ...)	٢٧٤
٨	(إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين)	٢٧٤
١٧١	(إلا عجوزاً في الغابرين)	٤١٣
١٩٢	(وإنه تنزيل رب العالمين)	١٦٠
١٩٣	(نزل به الروح الأمين)	١٦٠
١٩٤	(على قلبك لتكون من المنذرين)	١٦٠
١٩٥	(بلسان عربي مبين)	١٦٠
١٩٦	(وإنه لفي زبر الأولين)	٨٣
١٩٧	(أو لم يكن لهم آية أن يعلمه ...)	٨٣
٢١٤	(وأنذر عشيرتك الأقربين)	١٤٦
٢١٩	(وتقلبك في الساجدين)	٩٠
٢٢١	(هل أنبئكم على من تنزل الشياطين)	١٤٠
٢٢٢	(تنزل على كل أفاك ...)	١٤٠
٢٢٣	(يلقون السمع ...)	١٤٠

	[النمل]	
٦	(وإنك لتلقى القرآن...)	١٥٩
١٦	(ياأيها الناس عُلّمنا منطق الطير ...)	٢٥٢
١٨	(ياأيها النمل ادخلوا مساكنكم ...)	٢٥٢، ٢٦٥
١٩	(فتبسم ضاحكاً من قولها ...)	٢٦٥، ٦٩٨
٢٤	(وزين لهم الشيطان أعمالهم ...)	٦٨٢
٦٠	(وأنزل لكم من السماء ماءً...)	٦٨٠
٦٥	(قل لايعلم من في السموات)	٦٦٧
٨٨	(وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر ...)	٤٢، ٧٧، ٢٢٥
	[القصص]	
١	(طسم)	٦٧٨
٧	(وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه ...)	١١٤
٧١	(قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمدا...)	٦٩٨
٧٢	(قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمدا..)	٦٦
٧٧	(وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ...)	٢٠٨، ٥٢٤، ٥٨٣
	[العنكبوت]	
١	(ألم)	٦٧٨
٤٤	(خلق الله السموات والأرض بالحق ...)	٥٢
٤٥	(وأقم الصلاة إن الصلاة ...)	٥٣٨
٤٨	(وما كنت تتلو من قبله من كتاب...)	٩٩، ١٦٣

	[الروم]	
١	(ألم)	١١٦، ٦٧٨
٢	(غلبت الروم ...)	١١٦
٣	(في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون)	١١٦
٢٠	(ومن آياته أن خلقكم من تراب ...)	٢٨٤
٣٠	(فأقم وجهك للدين حينفاً...)	٤٨، ١٧٣، ٥٣٠
٣٣	(وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم ...)	٥٠
	[لقمان]	
١	(ألم)	٦٧٨
١١	(هذا خلق الله ...)	٢٢٥، ٢٤٧، ٣٠٢
٣٢	(وإذا غشيهم موج كالظلل...)	٥٠
٣٤	(إن الله عنده علم الساعة...)	٥٨٢
	[السجدة]	
١	(ألم)	٦٧٨
٢	(تنزيل الكتاب لاريب فيه من ربّ العالمين)	١٦٠
٧	(الذي أحسن كل شيء خلقه...)	٤٢، ٨١، ٢٨٤، ٢٨٧
٨	(ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين)	٤٢، ٢٨٧
٩	(ثم سوّاه ونفخ فيه من روحه...)	٤٢، ٢٨٧
	[الأحزاب]	
٤	(وما جعل أدعياءكم أبناءكم)	٣٤
٥	(وليس عليكم جناح...)	٣٢٦
٢١	(لقد كان لكم في رسول الله أسوة...)	١٤١

٣٢	(يانساء النبي لستن...)	١٩٠
٣٣	(وقرن في بيوتكن ولا تبرجن...)	١٩٠
٣٤	(واذكرن في مايتلى في بيوتكن ...)	١٩٠
٣٦	(وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله...)	٥٣٥، ٣٩١
٣٧	(وإذ تقول للذي أنعم الله عليه...)	١٦٦
٤٠	(ماكان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن ...)	١٨٣، ٥٢٨، ٥٣٤
٦٢	(سنة الله في الذين خلوا من قبل...)	٤٤٥
٧٠	(ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولو قولاً...)	ب
٧١	(يصلح لكم أعمالكم...)	ب
	[سبأ]	
٢٨	(وما أرسلناك إلا كافة للناس...)	١٨٥، ٥٣٣
٣٩	(وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه...)	٦٠٧
٤٦	(قل إنما أعظكم بواحدة...)	١٧٩
٤٧	(قل ماسألتكم عليه من أجرٍ فهو لكم...)	١٥٤
	[فاطر]	
٨	(أفمن ذين له سوء عمله...)	٣٩٤
١١	(والله خلقكم من تراب...)	٣٨، ٢٨٦
١٥	(ياأيها الناس أنتم الفقراء...)	٥٨٧
٢٧	(ألم تر أنّ الله أنزل...)	٧٣
٤١	(إن الله يمسك السموات والأرض...)	٤٠، ٥٥
	[يس]	
٣٨	(والشمس تجري لمستقر لها...)	٤٠، ٦٥
٣٩	(والقمر قدرناه منازل...)	٤٠، ٦٢
٤٠	(لاالشمس ينبغي لها...)	٤٠

٧١	(أولم يروا أنّا خلقنا لهم...)	٢٤٩
٧٢	(وذللناها لهم فمنها ركوبهم...)	٢٤٩
٧٣	(ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون)	٢٤٩
٧٧	(أولم ير الإنسان أنّا خلقناه...)	٢٨٦
	[الصافات]	
٦	(إنّا زيّنا السماء...)	٥٩
٧	(وحفظاً من كل شيطان...)	٥٩
٨	(لايسّمعون إلا الملأ ...)	٥٩
٩	ودحوراً ولهم عذاب...)	٥٩
١٠	(إلاّ من خطف الخطفة...)	٥٩
١١	(إنّا خلقناهم من طين لازب)	٢٨٤
٢٤	(وقفوهم إنهم مسئولون...)	٥٨١
٥٣	(إنّا لمدينون)	٤٤٩
	[ص]	
١	(ص)	٦٧٨
٧١	(إنّي خالق بشراً...)	٢٨٥
٧٢	(فإذا سوّيته ونفخت فيه ...)	٢٨٥
٨٦	(قل ماأسئلكم عليه من أجر...)	١٥٤
	[الزمر]	
٣	(والذين اتخذوا من دونه...)	٦٥٢
٥	(خلق السموات والأرض بالحق...)	٧٠
٦	(يخلقكم في بطون أمهاتكم ...)	٣١٣

١١	(قل إنّي أمرت أن أعبد الله...)	٥٣٠
٢١	(ألم تر أنّ الله أنزل من السماء ماءً)	٢٦٩
٢٣	(الله نزّل أحسن الحديث كتاباً...)	١٨، ١٠٧، ١١١
٥٣	(قل ياعبادي الذين أسرفوا...)	٥٦٢
	[غافـر]	
٤١	(وياقوم مالي أدعوكم...)	٦
٦٠	(وقال ربكم ادعوني أستجب لكم...)	٣٢٥، ٥٣٩
٦٧	(وهو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة...)	١٨٦
٧٨	(ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك...)	١٩٩
٨١	(ويريكم آياته فأي آيات الله...)	٦٨
	[فصلت]	
١	(حم)	١٥٥
٢	(تنزيل من الرحمن...)	١٥٥
٣	(كتاب فصّلت آياته)	١٥٥
٤	(بشيراً ونذيراً فأعرض...)	١٥٥
٥	(وقالوا: قلوبنا في أكنّة...)	١٥٥
٦	(قل إنما أنا بشر مثلكم...)	٥٣٦
١١	(ثم استوى إلى السماء...)	٥٣
٣٣	(ومن أحسن قولاً ممّن دعا إلى الله...)	١٨٧
٣٧	(ومن آياته الليل والنهار...)	٥٩
٤١	(وإنّه لكتاب عزيز...)	١٠٧، ١٨٨
٤٢	(لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه)	١٠٧، ١٨٨
٤٤	(ولو جعلنا قرآنا أعجمياً...)	١١١

٥٣	(سنريهم آياتنا في الآفاق...)	٢٢٢، ٢٢٦
	[الشورى]	
٧	(فريق في الجنة ...)	١٩٩
١١	(ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)	٥٣١
١٣	(شرع لكم من الدّين ماوصّى به نوحاً)	٢٠٠، ٤٥١، ٤٦٣
٢٧	(ولو بسط الله الرزق لعباده ....)	٦٠٦
٤٠	(وجزاء سيئة ...)	٥٦٧
٤٩	(يهب لمن يشاء إناثاً ....)	٢٨٩
٥٠	(أو يزوجهم ذكراناً ....)	٢٨٩
٥١	(وما كان لبشر أن يكلّمه الله إلاّ ...)	٦٦٧
٥٢	(وإنك لتهدي ...)	٦٩٨
	[الزخرف]	
١٣	(وجعل لكم من الفلك والأنعام ماتركبون..)	٢٥١
٣٢	(أهم يقسمون رحمة ربّك ...)	٥٨٦، ٦٠٦
	[الجاثية]	
١٣	(وسخّر لكم مافي السموات ...)	٦١٢
	[الأحقاف]	
١٢	(ومن قبله كتاب موسى إماماً ...)	٤٥٦
١٥	(ووصّينا الإنسان ....)	١٧٩
١٩	(ولكل درجات مما عملوا ...)	٥٨٦
٢٩	(ولّو إلى قومهم منذرين)	٨٦
٣٠	(قالوا ياقومنا إنّا سمعنا ...)	٨٦

٣٣	(أو لم يروا أن الله الذي خلق السموات...)	٤٨٦
	[محمد]	
١٩	(فاعلم أنه لاإله إلا الله ...)	١٧٧، ١٩٨، ٥١١، ٥١٣، ٥٣٠
٢٢	(فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض)	٢٠٣
	[الفتح]	
٨	(إنّا أرسلناك شاهداً ...)	٨٢
٢٧	(لقد صدق الله رسوله ...)	١١٦
٢٩	(محمد رسول الله ....)	٨٢، ٢١٦، ٥٣٤
	[الحجرات]	
٧	(ولكن الله حبّب إليكم الإيمان ....)	٥٦٢
١٠	(إنّما المؤمنون إخوة ...)	٢١٦، ٤٤٠
١٣	(ياأيّها الناس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى..)	١٨٢، ٢١٥، ٤٣٨، ٤٣٩
	[ق]	
١	(ق)	٦٧٨
٨	(تبصرة وذكرى ....)	٦٨٠
٣٨	ولقد خلقنا السموات والأرض ...)	٤٦٨
	[الذاريات]	
٢١	(وفي أنفسكم أفلا تبصرون)	٢٢٣، ٢٢٦
٤٨	(والأرض فرشناها فنعم الماهدون)	٦٩
٤٩	(ومن كل شيء خلقنا ....)	٦٩
	[الطور]	
٣٤	(فليأتوا بحديث مثله ...)	١١٣
٣٥	(أم خلقوا من غير شيء ...)	٣٨، ١١٧

٣٦	(أم خلقوا السموات والأرض ...)	١١٧
٣٧	(أم عندهم خزائن ربك ...)	١١٧
	[النجم]	
٣	(وما ينطق عن الهوى)	١٨٩، ٣٤٩
٤	(إن هو إلاّ وحي يوحى)	١٦٠، ١٨٩، ٣٤٩
١٢	(أفتأمرونه على مايرى)	١١٢
١٣	(ولقد رآه نزلة أخرى ...)	١١٢، ٦٦٧
١٤	(عند سدرة المنتهى)	١١٢
١٥	(عندها جنّة المأوى)	١١٢
١٦	(إذيغشى السدرة مايغشى ...)	١١٢
١٧	(مازاغ البصر وما طغى)	١١٢
١٨	(لقد رأى من آيات ربه الكبرى)	١١٢
٣٦	(أم لم ينبأ بما في صحف موسى)	٢٠١
٣٧	(وإبراهيم الذي وفّى)	٢٠١
٣٨	(ألاّ تزر وازرة وزر أخرى)	٢٠١، ٥٨٢
٣٩	(وأن ليس للإنسان إلاّ ماسعى)	٢٠١، ٥٨٢
٤٠	(وأن سعيه سوف يرى)	٢٠١، ٥٨٢
٤١	(ثم يجزاه الجزاء الأوفى)	٢٠١، ٥٨٢
٤٥	(وأنه خلق الزوجين ...)	٢٨٩
٤٦	(من نطفة إذا تمنى...)	٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٩

	[القمر]	
١	(اقتربت الساعة وانشقّ القمر)	١٢٦، ١٢٧
٢	(وإن يروا آية يعرضوا...)	١٢٦، ١٢٧
٣	(وكذبوا واتّبعوا أهواءهم ...)	١٢٧
٤	(ولقد جاءهم من الأنباء ...)	١٢٧
٥	(حكمة بالغة ...)	١٢٧، ٢٦٠
٦	(فتولّ عنهم يوم ...)	١٢٧
٧	(خشّعاً أبصارهم...)	١٢٧
١٧	(ولقد يسّرنا القرآن للذكر ...)	٢١، ١١٥
٢٢	(ولقد يسّرنا القرآن للذكر ...)	٢١
٣٢	(ولقد يسّرنا القرآن للذكر ...)	٢١
٤٠	(ولقد يسّرنا القرآن للذكر ...)	٢١
٤٥	(سيهزم الجمع ويولّون الدبر)	١١٦
	[الرحمن]	
٧	(والسماء رفعها ووضع الميزان)	١٩١
٨	(ألاّ تطغوا في الميزان)	١٩١
٩	(وأقيموا الوزن بالقسط)	١٩١
١٤	(خلق الانسان من صلصال كالفخار)	٢٨٣، ٢٨٥
٥٤	(وجنى الجنتين دان)	١١١
	[الواقعة]	
٥٧	(نحن خلقناكم فلولا تصدّقون)	٣٠١
٥٨	(أفرأيتم ماتمنون)	٢٨٧، ٣٠١، ٣٠٢
٥٩	(أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون)	٣٠١، ٣٠٢

	[الحديد]	
٧	(وأنفقوا ممّا جعلكم مستخلفين فيه)	٦٠٧
١٦	(ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع...)	٤٧٧
٢٠	(اعلموا أنّما الحياة الدنيا لعب...)	٥٢١
٢٧	(ورهبانية ابتدعوها...)	٤٠٢، ٥٠١، ٥١٦
	[الحشر]	
٧	(كي لايكون دولة بين الأغنياء منكم...)	١٥٩، ٣٥٥، ٥٣٥، ٥٨٥
٩	(والذين تبوءوا الدار والإيمان...)	٢١٦، ٥٢٧
١٠	(والذين جاءوا من بعدهم يقولون...)	٥٢٧
٢٣	(هو الله الذي لاإله إلاّ هو ...)	٥٣١
	[الممتحنة]	
١٢	(ياأيها النبي إذا جاءك المؤمنات...)	٢٠٥
	[الصف]	
٦	(وإذ قال عيسى بن مريم...)	٨٢، ٩٠
	[الجمعة]	
٢	(هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم...)	٩٨، ١٦٣
٥	(مثل الذين حمّلوا التوراة ثم لم يحملوها...)	٤٥٧
٦	(قل ياأيها الذين هادوا...)	١٧٢، ٤٧٦
٧	(ولا يتمنّونه أبداً بما قدمت...)	٤٧٦
٩	(ياأيها الذين آمنوا إذا نودي ...)	١٩٦، ٥٣٨
١٠	(وإذا قضيت الصلاة فانتشروا...)	١٩٦، ٢٠٨، ٥٢٤، ٥٣٨، ٥٧٩

	[المنافقون]	
٦	(سواء عليهم استغفرت لهم...)	٥
٨	(يقولون لئن رجعنا إلى المدينة...)	٥
	[التحريم]	
١	(ياأيها النبي لم تحرم...)	١٦٦
٨	(ياأيها الذين آمنوا توبوا إلى الله...)	٥٦٠
	[الملك]	
٣	(ماترى في خلق الرحمن من تفاوت ...)	٤٠
٥	(ولقد زيّنا السماء الدنيا)	٥٩
١٤	(ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)	٥٦، ١٩١، ٤٤٨، ٥٦٨
١٥	(هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً ...)	١٩٣، ٥١٩، ٥٧٨، ٦١٢
١٩	(أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات...)	٢٥٣
٢٢	(أفمن يمشي مكباً على وجهه)	٥١
	[القلم]	
١	(ن والقلم وما يسطرون)	١٤١
٢	(ماأنت بنعمة ربك بمجنون)	١٤١
٣	(وإن لك لأجراً غير ممنون)	١٤١
٤	(وإنك لعلى خلق عظيم)	١٤١، ١٦١
٢٨	(قال أوسطهم...)	١٩٢
٥٢	(وما هو إلاّ ذكر للعالمين)	١٨٤

	[الحاقة]	
٤٣	(تنزيل من ربّ العالمين)	١٦٢
٤٤	(ولو تقوّل علينا...)	١٦٢
٤٥	(لأخذنا منه باليمين)	١٦٢
٤٦	(ثم لقطعنا منه الوتين)	١٦٢
٤٧	(فما منكم من أحد عنه)	١٦٢
	[المعارج]	
٤	(تعرج الملائكة...)	٦٠٩
٢٤	(والذين في أموالهم حق معلوم)	٥٥٢، ٦٠١
٢٥	(للسائل والمحروم)	٥٥٢، ٦٠١
٤٠	(فلا أقسم برب المشارق والمغارب)	٧٠
	[نوح]	
١٩	(والله جعل لكم الأرض بساطاً)	٥٧٩
٢٠	(لتسلكوا فيها سبلاً فجاجاً)	٥٧٩
	[الجن]	
٨	(وأنّا لمسنا السماء...)	٨٦
٩	(وأنّا كنّا نقعد منها مقاعد ...)	٨٦
١٠	(وأنا لاندري أشرٌ أريد...)	٨٦
	[المزمل]	
٥	(إنّا سنلقي عليك قولاً...)	١٤٣
	[القيامة]	
٣	(أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه...)	٢٤٦
٤	(بلى قادرين ...)	٢٤٦

١٨	(فإذا قرأناه فاتبع...)	١٤٣
٣٦	(أيحسب الإنسان أن يترك سدى)	٢٨٧
٣٧	(ثم كان علقة...)	٢٨٦، ٢٨٧
٣٨	فجعل منه الزوجين...)	٢٨٧
٤٠	(أليس ذلك بقادر...)	٢٨٧
	[الإنسان]	
٢	(إنّا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج...)	١٠٧، ٢٨٦، ٢٩٥، ٢٩٩، ٣٠٦
٢٣	(إنّا نحن نزّلنا عليك القرآن تنزيلاً)	١٠٧
	[النبأ]	
١٤	(وأنزلنا من المعصرات ماءً ثجاجاً)	٢٥
	[النازعات]	
٣٧	(أمّا من طغى)	٥٨٣
٣٨	(وآثر الحياة الدنيا)	٥٨٣
٣٩	(فإن الجحيم هي المأوى)	٥٨٣
	[عبس]	
١	(عبس وتولّى)	١٦٦
٢	(أن جاءه الأعمى)	١٦٦
٣	(وما يدريك لعله يزكى)	١٦٦
٤	(أو يذكر فتنفعه ...)	١٦٦
٥	(أمّا من استغنى)	١٦٦
٦	(فأنت عنه تصدّى)	١٦٦
٧	(وما عليك ألاّ يزكى)	١٦٦

٨	(وأمّا من جاءك يسعى...)	١٦٦
٩	(وهو يخشى)	١٦٦
١٠	(فأنت عنه تلهّى)	١٦٦
١٧	(قتل الإنسان ماأكفره)	٣١٦
١٨	(من أي شيء خلقه)	٣١٦
١٩	(من نطفة خلقه...)	٢٨٦، ٣١٦
٢٠	(ثمّ السبيل يسّره)	٣١٦
٢٤	((فلينظر الإنسان ...)	٢٨٠
٢٥	(أنّا صببنا الماء...)	٢٨٠
٢٦	(ثمّ شققنا الأرض...)	٢٨٠
٢٧	(فأنبتنا فيها حباً...)	٢٨٠
٢٨	((وعنباً وقضباً)	٢٨٠
٢٩	(وزيتوناً ونخلاً)	٢٨٠
٣٠	(وحدائق غلباً)	٢٨٠
٣١	(وفاكهة وأباً)	٢٨٠
٣٢	(متاعاً لكم ولأنعامكم)	٢٨٠
	[التكوير]	
١٨	(والصبح إذا تنفّس)	٦٠٧
١٩	(إنّه لقول رسول كريم)	١٥٩
٢٠	(ذي قوّة عند ذي العرش مكين)	١٥٩
٢١	(مطاع ثمّ أمين)	١٥٩
٢٣	(ولقد رآه بالأفق المبين)	٦٦٧

٢٤	(وما هو على الغيب بضنين)	١٦٧
٢٦	(فأين تذهبون...)	١٨٤
٢٧	(إن هو إلاّ ذكرٌ للعالمين)	١٨٤
	[الإنفطار]	
٦	(ياأيّها الإنسان ماغرّك ...)	٤٤، ٣٠٩
٧	(الذي خلقك فسوّاك...)	٤٤، ٣٠٩
٨	(في أيّ صورة ماشاء ركّبك)	٤٤، ٣٠٩
	[المطففين]	
١	(ويلٌ للمطفّفين)	١٨٠، ٦٨٨
٢	(الّذي إذا اكتالوا على الناس يستوفون)	١٨٠، ٦٨٨
٣	(وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون)	١٨٠، ٦٨٨
٤	(ألا يظنّ أولئك أنهم مبعوثون)	٦٨٨
٥	(ليوم عظيم)	٦٨٨
	[الانشقاق]	
٦	(ياأيها الإنسان إنك...)	٥٨٣
	[البروج]	
٨	(وما نقموا منهم إلاّ أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد)	٦٩٧
٢١	(بل هو قرآن مجيد)	١٧٠
٢٢	(في لوح محفوظ)	١٧٠
	[الطارق]	
٥	(فلينظر الإنسان ممّ خلق)	٢٩٢
٦	(خلق من ماء دافق)	٢٩٢
٧	(يخرج من بين الصلب والترائب)	٢٩٢

	[الغاشية]	
١٧	(أفلا ينظرون إلى الإبل...)	٧٦، ٢٥٨
١٨	(وإلى السماء كيف رفعت)	٧٦
١٩	(وإلى الجبال كيف نصبت)	٧٦
٢٠	(وإلى الأرض كيف سطحت)	٧٦
	[الفجر]	
٢٠	(وتحبّون المال حبًا جمًا)	٦٠٥
	[البلد]	
١١	(فلا اقتحم العقبة)	٦٩٠
١٢	(وما أدراك العقبة)	٦٩٠
١٣	(فكّ رقبة)	٦٩٠
١٤	(أو إطعام في يوم ذي مسغبة)	٦٩٠
١٥	(يتيماً ذا مقربة)	٦٩٠
١٦	(أو مسكيناً ذا متربة)	٦٩٠
	[الشمس]	
٧	(ونفس وما سوّاها)	١٧٩، ١٩٧
٨	(فألهمها فجورها وتقواها)	١٧٩، ١٩٧
٩	(قد أفلح من زكّاها)	١٧٩، ١٩٧
١٠	(وقد خاب من دسّاها)	١٧٩، ١٩٧
	[الليل]	
٥	(فأمّا من أعطى واتّقى)	٦٠٩
٦	(وصدّق بالحسنى)	٦٠٩

٧	(فسنيسّره لليسرى)	٦٠٩
١٨	(الذي يؤتي ماله...)	٥٨٦
	[الشرح]	
١	(آلم نشرح لك صدرك)	٩٣
	[العلق]	
٦	(كلاّ إنّ الإنسان ليطغى)	٥٩٨
٧	(أن رآه استغنى)	٥٩٨
	[الزلزلة]	
٧	(فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره)	١٩٩
٨	(ومن يعمل مثقال ذرّة شراً يره)	١٩٩
	[العاديات]	
٨	(وإنّه لحب الخير شديد)	٦٠٥
	[التكاثر]	
١	(ألهاكم التكاثر)	٦٠٨
	[العصر]	
١	(والعصر)	٢٤
٢	(إنّ الإنسان لفي خسر)	٢٤
	[قريش]	
١	(لإيلاف قريش)	٦٩٠
٢	(إيلافهم رحلة الشتاء...)	٦٩٠
٣	(فليعبدوا رب هذا البيت)	٦٩٠
٤	(الذي أطعمهم من جوع...)	٦٩٠

	[الماعون]	
١	(أرأيت الذي يكذّب بالدين)	٦٨٩
٢	(فذلك الذي يدعّ اليتيم)	٦٨٩
٣	(ولا يحضّ على طعام المسكين)	٦٨٩
	[الكافرون]	
١	(قل ياأيّها الكافرون)	١٧١
٢	(لاأعبد ماتعبدون)	١٧١
	[المسد]	
١	(تبت يدا أبي لهب...)	١١٧
٢	(ماأغنى عنه ماله...)	١١٧
٣	(سيصلى ناراً...)	١١٧
٤	(وامرأته حمّالة الحطب)	١١٧
٥	(في جيدها حبل من مسد)	١١٧
	[الإخلاص]	
٣	(لم يلد...)	٥٣١
٤	(ولم يكن له كفُواً أحد)	٥٣١

فهرس

الأحاديث النبوية الشريفة والآثار

فهرس الأحاديث النبوية

المسلسل	رأس الحديث	أرقام الصفحات
	[أ]	
١	(ابدأ بنفسك فتصدق عليها.....)	٥٩٩
٢	(أبشري ياعائشة أما الله ....)	١٦٩
٣	(إبني هذا سيد .....)	١٣٨
٤	(أتى النبي ﷺ بإناء وهو بالزوراء ...)	١٢٨
٥	(أترون هذه هانت على أهلها ...)	٥٢١
٦	(أتيت بالبراق فركبته....)	١٢٣
٧	(أتيت النبي ﷺ وهو يصلى ....)	١٤٤
٨	(أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ ...)	٦٠٨
٩	(إجتنبوا السبع الموبقات ...)	٦١٨
١٠	(إحتجم رسول الله ﷺ....)	٦٤٠
١١	(أحلوا لهم الحرام...)	٥١١
١٢	(آخى النبي ﷺ...)	٥٠٠
١٣	(أخبريني عن خلق رسول الله ﷺ...)	١٤٢
١٤	(أختتن إبراهيم ﷺ ...)	٣٥٦
١٥	(إذا أقبل الليل وأدبر النهار...)	٥٤٧
١٦	(إذا حمّ أحدكم فليرش عليه الماء البارد ...)	٣٦١
١٧	(إذا دعي أحدكم إلى طعام ...)	٦
١٨	(إذا رأت المرأة ذلك فلتغتسل ...)	٢٩٠
١٩	(إذا رأيتم الهلال فصوموا...)	٥٤٦
٢٠	(إذا شرب الكلب في إناء أحدكم ...)	٣٥٠
٢١	(إذا مرّ بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة ...)	٣٠٨
٢٢	(إذا وقع الذباب في إناء أحدكم ...)	٣٤٣
٢٣	(إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم ...)	٣٥١

٢٤	(أرأيتم لو أن نهراً ....)	٥٣٩
٢٥	(أربع من سنن المرسلين ...)	٣٥٥
٢٦	(أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلاً ...)	١٤٦، ١٦١
٢٧	(أرسل رسول الله ﷺ دحية الكلبي ....)	١٨٦
٢٨	(إشترطت ثقيف على رسول الله ﷺ ...)	٦٣١
٢٩	(أشد الناس عذاباً يوم القيامة ...)	٦٥٤
٣٠	(أصاب أهل المدينة قحط ...)	١٣٤
٣١	(إصنعوا كل شيء إلا النكاح ...)	٥٥٥
٣٢	(أعبد الله كأنك تراه ....)	٥٨٢
٣٣	(اعتبروا الناس بأعمالهم ...)	٦٨٥
٣٤	(أعطيت خمساً لم يعطهن أحد ...)	١٨٦
٣٥	(أفضل دينار ينفقه الرجل ...)	٥٢٥
٣٦	(إقامة حد من حدود الله ...)	٥٧٠
٣٧	(أكل رجل عند رسول الله ﷺ ...)	١٣٦
٣٨	(ألا أبعثك على مابعثني ...)	٥٣٧
٣٩	(ألا إنّ القوّة الرمي...)	٦٣٩
٤٠	(ألا إنّي أوتيت القرآن...)	١٨٩
٤١	(ألا وإن من كان قبلكم ...)	٥٣٦
٤٢	(اللهم إني أعوذ بك ...)	٥٨٩
٤٣	(اللهم بيّن لنا في الخمر ...)	٣٩٣
٤٤	(اللهم ربّ السماوات ...)	٤٥٦
٤٥	(أما والله إني لأعرف من كان يغسل ...)	٦٤١
٤٦	(أمر رسول الله ﷺ بقتل الكلاب ...)	٣٥٢
٤٧	(أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس ...)	٦٧٠
٤٨	(أن أبا سفيان بن حرب أخبره ...)	١٤٧
٤٩	(أن ابنة لعمر رضي الله عنه كان يقال لها ...)	٦٤٧

٥٠	(أن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه ...)	٢٩٥، ٣١١
٥١	(إنّ أشكر الناس لله...)	ك
٥٢	(إن أطيب ماأكل ...)	٥٨٠
٥٣	(إن الله تجاوز لأمتي ماحدثت بها أنفسها...)	٣٢٦
٥٤	(إن الله تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان...)	٣٢٦
٥٥	(إن الله جميل ...)	٥٢٢
٥٦	(إنّ الله قال لي أنفق...)	٤٦٦
٥٧	(إنّ الله نظر في قلوب العباد...)	٦٥٨
٥٨	(إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس ...)	١٩٠
٥٩	(إن الله يحب أن يرى ...)	٥٢٢
٦٠	(إن الله يقول يوم القيامة أين المتحابون ...)	٢١٧
٦١	(إن الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها ...)	٢٨٤
٦٢	(أن الله تعالى فرض فرائض ...)	٦١٣
٦٣	(إن الله عز وجل قد وكل بالرحم ملكاً ...)	٣٠٧
٦٤	(إن الله عز وجل لم يهلك قوماً ...)	٤٨١
٦٥	(إن الله عز وجل يبسط يده...)	٥٦١
٦٦	(إن الله ورسوله حرم بيع الخمر ...)	٣٩٨، ٤٧٤
٦٧	(أن امرأة قالت لرسول الله ﷺ هل تغتسل المرأة ..)	٢٩٠
٦٨	(أن امرأة كان في عقلها شيء ...)	١٤٩
٦٩	(أن امرأة يهودية ...)	١٥١
٧٠	(إن أول مانزل منه -أي القرآن -سورة من المفصل.)	٦٢٧
٧١	(أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ ...)	١٢٦
٧٢	(أن أهل اليمن قدموا على رسول الله ﷺ ...)	١٩٠
٧٣	(إن بلالاً يؤذن بليل ...)	٥٤٧
٧٤	(أن تؤمن بالله وملائكته ...)	٥٣٣
٧٥	(إن الحلال بين والحرام بين ...)	٥٨٨، ٦١٣

٧٦	(إن دماءكم وأموالكم ...)	٥٩٧
٧٧	(أن رجلاً من الأنصار أتى ...)	٦١٥
٧٨	(أنّ رسول الله ﷺ أتاه جبريل...)	٩٣
٧٩	(أن رسول الله ﷺ دخل على أم السائب ....)	٣٦١
٨٠	(أن رسول الله ﷺ شاور حين بلغنا ...)	١٣٧
٨١	(أن رسول الله ﷺ كان ينقل معهم الحجارة ...)	٩٤
٨٢	(أن رسول الله ﷺ قضى أن لاضرر ولا ضرار....)	٢٠٤، ٥٧٨
٨٣	(إن رسول الله ﷺ كان يتخولنا بالموعظة ....)	٦٦٤
٨٤	(أن رسول الله ﷺ نهى عن صيام يومين ....)	٥٥٢
٨٥	(أن زينب كان اسمها برّه ....)	٦٤٧
٨٦	(إن قريشاً أهمهم شأن المرأة ...)	٢١٢
٨٧	(إن كن آل محمد لنمكث شهراً ...)	١٥٤
٨٨	(إن المسلم إذا أنفق على أهله ...)	٦٠١
٨٩	(إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً ...)	٦٦٣
٩٠	(أن ناساً تماروا ...)	٥٥١
٩١	(أن ناساً من أهل الشرك ...)	٥٦١
٩٢	(أن النبي ﷺ بعث معاذاً ...)	٦٠٤
٩٣	(أن النبي ﷺ دخل الخلاء...)	١٣٥
٩٤	(أن النبي ﷺ صعد أحداً ...)	١٣٨
٩٥	(أن النبي ﷺ مر بقوم يلقّحون...)	٦٧١
٩٦	(أن نبي الله ﷺ كتب إلى كسرى ...)	١٨٦
٩٧	(إن هذا الدين يسر ...)	٢١١، ٣٢٨، ٥٤٢، ٥٤٩
٩٨	(إن هذا العلم دين فانظروا...)	٦٨٤
٩٩	(أن اليهود قالوا للنبي ﷺ أخبرنا ماحرم إسرائيل..)	٤٨٦
١٠٠	(إن اليهود كانوا إذا حاضت ...)	٥٥٥
١٠١	(أنا أولى بالمؤمنين ...)	٥٨٥

١٠٢	(أنا أولى الناس بعيسى بن مريم ...)	٢٠٠
١٠٣	(أنا بريء من كل مسلم يقيم ...)	٦٧٢
١٠٤	(إنا معشر الأنبياء ديننا واحد ...)	٢٠٠
١٠٥	(أنتم خيار أهل البصرة ...)	٤٧٧
١٠٦	(أنزلوا الناس منازلهم ...)	٦٧٠
١٠٧	(إنشق القمر ونحن بمكة ...)	١٢٧
١٠٨	(أنفق أنفق عليك...)	٤٦٦، ٦٠٨
١٠٩	(إنك تأتي قوماً أهل كتاب فادعهم إلى ...)	٦٢٩
١١٠	(إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله ...)	٦٠١
١١١	(إنما نزل أول مانزل الحلال ...)	١٢١
١١٢	(إنما هلك من كان قبلكم ...)	٤٥٧
١١٣	(إنما هو جبريل لم أره على صورته ...)	٦٦٧
١١٤	(أنه مرّ بقوم بين أيديهم ...)	١٥٤
١١٥	(إنها كانت تؤتى بالمرأة الموعوكة ...)	٣٥٩
١١٦	(إني أبرأ إلى الله ...)	٥١٢
١١٧	(إني خلقت عبادي حنفاء...)	٤٩
١١٨	(إنّي سائلك عن ثلاث...)	٨٤
١١٩	(إني عبد الله وخاتم النبيين ...)	٩٠
١٢٠	(إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم على ...)	١٣٠
١٢١	(إني لأقوم في الصلاة ...)	٥٤٠
١٢٢	(إني لعبد الله وخاتم النبيين ...)	٨٠
١٢٣	(أيام التشريق ...)	٥٥٢
١٢٤	(أيكم مال وارثه أحب ...)	٦٠٩
١٢٥	(الإيمان بضع وسبعون شعبة ...)	١٨١، ٦٣٢
	[بـ]	
١٢٦	(بعث رسول الله ﷺ ...)	١٣٢، ٥٥٠

١٢٧	(بني الإسلام على خمس ...)	١٧٤، ٦٠٣
١٢٨	(بينا أنا مع النبي ﷺ في حرث ...)	١٦٨
١٢٩	(بينما أنا مضطجعة ...)	٥٥٦
١٣٠	(بينما رجل يمشي في طريق ...)	١٨١
١٣١	(بينما رسول الله ﷺ يخطب ...)	١٩٦
١٣٢	(بينما كنت أسير مع رسول الله ﷺ ...)	١٥٣
١٣٣	(بينما نحن عند رسول الله ﷺ ...)	١٥٢
١٣٤	(بينما نحن مع رسول الله ﷺ بمنى ...)	١٢٦
	[تـ]	
١٣٥	(تركت فيكم أمرين ...)	١٨٩
١٣٦	(تعافوا الحدود بينكم ...)	٥٧٠
١٣٧	(تعس عبد الدينار ...)	٥٨٣
١٣٨	(تلقت الملائكة روح رجل ...)	٦٢٢
	[جـ]	
١٣٩	(جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ ...)	١٣٢
١٤٠	(جاءت أم سليم إلى النبي ﷺ ...)	٥٥٧
١٤١	(جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ ونحن عنده ...)	٦٣٤
١٤٢	(جاء ثلاثة رهط إلى بيت أزواج ...)	١٩٦، ٥٤٩
١٤٣	(جاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ ...)	١٣٢
١٤٤	(جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من أهل نجد ...)	٢٠٩، ٣٢٧
١٤٥	(جاء ماعز بن مالك رضي الله عنه ...)	٥٧١
	[حـ]	
١٤٦	(حبّب إليّ من الدنيا ...)	٥٣٧
١٤٧	(حدثوا الناس بما يعرفون ...)	٦٦٥
١٤٨	(حسبك الآن...)	١١٦، ١٤٥
١٤٩	(الحكمة ضالة المؤمن ...)	٢٨

١٥٠	(الحمى كير من جهنم فنحوها عنكم بالماء البارد .)	٥٣٩
١٥١	(الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء ...)	٥٣٩
١٥٢	(الحمى من فيح جهنم فأطفئوها بالماء ...)	٥٣٩
	[خـ]	
١٥٣	(خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين...)	١٤٢
١٥٤	(خذوا عني، خذوا عني، خذوا عني ...)	٥٧٠
١٥٥	(خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا ...)	١٤٦
١٥٦	(خرجنا مع رسول الله ﷺ عام غزوه تبوك...)	١٢٨
١٥٧	(خشع لك سمعي وبصري ...)	٥٤٠
	[دـ]	
١٥٨	(دخل الخلاء فوضعت له وضوءاً ...)	١٣٥
١٥٩	(دخل النبي ﷺ المسجد فإذا هو بحبل ...)	١٩٧، ٥٤٢
١٦٠	(دينار أنفقته ...)	٦٠٠
	[ر]	
١٦١	(رأى عيسى بن مريم ﷺ رجلاً يسرق ...)	٤٩٤
١٦٢	(رأيت أثر ضربة في ساق سلمة ...)	١٣٣
١٦٣	(رأيت ليلة أسري بي ...)	٦٢١
١٦٤	(رأيت الليلة رجلين أتياني ...)	٦١٨
١٦٥	(رأيت في الجاهلية قِرْدة إجتمع عليها قِرَدَة ...)	٤١٤
١٦٦	(الربا سبعون حوباً ...)	٦١٩
	[سـ]	
١٦٧	(سأل رسول الله ﷺ عن صوم ...)	٥٥١
١٦٨	(سأل رجل عائشة ...)	١٤٩
١٦٩	(سأل عمر أبا واقد الليثي بم كان يقرأ به رسول...)	١٢٧
١٧٠	(سألت الرسول ﷺ أي الأعمال ...)	٥٣٨
١٧١	(سألت رسول الله ﷺ عن الزكاة...)	٦٠٩

١٧٢	(سألت رسول الله ﷺ فأعطاني ...)	٥٢٤
١٧٣	(سألت عائشة رضي الله عنهاكيف كان عمل رسول.)	١٤١
١٧٤	(سألت النبي ﷺ عن مؤاكلة الحائض ...)	٥٥٦
١٧٥	(سألنا رسول الله ﷺ عن القِرَدَة ...)	٤٨١
١٧٦	(ستكون فتن كقطع الليل المظلم ...)	١٦٤
١٧٧	(سرنا مع رسول الله ﷺ حتى نزلنا وادياً...)	١٣١
١٧٨	(سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور...)	١١٧
	[ش]	
١٧٩	(الشهر تسع وعشرون ...)	٥٤٦
١٨٠	(شيّبتني هودٌ والواقعة...)	١٤٤
	[ص]	
١٨١	(الصدقة على المسكين ...)	٥٥٤
١٨٢	(صوموا تصحوا ...)	٣٣٥، ٥٤٣
١٨٣	(الصيام جنّة ...)	٥٤٥
	[ض]	
١٨٤	(ضمني رسول الله ﷺ...)	١٣٥
	[ط]	
١٨٥	(طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب ...)	٣٥١
	[ع]	
١٨٦	(عادني رسول الله ﷺ في حجة الوداع ...)	٥٢٦
١٨٧	(عذّبت امرأة في هرّة سجنتها ...)	١٨١
١٨٨	(عرض عليّ الأنبياء فإذا موسى ﷺ...)	٦٦٦
١٨٩	(عطش الناس يوم الحديبية ...)	١٢٨
١٩٠	(العلم ثلاثة وما سوى ذلك ...)	١٨٩
١٩١	(عليكم بالإثمد فإنه يجلو البصر...)	٦٤٠
	[غ]	

١٩٢	(غزونا مع رسول الله ﷺ قبل نجد ...)	١٣٦
١٩٣	(غزونا مع النبي ﷺ وقد ثاب ...)	٥
	[فـ]	
١٩٤	(فرفع بصره إلى السماء ...)	٤٧٥
١٩٥	(فصل مابين صيامنا ...)	٥١٤
١٩٦	(فضلت على الأنبياء ...)	١٨٦، ٥٣٩
١٩٧	(الفطرة خمس ...)	٣٥٥
١٩٨	(فما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه ...)	١٩٤
١٩٩	(في الحبة السوداء شفاء من كل داء ...)	٦٤٠
	[ق]	
٢٠٠	(قال الله تبارك وتعالى ياابن آدم ...)	٤٦٦، ٦٠٨
٢٠١	(قال لي النبي ﷺ...)	١٤٥
٢٠٢	(قد علمكم نبيكم ﷺ كل شيء حتى الخراءة...)	٣٥٠
٢٠٣	(قدمنا على النبي ﷺ بعد أن افتتح خيبر ...)	٦٧٣
٢٠٤	(قصّ على الناس في كل جمعة ...)	٦٦٤
٢٠٥	(قلب الشيخ شاب ...)	٦٠٦
٢٠٦	(قلت يارسول الله هل لي أجرٌ في بني سلمه ؟ ...)	٦٠٠
	[ك]	
٢٠٧	(كان أبو طلحة رضي الله عنه أكثر...)	٥٥٣
٢٠٨	(كان بنو اسرائيل عليهم القصاص...)	٤٨٥، ٥٦٥
٢٠٩	(كان تاجر يداين الناس ...)	٦٢٢
٢١٠	(كان جبريل يأتي النبي ﷺ في صورة ...)	٦٦٦
٢١١	(كان رسول الله ﷺ أجود الناس ...)	١٥٢
٢١٢	(كان رسول الله ﷺ إذا بعث ...)	٢١١
٢١٣	(كان رسول الله ﷺ يباشر ...)	٥٥٧

٢١٤	(كان رسول الله ﷺ يقوم ويصلي ...)	١٤٤
٢١٥	(كان على النصارى ...)	٥١٣
٢١٦	(كان عندي امرأة ...)	٥٤٢
٢١٧	(كان في بني إسرائيل القصاص ...)	٤٨٤، ٥٦٤
٢١٨	(كان كلام النبي ﷺ فصلاً يفقهه كل أحد ...)	٦٦٣
٢١٩	(كان لايصيب النبي ﷺ قرحة ولاشوكة ...)	٦٤٠
٢٢٠	(كان يباشر المرأة من نسائه...)	٥٥٧
٢٢١	(كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة ...)	١٣١
٢٢٢	(كانت إحدانا إذا كانت ...)	٥٥٧
٢٢٣	(كانت بنو إسرائيل تسوسهم...)	٤٧٠
٢٢٤	(كانت بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ...)	١٨٥
٢٢٥	(كتاب الله : فيه نبأ ماقبلكم ...)	١٠٩
٢٢٦	(كفى بالمرء إثماً ...)	٦٠١
٢٢٧	(كنا مع رسول الله ﷺ في مجلس ...)	٥٦٢
٢٢٨	(كنا مع النبي ﷺ...)	٥٣٥
٢٢٩	(كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة ...)	١٣٤
٢٣٠	(كنت أمشي مع رسول الله ﷺ...)	١٥١
٢٣١	(كنت ردف النبي ﷺ ليس بيني ...)	٢١٢
٢٣٢	(كنت قائماً عند رسول الله ﷺ فجاء رجل ...)	٢٩٠
٢٣٣	(كل ابن آدم خطاء ...)	٥٦٠
٢٣٤	(كل بني آدم خطاء ...)	٣٢٦، ٥٦٠
٢٣٥	(كل عمل ابن آدم يضاعف...)	٥٤٥
٢٣٦	(كل مسكر حرام ...)	٣٩٢
٢٣٧	(كل المسلم على المسلم ...)	٥٩٧
٢٣٨	(كلا أبشر فوالله لايخزيك الله أبداً ...)	١٤٦، ١٦١

٢٣٩	(كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته...)	٥٩٨
٢٤٠	(الكيس من دان نفسه ...)	٤٤٩
٢٤١	(كيف تسألون أهل الكتاب ...)	٤٩٦
	[ل]	
٢٤٢	(لأعطين هذه الراية غداً ...)	١٣٣
٢٤٣	(لئن يأخذ أحدكم حبله ...)	٥٢٥، ٥٧٩
٢٤٤	(لاتزال طائفة من أمتي على الحق ...)	١٩٠، ٤٦١
٢٤٥	(لاتشددوا على أنفسكم)	٥٠١
٢٤٦	(لاتطروني كما أطرت النصارى ...)	١٤٩، ٥٣٦
٢٤٧	(لافضل لعربي على عجمي ...)	٢١٤
٢٤٨	(لايؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه ...)	٥٣٤
٢٤٩	(لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ...)	٤٤١
٢٥٠	(لايتمنى أحدكم الموت ...)	٥٢٢
٢٥١	(لايتمنين أحدكم الموت ...)	٥٢٣
٢٥٢	(لايحل دم امرئ مسلم ...)	٥٦٦
٢٥٣	(لايزني الزاني ...)	٥٨٢
٢٥٤	(لايشكر الله من لايشكر الناس...)	ك
٢٥٥	(لعن الله الخمر ...)	٣٩٢
٢٥٦	(لعن الله اليهود إن الله حرّم ...)	٤٧٥
٢٥٧	(لعن الله اليهود والنصارى ...)	٥١٢
٢٥٨	(لعن رسول الله ﷺ آكل الربا ...)	٦١٨
٢٥٩	(لعنت الخمر على عشرة أوجه ...)	٣٩٣
٢٦٠	(لقد خشيت أن يطول ...)	٥٧١
٢٦١	(لقد رأيتني في الحجر وقريش ...)	١٢٣
٢٦٢	(لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص ...)	٨١، ٤٥٩
٢٦٣	(لله أشد فرحاً ...)	٥٦١

٢٦٤	(لم يرخص في أيام ...)	٥٥٢
٢٦٥	(لم يكونوا يسألوا عن الإسناد ...)	٦٨٥
٢٦٦	(لما توفي رسول الله ﷺ...)	٦٠٣
٢٦٧	(لما حفر الخندق ...)	١٢٩
٢٦٨	(لما كذبتني قريش قمت ...)	١٢٣
٢٦٩	(لما نزلت على رسول الله ﷺ لله مافي السموات...)	٣٢٤
٢٧٠	(لن يدخل الجنة ...)	١٤٩
٢٧١	(لو دنا مني لاختطفته الملائكة ...)	١٣٧
٢٧٢	(لو كان لابن آدم واديان ...)	٦٠٦
٢٧٣	(لولا أخر المسلمين مافتحت قرية إلا ...)	٦٠٤
٢٧٤	(ليس الغنى عن كثرة العرض ...)	٥٢٥
	[م]	
٢٧٥	(ماأكل أحد ...)	٥٨٠
٢٧٦	(ماأنت بمحدث قوماً حديثاً ...)	٦٦٥
٢٧٧	(ماخيّر رسول الله ﷺ...)	١٤٢
٢٧٨	(ماسئل رسول الله ﷺ شيئا قط ...)	١٤٢
٢٧٩	(ماسئل رسول الله ﷺ على الإسلام ...)	١٥٢
٢٨٠	(ماسمعت عمر لشيء قط يقول ...)	٨٧
٢٨١	(ماكان بين إسلامنا ...)	٤٧٧
٢٨٢	(ماكان رسول الله ﷺ يصنع ...)	١٤٩
٢٨٣	(ماكان لنا خمر غير ...)	٣٩١
٢٨٤	(ماكان يقرأ به رسول الله ﷺ...)	١٢٧
٢٨٥	(مامثل الدنيا في الآخرة ...)	٥٢١
٢٨٦	(ماملأ ابن آدم وعاءً ...)	٣٣٦، ٥٤٤
٢٨٧	(مامن امرء مسلم تحضره ...)	٥٤٠

٢٨٨	(مامن رجل يصاب بشيء ...)	٥٦٧
٢٨٩	(مامن كل الماء يكون الولد ...)	٢٨٧
٢٩٠	(مامن مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً...)	٥٨٠، ٦١٥
٢٩١	(مامن مسلم يغرس غرساً إلا كان ماأكل منه...)	٦١٥
٢٩٢	(مامن مسلم يقرض ...)	٦٢١
٢٩٣	(مامن مولود يولد ...)	٤٨
٢٩٤	(مامن نبي إلا وأعطي ...)	١٠٠، ١١٠
٢٩٥	(مامن يوم يصبح العباد فيه ...)	٥٢٦، ٦٠٩
٢٩٦	(مانقصت صدقة من مال ...)	٥٦٧
٢٩٧	(ماهممت بشيء مما كان أهل ...)	٩٤
٢٩٨	(مانهيتكم عنه فاجتنبوه ...)	٣٢٧
٢٩٩	(المتحابون في جلالي ...)	٢١٧
٣٠٠	(مثل الصلوات الخمس ...)	٥٤٠
٣٠١	(مثل المؤمنين في توادهم ...)	٤٤١
٣٠٢	(مثلي ومثل الأنبياء ...)	٥٣٤
٣٠٣	(المرأة إذا قتلت ...)	٥٦٨
٣٠٤	(مرّ رسول الله ﷺ على صبيان ...)	١٤٩
٣٠٥	(مُرّ على النبي ﷺ بيهودي ...)	٤٦٢
٣٠٦	(مرّ بهودي برسول الله ﷺ وهو يحدث ...)	٢٩٦
٣٠٧	(من أحيا أرضاً ميتة فهي ...)	١٩٣
٣٠٨	(من أصاب منكم حداً...)	٥٦٣
٣٠٩	(من أصيب بدم ...)	٥٦٤
٣١٠	(من اقتطع حق امرىء ...)	٥٩٨
٣١١	(من اقتطع من الأرض ...)	٥٩٨
٣١٢	(من تصدق بعدل ...)	٦٠٨
٣١٣	(من رأى منكم منكراً ...)	١٨٧

٣١٤	(من رمى بسهم في سبيل الله...)	٦٣٩
٣١٥	(من شرب الخمر في الدنيا ...)	٣٩٢
٣١٦	(من صام رمضان ...)	٥٤٥
٣١٧	(من صنع إليه معروف...)	ل
٣١٨	(من قال حين يسمع النداء ...)	٦
٣١٩	(من قتل قتيلاً له عليه بينة ...)	١٥
٣٢٠	(من قتل له قتيل ...)	٥٦٥، ٥٦٦
٣٢١	(من لم يدع ...)	٥٤٥
٣٢٢	(من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير...)	ك
٣٢٣	(من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل ...)	٥
٣٢٤	(من نفّس عن مؤمن ...)	٦٢١
	[ن]	
٣٢٥	(نزل نبيٌّ من الأنبياء تحت شجرة فلدغتة نملة ...)	٢٦٦
٣٢٦	(نعم المال الصالح ...)	٥٨٤
٣٢٧	(نهى الرسول ﷺ عن الوصال ...)	٥٤٨
	[هـ]	
٣٢٨	(هل لك من إبل ؟ قال نعم ، قال : فما ألوانها؟ .)	٢٩٢
٣٢٩	(هل لي أجر في بني سلمة...)	٦٠٠
٣٣٠	(هوّن عليك فإني لست بملِك ...)	١٤٢، ١٥٠
	[و]	
٣٣١	(والله إني لأستغفر الله ...)	١٤٥
٣٣٢	(والله لقد أعطاني رسول الله ﷺ...)	١٥٣
٣٣٣	(وإن لبدنك عليك حقا ...)	١٧٩
٣٣٤	(الوزن وزن أهل مكة ...)	٦٤٢
٣٣٥	(والذي نفس محمد بيده...)	٤٥٨
٣٣٦	(والذي نفس محمد بيده ، لايسمع بي أحد ...)	١٨٦، ٥٣٤

٣٣٧	(والذي نفسي بيده لاتدخلوا الجنة...)	٢١٥
٣٣٨	(والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا)	٥٦١
٣٣٩	(وما أمرتكم به فأتوا منه مااستطعتم ...)	٦٣٣
٣٤٠	(وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه ...)	١٥٠
٣٤١	(ومن كان في حاجة ...)	٥٨١
٣٤٢	(ويح عمّار تقتله الفئة الباغية ...)	٧
	[حرف]	
٣٤٣	(ياابن آدم إنك إن تبذل ...)	٦٠٨
٣٤٤	(ياأم المؤمنين أخبيريني عن خلق رسول الله...)	١٤٢
٣٤٥	(ياأيها الناس أقيموا ...)	٥٧٢
٣٤٦	(ياأيها الناس ألا إن ربكم واحد ...)	٤٣٨
٣٤٧	(ياأيها الناس إن الله قد أذهب عنكم ...)	٤٣٩
٣٤٨	(ياأيها الناس إياكم والغلو ...)	٥٠١
٣٤٩	(ياأيها الناس توبوا إلى الله ...)	١٤٥
٣٥٠	(يابلال أرحنا بالصلاة ...)	٥٣٧
٣٥١	(اليد العليا خير من اليد السفلى...)	٥٧٩
٣٥٢	(يدخل الملك على النطفة بعد ماتستقر في الرحم ..)	٣٠٨
٣٥٣	(يارسول الله خادمك أنس أدع الله له ...)	١٣٥
٣٥٤	(ياعائشة لولا قومك حديث عهدهم ...)	٦٣٤
٣٥٥	(ياعبد الله ألم أخبرك أنك ...)	٥٤٩
٣٥٦	(ياعبد الله بن عمر إنك ...)	٥٤٨
٣٥٧	(يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة...)	٥٦٩
٣٥٨	(يامعشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن ...)	٤١٥
٣٥٩	(يهرم ابن آدم ...)	٦٠٦
٣٦٠	(يوشك الأمم أن تداعى عليكم ...)	٦٩٥
٣٦١	(يوم عرفة ويوم النحر ...)	٥٥٢

فهرس

الأبيات الشعرية

فهرس الأبيات الشعرية

قال سواد بن قارب [١]:

أتاني رئي بعد ليل وهجعة ∴ ولم يك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كلّ ليلة ∴ أتاك رسول من لؤي بن غالب
فشمرت عن ساقي الا زار ووسطت ∴ بي الذعلب الوجناء عند السباسب
فأشهد أنّ الله لاشيء غيره ∴ وأنك مأمون على كل غائب
وأنك أدنى المرسلين شفاعة ∴ إلى الله يا ابن الأكرمين الأطايب
فمرنا مما يأتيك ياخير من مشى ∴ وإن كان فيما جاء شيب الذوايب
وكن لي شفيعاً يوم لاذو شفاعة ∴ سواك بمغن عن سواد بن قارب

وقال جرير [٢]:

إذا ذكَرتْ ليلى جُبيْراً تعصّرتْ ∴ وليس بشاف داءها أن تعصّرا

وقال امرؤ القيس [٣]:

ألا أنعِمْ صباحاً أيّها الطّلَلُ البالي ∴ وهل يَنْعِمنْ من كان في العصُر الخالي

وقال عبد الوهاب عزّام [٤]:

إنّ في الناس أوجهاً لامعات ∴ تملأ العين زهرة ورواء
ويراها البصير صورة زهر ∴ لم تهبها الحياة عطراً وماء

وقال المثقّب العَبْدي [٥]:

تقول إذا دَرأتُ لها وضيني ∴ أهذا دِينُه أبداً ودِيني ؟

---

(١) انظر : ص ٨٨ (٢) انظر : ص ٢٦ (٣) انظر : ص ٢٤
(٤) انظر : ص ٦٨٤ (٥) انظر : ص ٤٥٠

وقال أبو ليلى[١] :

جـــارية بسـَفَوان دارُهـــا ∴ قد اعصَرَتْ أوقدْ دنا إعصارُها

وقال شيطان لسواد بن قارب[٢] :

عجبت للجـــنّ وتخـــبارها ∴ وشدّها العيس بأكوارها
تهوي إلى مـــكة تبغي الهوى ∴ ليس ذوو الشرّ كأخيارها
فانهض إلى الصفوة من هاشم ∴ مامؤمنوا الجنّ ككفارها

وقال الأعشى[٣] :

العـــود يعـــصر مـــاؤه ∴ ولـكل عيـــدان عُصارَه

وقال ذو الرّمة[٤] :

فقلت له ارفعها إليك وأحْيِها ∴ برُوحـك واقـْتتْهُ لها قِيْتةً قـــدْراً

وقال جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه[٥] :

ماكلّف الله نفساً فوق طاقتها ∴ ولا تجـود يـد إلاّ بمـــا تجـــد

وقال عمرو بن كلثوم[٦] :

وأيّامـــــاً لـــنا غرّاً كـــراماً ∴ عصيـــنا المَلْك فيها أن ندِينا

وقال الخليل بن أحمد[٧] :

ولن يلـبث العصـــران يوم وليلة ∴ إذا اختلفا أن يـدركا ماتيَمّمَا

وقال عبد الله بن المبارك[٨] :

وهل أفســـد الدين إلاّ الملوك ∴ وأحبـــــارسـوءورهـبانـــها

---

(١) انظر : ص ٢٤ (٢) انظر : ص ٨٧ (٣) انظر : ص ٢٥
(٤) انظر : ص ٥٠٦ (٥) انظر : ص ٣٢٣ (٦) انظر : ص ٤٥٠
(٧) انظر : ص ٢٤ (٨) انظر : ص ٥١٢

فهرس

المراجع والمصادر والدوريات

(أ)

١- الإتجاهات الفكرية المعاصرة - د. علي جريشة ط١، دار الوفاء، المنصورة: ١٤٠٧ هـ ١٩٨٦.

٢- الإتقان في علوم القرآن - جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ط، المكتبة الثقافية، بيروت: بدون سنة طبع.

٣- أثر تطبيق النظام الاقتصادي الإسلامي في المجتمع " أبحاث مؤتمر الفقة الإسلامي الأول، والذي عقد في عام ١٣٩٦هـ. في جامعة الامام محمد بن صعود الإسلامية الرياض: ١٤٠٤هـ.

٤- أثر العرف في التشريع الإسلامي - د. السيد صالح عوض ١ط، دار الكتاب الجامعي، القاهرة: بدون سنة طبع.

٥- الإحكام في مراحل العمل في دعوة النبي ﷺ - د. يوسف محي الدين ابوهلالة، ط١ دار العاصمة، الرياض: بدون سنة طبع.

٦- إحياء علوم الدين - ابو حامد الغزالي، ط، دار الكتاب العربي، بدون سنة طبع.

٧- أخلاق اليهود وأثرها في حياتهم المعاصرة - وفاصادق،ط١، دار الفرقان عمّان بالأردن: ١٤٠٨هـ.

٨- الآداب الشرعية والمنح المرعيّة - محمد بن مفلح المقدس الحنبلي، توزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد، الرياض: بدون سنة طبع.

٩- (أدع إلى سبيل ربك)- د. مصلح سيّد بيومي ط٤ دار القلم، الكويت ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

١٠- الأركان الأربعة في ضوء الكتاب والسنة، مقارنة مع الديانات الأخرى - أبو الحسن، الندوي، ط دار القلم،: الكويت ١٣٩٨هـ.
١١- إرشاد الأنام في عقائد الإسلام- محمود صالح البغدادي، ط١ دار البراء، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
١٢- إرشاد الثقات إلى إتقاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات-محمد بن علي الشوكاني، ط١ دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤٠٤هـ /١٩٨٤م.
١٣- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل - محمد ناصر الدين الألباني، ط١ المكتب الإسلامي، بيروت: ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
١٤- أساس البلاغة - جار الله أبو القاسم محمود عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الرحمن محمود، ط١، دار المعرفة بيروت: ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م.
١٥- استخلاف الإنسان في الأرض " نظرات في الأصول الاعتقادية للحضارة الإسلامية" - د.فاروق الدسوقي، ط٢ المكتب الإسلامي، بيروت: ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
١٦- الأسرار الطبيّة والأحكام في تحريم الخنزير - د. محمد علي البار ط١، الدار السعودية، جدة: ١٤٠٦هـ.
١٧- أسس الإقتصاد بين الإسلام والنظم المعاصرة - أبو الأعلي المودودي، تعريب: محمد عاصم الحداد، ط٣، الدار السعودية للنشر، ١٣٩١ هـ/ ١٩٧١م.
١٨- أسس الدعوة وآداب الدعاة - محمد السيد الوكيل، ط مطابع أخبار اليوم، القاهرة: بدون سنة طبع، الناشر: دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة.
١٩- الإسلام بين المادية والروحية-محمد عبد الرؤوف بهنسي، ط٢، مؤسسة الخليج العربي، القاهرة: ١٤٠٧هـ.

٢٠- الإسلام دعوة تقدمية لعالم متطور- عبد المغني سعيد، ط٣ ،مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة.

٢١- الإسلام دين ودنيا- عبد الرزاق نوفل، ط دار الكتاب العربي، بيروت: ١٤٠٥هـ.

٢٢- الإسلام شريعة الزمان والمكان - عبد الله علوان، ط دار السلام، بيروت: ١٤٠٠هـ١٩٨٠م.

٢٣- السلام "فكرة، حركة، النقلاب"- فتحي يكن، ط١٣، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

٢٤- الإسلام في قفص الاتهام - شوقي ابو خليل، ط٤، دار الفكر، دمشق: ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.

٢٥- الإسلام في مواجهة أعدائه - توفيق علي وهبة، ط١، دار اللواء، الرياض: ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٢٦- الإسلام في وجه الزحف الأحمر - محمد الغزالي، ط المكتبة العصريّة، بيروت.

٢٧- السلام لاشيوعية ولارأسمالية - البهي الخولي ،ط١، المكتبة الفلاح، الكويت:١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٢٨- الإسلام وأوضاعنا السياسية - عبد القادر عودة، ط، مؤسسة الرسالة، بيروت: بدون سنة طبع.

٢٩- السلام والعلمانية وجهاً لوجه - د. يوسف القرضاوي، ط دار الصحوة، القاهرة: ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

٣٠- الإسلام والمذاهب الاقتصادية المعاصر ة- يوسف كمال، ط دار الوفاء، المنصورة: ١٤٠٧هـ /١٩٨٦م.

٣١- الإسلام والمستقبل - د. محمد عمارة، ط٢ دار الشروق، ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م.

٣٢- الإسلام ومشكلات الحضارة - سيد قطب، ط٥، دار الشرق، بيروت: ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م.

٣٣- الإسلام وحاجة البشرية إليه - د. رفعت فوزي عبد المطلب، ط دار السلام القاهرة: ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٣٤- السلام ومستقبل البشريّة-عبد الله عزام ،ط٢، مكتبة المنار، الزرقاء بالأردن: ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م.

٣٥- الإسلام يتحدى - وحيد الدين خان، تعريب: ظفر الإسلام خان، مراجعة وتحقيق- د. عبد الصبور شاهين، ط ٣، دار البحوث العلميّة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٣٦- الإسلامية "نظام مجتمع ومنهج حياة" - أنور الجندي، ط١، دار الاعتصام، القاهرة: ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

٣٧- الأسلوب - د.محمد كامل جمعة، ط٢، مكتبه القاهرة الحديثة، ١٩٦٣م.

٣٨- الأسلوب " دراسة بلاغية تحليليّة لأصول الأساليب الآدبية "- أحمد الشايب، ط٧، مطبعة السعادة، القاهرة: ١٣٩٦هـ ١٩٧٦م.

٣٩- الأسلوب " دراسة لغوية إحصائية "- د. سعد مصلوح ،ط٣، عالم الكتب، القاهرة: ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

٤٠- الأصالة والمعاصرة في الفكر الإسلامي - د. محمد رأفت سعيد، ط دار العلم للطباعة والنشر، جدة: ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٤١- الإصابة في تمييز حياة الصحابة- أحمد بن على بن حجر، العسقلاني، ط دار صادر بيروت: بدون سنة طبع.

٤٢- الإصابة في صحة حديث الذبابة-د. خليل ابراهيم ملاّ خاطر، ط١ دار القبلة، جدة: ١٤٠٥هـ.

٤٣- أصول البحث العلمي ومناهجة - أحمد بدر،ط٥ وكالة المطبوعات، الكويت: ١٩٧٩.

٤٤- أصول الدعوة - د. عبد الكريم زيدان، ط مكتبة المنار الإسلامية، ١٤٠١هـ /١٩٨١م.

٤٥- أصول الدين - عبد القاهر بن طاهر البغدادي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.

٤٦- أصول الفقة- محمد أبو زهرة، ط دار الفكر العربي، بدون سنة طبع.

٤٧- أصول الفقه الإسلامي - د. ذكريا البري، ط، دار النهضة العربية، القاهرة: ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

٤٨- أصواء علي الحضارة الإسلامية - أحمد عبد الرحمن السايح، ط، دار اللواء، الرياض: ١٤٠١هـ /١٩٨١م.

٤٩- أضواء على الفكر الاقتصادي الإسلامي المعاصر - يوسف كمال، ط، دار الأنصار القاهرة: بدون سنة طبع.

٥٠- إظار الحق - رحمة الله الهندي، تحقيق : د. أحمد حجازي السقاط، دار التراث العربي، القاهرة: بدون سنة طبع.

٥١- الإعجاز الإلهي في مراحل خلق الجنين - كمال محمد درويش، ط١، دار الصحوة، القاهرة: ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م.

٥٢- إعجاز القرآن - أبو بكر محمد الطيب الباقلاني، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط٤، دار المعارف ، بدون سنه طبع.

٥٣- إعجاز القرآن - فضل عباس، ط المكتبة الوطنية، بدون سنة طبع.

٥٤- إعجاز القرآن العلمي- محمود مهدي الاستانبولي، ط٢، مكتبة السوادي، جدة: ١٤٠١هـ /١٩٩٠م.

٥٥- إعجاز القرآن في حواس الانسان - د. محمد كمال عبد العزيز، ط، مكتبة ابن سينا، بدون سنة طبع.

٥٦- الأعلام - خير الدين الزركلي، ط٦، دار العلم للملايين، بيروت: ١٩٨٤م.

٥٧-الاعلام الإسلامي والعلاقات الانسانية " النظرية والتطبيق" إعداد: الندوة العالمية للشاب الإسلامي، ط١، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

٥٨- الاعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام - القرطبي، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، ط١، دار الترث العربي، القاهرة.

٥٩- أعلام النبوة- علي بن محمد الماوردي، ط، دار الكتب العلمية، بيروت: بدون سنة طبع.

٦٠- إفحاف اليهود- السموأل بن يحيى المغربي، تحقيق: محمد بن عبد الله الشرقاوي، ط٧، توزيع "الرئاسة العامة لإدرات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والارشاد، الرياض: ١٤٠٧هـ.

٦١- إفعال الرسول ودلالتها على الأحكام الشرعية - د. محمد سليمان الأشقر، ط١، مكتبة المنار الإسلامي، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

٦٢- أفول شمس لحضارة الغربية من نافذة الإباحية- مصطفى فوزي غزال، ط١ دار السلام، القاهرة: ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٦٣- أفول شمس الحضارة الغربية من نافذة الخمر- مصطفى فوزي غزال، ط دار السلام، القاهرة : ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٦٤- أفول شمس الحضارة الغربية من نافذة الشذوذ الجنسي- مصطفى فوزي غزال ط، دار السلام ، القاهرة: ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م.

٦٥- الاقتصاد الإسلامي " مدخل ومنهاج" - د. عيسى عبده، ط دار الاعتصام ،بدون سنة طبع.

٦٦- الاقتصاد الإسلامي بين الرأسمالية والشيوعية - محمد علي قطب، ط دار الوفاء، المنصورة: ١٤٠٥هـ /١٩٨٥.

٦٧- الاقتصاد في الإسلام - حمزة الجمعي الدموهي، ط١، مطبعة التقدم، توزيع دار الأنصار، القاهرة: ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٦٨- اقتصادنا - محمد باقر الصدر، ط، دار الكتب اللبناني، بيروت: ١٣٩٨هـ /١٩٧٧.

٦٩- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم - أحمد بن تيمية، تحقيق: د.ناصر العقل، ط١، ١٤٠٤هـ.

٧٠- الانجيل " دراسة وتحليل" - د. محمد شلبي، ط١، مكتبة الفلاح، الكويت: ١٤٠٤هـ.

٧١- الانسان بين العلم والدين- شوقي ابو خليل، ط ٢، دار الفكر، دمشق: ١٣٩٧هـ. /١٩٧٧م.

٧٢- الانسان بين المادية والإسلام - محمد قطب، ط٥، دار الشروق، بيروت: ١٣٩٨هـ /١٩٧٨م.

٧٣- الانسان ومعجزة الحياة - د. خلوق نورباقي، ترجمة : أورخان محمد علي، ط٢، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧.

٧٤- آيات الله تعالى - محمد وفا الأميري، ط، دار الرضوان، حلب الاسماعلية، بدون سنة طبع.

٧٥- آيات الله للموقنين - محمد الصرايرة، ط١ مكتبة المنار الزرقاء، الأردن: ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٧٦- الايدز "وآثاره المدمرة على الجسم والعين" - د. ابراهيم محمد عامر، ط، الدار السعودية، جدة: ١٤٠٧هـ.

٧٧- الايمان - عبد المجيد الزنداني، وآخرون، ط٤، دار القلم ،دمشق: ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٧٨- الايمان " أركانه ، حقيقة، نواقضه " - د. محمد نعيم ياسين ،ط٣، عمال المطابع التعاونية ،عمان بالأردن: ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

٧٩- الايمان بالله - محمد حسن الحمصي، ط دار الرشيد، دمشق: بدون سنة طبع.

(ب)

٨٠- البحث العلمي" مفهومه، أدواته، أساليبه "- د.ذوقان عبيدات، وآخرون، ط دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان بالأردن: ١٩٨٤.

٨١- بدائع الفوائد - ابن القيم، ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بدون طبع.

٨٢ - البداية والنهاية - أبو الفداء اسماعيل ابن كثير، ط٤ ،مكتبة المعارف، بيروت: ١٩٨١م/١٤٠١هـ.

٨٣ - البراهين وأدلة إيمانية - عبد الرحمن حسن حنبكة، الميداني، ط دار القلم، دمشق: ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧.

٨٤ - البرهان في علوم القرآن - الزركشي، : تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط دار المعرفة، بيروت: بدون سنة طبع.

٨٥ - بشارات الأنبياء بمحمد ﷺ - عبد الوهاب طويلة، ط١، دار السلام، القاهرة: ١٤١٠هـ/١٩٨٧م.

٨٦ - البطنة تذهب الفطنة - د. سمير اسماعيل الحلو، ط١، مكتبة دار التراث ، المدينة المنورة : ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

٨٧ - بهجة قلوب الأبرار في شرح جوامع الأخبار - عبد الرحمن السعدي، ط مطبعة الكيلاني ، مصر: بدون سنه طبع.

٨٨- البيان في مداخل الشطيان - عبد الحميد البلالي ، ط مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤٠٠هـ /١٩٨٠.

٨٩- البيان والتبيين - أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: فوزي عطوي، ط ١ الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت : بدون سنة طبع.

٩٠- بيّنات المعجزة الخالدة - د. حسن ضياء الدين عنز، ط دار النصر حلب، سوريا: ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

(ت)

٩١ - تاج العروس من جواهر القاموس - محمد مرتضى الزبيدي، ط دار مكتبة الحياة، بيروت: بدون سنة طبع.

٩٢ - تاريخ الأنبياء في ضوء القرآن الكريم والسنّة النبويّة - عبد السلام هارون، ط٣، المؤسسة العربية الحديثة، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

٩٣- تاريخ الجدل - محمد أبو زهرة، ط٢، دار الفكر العربي، ١٩٨٠م.

٩٤- تاريخ الدعوة الإسلامية من الأمس إلى اليوم - آدم عبد الله الألوري، ط مطبعة منيمنة الحديثة، بدون سنة طبع، الناشر: دار مكتبة الحياة، بيروت.

٩٥- تاريخ المذاهب الإسلامية - محمد ابو زهرة، ط دار الفكر العربي، بدون سنة طبع.

٩٦- تأويل مختلف الحديث - عبد الله بن مسلم بن قتيبة، صحّحه وضبطه: محمد زهدي النجار، ط دار الجيل ، بيروت: ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

٩٧- التبيان في أقسام القرآن - محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزيّة، توزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد، الرياض.

٩٨- التبيان في علوم القرآن - محمد بن علي الصابوني، ط٢، بدون ذكر الدار الطابعة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

٩٩- التحفة المهديّة، شرح الرسالة التدمريّة - فالح بن مهدي آل مهدي، تصحيح وتعليق: عبد الرحمن بن صالح المحمود ، ط٢، مكتبة الحرمين، الرياض: ١٤٠٥هـ.

١٠٠- تحفة المودود بأحكام المولود - محمد بن أبي بكر بن قيّم الجوزيّة، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري، ط دار الريّان ،القاهرة: بدون سنة طبع.

١٠١- التخطيط للدعوة الإسلامية وأهميته - د.محمد الأحمدي أبو النور، ط١، دار التوفيق النموذجيّة للطباعة، القاهرة: ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة.

١٠٢- التدرّج بين التشريع والدعوة - د.يوسف محي الدين أبو هلالة، ط١،دار العاصمة، الرياض: ١٤١٢هـ.

١٠٣- تذكرة الدعاة - البهي الخولي، ط٥، دار القلم ، دمشق: ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.

١٠٤- التصوّر الإسلامي للكون والحياة والإنسان - عثمان جمعة ضميريّة، ط مطبعة المدني، مصر: بدون سنة طبع، الناشر: دار الأرقم ، الكويت.

١٠٥- التطوّر والثبات في حياة البشر - محمد قطب، ط دار الشروق، بيروت: ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م.

١٠٦- تعريف عام بدين الإسلام - علي الطنطاوي، ط١، دار المنارة الأولى، جدّة: ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

١٠٧- التعريفات - علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، ط١، عالم الكتب، بيروت: ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م.

١٠٨- التفرقة العنصريّة والإسلام - د.محمد البهي، ط١، مكتبة وهبة، مصر: ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

١٠٩- تفسير القرآن العظيم - ابو الفداء اسماعيل بن كثير، ط دار المعرفة، بيروت: ١٣٨٨هـ / ١٩٦٩م.

١١٠- التفسير الواضح - د.محمد محمود حجازي، ط٤، مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة: ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

١١١- تلبيس إبليس - عبد الرحمن بن الجوزي، ط دار الكتب العلمية، بيروت: بدون سنة طبع.

١١٢- التلخيصات لجلّ أحكام الزكاة - عبد العزيز بن محمد السلمان، ط٦، بدون ذكر للدار الطابعة، ١٣٩٩هـ.

١١٣- تهذيب التهذيب - ابن حجر العسقلاني، ط دار صادر بيروت: بد ون سنة طبع.

١١٤- تهذيب سيرة ابن هشام - عبد السلام هارون، ط٣، المؤسسة العربية الحديثة، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م.

١١٥- تهذيب اللغة - ابو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: د.عبد الحليم النجار، ط مصابع سجل العرب، القاهرة: بدون سنة طبع، الناشر: الدار المصريّة للتأليف والترجمة.

١١٦- التوبة - أحمد عز الدين البيانوني، ط١، مكتبة الهدى ، حلب: ١٣٩٧هـ / ١٩٧٩م.

١١٧- توحيد الخالق - عبد المجيد الزنداني، ط٢، دار المجتمع، جدّة: ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

١١٨- التوراة « دراسة وتحليل» - د.محمد شلبي شتيوي، ط١، مكتبة الفلاح ، الكويت: ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

١١٩- التوراة والإنجيل والقرآن والعلم - موريس بوكاي - ترجمة: الشيخ حسن خالد، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت: ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

١٢٠- توظيف الأموال بين المشروع والممنوع - د.عبد الله بن محمد الطيار، ط١، دار الوطن، الرياض: ١٤١٢هـ.

١٢١- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد - سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت: ١٣٩٧هـ.

١٢٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان - عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: محمد زهدي النجّار، ط المؤسسة السعديّة، الرياض: بدون سنة طبع.

(ث)

١٢٣ - ثقافة الداعية - د.يوسف القرضاوي، ط٦، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

١٢٤- ثقافة المسلم في وجه التيارات المعاصرة- د. عبد الحليم عويس، ط دار الصحوة.

١٢٥- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرّماني والخطابي والجرجاني - تحقيق: محمد خلف الله أحمد، ود. محمد زغلول سلام، ط٤، دار المعارف، القاهرة: بدون سنة طبع.

(ج)

١٢٦- جامع البيان عن تأويل آي القرآن - ابو جعفر محمد بن جرير الطبري، ط٢، مطبعة الباب الجلبي وأولاده، بمصر: ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م.

١٢٧- جامع العلوم والحكم - ابن رجب الحنبلي، ط توزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، الرياض: بدون سنة طبع.

١٢٨- الجامع لأحكام القرآن - محمد بن أحمد القرطبي، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت: ١٩٦٦م.

١٢٩- جاهلية القرن العشرين - محمد قطب، ط دار الشريف، بيروت: ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.

١٣٠- جسم الانسان وكيف يعمل - د. محمد كمال عبد العزيز، ط مكتبة ابن سينا، القاهرة: بدون سنة طبع.

١٣١- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح - أحمد بن عبد السلام بن تيمية، تقديم: علي السيد صبح مدني ط مكتبة المدني، القاهرة.

١٣٢- الجواب المفيد في حكم التصوير - عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ط٤، توزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض: ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

١٣٣- جواهر الأدب في أدبيّات وانشاء لغة العرب - السيد أحمد الهاشمي، ط دار الفكر، بدون سنة طبع.

(ح)

١٣٤- حاشية الروض المربع شرح زاد المستنقع - عبد الرحمن بن قاسم، ط١، المطابع الأهلية للأوفست، الرياض: ١٣٩٨هـ.

١٣٥- حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة - د.جميل عبد الله محمد المصري، ط١، بدون ذكر الدار الطابعة، المدينة المنوّرة: ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

١٣٦- حجيّة التوراة - د. أحمد الحوفي، ط١، مؤسسة الخليج العربي، القاهرة: ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

١٣٧- الحضارة الإسلامية والحضارة الأوربيّة «دراسة مقارنة» - د. توفيق الطويل، ط مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.

١٣٨- الحضارة الإسلامية والحضارة المعاصرة - د.عبد الغني عبود، ط١، دار الفكر العربي، مصر: ١٩٨١م.

١٣٩- الحضارة الغربيّة "على شفا جرف هار" - مصطفى فوزي غزال، ط١، دار السلام، القاهرة: ١٤٠٦هـ.

١٤٠- الحدود في الإسلام - د.أحمد فتحي بهنسي، ط٣، مؤسسة الخليج العربي، القاهرة: ١٤٠٧هـ.

١٤١- الحرب العالمية الأولى - عمر الديراوي ، ط٦، دار العلم للملايين، بيروت: ١٩٧٩م.

١٤٢- الحرب العالمية الثانية - رمضان لاوند ، ط٦، دار العلم للملايين، بيروت: ١٩٧٩م.

١٤٣- حركات ومذاهب في ميزان الإسلام - فتحي يكن، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٩٧٩م.

١٤٤- حكم الإسلام في الاشتراكية - عبد العزيز البدري، ط٥، المكتبة العلميّة - المدينة المنوّرة: ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

١٤٥- حكم الإسلام في التصوير - عبد العزيز بن باز، وآخرون، ط مطبعة المدني، القاهرة.

١٤٦- حكمة التشريع الإسلامي في تحريم الربا - د.يوسف حامد العالم، ط٢، دار الصحوة،القاهرة: ١٤٠٧هـ.

١٤٧- حكمة التشريع وفلسفته - علي أحمد الجرجاوي ، ط دار الفكر.

١٤٨- الحكمة في مخلوقات الله - ابو حامد الغزالي - تحقيق: د.محمد رشيد رضا قبّاني، ط٢، دار إحياء العلوم، بيروت: ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

١٤٩- حماية الإسلام للأنفس والأعراض - د. علي بعد الواحد وافي، ط مكتبة دار الشعب، القاهرة.

(خ)

١٥٠- الخشوع في الصلاة - ابن رجب الحنبلي، تحقيق: محمد حسني عفيفي، ط١، مكتبة الحرمين، الرياض: ١٤٠٠هـ.

١٥١- خصائص التصور الإسلامي ومقوماته - سيد قطب، ط٨، دار الشروق، بيروت: ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

١٥٢- خصائص الدعوة الإسلامية - محمد أمين حسن، ط١، مكتبة المنار ، الزرقاء بالأردن: ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

١٥٣- خصائص الشريعة الإسلام - د. عمر سليمان الأشقر، ط١، مكتبة الفلاح، الكويت: ١٩٨٢م.

١٥٤- الخصائص العامة للاسلام - د. يوسف القرضاوي، ط دار المعرفة ،الدار البيضاء: بدون سنة طبع.

١٥٥- خصائص القرآن الكريم - د. فهد بن عبد الرحمن الرومي، ط٤، بدون ذكر الدار الطباعة، ١٤٠٩هـ.

١٥٦- خطبة الحاجة - محمد ناصر الدين الألباني، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت: ١٣٩٧هـ.

١٥٧- خطر اليهوديّة العالميّة على الإسلام والمسيحيّة - عبد الله التلّ، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت: ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

١٥٨- خطوط رئيسية في الاقتصاد الإسلامي - محمود ابو السعود، ط دار القرآن الكريم، نشر الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

١٥٩- خلق الانسان بين الطب والقرآن - د.محمد علي البار، ط٦، الدار السعودية ، جدّة: ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

١٦٠- خلق لاتطوّر - تأليف فريق من العلماء - تعريف: د.إحسان حقي، ط٢، دار النفائس، بيروت، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

١٦١- الخمر بين الطب والفقه - د.محمد علي البار، ط٥، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدّة: بدون سنة طبع.

١٦٢- الخمر والإدمان الكحولي «مشكلة العصر الخطيرة» - د. نبيل صبحي الطويل، ط٧ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت: ١٤٠٧هـ.

١٦٣- خوارق العادات في القرآن الكريم - عبد الرحمن بن ابراهيم الحميضي، ط١، شركة مكتبات عكاظ، جدّة: ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

١٦٤- الخنزير وأسباب تحريمه - د. أحمد حسين صقر، نشرة مطبوعة ولم يذكر عليها سنة الطبع ولا تاريخه.

(د)

١٦٥- دراسات في النبوة والرسالة - د.عبد العزيز بن ابراهيم العسكر، ط١ مكتبة المعارف، الرياض: ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

١٦٦- الدعوة إلى الإسلام « مفاهيم ومنهاج وواجبات» - حسني أدهم جرار، ط١، دار الضياء ، عمان: ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

١٦٧- الدعوة الإسلامية ، أصولها ووسائلها - د. أحمد أحمد غلوش، ط دار الكتاب اللبناني ، بيروت: ودار الكتاب المصري، القاهرة: ١٩٨٧م.

١٦٨- الدعوة الإسلامية « دعوة عالميّة» - محمد الراوي، ط٣، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع،الرياض: ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

١٦٩- الدعوة الإسلامية في عهدها المكي «مناهجها وغاياتها» - د.رؤوف شلبي، ط٣، دار القلم، الكويت: ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

١٧٠- الدعوةالإسلامية « مفهومها وحاجة المجتمعات إليها» - محمد خير رمضان يوسف، ط١، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض: ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م.

١٧١- الدعوة الإسلامية « الوسائل ، الخطط، المداخل» إعداد: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط١، مطابع العبيكان، الرياض: ١٤٠٥هـ.

١٧٢- الدعوة الإسلامية « الوسائل والأساليب» - محمد خير رمضان يوسف، ط١، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض: ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م.

١٧٣- الدعوة إلى الإصلاح - محمد الخضر حسين، ط المطبعة السلفيّة ، القاهرة: ١٣٤٦هـ.

١٧٤- الدعوة إلى الله « الرسالة ، الوسيلة، الهدف» - د.توفيق الواعي ، ط١، مكتبة الفلاح، الكويت: ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

١٧٥- الدعوة إلى الله في سورة ابراهيم الخليل - محمد بن سيدي بن الحبيب، ط١، دار الوفاء للنشر والتوزيع، جدّة: ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م.

١٧٦- الدعوة قواعد وأصول - جمعة أمين عبد العزيز، ط٢، دار الدعوة ،الاسكندرية: ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

١٧٧- الدعوة والانسان - د.عبد الله الشاذلي، ط١، المكتبة القوميّة الحديثة، طنطا، بدون سنة طبع.

١٧٨- الدعوة والداعية في ضوء سورة الفرقان - محمد سعيد البارودي، ط١ دار الوفاء للنشر والتوزيع، جدّة: ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م.

١٧٩- دقائق التفسير ، الجامع لتفسير الامام ابن تيمية - جمع وتقديم وتحقيق: د. محمد السيد الجليند، ط دار الانصار، مصر: ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

١٨٠- دلائل التوحيد - محمد جمال الدين القاسمي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م.

١٨١- دلائل النبوّة - ابو بكر جعفر بن محمد الفرياني، إخراج: محمود بن محمد الحداد، تخريج: أم عبد الله بنت محروس العسلي، ط دار طيبة، الرياض: بدون سنة طبع.

١٨٢- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة - أحمد بن حسين البيهقي، توثيق وتخريج وتعليق: د. عبد المعطي قلعجي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

١٨٣- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين - محمد بن علان الصديقي، ط المكتبة العلمية، بيروت: ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

١٨٤- الديمقراطية في الإسلام - عباس محمود العقاد، ط دار المعارف ، القاهر: بدون سنة طبع.

١٨٥- الدين - د.محمد عبد الله دراز، ط٢، دار القلم ، الكويت: ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م.

١٨٦- ديوان المثاني - عبد الوهاب عزام ، ط القاهرة.

(ذ)

١٨٧- الذيل على طبقات الحنابلة - عبد الرحمن بن رجب، تصحيح: محمد حامد الفقي، ط مطبعة السنة المحمدية، القاهرة: ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م.

(ر)

١٨٨- الربا - ابو الاعلى المودودي، ط مؤسسة الرسالة ، بيروت: ١٣٩٩هـ.

١٨٩- الربا «خطره وسبيل الخلاص منه» - د.حمد بن حماد الحماد، ط٢، مطابع الفرزدق التجارية، الراض: ١٤٠٧هـ.

١٩٠- الربا والبديل طبقاً للشريعة الإسلامية - إعداد: مكتبة الخدمات الحديثة بجدة، مراجعة وتقديم: سيد سابق، ط١، دار العلم ، جدّة: ١٤٠٤هـ.

١٩١- رحلة الإيمان في جسم الانسان - د.حامد أحمد حامد، ط١، دار القلم ، دمشق: ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

١٩٢- رحلة القلب السليم في آثار رحمة الله - محمد بن صفوك العلي، ط المطبعة العالمية، شارع ضريح سعد، الناشر ، مكتبة العليان بريدة.

١٩٣- الرحيق المختوم - صفي الرحمن المبار كفوري، ط٢، دار القلم، بيروت: ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

١٩٤- الرسل والرسالات - د.عمر سليمان الأشقر، ط٣، مكتبة الفلاح، الكويت : ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

١٩٥- الرسول - سعيد حوى ، ط٤، دار الكتب العمية ، بيروت: ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

١٩٦- ركائز الدعوة في القرآن - محمد ابراهيم شقره، ط١، المكتبة الإسلامية، عمّان، الأردن: ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

١٩٧- روائع البيان ، تفسير آيات الأحكام - محمد بن علي الصابوني، ط٣، مؤسسة مناهل العرفان، بيروت: ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

١٩٨- روح الدين الإسلامي - عفيف عبد الفتاح طبارة، ط١٦، دار العلم للملايين، بيروت: ١٩٧٧م.

١٩٩- رياض الصالحين - يحي بن شرف النووي، تحقيق: عبد العزيز رباح، وأحمد يوسف الدقاق، مراجعة: شعيب الأرنؤوط، ط٤، دار المأمون للتراث، دمشق: ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

(ز)

٢٠٠- زاد الداعية الى الله - محمد بن صالح العثيمين، ط مطابع المدينة بالرياض: بدون سنة طبع.

٢٠١- زاد المعاد في هدى خير العباد - محمد بن أبي بكر ابن القيم، تحقيق: شعيب عبد القادر الأرنؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٢٠٢- الزهد - عبد الله بن المبارك ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط مؤسسة الرسالة ، بيروت : بدون سنة طبع.

(س)

٢٠٣- سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام - الصنعاني تصحيح وتعليق: محمد محرز حسين سلامة ، وآخرون ط٢، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض: ١٤٠٠هـ.

٢٠٤- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة - محمد ناصر الدين الألباني، ط٤، المكتب الإسلامي، بيروت: ١٣٩٨هـ.

٢٠٥- السمّاع - محمد بن أبي بكر بن القيم الجوزية - تحقيق: د.راشد بن عبد العزيز الحمد، ط١، دار العاصمة، الرياض.

٢٠٦- سنن الدارقطني - علي بن عمر الدارقطني، ط عالم الكتب ، بيروت: بدون سنة طبع.

٢٠٧- سنن الدارمي - أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدرامي، طبع بعناية : محمد أحمد دهمان، الناشر: دار إحياء السنة النبويّة ، بدون سنة طبع.

٢٠٨- السياسة الشرعية في أحوال الراعي والرعيّة - أحمد بن تيمية، ط دار المعرفة، بدون سنة طبع.

٢٠٩- سير أعلام النبلاء - محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق وتخريج: شعيب الأرنؤوط، ط٥، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

٢١٠- السيرة النبوية - ابن كثير، ط مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه،القاهرة: ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.

٢١١- السيرة النبويّة - ابن هشام ، تحقيق: مصطفى السقا، ابراهيم الابياري، عبد الحفيظ شلبي، ط مصطفى البابي الحلبي ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م.

٢١٢- سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز - عبد الرحمن الجوزي، ضبطه وشرحه وعلّق عليه: نعيم زرزور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

(ش)

٢١٣- الشباب المسلم والحضارة الغربيّة - حسن حسن سليمان، ط١، دار الشروق جدة: ١٤٠٥هـ.

٢١٤- شبهات وأباطيل حول تعدّد زوجات الرسول ﷺ - محمد علي الصابوني، ط١، ١٤٠٠هـ.

٢١٥- شرح صحيح مسلم - يحي بن شرف النووي، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

٢١٦- شرح العقيدة الطحاويّة - ابن أبي العز الحنفي ، تحقيق جماعة من العلماء، تخريج محمد ناصر الدين الألباني، ط٩، المكتب الإسلامي ، بيروت: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٢١٧- الشريعة - الآجرّي، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط١، دار الكتب العميّة، بيروت: ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٢١٨- شريعة الإسلام ، "خلودها وصلاحها للتطبيق في كل زمان ومكان" - د.يوسف القرضاوي.

٢١٩- شيخ الإسلام ابن تيمية والعمل الجماعي- عبد الرحمن عبد الخالق، ط، جمعية إحياء التراث الإسلامي، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(ص)

٢٢٠- الصحاح «تاج اللغة وصحاح العربيّة»- اسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق:أحمد عبد الغفور عطار، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت: ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٢٢١- الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف- د. يوسف القرضاوي، ط٤، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤٠٥هـ.

٢٢٢- صحيح سنن ابن ماجة- محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة التربية العربي لدول الخليج ، الرياض: ط٣، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، توزيع: المكتب الإسلامي ، بيروت.

٢٢٣- صحيح سنن أبي داود- محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة التربية العربي لدول الخليج ، الرياض: ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، توزيع: المكتب الإسلامي ، بيروت.

٢٢٤- صحيح سنن الترمذي- محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة التربية العربي لدول الخليج ، الرياض: ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، توزيع: المكتب الإسلامي، بيروت.

٢٢٥- صحيح مسلم - للامام أبي الحسين ملم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، ط، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، نشر وتوزيع: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض.

٢٢٦- صحيح سنن النسائي - محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة التربية العربي لدول الخليج ، الرياض: ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، توزيع المكتب الإسلامي ، بيروت.

٢٢٧- الصراع بين الفكرة الإسلاميّة والفكرة الغربيّة في الأقطارالإسلامية - أبو الحسن الندوي، ط٤، دار القلم، الكويت: ١٤٠٣هـ.

٢٢٨- صفوة التفاسير - محمد بن علي الصابوني، ط١، دار القرآن الكريم، بيروت: ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٢٢٩- صور من سماحة الإسلام - د.عبد العزيز عبد الرحمن الربيعة، ط٢، مطابع حنيفة للأوفست، الرياض: ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٢٣٠- صوموا تصحّوا « دراسة علمية لفوائد الصيام الصحيّة»- سعيد بن عبد الرحمن الأحمري، ط١، مكتبة المعارف ، الرياض: ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

(ض)

٢٣١- ضعيف الجامع الصغير وزيادته- محمد ناصر الدين الألباني، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت: ١٣٩٩هـ/١٩٨٩م.

٢٣٢- ضعيف سنن ابن ماجة - محمد ناصر الدين الألباني، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٢٣٣- ضعيف سنن أبي داود - محمد ناصر الدين الألباني، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت: ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

٢٣٤- ضعيف سنن الترمذي - محمد ناصر الدين الألباني، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت: ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٢٣٥- ضعيف سنن النسائي - محمد ناصر الدين الألباني، ط، المكتب الإسلامي، بيروت: ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

٢٣٦- ضوابط المصلحة في الشريعة الإسلامية- د.محمد سعيد رمضان البوطي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، بيروت: ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

(ط)

٢٣٧- الطب محراب للإيمان - د.خالص جلبي، ط٧،مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٢٣٨- الطب من الكتاب والسنة - موفق الدين عبد القادر البغداد، تحقيق: د.عبد المعطي أمين قلعجي، ط١، دار المعرفة، بيروت: ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٢٣٩- الطب النبوي - محمد بن أبي بكر ابن القيم، تحقيق شعيب وعبد القادر الأرنؤوط، ط١٧، مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

٢٤٠- الطبات الكبرى - ابن سعد ، ط، دار صادر ، بيروت: بدون سنة طبع.

٢٤١- طريق الدعوة في ظلال القرآن - جمع وإعداد: أحمد فائز، ط٦، الناشر:الشركة المتحدة ، بيروت: ١٩٧٨م.

٢٤٢- طريق الهجرتين وباب السعادتين- محمد بن أبي بكر ابن القيم ، ط، دار الكتاب العربي، بيروت: بدون سنة طبع.

(ع)

٢٤٣- العالم الإسلامي والمكائد الدوليّة خلال القرن الرابع عشر الهجري - فتحي يكن،ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٢٤٤- عالمية الإسلام - أنور الجندي، ط، دار الاعتصام، القاهرة: بدون سنة طبع.
٢٤٥- العبادات في الإسلام- د. محمد عبده، ط٣، مكتبة الفلاح، الكويت: بدون سنة طبع.
٢٤٦- العبودية - ابن تيمية، تعليق: محمد منير الدمشقي، ط وتوزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلميّة والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض، ١٤٠٤هـ.
٢٤٧- العسل - د.محمد نزار الدقر، ط٣، المكتب الإسلامي، دمشق: ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.
٢٤٨- العقائد الإسلامية - السيد سابق، ط دار الكتاب العربي، بيروت: بدون سنة طبع.
٢٤٩- العقيدة الإسلامية وأسسها - عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، ط٢، دار القلم، دمشق:١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
٢٥٠- العقيدة في الله - د. عمر سليمان الأشقر، ط٢، مكتبة الفلاح،الكويت: ١٩٧٩م.
٢٥١- عقيدة المؤمن - أبو بكر جابر الجزائري، ط٢، الناشر: مكتبة الكليات الأزهريّة، القاهرة: ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
٢٥٢- عقيدة المسلم - محمد الغزالي، ط٢، دار القلم، دمشق: ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
٢٥٣- العقيدة وأثرها في بناء الجيل - د.عبد الله عزام، ط٣، جمعية عمّال المطابع التعاونيّة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
٢٥٤- على هامش فقه الدعوة - د.علي جريشة، ط١، دار البشر للثقافة والعلوم الإسلامية، طنطا: ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٢٥٥- علامات النبوة - عبد الملك الكليب، ط ، الناشر: دار المطبوعات الحديثة، جدّة: بدون سنة طبع.

٢٥٦- العلم الحديث حجه للإنسان أم عليه - د.عبد الله عبد الرحيم العبادي، ط١، دار الثقافة، الدوحه، قطر: ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٢٥٧- العلم يدعوا إلى الإسلام - أ.كريسي مريسون، ترجمة: محمود صالح الفلكي، تصدير: أحمد حسن الباقوري، تقديم: د.أحمد زكي.

٢٥٨- علماء نجد خلال ستة قرون - عبد الله البسام، ط١، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرّمة: ١٣٩٨هـ.

٢٥٩- العلمانية « نشأتها، وتطورها، وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة » - د.سفر بن عبد الرحمن الحوالي، ط١، من مطبوعات جامعة أم القرى، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٢٦٠- العمل الجماعي « محاسنه وجوانب النقص فيه » - د. عبد الوهاب الديلمي، ط١، دار الهجرة صنعاء: ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٢٦١- العمل في الإسلام «أخلاقه، مفاهيمه، قيمه، أحكامه» - عزّ الدين الخطيب التميمي، ط دار عمان، عمّان بالأردن.

٢٦٢- عناصر القوّة في الإسلام - السيد سابق، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت: ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

٢٦٣- عون المعبود - ابو الطيب آبادي ، ضبط وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، ط٣، دار الفكر ، الناشر : المكتبة السّلفيّة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

(غ)

٢٦٤- غضب الله تعالى يلاحق المتمردين على الفطرة - فؤاد بن سيّد عبد الرحمن الرفاعي، الناشر: مكتبة الحصين، السعودية - بريدة.

٢٦٥- الغلو في الدين - عبد الرحمن بن معلاً اللويحق، ط١، مؤسسة الرسالة ، بيروت: ١٤١٢هـ.

(ف)

٢٦٦- فتح الباري بشرح صحيح الامام البخاري - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تصحيح وتعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي،إخراج محي الدين الخطيب، ط مكتبة الرياض الحديثة، بدون سنة طبع.

٢٦٧- فتح القدير - محمد بن علي الشوكاني، ط دار الفكر ، بدون سنة طبع.

٢٦٨- الفروق - أحمد بن أدريس الصنهاجي القرافي، ط دار إحياء الكتب العربية، ١٣٤٤هـ.

٢٦٩- الفصل في الملل والأهواء والنحل - محمد بن علي ابن حزم الظاهري، تحقيق: د.محمد ابراهيم نصر، و د.عبد الرحمن عميرة، ط دار الجيل، بيروت: ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٢٧٠- فقه الدعوة «ملامح وآفاق» كتاب الأمة: إشراف: عمر عبيد حسنة، ط١ مطابع مؤسسة الخليج العربي للنشر والطباعة، بدون سنة طبع.

٢٧١- فقه الدعوة والاعلام - د.عمارة نجيب، ط شركة سعيد رأفت للطباعة ١٩٨٧م، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض.

٢٧٢- فقه السنة - سيد سابق، ط٣، دار الكتاب العربي، بيروت: ١٣٩٧هـ.

٢٧٣- الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي - د.محمد البهي، ط٦ المكتبة الفيصليّة ، مكة المكرمة: ١٩٧٣م.

٢٧٤- فهرس أحاديث وآثار ، مسند الامام أحمد بن حنبل - أبو هاجر محمد السيد بن بسيوني زغلول، ط١ دار الكتب العلمية ، بيروت: ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

٢٧٥- فهرس البخاري - رضوان محمد رضوان، ط دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت: ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٢٧٦- فهارس صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، تخريج: محمد ناصر الدين الألباني، صنع: زهير الشاويش، ط١ ،المكتب الإسلامي، بيروت: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٢٧٧- في ظلال القرآن - سيد قطب ، ط٧، دار الشروق، بيروت: ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

(ق)

٢٧٨- القاموس المحيط - مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ط المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت: بدون سنة طبع، الناشر: دار الجيل.

٢٧٩- قبسات من الطب النبوي والأدلة العلمية الحديثة - د.حسان شمسي باشا تقديم علي الطنطاوي ، ط١ الناشر: مكتبة السوادي، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

٢٨٠- قدرة الله ، "مظاهرها من العلم الحديث" - جمال الدين عيّاد، الناشر: مجموعة شركات الطوبجي، القاهرة: بدون سنة طبع.

٢٨١- قصة الايمان بين الفلسفة والعلم والقرآن - نديم الجسر، ط٣، المكتب الإسلامي ، بيروت: ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

٢٨٢- قصص من الحقد الدفين في بلاد البوسنة والهرسك- جمع وإعداد: ماجد محمد الحسيّاني، ط١، مطبعة سفير، الرياض: ١٤١٣هـ.

٢٨٣- قضايا وحقائق علميّة في إثبات نبوة سيد البشريّة ﷺ - رياض مصطفي عبد الله، ط١ ، المكتبة التجارية، مكة المكرمة: ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٢٨٤- القواعد الأصول الجامعة والفروق والتقاسيم البديعة النافعة - عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ط مكتبة المعارف ، الرياض: ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

٢٨٥- القواعد الفقهيّة - عبد الله بن سعيد الشحاري، ط٢، مكتبة النهضة المصريّة، مكّة المكرّمة: ١٤٠٢هـ.

(ك)

٢٨٦- كبرى اليقينيّات الكبرى - د. محمد سعيد رمضان البوطي، ط٥، دار الفكر ، ١٣٩٧هـ.

٢٨٧- كتاب الأربعين في أصول الدين - فخر الدين محمد بن عمر الرازي، تحقيق: د.أحمد حجازي السقّا، ط مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة : بدون سنة طبع.

٢٨٨- كتاب الداعي إلى الإسلام - كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الانباري النحوي، تحقيق: سيّد حسين با غجوان، ط١، دار البشائر الإسلامية، بيروت: ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

٢٨٩- الكتاب المقدّس «العهدالقديم ، والعهد الجديد» ط دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ترجم إلى اللغة العربية.

٢٩٠- كشف الخفاء ومزيل الألباس عمّا اشتهر معه الأحاديث على ألسنة الناس - اسماعيل العجلوني، ط٣، دار احياء التراث العربي، بيروت: ١٣٥٢هـ.

٢٩١- كيف نتعامل مع السنة النبويّة - د. يوسف القرضاوي، ط٣، دار الوفاء، المنصورة: ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

٢٩٢- كيف ندعو إلى الإسلام - فتحي يكن، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

٢٩٣- كيف يدعو الداعية - عبد الله ناصح علوان، ط١، دار السلام، القاهرة: ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(ل)

٢٩٤- الله بين الفطرة والدليل - محمد حسن آل ياسين، ط٣، المكتب العالمي للطباعة والنشر، بيروت: ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

٢٩٥- الله جل جلاله - سعيد حوى، ط٣، دار الكتاب العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٢٩٦- الله جل جلاله - عباس محمود العقّاد، ط المكتبة العصرية ، بدون سنة طبع.

٢٩٧- الله في العقيدة الإسلامية - حسن البنا، ط دار الشهاب، بدون سنة طبع.

٢٩٨- الله والعلم الحديث - عبد الرازق نوفل، ط دار الشروق ، القاهرة: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٢٩٩- الله يتجلى في عصر العلم - أشرف على التحرير - جون كلوفر مونسما - ترجمة د. الدمرداش عبد المجيد سرحان، مراجعة وتعليقات د.محمد جمال الدين الفندي، ط٣، الناشر : مؤسسة الحلبي وشركاه، القاهرة: ١٩٦٨م.

٣٠٠- لااشتراكية في الإسلام - عبد الله بن حميد، ط مكتبة العلم ، جده: بدون سنة طبع.
٣٠١- لباب التأويل في معاني التنزيل - علي بن محمد الخازن، ط، دار المعرفة ، بيروت: بدون سنة طبع.
٣٠٢- لسان العرب - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، ط دار صادر، بيروت: بدون سنة طبع.
٣٠٣- لله العلم - بشير التركي، ط١، بدون ذكر الدار للطباعة، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
٣٠٤- لوامع الأنوار البهيّة وسواطع الأسرار الأثريّة - لشرح الدرّة المضيّه في عقد الفرقة المرضيّة - محمد بن أحمد السفاريني، ط مؤسسة الخافقين ، دمشق: ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

(م)

٣٠٥- مؤامرة الصهيونية على العالم - أحمد عبد الغفور عطار، ط١ مطابع دار العلم للملايين.
٣٠٦- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين - ابو الحسن النووي، ط١٠، دار الأنصار، مصر: ١٣٩٣هـ.
٣٠٧- مباحث في علوم القرآن - مناع بن خليل القطان، ط٣، مكتبةالمعارف، الرياض: بدون سنة طبع.
٣٠٨- مبادئ في الأدب والدعوة - عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، ط٢، دار القلم، دمشق: ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٣٠٩- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية - عبد الرحمن بن محمد قاسم وابنه محمد، ط إدارة المساحة العسكريّة، القاهرة: ١٤٠٤هـ. تنفيذ: مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرّمة: توزيع الرئاسة العامة لشئون الحرمين الشريفين.

٣١٠- مجموعة الرسائل الكبرى - أحمد بن تيمية ، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت: بدون سنة طبع.

٣١١- مجموعة الرسائل المنيريّة «يشمل على ١٣ رسالة» ط دار إحياء التراث العربي، بيروت: بدون سنة طبع.

٣١٢- محاضرات في النصرانيّة - محمد أبو زهرة، ط٤، توزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والارشاد، الرياض: ١٤٠٤هـ.

٣١٣- مختار الصحاح - محمد بن أبي بكر الرازي، ط١ ، دار الكتاب العربي، بيروت: ١٩٦٧م.

٣١٤- مختصر سيرة الرسول ﷺ - عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ط مكتبة الرياض الحديثة، بدون سنة طبع.

٣١٥- المخدرات «آثارها السلبيّة وسبل مواجهتها» - محمد شوكت محمد، ط١، مطابع الشرق الأوسط، الرياض: ١٤٠٧هـ.

٣١٦- المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام - محمد الصواف، ط دار الاعتصام، القاهرة: بدون سنة طبع.

٣١٧- مدخل إلى علم الدعوة - د.عبد الربّ نواب الدين ، ط ١، دار العاصمة، الرياض: ١٤١٣هـ.

٣١٨- المدخل إلى علم الدعوة - د. محمد أبو الفتح البيانوني، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

٣١٩- المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية - د. عبد الكريم زيدان، ط١١، مؤسسة الرسالة بيروت: ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

٣٢٠- مذاهب فكريّة معاصرة - محمد قطب، ط٢، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت: ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٣٢١- المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منه - د.عبد الرحمن عميره، ط٢، دار اللواء، الرياض: ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٣٢٢- المذهب الاقتصادي في الإسلام - د. محمد شوقي الفنجري، ط١، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، جدّة: ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٣٢٣- المرأة المسلمة المعاصرة - د. أحمد بن محمد أبا بطين، ط٢، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض: ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

٣٢٤- مرشد الدعاة - محمد نمر الخطيب، ط١، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت: ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٣٢٥- المستدرك على الصحيحين - أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، ط دار المعرفة، بيروت: بدون سنة طبع.

٣٢٦- مستقبل الحضارة -يوسف كمال ، ط٢، دار الوفاء، المنصورة: بمصر ١٤٠٨هـ.

٣٢٧- المستقبل لهذا الدين - سيد قطب، ط دار الشروق، بيروت: ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٣٢٨- مستلزمات الدعوة في العصر الحاضر - علي بن صالح المرشد، ط١ مكتبة لينة، دمنهور بمصر، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

٣٢٩- المسلمون تجاه الحضارة الغربيّة - أبو الحسن النووي، ط١، دار المجتمع، جدة: ١٤٠٧هـ.

٣٣٠- مسند الامام أحمد بن حنبل، فهرس الرواة - محمد ناصر الدين الألباني، ط مؤسسة قرطبة، القاهرة: بدون سنة طبع.

٣٣١- المسند للإمام أحمد بن حنبل، شرح وفهارس- أحمد محمد شاكر، ط٣، دار المعارف للطباعة والنشر، القاهرة: ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م.

٣٣٢- مشروعيّة العمل الجماعي - عبد الرحمن عبد الخالق، ط٢، الناشر: دار الهجرة،السعودية، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

٣٣٣- مشكاة المصابيح - محمد بن عبد الله الخطيب التبريزى، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط٢، المكتب الإسلامي، بيروت: ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٣٣٤- مشكلات الاقتصاد الإسلامي - د.عبد الحليم عويس، ط مطابع المدينة المنورة للطباعة والنشر، بدون سنة طبع، الناشر: الشركة السعودية للأبحاث والتسويق، جدة.

٣٣٥- مشكلات الدعوةوالداعية - فتحي يكن، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

٣٣٦- مشكلة الفقر في الإسلام - د. يوسف القرضاوي، ط دار العربية، بيروت.

٣٣٧- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي - أحمد بن محمد المقرّي، ط دار الكتب العمية، بيروت: ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

٣٣٨- مع الأنبياء في القرآن الكريم - عفيف عبد الفتاح طبارة، ط٥، دار الملايين ،بيروت: بدون سنة طبع.

٣٣٩- معالم في الطريق - سيد قطب، ط٦، دار الشروق، بيروت: ١٣٩٩هـ/١٩٨٩م.

٣٤٠- معالم القرآن في عوالم الأكوان - أحمد محي الدين العجوز، ط دار الندوة الجديدة، بيروت: ١٤٠٧٥هـ/١٩٨٧م.

٣٤١- مع رسل الله وكتبه واليوم الآخر - حسن أيوب، ط دار القلم، الكويت: بدون سنة طبع.

٣٤٢- معركة الوجود بين القرآن والتلمود - د.عبد الستار فتح الله سعيد ، ط٢، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن: ١٤٠٢هـ.

٣٤٣- معجزات المصطفى ﷺ - خير الدين وانلي، ط٣، مكتبة السوادي، جدة: ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٣٤٤- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، إعداد: مجموعة من المستشرقين، نشر: د، أ.ي ونسنك، ومشاركة: محمد فؤاد عبد الباقي، ط مكتبة بريل في مدينة ليدن، سنة ١٩٣٦هـ.

٣٤٥- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم- محمد فؤاد عبد الباقي، ط المكتبة الإسلامية، استانبول، تركيا: ١٩٨٢م.

٣٤٦- معجم مقاييس اللغة - ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط١ دار إحياء الكتب العلمية، عيس البابي الحلبي وشركاه، القاهرة: ١٣٦٦هـ.

٣٤٧- المعجم الوسيط : إعداد مجمع اللغة العربية ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت: بدون سنة طبع.

٣٤٨- مع الله «دراسات في الدعوة والدعاة» - محمد الغزالي، ط٥ ، مطبعة حسّان،القاهرة: ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٣٤٩- المغني - عبد الله بن أحمد قداحة، تحقيق: د.عبد الله التركي، د.عبد الفتاح الحلو، ط١، دار هجر ،القاهرة: ١٤٠٨هـ.

٣٥٠- مفتاح دارالسعادة ومنشور ولاية العلم والارادة - محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزيه، توزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة

والإرشاد، الرياض: بدون سنة طبع.

٣٥١- مفتاح الصحيحين - محمد الشريف بن مصطفى التوقادي، ط دار الكتب العلمية، بيروت: بدون سنة طبع.

٣٥٢- المفردات في غريب القرآن - أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، ط دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت: بدون سنة طبع.

٣٥٣- المقاصد العامة للشريعة الإسلامية - عبد الرحمن عبد الخالق، ط١، مكتبة الصحوة الإسلامية، الكويت : ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٣٥٤- مقدمات في فهم الحضارة الإسلامية - محمد علي ضناوي، ط١ مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤٠٠هـ.

٣٥٥- مقوّمات العمل في الإسلام - عبد السميع المصري، ط١، مكتبة وهبة، القاهرة: ١٤٠٢هـ.

٣٥٦- مكائد يهوديّة عبر التاريخ - عبد الرحمن حسن حبنكه الميداني، ط٣، دار القلم، دمشق: بدون سنة طبع.

٣٥٧- الملل والنحل - محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، ط دار المعرفة، بيروت: ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٣٥٨- مناهج الجدل في القرآن الكريم - د.زاهر عواض الألمعي، ط مطابع الفرزدق، الرياض: بدون سنة طبع.

٣٥٩- مناهل العرفان في علوم القرآن - محمد عبد العظيم الزرقاني، ط دار إحياء الكتب العربيّة، عيس البابي الحلي وشركاه، بدون سنة طبع.

٣٦٠- من ركائز الدعوة - د.مجدي الهلالي، ط دار البشير، طنطا: ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٣٦١- من روائع حضارتنا - د.مصطفى السباعي، ط٢، المكتب الإسلامي، دمشق: ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

٣٦٢- المنهج الإيماني للدراسات الكونية في القرآن الكريم - د.عبد العليم عبد الرحمن خضر، ط١ الدار السعوديّة، جدّة: ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٣٦٣- منهج الدعوة إلى الله - أمين حسن إصلاحي، تعريب: سعيد الأعظمي الندوي، نور عالم الندوي، ط دار نشر الكتاب الإسلامي، الكويت: بدون سنة طبع.

٣٦٤- منهج القرآن في التربية - محمد شديد، ط مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٣٦٥- منهج القرآن في الدعوة إلى الإيمان - د. علي محمد فقيهي ، ط١، بدون ذكر الدار الطابعة ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

٣٦٦- المنطلق - محمد أحمد الراشد، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

٣٦٧- الموافقات في أصول الأحكام - ابو اسحاق ابراهيم بن موسى الشاطبي، ط، مطبعة المدني، القاهرة: بدون سنة طبع، الناشر: مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة.

٣٦٨- الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة - د.ناصر العقل، ناصر القفاري، ط١ دار الصميعي، الرياض: ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

٣٦٩- موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونيّة - د.عبد الوهاب محمد المسيري، سوسن حسين، ط مطابع الأهرام التجاريّة ، بدون سنة طبع.

٣٧٠- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، إعداد: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ط٢، بدون ذكر الدار الطابعة ولا سنة الطبع.

٣٧١- الموطأ - مالك بن أنس، تصحيح وترقيم وتخريج وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت: ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.
٣٧٢- موقف الإسلام من الاشتراكية - مناع القطان، ط دار الثقافة الإسلامية، الرياض: بدون سنة طبع.
٣٧٣- مولد رسول الله ﷺ - الحافظ ابن كثير، تحقيق: د.صلاح الدين المنجد، ط٣، دار الكتاب الجديد، بيروت: ١٩٧٧م.

(ن)

٣٧٤- النّاس شركاء في الأموال العامّة - د. عبد العزيز الخياط، ط١ دار السلام، القاهرة: ١٤٠٦هـ.
٣٧٥- النبأ العظيم - د.محمد عبد الله دراز، ط٢، دار القلم، الكويت: ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.
٣٧٦- النبوة إصلاح تقتضيه رحمة الله - سعدي ياسين، ط١ المكتب الإسلامي، دمشق: ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
٣٧٧- نبوة محمد ﷺ في القرآن - د.حسن ضياء الدين عتر، ط١، دار البشائر الإسلامية، بيروت: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
٣٧٨- النبوة والأنبياء في ضوء القرآن - ابو الحسن الندوي، ط٥، دار القلم، دمشق: ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
٣٧٩- نحن والحضارة الغربيّة - ابو الا علي المورودي، ط مؤسسة الرسالة، بدون سنة طبع.

٣٨٠- نحو أسلوب أمثل للدعوة الإسلامية - د.محمود محمد عمارة، ط٢، دار التراث العربي - القاهرة: ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٣٨١- نزهة المتقين شرح رياض الصالحين - د. مصطفى الخنّ وآخرون، ط١، مؤسسة الرسالة ، بيروت: ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

٣٨٢- النشأة الأولى « بحث في نشأة الانسان وتكوينه» - د.أحمد كنعان و محمد شوشرة ، ط١، الوكالة العامة للنشر والتوزيع ، دمشق: ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

٣٨٣- نصيحة ذهبيّة إلى الجماعات الإسلامية - شيخ الإسلام ابن تيمية، تقديم وتعليق وتخريج - مشهور حسن سلمان، ط١، دار الراية، الرياض: ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٣٨٤- نظام الإسلام «الاقتصاد مبادئ وقواعد عامّة» - محمد المبارك، ط٣، دار الفكر ، بدون سنة طبع.

٣٨٥- النظام الاقتصادي الإسلامي - د.محمد عبد المنعم عبد القادر عفر، ط دار المجمع العلمي، جدّه: ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٣٨٦- النظام الاقتصادي في الإسلام - محمود بن ابراهيم الخطيب، ط١، مكتبة الحرمين ، الرياض: ١٤٠٩هـ.

٣٨٧- النظام الاقتصاد في الإسلام «مبادؤه وأهدافه»- د. فتحي أحمد عبد الكريم، ود. أحمد محمد العسال، ط٣، مكتبة وهبة، القاهرة: ١٤٠٩هـ.

٣٨٨- نقد الحضارة المعاصرة وتوجيهها إلى مستقبل أفضل - السيد محمود أبوالفضل المنوفي، ط دار نهضة مصر بالقاهرة.

٣٨٩- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار - محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ومصطفى محمد الهواري، ط مكتبة الكليات الأزهرية، مصر.

(هـ)

٣٩٠- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى - محمد بن أبي بكر ابن القيم، ط، مؤسسة مكة، بدون سنة طبع، من مطبوعات وتوزيع الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

٣٩١- هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة - علي محفوظ، ط٤، دار الاعتصام، بدون سنة طبع.

٣٩٢- هذا الحبيب يامحب - أبو بكر جابر الجزائري ، ط٣، مكتبة السوادي، جدّة: ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

٣٩٣- هكذا عرفت الله - محمد أحمد السباعي ، ط الحقيقة المصريّة العامة للكتاب، ١٩٧٩م.

٣٩٤- هكذا نصوم - توفيق محمد سبع، ط٢، دار أمية للنشر والتوزيع، الرياض: ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

(و)

٣٩٥- الوجود الحق - د/ حسن هويدي ، ط المكتب الإسلامي، بيروت: ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٣٩٦- وجود الله - د. يوسف القرضاوي، الناشر: مكتبة وهبة ، القاهرة: بدون سنة طبع.

٣٩٧- وجود الله «دلائلة من العلم الحديث» - جمال الدين عيّاد ، ط مطابع الطوبجي، القاهرة: بدون سنة طبع.

٣٩٨- وجود الله والنبوة - خالد الرفاعي ، ط١، المكتب الإسلامي ، بيروت: ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٣٩٩- الوجوديّه وواجهات الصهيونيّة - د.محسن عبد الحميد ، ط مكتبة القدس، بغداد: ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

٤٠٠- الوجيز في الاقتصاد الإسلامي - د. محمد شوقي الفنجري، ط٤، دار تقيف، الرياض: ١٤٠٧هـ.

٤٠١- الوجيز في علم الأجنّة القرآني - د. محمد علي البار، ط٢، الدار السعودية، جدّه: ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

٤٠٢- الوحي المحمّدي - السيد محمد رشيد رضا، ط٦، الناشر: مكتبة القاهرة: ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.

٤٠٣- الوسيط في أصول الفقه الإسلامي - د. وهبي الزحيلي، ط٢، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت: ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م.

٤٠٤- (وفي أنفسكم أفلا تبصرون) - أنس بن عبد الحميد القوز، ط١، دار الهدى الرياض: ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

(ي)

٤٠٥- يسر الإسلام وأصول التشريع العام - السيد محمد رشيد رضا، الناشر: مكتبة السلام العالميّة ،بدون سنة طبع.

٤٠٦- اليهود في القرآن - عفيف عبد الفتاح طبارة، ط١١، دار العلم للملايين، بيروت: ١٩٨٦م

الدوريّـــــات

أ - الجرائـد :

١ - جريدة الحياة ، العدد ١٠٩٠٢، الثلاثاء ١٥ ديسمبر ١٩٩٢م.

٢ - جـريدة الشـرق الأوسط، العـدد ٧٨٢، الأحـد ١٤٠١/٣/١٢هـ الموافق ١٩٨١/١/١٨م.

٣ - جريدة المدينة ، العدد ٤٧٩٩،الثلاثاء ٢٠ صفر ١٤٠٠هـ.

ب- المجلاّت الصحفيّة :

١ - مجلة المجتمع، العدد ٤٦٤، ١٩٨٠/١/١٨م.

٢ - مجلة المجلّة ، العدد ٤٧، ١٩٨٠/١٢/٢٦م.

جـ- المجلاّت العلميّة :

١ - مجلة جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الأوّل : رجب ١٤٠٩هـ، فبراير ١٩٨٩م.

٢ - مجلة كلية العلوم الاجتماعية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض: العدد الرابع ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

المحتـــــــوى	الصفحة
المقدّمـــــة	أ - م
تمهيد ويشتمل على :	١ - ٢٨
١ - التعريف بالدعوة .	٢ - ١٣
٢ - التعريف بالأسلوب.	١٤-٢٢
٣ - تعريف المعاصرة.	٢٣-٢٨
البـــاب الأول :استخدام الأدلة العقليّة والعلميّة .	٢٩-٣٦٣
الفصـــل الاول: الادلة العقلية.	٣٠-٢١٩
المبحث الأول : الأدلة العقليّة على وجود الخالق.	٣١-٧٧
المبحث الثاني: الأدلّة العقلية على صدق النبوة.	٧٨-١٥٦
المبحث الثالث: الأدلّة العقليّة على صحّة الرسالة.	١٥٧-٢١٩
الفصل الثاني : الادلة العلمية.	٢٢٠-٣٦٣
المبحث الأول : الأدلّة العلميّة على وجود الخالق.	٢٢١-٢٨١
المبحث الثاني: الأدلّة العلمية على أسرار الخلق « فترة الجنين » .	٢٨٢-٣٢١
المبحث الثالث: الأدلّة العلميّة على مناسبة أحكام الشريعة للبشر.	٣٢٢-٣٦٣

تابع فهرس الموضوعات

المحتـــــــوى	الصفحة
الباب الثاني : نقد الحضارة الغربيّة.	٣٦٤-٤٤٥
الفصل الاول : قيم الحضارة .	٣٦٥-٤١٥
المبحث الأول : الخلل في التوازن والتركيب.	٣٦٦-٣٧٥
« حضارة قامت على الجانب المادي وأغفلت الجانب الروحي»	
المبحث الثاني: التدهور الخلقي.	٣٧٦-٤١٥
« شرب الخمر، أكل لحم الخنزير، الشذوذ الجنسي»	
الفصل الثاني :رسالة الحضارة.	٤١٦-٤٤٥
المبحث الأول : استعمار الشعوب.	٤١٧-٤٢٨
المبحث الثاني: التمييز العنصري.	٤٢٩-٤٤٥
الباب الثالث : إبراز فضل الإسلام على الأديان والمذاهب الأخرى.	٤٤٦-٦٢٢
الفصل الاول : إبراز فضل الإسلام على الاديان الاخرى.	٦٤٧-٥٧٣
المبحث الأول : تركيز اليهودية على الجانب المادي.	٤٥٤-٤٨٨
المبحث الثاني: تركيز المسيحية على الجانب الروحي.	٤٨٩-٥١٦
المبحث الثالث: جمع الاسلام لجانبي المادة والروح.	٥١٧-٥٧٣
الفصل الثاني : إبراز تفوق الاسلام على المذاهب الاخرى.	٥٧٤-٦٢٢
المبحث الأول : إبراز تفوّق الاسلام على النظام الشيوعي في الاقتصاد.	٥٧٥-٥٩٠
المبحث الثاني : إبراز تفوّق الاسلام على النظام الرأسمالي في الاقتصاد.	٥٩١-٦٢٢

تابع فهرس الموضوعات

المحتـــــــوى	الصفحة
الباب الرابـع : استعمال لغة العصر.	٦٢٣-٦٩٧
الفصل الأول :في المنهج.	٦٢٤-٦٧٤
المبحث الأول : مراعاة سنّة التدرّج.	٦٢٥-٦٣٧
المبحث الثاني: مراعاة المصطلحات الحديثة.	٦٣٨-٦٥٥
المبحث الثالث: مخاطبة الناس بما يعرفون.	٦٥٦-٦٧٤
الفصل الثاني: في المدخل.	٦٧٥-٦٩٧
المبحث الأول : الجاذبيّة والجمال.	٦٧٦-٦٨٦
المبحث الثاني: الهمّ والمشكلة.	٦٨٧-٦٩٧
الخاتمـة .	٦٩٨-٧٠٣
فهرس عام.	٧٠٤-٧٠٤
فهرس الآيات القرآنية الكريمة .	٧٠٥-٧٤٢
فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.	٧٤٣-٧٥٧
فهرس الأبيات الشعرية.	٧٥٨-٧٥٩
فهرس المراجع والمصادر والدوريات.	٧٦٠-٨٠٣
فهرس الموضوعات.	٨٠٤-٨٠٦